





(فهرست مختصر التذكرة)

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

(تمت)

(فهرست قرة العيون الذى بالهامش)

صحيفة

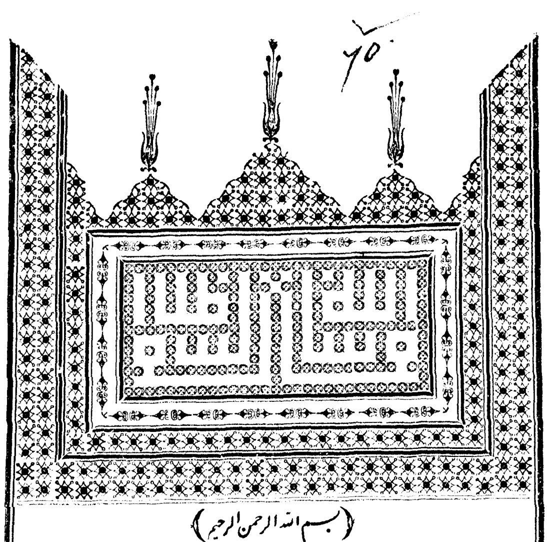
(تمت)

مختصر تذكرة الامام
أبى عبد الله القرطبى
للقطب الربانى سيدى الشيخ
عبد الوهاب الشعرانى
نفعنا الله تعالى
ببركاتهما
آمين

م

وبهامشه قرة العيون ومفرح القلب المحزون للامام أبى الليث السمرقندى
تغمده الله برحمته آمين

(الطبعة الاولى)
بالمطبعة الميريه ببولاق مصر المحميه
سنة ١٣٠٠ هجريه



(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله العلي الاعلى الولي المولى الذي خلق وأحيا وحكم على خلقه بالموت والفناء والبعث الى دار الجزاء والفصل الى دار القضاء لتجزى كل نفس بما تسعى أحمده حمد من صبر على مر القضا وأشكره شكر من رضي بقضاء ربه فكان له منه الرضا وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة عبد عرف انه الى ربه صائر وراجع ومحاسب على كل عمل هو فيه مخادع وأشهد أن سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله الذي أنزل عليه في كتابه المكنون انك ميت وانهم ميتون اللهم فصل وسلم عليه وعلى سائر الانبياء والمرسلين وعلى آلهم وصحبهم أجمعين كلما ذكرك الذاكرون وكلما غفل عن ذكرك وذكرهم الغافلون (وبعد) فهذا كتاب اختصرت فيه كتاب التذكرة للامام أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الانصاري الخزرجي الاندلسي القرطبي رضي الله عنه يعني اني أحذف منه ما لا يذكر بالموت والحساب من غريب ألفاظ واعراب مما هو مذكور في كتب اللغة والنحو فان كتب الرقائق لا ينبغي أن يكون فيها شئ من ذلك وكثيرا ما يكون القارئ يقرأ في كتب الرقائق والحاضرون يبكون فيحضر نحوي فيقول هذه الكلمة معطوفة على أي شئ فيحصل اللغط فيزول ذلك الخشوع والحزن لوقته ويذهب بالاعتبار فهذا كان سبب اختصاري لهذا الكتاب ولحذف ما كان فيه خارجا عن ذكر الموت وأهواله كما يدل على ذلك تسمية الكتاب بالتذكرة بأحوال الموتى وامور الآخرة فرحم الله تعالى من اعتبر بما سمعه منه وتذكر أمور الموت وما بعده وأحدث التوبة النصوح فلعله يموت على ذلك والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه والحمد لله رب العالمين ولنشرع في مقصود الكتاب فنقول وبالله التوفيق

*(باب

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

(الباب الاول في عقوبة تارك الصلاة)

قال الله عز وجل ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا وقال الله عز وجل واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا وقال الله تعالى

(باب ماجاء فى النهى عن تمنى المسلم الموت والدعاء به لمصيبة تنزل فى المال والجسد أو فى الاهل والولد)

روى مسلم عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به وان كان لا بد متمنيا فليقل اللهم أحينى ما كانت الحياة خيرا لى وتوفنى ما كانت الوفاة خيرا لى وروى عن أنس أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتمنين أحدكم الموت اما محسنا فلعله أن يزداد خيرا واما مسيئا فلعله أن يستعتب أى يتوب ويترك الذنوب ويطلب رضا الله عنه قبل موته قال العلماء رضى الله عنهم وقد جعل الله الموت من أعظم المصايب وقد سماه الله تعالى مصيبة فى قوله تعالى فأصابتكم مصيبة الموت وذلك لانه تبدل من حال الى حال وانتقال من دار الى دار وهو المصيبة العظمى والرزية الكبرى وأعظم منه الغفلة عنه والاعراض عن ذكره وقلة التفكر فيه وترك العمل له وقد أجمعوا على أن الموت وحده عبرة لمن اعتبر وفكرة لمن تفكر وفى الحديث لوأن البهائم تعلم من الموت ما تعلمون ما أكلتم منها سمينا وروى ان أعرابيا كان يسير على جمل له فخر الجمل ميتا فنزل الاعرابى عنه وجعل يدور به ويتفكر فيه ويقول له مالك لا تقوم مالك لا تنبعث هذه أعضاؤك كاملة وجوارحك سالمة ماشانك ما الذى كان يحملك ما الذى كان يبعثك ما الذى صرعك ما الذى عن الحركة شغلك ثم تركه وانصرف عنه متفكرا فى شأنه ومتعجبا من أمره وأنشد

جاءته من قبل الاله اشارة * فهوى صريعا لليدين وللفم
ورمى بمحكم درعه وبرمحه * وامتد ملقى كالفنيق المعظم
لا يستجيب لصارخ ان يدعه * أو قام لا يرجى لخطب معظم
ذهبت بسالته ومر مرامه * لما رأى خيل المنية ترتمى
يا ويله من فارس ما باله * ذهبت مروأته ولم يتكلم
هذى يداه وهذه أعضاؤه * ما فيه من عضو غدا متثلم
هيهات ما خيل الردى محتاجة * للمشرفى ولا البنان المقدم
هى محكم أمر الاله وحكمه * والله يقضى بالقضاء المحكم
يا حسرة لو كان يقدر قدرها * ومصيبة عظمت ولما تعظم
خبر علمنا كلنا بمكانه * وكأننا فى حالنا لم نعلم

وروى الحكيم الترمذى رحمه الله ان آدم عليه السلام لما مات له ولد قال يا حواء قد مات ابنك قالت وما الموت قال يصير الشخص لا يأكل ولا يشرب ولا يقوم ولا يقعد فرنت حواء عليها السلام عند ذلك فقال عليك الرنة وعلى بناتك وأنا وبنى منها براء وروى ان ملك الموت جاء الى ابراهيم الخليل عليهما الصلاة والسلام ليقبض روحه فقال ابراهيم لملك الموت هل رأيت خليلا يقبض روح خليله فعرج ملك الموت الى ربه سبحانه وتعالى فقال قل له فهل رأيت خليلا يكره لقاء خليله فرجع اليه فقال فاقبض روحى الآن وكان أبو الدرداء رضى الله عنه يقول ما من مؤمن الا والموت خير له فمن لم يصدقنى فليقرأ قوله تعالى وما عند الله خير للابرار وقال حسان بن الاسود انما كان الموت خيرا للمؤمن لان فيه وصول الحبيب الى الحبيب والله أعلم

فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون وقال ابن عباس رضى الله عنهما ويل واد فى جهنم تستغيث جهنم من حره وهو مسكن من يؤخر الصلاة عن وقتها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين المسلم والمشرك الا ترك الصلاة فاذا تركها أى جحدها كان كافرا وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من تهاون بالصلاة عاقبه الله تعالى بخمس عشرة عقوبة ستة منها فى الدنيا وثلاثة عند الموت وثلاثة فى القبر وثلاثة عند خروجه من القبر فأما الستة التى تصيبه فى الدنيا فالاولى ينزع الله البركة من عمره والثانية يمسح الله سيما الصالحين من وجهه والثالثة كل عمل لا يأجره الله سبحانه وتعالى عليه والرابعة لا يرفع الله عز وجل له دعاء الى السماء

(باب جواز ذكر تمني المسلم الموت والدعاء به اذا خاف ذهاب شيء من دينه)

قال الله تعالى مخبرا عن قول يوسف عليه السلام لما نال الرسالة والملك توفني مسلما وألحقني بالصالحين وقالت مريم عليها السلام ليتني مت قبل هذا وروى الامام مالك رضي الله عنه عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في دعائه اللهم اني أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين واذا أردت بالناس فتنة فاقبضني اليك غير مفتون وروى مالك رحمه الله ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يدعو اللهم قد ضعفت قوتي وكبر سني وانتشرت رعيتي فاقبضني اليك غير مضيع ولا مقصر فما تجاوز ذلك حتى قبضه الله تعالى وكان أبو عبد الله الغفاري اذا رأى قوما يفرون من الطاعون يقول يا طاعون خذني اليك يكرر ذلك ثلاثا ويقول لمن عتبه على ذلك أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بادروا بالموت ستا امرة السفهاء وكثرة الشرط وبيع الحكم واستخفافا(٣) وقطيعة الرحم وقوما يتخذون القرآن مزامير يقدمون الرجل ليغنيهم بالقرآن وان كان أقلهم فقها والحمد لله رب العالمين

(باب استحباب الاكثار من ذكر الموت وما جاء في الاستعداد له)

روى النسائي وابن ماجه وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا من ذكر هاذم اللذات يعني الموت كما جاء في رواية مرفوعة وروى مالك وابن ماجه ان رجلا من الانصار قال يا رسول الله أي المؤمنين أفضل قال أحسنهم خلقا قال أي المؤمنين أكيس قال أكثرهم للموت ذكرا وأحسنهم لما بعده استعدادا أولئك الاكياس وروى الترمذي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكثروا من ذكر هاذم اللذات فانه يمحص الذنوب ويزهد في الدنيا وكان صلى الله عليه وسلم يقول كفى بالموت واعظا وفي الحديث انهم قالوا يا رسول الله هل يحشر مع الشهداء أحد قال نعم من تذكر الموت في اليوم والليلة عشرين مرة وكان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ينشد

لا شيء مما ترى تبقى بشاشته * يبقى الاله ويفنى المال والولد
لم تغن عن هرمز يوما خزائنه * والخلد حاوله عاد فما خلدوا
ولا سليمن اذ تجري الرياح له * والجن والانس فيما بينها بردوا
أين الملوك التي كانت لعزتها * من كل أوب اليها وافد يرد
حوض هنالك مورود بلا كذب * لابد من ورده يوما كما وردوا

واعلموا أيها الاخوان ان ذكر الموت يورث استشعار الانزعاج وطلب الخروج من هذه الدار الفانية والتوجه في كل لحظة الى الدار الباقية وقالوا لا ينفك الانسان في هذه الدار عن حالتين ضيق وسعة ونعمة ونقمة فيحتاج الى ذكر الموت ليخفف عنه بعض ما هو فيه من صعوبة الشدة وغفلة النعمة وقالوا في ذكر الموت قصر الامل وانتظار الاجل وقالوا ليس للموت نفس معلوم ولا مرض معلوم ولا زمن معلوم ولهذا استعد له الاكياس وصاروا على أهبة (وبلغنا)

والخامسة تقبضه الخلائق في دار الدنيا والسادسة ليس له حظ في دعاء الصالحين وأما الثلاثة التي تصيبه عند الموت فالاولى انه يموت ذليلا والثانية انه يموت جائعا والثالثة انه يموت عطشان ولو سقي مياه بحار الدنيا ما روي من عطشه وأما الثلاثة التي تصيبه في قبره فالاولى يضيق الله عليه قبره ويعصره حتى تختلف أضلاعه والثانية يوقد عليه في قبره نارا يتقلب في جمرها الليلا ونهارا والثالثة يسلط الله عليه ثعبانا يسمى الشجاع الاقرع عيناه من نار وأظفاره من حديد طول كل ظفر مسيرة يوم فيقول له أنا الشجاع الاقرع وصوته مثل الرعد القاصف ويقول له أمرني ربي أن أضربك على تضييع صلاة الصبح من الصبح

(٣) قوله واستخفافا وقطيعة الخ كذا بالنسخ التي بأيدينا ولعلها واستخفافا بالدين أو نحو ذلك اه

ان رجلا كان ينادي طول الليل على سور المدينة الرحيل الرحيل فلما توفي فقد أمير المدينة صوته فسأل عنه فقالوا له قد مات فانشد يقول

مازال يلهج بالرحيل وذكره * حتى أناخ ببابه الجمال
فأصابه مستيقظا متشمرا * ذا أهبة لم تلهه الآمال

وقد كان يزيد الرقاشي رحمه الله يعاتب نفسه ويقول لها ويحك يا نفس ما الذي يصلي عنك بعد الموت ما الذي يصوم عنك بعد الموت وهكذا ثم يقول أيها الناس ألا تبكون وتنحبون على أنفسكم بقية عمركم فمن كان الموت موعده والقبر بيته والثرى فراشه والدود مؤنسه وخوف الفزع الاكبر يزعجه كيف يلتذ بمنام ثم يبكي حتى يخر مغشيا عليه وكان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه يجمع الفقهاء ويتذاكرون الموت وأهوال يوم القيامة وسوء الحساب والمرور على الصراط ويبكي أحدهم حتى كأن بين يديه جنازة وكان سفيان الثوري رضي الله عنه اذا ذكر الموت لا ينتفع أحد به أياما عديدة ولا يأكل ولا يشرب وكان اذا سئل عن شيء يقول لا أدري وكان علي بن الفضيل بن عياض اذا ذكر الموت تكاد تتقطع مفاصله من الاضطراب وكان يوسف بن أسباط اذا شيع جنازة يكاد يموت فيرجعون به في النعش الى داره وكان محمد اللفاف رضي الله عنه يقول من أكثر ذكر الموت أكرم بثلاثة أشياء تعجيل التوبة وقناعة النفس والنشاط في العبادة ومن نسي الموت عوقب بثلاثة أشياء تسويف التوبة والشره في الدنيا والتكاسل عن الطاعة فبالله عليكم أيها الاخوان تفكروا في الموت وسكرته ومرارة كاسه وصعوبته فانه مقترح للقلوب ومبك للعيون ومفرق للجماعات وهادم للذات وقاطع للاقبات وتفكروا في يوم مصرعكم وانتقالكم من بيوتكم وقصوركم وخروجكم من سعة الدور الى ضيق القبور وخيانة الصاحب والرفيق وهجر الاخ والصديق ونقلكم من فوق فرشكم وغطائكم الناعم ووضعكم على التراب الخشن والمدر اليابس ثم يرجعون عنكم الى أكلهم وشربهم وضحكهم وشهواتهم كأنهم لم يعرفوكم وكان بعض الزهاد يقول يا جامع المال ويا مجتهدا في البنيان ليس لك من مالك الا الاكفان والذهاب ولا من دورك الا الخراب فهل أنقذك ما جمعته من المال من شيء من الاهوال كلا بل تركته لمن لا يحمدك وقدمت بأوزارك على من لا يعذرك وأنشدوا في ذلك

نصيبك مما تجمع الدهر كله * رداآن تلوى فيهما وحنوط

وقال آخر

انظر لمن ملك الدنيا بأجمعها * هل راح منها بغير القطن والكفن

وفي الحديث مرفوعا الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني وكان الحسن البصري رضي الله عنه يقول لا تكونوا من قوم أهلكتهم الاماني حتى خرجوا من الدنيا وما لهم حسنة ويقول أحدهم اني لاحسن الظن بربي وقد كذب فانه لو أحسن الظن بربه لاحسن العمل على الطريقة المستقيمة كما أشار اليه قوله تعالى وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم الآية وكان بقية بن الوليد رضي الله عنه يكتب الى اخوانه ويقول لهم اياكم والغرور فتؤملون البقاء وطول العمر وتعملون السيئات وتتمنون على الله الاماني

الى الظهر وأضربك على تضييع صلاة الظهر من الظهر الى العصر وأضربك على تضييع صلاة العصر من العصر الى المغرب وأضربك على تضييع صلاة المغرب من المغرب الى العشاء وأضربك على تضييع صلاة العشاء من العشاء الى الصبح وكلما ضربه ضربة يغوص في الارض سبعين ذراعا فيدخل أظفاره تحت الارض ويخرجه فلا يبرح تحت الضرب الى يوم القيامة فنعوذ بالله من عذاب القبر وأما الثلاثة التي تصيبه يوم القيامة فالاولى يسلط الله عليه من يسحبه الى نار جهنم على حر وجهه والثانية ينظر الله تعالى اليه بعين الغضب وقت الحساب فيقع لحم وجهه والثالثة يحاسبه الله عز وجل حسابا شديدا ما عليه من مزيد مزيدا طويلا ويأمر الله عز وجل به الى

ومن فعل مثل ذلك فكأنه يضرب في حديد بارد فاعلموا ذلك أيها الاخوان وقوموا لله الواحد الديان فانه قريب الاحسان حتى تتورم منكم الاقدام والحمد لله رب العالمين

(باب ما جاء في امور تذكر الموت والآخرة وتزهد في الدنيا)

روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم زار قبر أمه فبكى وأبكى من حوله وقال استأذنت ربي في أن أستغفر لها فلم يأذن لي واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي فزوروا القبور فانها تذكر الموت وروى ابن ماجه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تزهد في الدنيا وتذكر الآخرة وروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه انه مر على مقبرة فلما أشرف عليهم قال يا أهل القبور أخبرونا عنكم أو نخبركم أما خبر ما قبلنا فالمال قد انقسم والنساء قد تزوجن والمساكن قد سكنها قوم غيركم ثم قال ألا والله لو انهم استطاعوا القالوا لم نر زادا خيرا من التقوى ولقد أحسن أبو العتاهية حيث يقول

يا عجبا للناس لو فكروا * وحاسبوا أنفسهم وابصروا
واعتبروا الدنيا الى غيرها * فانما الدنيا لهم معبر
لا فخر الا فخر أهل التقى * غدا اذا ضمهم المحشر
لتعلمن الناس أن التقى * والبر كانا خير ما يدخر
عجبت للانسان في فخره * وهو غدا في قبره يقبر
ما بال من أوله نطفة * وجيفة آخره يفخر
أصبح لا يملك تقديم ما * يرجو ولا تأخير ما يحذر
وأصبح الامر الى غيره * في كل ما يقضى وما يقدر

واعلموا أيها الاخوان ان القلب القاسي يلين ان شاء الله تعالى باموره منها زيارة القبور وحضور مجالس الوعظ من العلماء والصالحين وسماع أخبار من مضى من العباد والزهاد ومنها ذكر الموت الذي هو هاذم اللذات أي قاطعها ومفرق الجماعات بعد رغد عيشها وميتم البنين والبنات بعد عزهم بوالديهم وقد بلغنا ان امرأة دخلت على عائشة رضي الله عنها فقالت يا أماه ما دواء القلب القاسي فقالت لها داوه أن تكثري من ذكر الموت ففعلت ذلك فرق قلبها فشكرت فضل عائشة على ذلك (ومن فوائد ذكر الموت أيضا) ردع الانسان عن ارتكاب المعاصي وترك الفرح بالدنيا وتهوين المصايب فيها وتأمل يا أخي ان من ثبت عليه ما يوجب القود ثم سحب الى القتل لا يصير له داعية الى فعل شيء من المعاصي ولا نظر الى شيء من زينة الدنيا وشهواتها وتهون عليه كل مصيبة بخلاف من كان طويل الامل فيها فانه يكون بالضد من ذلك ومنها أي من الامور المذهبة لقساوة القلب مشاهدة المحتضرين فان النظر الى سكراتهم ونزعاتهم ومعالجتهم في طلوع الروح وشدة كربهم أعظم عبرة فان الانسان عن قريب يقع له مثل ذلك ومن لم يتعظ بالموتى فلا تنفعه موعظة وقد روى ان الحسن البصري رضي الله عنه دخل على مريض يعوده فوجده يعالج سكرات الموت فنظر الى كربه وشدة ما نزل به ثم رجع الى أهله متغير اللون فقدموا اليه طعاما فقالوا له ألا تأكل من هذا الطعام فقال لهم كلوا أنتم طعامكم فاني رأيت ما شغلني عن مثل

النار وبئس القرار وقال النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة ميزانك ومنتهى كيلك فاذا وفيت نجيت واذا نقصت عذبت وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى الصبح في جماعة أربعين يوما لم تفته ركعة واحدة كتب الله له براءة من النار وبراءة من النفاق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى الصبح في جماعة ثم جلس يذكر الله حتى تطلع الشمس بنى الله له قصرا في جنة الفردوس الأعلى وقيل سبعين قصرا لكل قصر سبعون بابا من ذهب وفضة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما مثل الصلاة كنهر جار على باب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات حتى لا يبقى عليه درن قال فكذلك الصلاة تغسل الذنوب وقال النبي صلى الله عليه وسلم من واظب على الصلوات الخمس

ذلك و بلغنا انه رأى شخصا يأكل رغيفا بين القبور فقال له أما كان فى مشاهدتك لهذه القبور
عبرة تمنعك من شهوة الاكل قال العلماء رضى الله عنهم و ينبغى لمن يزور القبور أن يكون
جوعان فان الشبع يحجب العبد عن الاعتبار بالموتى وأن يكون غير عازم على فعل شئ من المعاصى
فان العازم فى حضرة الشياطين فلا يصح منه اعتبار وأن يكون زاهدا فى الدنيا فان الراغب فيها
من لازمه قساوة القلب ولذلك عدم غالب الناس الاتعاظ برؤية القبور وربما زار أحدهم أولياء
القرافتين مثلا ولم يحصل عنده بكاء ولا رقة لان غالب الناس صاروا يجعلون ذلك وسيلة الى
الاجتماع بعضهم بعضا كالمواضع التى يتنزهون فيها من الانهار والبساتين فزر يا أخى القبور
وأنت متفكر فيما اليه مصيرك كما كان عليه السلف الصالح وسلم عليهم وأنت حاضر القلب خاشع
بقولك السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون قاصدا بالمشيئة سرعة اللحوق
بهم لان الموت محقق لا يدخله مشيئة عادة واياك والمشى على قبور المسلمين بنعل أو بهيمة لاسيما ان
بالت أو راثت فان ثواب زيارتك كلها قد لا تساوى بول دابتك على مسلم واحد فاذا وقف الزائر على
قبر يزوره فليعتبر به كيف صار تحت التراب وانقطع عن الاهل والاحباب وعدم رد الجواب
وصار يتمنى انه يرجع الى الدنيا فيعمل صالحا فلا يجاب وان كان قبر سلطان أو أمير فينظر الى حصول
ذلك الذل بعد العز بعد أن قاد الجيوش والعساكر وتأنس بالاصحاب والعشائر وجمع الاموال
والذخائر ثم أتاه الموت بغتة على غير ميعاد فلم يتركه يتهيأ للزاد وان كانت المقبرة مما دفن فيها
اخوانه وأصحابه فليتأمل الى ما كانوا فيه من بلوغ الآمال وجمع الاموال وبناء الدور
وغرس البساتين وصحة الاجسام ولذيذ الطعام وينظر كيف انقطعت آمالهم ولم تغن عنهم
دورهم وأموالهم وكيف محا التراب محاسن وجوههم وكيف تفرقت فى الارض أعضاؤهم
وسائر أجزائهم وكيف ترملت من بعدهم نساؤهم وتيتمت أطفالهم وذلوا بعدهم بعدما كانوا فيه
من العز فى حياتهم وليحذر من الاغترار بالصحة وطول الامل فقد رأينا أصحابنا كلهم أتاهم الموت
على غير ميعاد ولم يكن فى أمل أحد منهم أنه يموت تلك الايام فعن قريب يقع لاحدنا ما وقع لهم
و يندم أحدنا حيث لا ينفعه الندم (وكان) الحسن البصرى رضى الله عنه يقول اذا وقف أحدكم
على المقابر فليتأمل فى حال أهلها وكيف سالت عيونهم على خدودهم وأكل الثرى ألسنتهم
بعد أن كان أحدهم يصول على الناس ببلاغته وفصاحته وكيف انتثرت أسنانه فى التراب قال
بعض العارفين واذا كان أحد من الموتى مسرفا على نفسه وزاره أحد لا ينصرف من قبره حتى
يشفع فيه عند الله عز وجل و يجد أمارات القبول كما زار صلى الله عليه وسلم قبر أمه وأبيه وسأل
الله تعالى ان يحييهما له حتى يؤمنا به ففعل ذلك لكونهما ماتا فى أيام الفترة فكان فى ذلك كمال لهما
وكأنهما أدركا زمن رسالته صلى الله عليه وسلم وآمنا به وكذلك ذكر سلمة بن سعيد الحنفى رضى الله
عنه ان الله تعالى أحيا للنبى صلى الله عليه وسلم عمه أبا طالب وآمن به وكراماته صلى الله عليه وسلم
ومعجزاته أكثر من ذلك وقد صنف شيخنا الحافظ جلال الدين السيوطى فى ذلك عدة مؤلفات
وذكر اثنى عشر حافظا قال كل منهم بذلك وهو اعتقادنا الذى نلقى الله تعالى به ان شاء الله تعالى
والحمد لله رب العالمين

(باب المؤمن يموت بعرق الجبين)

بوضوئها ومواقيتها وركوعها
وسجودها ويعترف انها حق
الله سبحانه وتعالى حرم الله
عز وجل جسده على النار
وقال النبى صلى الله عليه
وسلم من حافظ على الصلاة
كانت له تجارة يوم القيامة
ونورا وبرهانا ومن لم يحافظ
على الصلاة لم تكن له تجارة
يوم القيامة ولا نورا ولا برهانا
ولا أمانا وقال النبى صلى
الله عليه وسلم لا يمسح أحدكم
وجهه من التراب اذا سجد
فى الصلاة فان الملائكة
تصلى عليه ما دام أثر السجود
فى وجهه وجبهته وعن
أنس بن مالك رضى الله عنه
قال كانت روح النبى صلى
الله عليه وسلم فى صدره
وهو يقول أوصيكم بالصلاة
وما ملكت أيمانكم فما
برح يوصى بها حتى انقطع
كلامه صلى الله عليه وسلم
وقال النبى صلى الله عليه
وسلم اذا ترك الرجل فريضة
واحدة متعمدا كتب اسمه

روى ابن ماجه وغيره عن بريدة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المؤمن يموت بعرق الجبين
وقال الترمذي انه حديث حسن وروى الحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن سلمان
الفارسي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ارقبوا الميت عند موته
ثلاثا ان رشحت جبينه وذرفت عيناه وانتشر منخراه فهي رحمة من الله تعالى قد نزلت به وان
غط غطيط البكر المخنوق وخمد لونه وأزبد شدقاه فهو عذاب من الله تعالى قد حل به وكان
عبد الله يقول ان المؤمن ربما بقيت عليه خطايا من خطاياه فيجازى بها عند الموت فيعرق
لذلك جبينه وقال غيره انما يعرق جبينه حياء من الله عز وجل حين يغفر له ويسامحه فيخجل عند
ذلك فيعرق ومامن ولي ولا صديق ولا بر الا وهو يستحي من ربه عز وجل اذا قدم عليه ورأى
اساءته واحسان ربه اليه مع تلك الاساءة في جناب ربه عز وجل وكان عبد الله بن مسعود يقول
قد يكون عرق جبين المؤمن من بقية تبقى عليه من الذنوب فيجازى بها عند الموت أي يشدد
ويمحص عنه بها ذنوبه ليفارق الدنيا على الشدة ويطلب الخروج منها الى حضرة ربه عز وجل
قال الامام القرطبي رحمه الله تعالى وقد تظهر العلامات الثلاث التي ذكرناها وقد تظهر عليه
واحدة أو اثنتان قال وقد شاهدنا عرق الجبين وحده وذلك بحسب تفاوت الاعمال والله أعلم

(باب ما جاء ان للموت سكرات وفي تسليم الاعضاء بعضها على بعض وفيما يصير الانسان اليه)

روى البخاري وغيره عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بين يديه ركوة
أو علبة فيها ماء فجعل يدخل يده المباركة فيها ويمسح بها وجهه ويقول لا اله الا الله ان للموت
لسكرات ثم نصب صلى الله عليه وسلم يده وجعل يقول في الرفيق الاعلى حتى قبض صلى الله
عليه وسلم ومالت يده وكانت عائشة رضي الله عنها تقول ما أغبط أحدا يهون موته بعد الذي
رأيت من شدة موت رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه الترمذي وفي البخاري عنها قالت
مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه لبين حاقنتي وذاقنتي فلا أكره شدة الموت لاحد بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم والحاقنة المطمئن بين الترقوة والحلق والذاقنة نقرة الذقن وقيل
غير ذلك وروى ابن أبي شيبة في مسنده عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال تحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج فانه كانت فيهم أعاجيب ثم أنشأ رسول الله صلى
الله عليه وسلم يحدثنا قال خرجت طائفة منهم يعني بني اسرائيل فأتوا مقبرة من مقابرهم فقالوا
لو صلينا ركعتين وسألنا الله عز وجل ان يخرج لنا بعض الاموات فيخبرنا عن الموت قال ففعلوا
فبينما هم كذلك اذ طلع رأس رجل من قبره أسود اللون حاسرا بين عينيه أثر السجود فقال
يا هؤلاء ما أردتم لقد مت من مائة سنة وما سكنت عني حرارة الموت الى الآن فادعوا الله ان يردني
كما كنت وفي الحديث مرفوعا ان العبد ليعالج كرب الموت وسكراته وان مفاصله ليسلم بعضها
على بعض يقول عليك السلام تفارقني وأفارقك الى يوم القيامة وروى ان الله تعالى قال
لابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام يا خليلي كيف وجدت الموت قال كسفود محمي جعل في
صوف رطب مبلول ثم جذب قال أما انا قد هونا عليك وروى ان موسى عليه السلام لما صارت
روحه الى الله عز وجل قال له ربه يا موسى كيف وجدت الموت قال وجدت نفسي كالعصفور

على باب النار فلان لابد له من
دخوله النار وعن ابن عباس
رضي الله عنهما قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم قولوا
اللهم لا تدع فينا شقيا
ولا محروما ثم قال أتدرون
من الشقي المحروم قالوا
يا رسول الله قال الشقي
المحروم تارك الصلاة لانه
لاحظ له في الاسلام وقال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم تارك الصلاة على صحته
لا يقبل الله توحيده
ولا أمانته ولا صدقته
ولا صيامه ولا شهادته وقد
تبرأ الله منه والملائكة
والمرسلون وقال النبي
صلى الله عليه وسلم تارك
الصلاة على صحته لا ينظر
الله اليه ولا يزكيه وله عذاب
أليم الا أن يتوب ويرجع
الى الله سبحانه وتعالى
فيتوب الله عليه وقال
النبي صلى الله عليه وسلم
عشرة من أمتي يسخط الله
عليهم يوم القيامة ويأمر

الحى يلقى على المقلاة لايموت فيستريح ولاينجو فيطير وفى رواية قال وجدت نفسى كشاة تسلخ بيد القصاب وفى الحديث ان الموت أشد من ضرب السيوف ونشر المناشير وقرض المقاريض وفى رواية للحافظ أبى نعيم مرفوعا عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال والذى نفسى بيده لمعاينة ملك الموت أشد من ألف ضربة بالسيف وكان عيسى عليه السلام يقول للحواريين ادعوا الله تعالى ان يهون عليكم سكرات الموت وفى حديث أبى حميد الطويل مرفوعا ان الملائكة تكتنف العبد وتحبسه ولولا ذلك لكان يعدو فى الصحارى والبرارى من شدة سكرات الموت وفى الحديث ان ملك الموت عليه السلام اذا تولى الله تعالى قبض روحه بعد موت جميع الخلائق يقول وعزتك وجلالك لو علمت من سكرة الموت ما أعلم الآن ما قبضت نفس مؤمن وفى الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الموت وشدته فقال ان أهون الموت بمنزلة حسكة كانت فى صوف فهل تخرج الحسكة من الصوف الا ومعها شىء من الصوف ولما حضرت عمرو ابن العاص الوفاة قال له ابنه يا أبتاه انك كنت تقول يا ليتنى كنت ألقى رجلا عاقلا لبيبا عند نزول الموت حتى يصف لى ما يجد وأنت يا أبت ذلك الرجل فصف لى الموت فقال والله يا بنى كان جنبى فى جب من نار وكأنى أتنفس من خرم ابرة وكأن روحى غصن شوك يجذب من قدماى الى دماغى ثم أنشأ يقول

ليتنى كنت قبل ما قد بدا لى ✻ فى قلال الجبال أرعى الوعولا

وفى الحديث مرفوعا لو أن ألم شعرة واحدة من الميت وضع على أهل السموات والارض لماتوا جميعا وأنشد يقول

أذكر الموت ولا أرهبه ✻ ان قلبى لغليظ كالحجر
أطلب الدنيا كأنى خالد ✻ وورائى الموت يقفو للاثر
وكفى بالموت فاعلم واعظا ✻ لمن الموت عليه قد قدر
والمنايا حوله ترصده ✻ ليس ينجى المرء منهن المفر

وكان عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه يقول بلغنى والله أعلم ان ملك الموت ينظر فى وجه كل آدمى كل يوم ثلثمائة نظرة وستين نظرة وبلغنى أيضا ان ملك الموت ينظر فى كل بيت تحت أديم السماء سبعمائة مرة وبلغنى ان ملك الموت رأسه فى السماء ورجلاه فى الارض وان الدنيا كلها فى يد ملك الموت كالقصعة بين يدى أحدكم يأكل منها وبلغنى ان ملك الموت يكون قائما وسط الدنيا فينظر الى الدنيا كلها برها وبحرها وجبالها وهى بين يديه كالبيضة بين رجلى أحدكم وبلغنى ان لملك الموت أعوانا والله أعلم بهم ليس منهم ملك الا لو أذن له الحق جل وعلا ان يلتقم السموات والارض فى لقمة لفعل وبلغنى ان ملك الموت تفزع منه الملائكة أشد من فزع أحدكم من السبع الضارى وبلغنى ان حملة العرش اذا قرب ملك الموت منهم يذوبون حتى يصير أحدهم مثل الشعيرة من الفزع منه وبلغنى ان ملك الموت ينتزع روح ابن آدم من تحت عضوه وظفره وشعره ولا تصل الروح من مفصل الى مفصل الا وهو عليه أشد من ألف ضربة بالسيف وطعنة بالسنان وبلغنى انه لو وضع وجع شعرة واحدة من الميت على أهل السموات والارض لماتوا وذابوا حتى اذا بلغت الروح الحلقوم تولى قبضها ملك الموت وبلغنى ان ملك الموت اذا قبض روح المؤمن جعلها فى

الله بهم الى النار وجوههم عظام بلا لحم فقيل يا رسول الله من هم فقال شيخ زان وامام ضال ومدمن خمر وعاق لوالديه والماشى بالنميمة وشاهد الزور ومانع الزكاة وآكل الربا والظالم وتارك الصلاة الصلاة الآن تارك الصلاة يضاعف له العذاب يحشر يوم القيامة وقد غلت يداه الى عنقه والملائكة يضربون وجهه ودبره وجنبه وتقول له الجنة لست منى ولا أنا منك وتقول له النار أنا منك وأنت منى ومن أهلى ادن منى فوالله لاعذبنك عذابا شديدا فعند ذلك تفتح له نار جهنم فيدخل فى بابها كالسهم المسرع فيهوى على أم رأسه فيها الى فرعون وهامان وقارون

حريرة بيضاء ومسك أذفر واذا قبض روح الكافر جعلها فى خرقة سوداء فى فخار من نار أشد نتنا من الجيفة انتهى فتأمل نفسك يا أخى وقد حلت بك السكرات ونزل بك الانين والغمرات فمن قائل يقول ان فلانا قد أوصى ومن قائل يقول ان فلانا ثقل لسانه ونسى جيرانه ولا يكلم اخوانه وهو يسمع الخطاب ولا يقدر على رد الجواب وقد دخلت بنت على أبيها وهو محتضر فأنشدت تقول

حبيبى أبى من لليتامى تركتهم * كافراخ زغب فى بعيد من الوكر

وكانك مثل نفسك يا أخى وقد أخذت من فراشك الى لوح مغتسلك وجردوك من أثوابك وقدموا لك كفنك ثم غسلوك وألبسوك الاكفان وبكى عليك الاهل والجيران وفقدت الاصحاب والاخوان وقال الغاسل أين زوجة فلان تودعه وتحالله الآن ودخلت فى خبر كان فلان وأنشدوا

ألا أيها المغرور ومالك تلعب * تؤمل آمالا وموتك أقرب
وتعلم ان الحرص بحر مبعد * سفينته الدنيا فاياك تعطب
وتعلم ان الموت يأتيك مسرعا * تذوق شرابا طعمه ليس يعذب
كأنك توصى واليتامى تراهم * وأمهم الثكلى تنوح وتندب
تعض يديها ثم تلطم وجهها * تراها رجال بعد ماهى تحجب
وجاؤك بالاكفان نحوك يقصدوا * يصبوا عليك الماء والعين تسكب

قال العلماء رضى الله عنهم وانما شدد الله على الانبياء والاولياء طلوع روحهم زيادة فى رفعة درجاتهم وانما شدد على غيرهم من المسلمين كفارة لهم أو عقوبة على ذنوبهم كما سبق به علم الله عز وجل والا فالحق سبحانه وتعالى كان قادرا ان يعطيهم تلك الدرجات من غير ابتلاء والله أعلم فقد علمتم أيها الاخوان ان الموت هو الخطب الافظع والامر الاشنع والكأس التى طعمها أمر وأبشع وانه الحادث الهادم للذات والاقطع للراحات والاجلب للكريهات والمفرق للاعصاب والاعضاء وقد حكى عن الرشيد رحمه الله انه لما اشتد مرضه أحضر طبيبا طوسيا واصحا فارسيا فأمر ان يعرض عليه بوله مع أبوال كثيرة لمرضى وأصحاء فجعل يستعرض القوارير حتى رأى قارورة الرشيد فقال قولوا لصاحب هذا البول يوصى فانه قد انحلت قواه وتداعت بنيته فيئس الرشيد من نفسه وأنشد يقول

ان الطبيب له علم يدل به * مادام فى أجل الانسان تاخير
حتى اذا ما انقضت أيام مهلته * حار الطبيب وخانته العقاقير

ثم دعا بأكفان فتخير له منها كفنا وأمر ان يحفروا له قبرا امام فراشه وقال ما أغنى عنى ماليه هلك عنى سلطانيه فمات من ليلته فرحم الله تعالى من اعتبر بمن قدمات على غفلة فكأنه بنفسه وقد جاءه الموت كذلك ثم أدخلوه حفرة مظلمة كثيرة الهوام والديدان وتمكن منك الاعدام واختلطت بالرغام وصرت ترابا تطؤه النعال والاقدام وربما عملوا منك اناء فخارا وبنى بك أحد دارا وطلوا بك ماء نجسا أو موقودا بالنار فقد بلغنا عن على بن أبى طالب رضى الله عنه انه أتى باناء ليشرب منه فأخذه بيده ونظر فيه وقال كم فيك من طرف كحيل وخد أسيل (وحكى) ان

في الدرك الاسفل من النار (وقال) صلى الله عليه وسلم لا تحل الزكاة لتارك الصلاة ولا تساكنوه ولا تجالسوه فان اللعنة تنزل عليه من السماء (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم رأيت رجلا من أمتى جاءه الموت وكان بارا بوالديه فرد عنه بره والديه سكرات الموت ورأيت رجلا من أمتى قد سلط عليه عذاب القبر فجاءه الوضوء فأنقذه ورأيت رجلا من أمتى قد احتوشته الزبانية فجاءته الملائكة بذكر الله سبحانه وتعالى الذى كان يذكره ويسبح به فى الدنيا فخلصته منهم ورأيت رجلا من أمتى قد احتوشته ملائكة العذاب فجاءته صلاته فخلصته

قوله وتمكن منك كذا بالنسخ التى بايدينا وفيه التفات اه

رجلين تنازعا في أرض وتخاصما عليها فأنطق الله تعالى لبنة من حائط تلك الارض وقالت يا هذان اني كنت ملكا من الملوك ملكت الدنيا ألف عام وبنيت ألف مدينة وتزوجت ألف بكر ثم مت وصرت ترابا فبقيت كذا كذا ألف سنة ثم أخذني فاخوري فعمل مني اناء فاستعملوني حتى تكسرت ثم بقيت ترابا ألف سنة ثم أخذني رجل فضربني لبنة فجعلني في هذه الحائط فنيم تنازعكما وفيم تخاصمكما والحكايات في ذلك كثيرة فاعلموا اذلك أيها الاخوان والحمد لله رب العالمين

(باب الموت كفارة لكل مسلم)

روى أبو نعيم بسند حسن صحيح عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الموت كفارة لكل مسلم قال العلماء وانما كان الموت كفارة لكل مسلم لما يلقاه في مرضه وفي قبره من الالم بقرينة قوله صلى الله عليه وسلم في حديث مسلم مامن مسلم يصيبه أذى من مرض فما سواه الاحط الله بها سيآته كما تحط الشجرة اليابسة ورقها وروى مالك في الموطا مرفوعا من يرد الله به خيرا يصب منه وفي الحديث أيضا يقول الله عز وجل وعزتي وجلالي لا أخرج عبدا من الدنيا وأريد أن أرحمه حتى أوفيه بكل خطيئة كان عملها سقما في جسده أو مصيبة في أهله وولده أو ضيقا في معيشته واقتارا في رزقه حتى أبلغ منه مثاقيل الذر فان بقي عليه شئ شددت عليه الموت حتى يلقاني كيوم ولدته أمه قال العلماء وهذا بخلاف المسلم الذي لا يحبه الله عز وجل بقرينة حديث يقول الله عز وجل وعزتي وجلالي لا أخرج عبدا من الدنيا أريد أن أعذبه حتى أوفيه بكل حسنة عملها صحة في جسده وسعة في رزقه ورغدا في عيشه وأمنا في سربه حتى أبلغ منه مثاقيل الذر فان بقي شئ هونت عليه الموت حتى يقبض الي وليس له حسنة واحدة يتقي بها النار وفي مثل هذا المعنى ماخرجه أبو داود بسند صحيح مرفوعا موت الفجأة أخذة أسف وفي رواية للترمذي موت الفجأة راحة للمؤمن وأخذة أسف للكافر وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان داود عليه السلام مات فجأة يوم السبت وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول اذا بقي على المؤمن من ذنوبه شئ لم يبلغه بعمله شدد الله عليه سكرات الموت وشدائده حتى يبلغ بذلك درجته من الجنة وأما الكافر اذا عمل معروفا في الدنيا فيهون عليه الموت ليستكمل ثواب معروفه في الدنيا ثم يصير الى النار وروى أبو نعيم مرفوعا نفس المؤمن تخرج رشحا وان نفس الكافر تسيل كما يسيل نفس الحمار وان المؤمن ليعمل الخطيئة فيشدد بها عليه عند الموت ليكفر بها عنه وان الكافر ليعمل الحسنة فيسهل عليه عند الموت والله تعالى أعلم

(باب لا يموتن أحد الا وهو يحسن الظن بالله عز وجل وفي الخوف من الله عز وجل)

روى مسلم عن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قبل وفاته بثلاثة لا يموتن أحد الا وهو يحسن الظن بالله تعالى وأخرجه البخاري أيضا وزاد في رواية لابن أبي الدنيا فان قوما قد أرداهم سوء ظنهم بالله فقال لهم الله تعالى وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين وروى ابن ماجه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على شاب وهو في الموت فقال كيف تجدك فقال أرجو الله يا رسول الله وأخاف ذنوبي فقال رسول الله صلى الله عليه

ورأيت رجلا من أمتي يلهث عطشا كلما جاء الى حوض لم يصله من الزحام فجاءه صيامه فسقاه ورأيت رجلا من أمتي قائما والنبيون جلوس حلقا حلقا كلما جاء الى حلقة طردوه فجاءه اغتساله من الجنابة لاجل الصلاة فأجلسه الى جانبي ورأيت رجلا من أمتي وقدامه ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن شماله ظلمة ومن فوقه ظلمة ومن تحته ظلمة فجاءه حجه وعمرته فاستخرجه من الظلمة وأدخله في النور ورأيت رجلا من أمتي يكلم الناس المؤمنين ولا يكلمونه فجاءته صلة الرحم فقالت يا معاشر المؤمنين كلموه فانه كان واصلا فكلموه وصافحوه وسلموا عليه ورأيت رجلا من أمتي يلقى النار وحرها وشررها بيده عن وجهه

وسلم لا يجتمعان في قلب مؤمن في مثل هذا الموطن الا أعطاه الله ما يرجو وآمنه مما يخاف و روى
الحكيم الترمذي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول ربكم عز وجل لا أجمع على
عبدي خوفين ولا أجمع له أمنين فمن خافني في الدنيا أمنته في الآخرة ومن أمنني في الدنيا أخفته في
الآخرة وروى مرفوعا فيما ذكر في مناجاة موسى عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى قال لا يلقاني
عبد من عبيدي الا حاسبته على أعماله وناقشته فيها الا ما كان من الورعين فاني أستحييهم وأجلهم
وأكرمهم وأدخلهم الجنة بغير حساب فمن استحيا من الله تعالى في هذه الدنيا مما يصنع استحيا الله
تعالى منه يوم القيامة في حسابه ولم يجمع عليه حياءين كما لا يجمع عليه خوفين قال العلماء رضي
الله عنهم وصورة حسن الظن بالله تعالى ان يظن به انه تعالى يرحمه و يتجاوز عنه و يغفر له جميع
ذنوبه وان ذلك على الله يسير وانما استحبوا ذلك عند وجود أمارات الموت وان كان حسن الظن
مطلوبا في كل وقت لقوله صلى الله عليه وسلم لا يموتن أحدكم الا وهو يحسن الظن بربه عز وجل
فكان ذلك آكد من غيره ليموت على ذلك فيجني ثمرته يوم القيامة وقد يحصل للعبد حسن الظن
بربه وهو سالم من المرض ثم يقع في سوء الظن بالله تعالى في مرضه و يموت على ذلك فيجني ثمرته من
عدم رحمة الله تعالى له وعدم التجاوز عنه وعدم المغفرة لذنوبه نسأل الله تعالى العافية لنا ولجميع
المسلمين آمين * فينبغي لكل من حضر مريضا أشرف على الموت ان يذكره بحسن الظن بالله تعالى
ليموت على ذلك و يدخل به في حضرة قوله تعالى أنا عند ظن عبدي بي وفي رواية أنا عند ظن
عبدي بي فليظن بي خيرا وفي رواية فليظن بي ما شاء يعني على وجه التهديد للعبد وفي رواية لا يموتن
أحدكم الا وهو يحسن الظن بربه عز وجل فان حسن الظن بالله تعالى من الجنة وفي رواية من
مات منكم وهو يحسن الظن بالله تعالى دخل الجنة مدللا وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
يقول والله الذي لا اله غيره لا يحسن أحد الظن بالله تعالى الا أعطاه الله تعالى ظنه وذلك ان الخير
بيده وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول اذا رأيتم الرجل قد حضره الموت فبشروه ليلقى ربه
وهو يحسن الظن به واذا كان صحيحا فخوفوه وكان الفضيل بن عياض رضي الله عنه يقول
الخوف أفضل من الرجاء اذا كان العبد صحيحا فاذا نزل به الموت فالرجاء أفضل من الخوف (وكان
المعتمر يقول) لما حضر أبي الوفاة قال يا ولدي حدثني بشيء من الرخص لعلي ألقى الله وأنا أحسن
الظن به (وكان ابراهيم التيمي) رضي الله عنه يقول كانوا يستحبون ان يذكروا للعبد محاسن
عمله اذا حضره الموت حتى يحسن ظنه بربه عز وجل وكان ثابت البناني رضي الله عنه يقول
كان بجوارنا شاب به زهو فلما حضرته الوفاة انكبت عليه أمه وهي تقول يا بني كنت أحذرك
مصرعك هذا قال يا أماه ان لي ربا كثير المعروف واني لأرجو اليوم أن لا يعدمني بعض معروفه
قال ثابت فرحمه الله بحسن ظنه به في حالته تلك (وكان عمر بن ذر) رضي الله عنه كثير الخوف
من الله تعالى فلما حضرته الوفاة كان كثير الرجاء في الله عز وجل فدخل عليه أبو حنيفة وابن
أبي دواد يوما فلما ادعى عند الانصراف قال يا رب أتعذبنا وفي أجوافنا التوحيد لا أراك تفعل ثم
قال اللهم اغفر لمن لم يزل على مثل حال السحرة في الساعات التي قد غفرت لهم فيها فانهم قالوا آمنا
برب العالمين فقال له أبو حنيفة رضي الله عنه القصص بعدك حرام فرحمة الله عليك و روى
ان يحيى بن زكريا عليهما السلام كان اذا لقي عيسى بن مريم عبس في وجهه وكان عيسى بن مريم

فجاءته صدقته فصارت سترا
على وجهه وظلا على رأسه
وحجابا من النار (وقال) صلى
الله عليه وسلم ان في النار
واديا يقال له لملم فيه حيات
كل حية نحو رقبة الجمل
طولها مسيرة شهر تلسع تارك
الصلاة في ذلك الوادي
فيغلي سمها في جسده سبعين
سنة ثم يتهرى لحمه و يقع
لعظمه يعذبون تارك
الصلاة في ذلك الوادي وان
في جهنم واديا يسمى جب
الحزن فيه عقارب كل
عقرب قدر البغل الاسود
له سبعون شوكة في كل شوكة
ذؤابة من سم تضرب تارك
الصلاة تضربه وتفرغ سمها
في جسده فيجد حرارة سمها
ألف سنة ثم يتهرى لحمه على
عظمه و يسيل من فرجه
الصديد وتلعنه أهل النار
نعوذ بالله من النار فلازم

اذا لقي يحيى تبسم في وجهه فقال له عيسى تلقاني عابسا كأنك آيس يعني من رحمة الله تعالى فقال
له يحيى تلقاني ضاحكا كأنك آمن يعني من عذاب الله فأوحى الله تعالى اليهما ان أحبكما الى
أحسنكما ظنا بي ذكره الطبري وكان زيد بن أسلم رضي الله عنه يقول يؤتى بالرجل يوم القيامة
فيقال انطلقوا به الى النار فيقول يارب اين صلاتي وصيامي فيقول الله عز وجل اليوم
أقنطك من رحمتي كما كنت تقنط عبادي من رحمتي والحمد لله رب العالمين

(باب تلقين الميت لا اله الا الله)

روى مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لقنوا اموتاكم لا اله الا الله فانه مامن عبد يختم له بها عند موته الا كانت زاده الى الجنة وكان عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه يقول احضروا اموتاكم وذكروهم لا اله الا الله فانهم يرون مالا ترون
وفي رواية لابي نعيم مرفوعا احضروا اموتاكم ولقنوهم لا اله الا الله وبشروهم بالجنة فان الحكيم
من الرجال يتحير عند ذلك المصرع وان الشيطان أقرب مايكون الى ابن آدم عند ذلك المصرع
والذي نفسي بيده لا تخرج نفس عبد مؤمن من الدنيا حتى يتألم لها كل عضو منه على حياله فاذا
حضر أحدكم أيها الاخوان أخاه وهو يحتضر فليقل لا اله الا الله ليكون ذلك وسيلة الى نطق ذلك
المحتضر بها فيكون آخر كلامه لا اله الا الله فيختم له بالسعادة ويدخل في عموم قوله صلى الله عليه
وسلم من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة فقد علمتم أيها الاخوان ان قولكم عند المحتضر
لا اله الا الله فيه تنبيه له على مايدفع به الشيطان فانه يتعرض للمحتضر ليفسد عليه عقيدته واذا
قالها المحتضر مرة فلا تعاد عليه الا أن يتكلم غيرها وكان عبد الله بن المبارك رضي الله عنه يقول
لقنوا الميت لا اله الا الله فاذا هو قالها فدعوه قال العلماء وذلك لانه يخاف عليه اذا ألحوا عليه بها
ان يتبرم ويجزع ويثقلها الشيطان على لسانه فيكون ذلك سببا لسوء الخاتمة وقال الحسن بن عيسى
لما حضرت ابن المبارك الوفاة قال قل لي لا اله الا الله ولا تعدها علي الا أن أتكلم بعدها بكلام
ثان وذلك لان المقصود من التلقين ان يموت ابن آدم وليس في قلبه الا الله عز وجل والمدار على
القلب وعمل القلب هو الذي ينظر فيه وتكون به النجاة وأما حركة اللسان فانما هي ترجمة عما
في القلب والا فلا فائدة فيه وكان بعض السلف يكتفي بذكر حديث التلقين عند الرجل العالم
والله تعالى أعلم

(باب من حضر الميت فلا يلغو ويتكلم بخير وكيف الدعاء للميت اذا مات وتغميضه)

روى مسلم عن أم سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حضرتم المريض أو الميت
فقولوا خيرا فان الملائكة تؤمن على ماتقولون قالت فلما مات أبو سلمة أتيت النبي صلى الله عليه
وسلم فقلت يارسول الله ان أبا سلمة قد مات قال قولي اللهم اغفر لي وله وأعقبني منه عقبى حسنة
قالت ففعلت ذلك فأعقبني الله من هو خير لي منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أم سلمة رضي
الله عنها أيضا قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي سلمة وقد شق بصره فأغمضه النبي
صلى الله عليه وسلم ثم قال ان الروح اذا قبض تبعه البصر فضج ناس من أهله فقال لا تدعوا على
أنفسكم الا بخير فان الملائكة يؤمنون على ماتقولون ثم قال اللهم اغفر لابي سلمة وارفع درجته في

التوبة أيها العبد الضعيف
مادام باب التوبة مفتوح
واعلم ان الرضا لسلوح
وأنشد بعضهم في المعنى
هذه الابيات
قم في ظلام الليل واقصد
مهيمنا
برا اليه في الدجا تتوسل
وقل ياعظيم العفو لا تقطع
الرجا
فأنت المنى ياغايتي والمؤمل
فيارب فاقبل توبتي بتفضل
فمازلت تعفو عن كثير وتمهل
اذا كنت تجفوني وأنت
ذخيرتي
لمن أشتكي حالي ومن أتوسل
حقيق لمن أخطا وعاد لما مضى
ويبقى على أبوابه يتذلل
ويبكي على جسم ضعيف
من البلا
لعل بجود السيد المتفضل
قصدت الهي رحمة وتفضلا
لمن تاب من زلاته يتقبل

المهتدين واخلفه في عقبه في الغابرين واغفر لنا وله يارب العالمين وافسح له في قبره ونور له فيه انتهى ومن هنا استحب العلماء ان يحضر الميت الصالحون وأهل العلم ليذكروه بالتوبة والشهادتين ويدعوا له ولمن يخلفه فينتفعوا بذلك والله سبحانه وتعالى أعلم

(باب منه ومايقال عند التغميض)

روى ابن ماجه عن شداد بن أوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حضرتم موتاكم فأغمضوا البصر فان البصر يتبع الروح وقولوا خيرا فان الملائكة تؤمن على ماقال أهل الميت وكانت أم سلمة رضي الله عنها تقول اذا حضرتم عند المحتضر فقولوا السلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وكان بكر بن عبد الله المزني التابعي رضي الله عنه يقول اذا غمضتم الميت فقولوا بسم الله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسبحوا ثم تلا سفيان وكان حاضرا والملائكة يسبحون بحمد ربهم وقال بعضهم سمعت أبا ميسرة الزاهدي يقول غمضت جعفرا المعلم وكان عابدا حالة الموت فلما مات رأيته في المنام وقال لي أعظم ماكان علي تغميضك لي قبل ان أموت والله سبحانه وتعالى أعلم

*(باب ماجاء في ان الشيطان يحضر الميت عند موته ومايخاف من سوء الخاتمة) نسأل الله العافية

(روى) ان العبد اذا كان في الموت قعد عنده شيطانان واحد عن يمينه وآخر عن شماله فالذي عن يمينه على صفة أبيه يقول يابني اني كنت عليك شفيقا ولك محبا ولكن مت على دين النصارى وهو خير الاديان والذي على شماله على صورة أمه يقول انه كان بطني لك وعاء وثديي لك سقاء وفخذي لك وطاء ولكن مت على دين اليهود وهو خير الاديان ذكره أبو الحسن القابسي المالكي وذكر معناه أبو حامد الغزالي في كتاب كشف علوم الآخرة قال وعند استقرار النفس في التراقي والارتفاع تعرض عليه الفتن وذلك ان ابليس قد أقعد أعوانه الى هذا الانسان خاصة واستعملهم عليه ووكلهم به فيأتون المرء وهو في تلك الحال الشديدة والهول الافظع الذي تتزلزل فيه عقول العقلاء فيتمثلون له في صورة من سلف من الاحباء الناصحين المحببين له في دار الدنيا كالأب والام والاخ والاخت والحميم والصديق فيقولون له أنت تموت يافلان ونحن سبقناك في هذا الشأن فمت يهوديا فهو الدين المقبول عند الله فان انصرف عنهم وأبى جاءه قوم آخرون وقالوا له مت نصرانيا فانه دين المسيح وبه نسخ الله تعالى دين موسى ويذكرون له عقائد كل ملة فيزيغ الله تعالى من يريد زيغه وهو قوله تعالى ربنا لاتزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا يعني في الدنيا اي لاتزغ قلوبنا عند الموت بعد اذ هديتنا قبل ذلك زمانا طويلا فاذا أراد الله تعالى بعبده خيرا وهداية وتثبيتا جاءته الرحمة مع جبريل عليه السلام فيطرد عنه الشياطين ويمسح الشحوب عن وجهه فيهنالك يتبسم الميت لامحالة للبشرى التي جاءته من الله عز وجل (وروى) ان جبريل يقول له يافلان أماتعرفني أنا جبريل وهؤلاء أعداؤك من الشياطين مت على الملة الحنيفية والشريعة الجليلة فلاشئ أحب للانسان منه ولا أفرح بذلك وهو قوله تعالى الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة وقوله تعالى وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب ثم يقبض عند الطعنة على مايأتي (وقال عبد الله) ابن الامام أحمد لما حضرت وفاة الامام أحمد وبيدي خرقة

(الباب الثاني في عقوبة شارب الخمر)

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعن الله الخمرة وبائعها وشاربها ومشتريها وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يجئ شارب الخمر يوم القيامة مسودا وجهه مزرقة عيناه مندلعا لسانه على صدره يسيل بصاقه مثل الدم يعرفه الناس يوم القيامة فلاتسلموا عليه ولاتعودوه اذا مرض ولاتصلوا عليه اذا مات فانه عند الله سبحانه وتعالى كعابد الوثن وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مسكر خمر وكل

لاشد بها الحبيبه وكان يغرق ثم يفيق فيقول لا بعدا لا بعدا حتى قال ذلك مرارا فقلت له يا أبت أى شئ بذلك أردت فقال الشيطان واقف بحذائى عاض على أنامله يقول يا أحمد فتنى وأنا أقول له لا بعدا لا بعدا حتى أموت (ولما حضرت الوفاة) الامام أبا جعفر القرطبى رضى الله عنه قالوا له قل لا اله الا الله فكان يقول لا فلما أفاق ذكروا ذلك له فقال أتانى شيطانان عن يمينى وعن شمالى يقول أحدهما مت يهوديا فانه خير الاديان ويقول الآخر مت نصرانيا فانه خير الاديان فكنت أقول لهما لا لا تقولان هذا لى وقد كتبته بيدى فى كتاب الترمذى والنسائى عن النبى صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يأتى أحدكم قبل موته فيقول له مت يهوديا مت نصرانيا فكان الجواب لهما بقولى لا وليس الجواب لكم أنتم قال القرطبى ووقع مثل ذلك للصالحين كثيرا فيكون الجواب بقول أحدهم لا للشيطان لا لمن يلقنه الشهادة (وكان مجاهد) رضى الله عنه يقول ما من مؤمن يموت الا وتعرض عليه أهل مجالسته الذين كان يجالس اليهم ان كانوا أهل لهو فأهل لهو وان كانوا أهل ذكر فأهل ذكر (وقال الربيع) بن سبرة حضرت موت رجل بالشام فقيل له يا فلان قل لا اله الا الله فقال اشرب واسقنى وقيل لرجل آخر ببلاد الاهواز قل لا اله الا الله فجعل يقول ده يازده دوازده تفسيره عشرة احدى عشرة اثنى عشرة وكان هذا الرجل من أهل القلم والديوان فغلب عليه الحساب والميزان (وحكى) ان رجلا كان عليه خراج يعطيه يوم الاثنين ويوم الخميس فلما احتضر قالوا له يا فلان قل لا اله الا الله فقال الاثنين والخميس فلم يزل يقول ذلك حتى مات (وقيل لرجل آخر) بالبصرة يا فلان قل لا اله الا الله فجعل يقول

يا رب قائلة يوما وقد سألت * أين الطريق الى حمام منجاب

وكان ذلك الرجل استدلت منه امرأة على الحمام فدلها على منزله فهام بها عشقا فلذلك قال هذا البيت عند موته لغلبة عشقها عليه وذكر الامام أبو محمد عبد الحق فى كتاب العاقبة ان لهذا الكلام قصة طويلة ملخصها ان رجلا كان واقفا بازاء داره وكان بابه من خرف ايشبه باب الحمام فمرت به امرأة ذات حسن وجمال وهى تقول * أين الطريق الى حمام منجاب * فقال لها هذا حمام منجاب وأشار الى داره فدخلت الدار ودخل خلفها فلما رأت نفسها معه فى داره وانه نصب عليها أظهرت له الفرح والسرور فى اجتماعها معه فى تلك الخلوة وقالت له يصلح ان يكون معنا ما يطيب به عيشنا وتقر به أعيننا فقال لها الساعة آتيك بكل ما تريدين واطمأنت نفسه لها فخرج وتركها فى الدار ولم يغلق الباب فلما أتاها بما طابت لم يجدها فى الدار فخرج هائما فى حبها وأكثر من ذكرها فى الطرق والازقة فبينما هو ينشد هذا البيت يوما واذا بجارية قد أجابته من طاقة ولعلها تلك المرأة وهى تقول

هلا جعلت لها لما خلوت بها * حرزا على الدار أو قفلا على الباب

فازداد هيمانه واشتد هيجانه ولم يزل كذلك حتى حضرته الوفاة فقال ما قال نعوذ بالله من الفتن والمحن (وحكى القرطبى) ان بعض السماسرة ممن غلب عليهم الاشتغال بالدنيا لما حضرته الوفاة جعل يعقد أصابعه ويحسب وكذلك حكى ان بعضهم لما حضرته الوفاة قيل له قل لا اله الا الله فقال علفتم الحمارة وكذلك قيل لبعضهم قل لا اله الا الله وكان سوقيا فجعل يقول ثلاثة ونصف أربعة الاربع (وقيل لآخر) قل لا اله الا الله فقال ناولينى قدحى (وقيل لآخر) وكان يزن كاملا

خمر حرام فمن شرب الخمر
فى الدنيا حرم الله عليه خمر
الآخرة فى الجنة وقال
صلى الله عليه وسلم ثلاثة
لا يجدون ريح الجنة وان
ريحها يشم من مسيرة
خمسمائة عام مدمن خمر
وعاق والديه والزانى ان لم
يتب وقال صلى الله عليه
وسلم يخرج شارب الخمر من
قبره أنتن من الجيفة والكوز
معلق فى عنقه والقدح فى
يده وعلا به جلده حيات
وعقارب ويلبس نعلين من
نار يغلى منهما دماغه ويكون
قبره حفرة من حفر النار
قريبا من فرعون وهامان
وروى عن عائشة رضى الله
عنها عن النبى صلى الله عليه
وسلم انه قال من أطعم شارب
الخمر لقمة سلط الله

وقد حضرته الوفاة قل لا اله الا الله فقال ادعوا الله تعالى لي ان يهون علي النطق بها فان لسان
الميزان على لساني يمنعني من قولها العدم مسحي كفة الميزان كل قليل وعدم تفقدي الوسخ الذي
يجتمع فيهما من هبوب الرياح (وقيل لآخر) قل لا اله الا الله لما احتضر فقال لا استطيع فقيل له
وما يمنعك من ذلك فقال نظرت يوما الى محاسن امرأة وقفت علي تشتري لها منديلا (وقيل
لآخر) حين احتضره قل لا اله الا الله فقال لا أقدر على النطق بها الاني كنت أوذي جيراني بلساني
(وقيل) لبعضهم قل لا اله الا الله فقال لا أقدر عليها فقيل له فماذا كنت تصنع قال كنت اذا
خلوت بامرأة يميل قلبي الى تقبيلها او رضيت (وقيل لآخر) قل لا اله الا الله فقال لا أقدر فقيل له
فماذا كنت تصنع فقال كنت أستحي من الخلق اذا عصيت أكثر ما كنت استحي من الله تعالى
(وقيل لآخر) قل لا اله الا الله فقال لا أستطيع فقيل له ما كنت تصنع قال وقعت في الزنا مرة
في عمري (وقيل لآخر) قل لا اله الا الله فقال لا أقدر فقيل له فماذا كنت تفعل فقال مرضت
زوجتي مرة فوقعت على عبدي انتهى والحكايات في ذلك كثيرة نسأل الله العافية في الدنيا
والآخرة فاعلموا ذلك أيها الاخوان وحاسبوا أنفسكم قبل ان تعرضوا على الملك الديان فلا
مفر عن ذلك ولا فوت الا لمن رغب في طاعة الله بالزاد والقوت واياكم أن تتعاطوا شيأ من
المعاصي فربما انعقد لسان أحدكم عن الشهادة عند الموت والحمد لله رب العالمين

(باب منه وفيما جاء في سوء الخاتمة وان الاعمال بالخواتيم)

(روى مسلم) عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليعمل
الزمن الطويل بعمل أهل الجنة ثم يختم له عمله بعمل أهل النار وان الرجل ليعمل الزمن الطويل
بعمل أهل النار ثم يختم له عمله بعمل أهل الجنة (وفي البخاري مرفوعا) ان العبد ليعمل بعمل أهل
النار وانه من أهل الجنة ويعمل عمل أهل الجنة وانه من أهل النار وانما الاعمال بالخواتيم قال
العلماء رضي الله عنهم سوء الخاتمة لا يكون الا لمن كان مصرا على المعاصي في الباطن وله اقدام على
الكبائر مخادعة لله عز وجل أما من كان على قدم الاستقامة في الظاهر ولم يصر على معصية في
الباطن فما سمعنا ولا علمنا ان مثل هذا يختم له بسوء أبدا ولله الحمد على ذلك بخلاف من غلب عليه
حب المعاصي والوقوع فيها من غير توبة فربما نزل عليه الموت قبل التوبة فيصدمه الشيطان
عند تلك الصدمة ويختطفه عند تلك الدهشة والعياذ بالله تعالى فيظهر شقاؤه للناس عند موته
وقد يكون العبد مستقيما طول عمره ثم يغير ويبدل اذا قرب أجله ويخرج عن طريق الاستقامة
فيكون ذلك سببا لسوء خاتمته وشؤم عاقبته كما وقع لابليس فقد ورد انه عبد الله مع الملائكة ثمانين
ألف سنة وكذلك بلعام بن باعورا الذي أعطاه الله آياته فانسلخ منها بخلوده الى الارض واتباعه
هواه وكذلك برصيصا العابد الذي روي ان الله تعالى قال في حقه كمثل الشيطان اذ قال للانسان
اكفر وملخص قصته انه كان اذا المس مصابا بالجنون أو بالصرع برئ فحصل لابنة الملك خبل في
عقلها فأرسلوها اليه لتبيت تحت صومعته في البرية فأتاه ابليس وقال له ازن بها فانها غائبة عن
حسها فلما فعل ذلك قال له ابليس يخاف ان تكون شعرت بذلك فتهتكك بين الناس فاذبحها وادفنها
في ذلك الكوم الرمل فاذا جاء جماعة الملك لطلبها فقل لهم انها برئت وذهبت فانهم يصدقونك

على جسده حيات وعقارب
ومن قضى له حاجة فقد
أعانه على هدم الاسلام ومن
أقرضه فقد أعانه على قتل
مسلم ومن جالسه حشره الله
أعمى لا حجة له ومن شرب الخمر
فلا تزوجوه وان مرض
فلا تعودوه أبدا فوالذي
نفسي بيده انه ما شرب
الخمر الا من كفر في التوراة
والانجيل والزبور والفرقان
بجميع ما نزله سبحانه وتعالى
على جميع الانبياء ومن
استحل الخمر فانه بريء مني
وأنا بريء منه وان الله سبحانه
وتعالى أقسم بعزته وجلاله
ان من شرب الخمر في الدنيا
عطشه يوم القيامة عطشا
شديدا ويحرق فؤاده
ويخرج منه لسانه على صدره
ومن تركه لاجلي سقيته يوم
القيامة من خمر الجنة يوم

ففعل ما أشار به عليه ابليس ثم رأى ابليس ذهب الى الملك في صورة عابد وقال له ان برصيصا قد فسق في ابنتك وخشي ان تكون شعرت بذلك فتعلمكم اذا أفاقت فقتلها ودفنها في كوم الرمل قريبا من صومعته وسيقول لكم انها برئت وذهبت الكم فلا تصدقوه فأرسل الملك جماعته فرأى ما قاله صحيحا فأمر بصلب برصيصا فأتاه ابليس وهو مصلوب وقال له اسجد لي بجبهتك وأنا أخلصك كما أوقعتك فأومأ له بالسجود فكفر وذهب ابليس ولم يخلصه ومات على كفره انتهى (وحكى) انه كان بعصر العتيق رجل صالح يؤذن وبجوار المسجد بنت نصراني فرآها يوما من السطح ففتن بها فواعدها في وقت ففتحت له الباب فقال قد شغلت قلبي عن أمور الدنيا والآخرة فقالت له ما تريد فقال أريد أن أتزوجك فقالت ان والدي لا يرضى الا ان دخلت في ديني فدخل في دينها ثم رقى سطح بيتها لينظر المدينة فسقط من السطح فمات نصرانيا فلا هو نال مقصوده ولا هو مات مسلما نسأل الله العافية وروى البخاري ان عائشة رضي الله عنها قالت نزالك يا رسول الله تحلف وتقول لا ومقلب القلوب فهل تخشى فقال يا عائشة وما يؤمنني وقلوب العباد بين أصبعين من أصابع الجبار اذا أراد أن يقلب قلب عبد قلبه وروى النسائي عن عثمان رضي الله عنه انه كان يقول اجتنبوا الخمر فانها أم الكبائر وانه كان رجل ممن كان قبلكم يعبد الله فعلقت به امرأة غوية فارسلت اليه جاريتها فقالت له سيدتي تدعوك للشهادة فانطلق مع الجارية فجعلت كلما دخلت بابا أغلقته حتى أفضت الى امرأة وضيئة عندها غلام وباطية خمر فقالت له والله اني ما دعوتك للشهادة ولكن دعوتك لتقع علي أو تشرب من هذا الخمر كأسا أو تقتل هذا الغلام قال فاسقيني من هذا الخمر فانه أهون علي فسقته كأسا فقال زيديني فلم تزل تسقيه حتى تمكن منه الخمر فوقع عليها وقتل الغلام فاجتنبوا الخمر فانه والله لا يجتمع الايمان وادمان الخمر الا ويوشك ان يخرج أحدهما صاحبه (ويروى) ان رجلا من المسلمين أسر فكان يخدم راهبين وكان يحفظ القرآن فكان اذا تلا القرآن رق قلبهما وبكيا ثم أسلما وتنصر الرجل المسلم فقالا له ارجع الى دينك الاول فهو خير فلم يرجع ومات نصرانيا نسأل الله تعالى حسن الخاتمة وانشدوا

تحيرت الافهام في ذي الورى * بالختم من أمر العليم الحكيم
فمن سعيد وشقي ومن * مثر من المال وعار عديم
ومن عزيز رأسه في السما * ومن ذليل وجهه في التخوم
كل على منهاجه سالك * ذلك تقدير العزيز العليم

وقال الربيع سئل الامام الشافعي عن القدر فأنشا يقول

ماشئت كان وان لم أشأ * وما شئت ان لم تشا لم يكن
خلقت العباد على ما علمت * ففي العلم يجري الفتى والمسن
على ذا مننت وهذا خذلت * وهذا أعنت وذا لم تعن
فمنهم شقي ومنهم سعيد * ومنهم قبيح ومنهم حسن

وورد في الحديث ان بعض الانبياء عليهم الصلاة والسلام قال لملك الموت أما لك رسول تقدمه بين يديك لتكون الناس على حذر منك فقال نعم والله لي رسل كثيرة من العلل والامراض والشيب والهرم ونقص السمع والبصر فاذا لم يتذكر من نزل به ذلك في الموت ولم يتب ولم يحصل

القدس تحت عرشه وروى عنه صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا شرب شربة من الخمر اسود قلبه واذا شرب ثانية تبرأ منه ملك الموت واذا شرب ثالثة تبرأ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا شرب رابعة تبرأ منه الحفظة واذا شرب خامسة تبرأ منه جبريل عليه السلام واذا شرب سادسة تبرأ منه اسرافيل عليه السلام واذا شرب سابعة تبرأ منه ميكائيل عليه السلام واذا شرب ثامنة تبرأت منه السموات واذا شرب تاسعة تبرأت منه سكان السموات واذا شرب عاشرة غلقت دونه أبواب

الزاد ناديته عند قبض روحه ألم أقدم اليك رسولا بعد رسول ونذيرا بعد نذير فأنا الرسول الذي ليس بعدي رسول وأنا النذير الذي ليس بعدي نذير وفي الحديث أيضا مامن يوم تطلع شمسه الا وملك الموت ينادي يا أبناء الاربعين هذا وقت أخذ الزاد أذهانكم حاضرة وأعضاؤكم قوية شديدة يا أبناء الخمسين قد دنا الاخذ والحصاد يا أبناء الستين قد نسيتم العقاب وسوء الحساب أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير ذكره ابن الجوزي رحمه الله تعالى ورحمنا به آمين وروى البخاري مرفوعا أعذر الله الى امرئ أخر أجله حتى بلغ ستين سنة أي مدله حبل الحلم والصبر على لهوه ولعبه ولا يصلح لمن بلغ ستين سنة ان يلهو ويلعب وكان الطبري رضي الله عنه يقول النذير في هذه الآية هو الشيب وروى ان الله تعالى ينظر في وجه الشيخ كل يوم خمسين مرة فيقول يا ابن آدم كبر سنك ووهن عظمك واقترب أجلك فاستح مني كما أستحي منك فاني أستحي أن أعذب ذا شيبة وأنشدوا

رأيت الشيب في نذر المنايا * يذكرني بعمر لي قصير
تقول النفس غير لون هذا * عساك تطيب في عمر يسير
فقلت لها المشيب نذير عمري * ولست مسودا وجه النذير

وأنشدوا أيضا

كم تعالى وقد علاك المشيب * وتعامى دهرا وأنت اللبيب
كيف تلهو وقد أتاك نذير * ومنايا الحمام منك قريب
يا مقيما قد حان منه رحيل * بعد ذاك الرحيل يوم عصيب
ان للموت سكرة من ضناها * لا يداويك ان عقلت طبيب
ليس من ساعة من الدهر الا * للمنايا عليك فيها وثوب

انتهى واعلموا يا اخواني رحمكم الله ان من نذير الموت الحمى أي المرض قال صلى الله عليه وسلم الحمى نذير الموت أي تشعر بقدوم رسول الموت وسرعة مجيئه وقال العلماء موت الاهل والاقارب وغيرهم من الاحباب والاصحاب أبلغ في النذير في كل وقت وزمان وأنشدوا

أرى الليالي والايام تجذبني * بحبل عمري الى قبري وتدنيني
وكم ترى من ميت وذاك أنا * وكم تحدث غيري وهي تعنيني

وأنشدوا أيضا

الموت في كل حين ينشر الكفنا * ونحن في غفلة عما يراد بنا
لا تطمئن الى الدنيا وزينتها * وان توشحت من أثوابها الحسنا
أين الاحبة والجيران ما فعلوا * أين الذين هم كانوا لنا سكنا
سقاهم الموت كأسا غير صافية * فصيرتهم لاطباق الثرى رهنا

(وروى) ان ملك الموت دخل على داود عليه الصلاة والسلام فقال له من أنت فقال من لا يهاب الملوك ولا تمتنع منه الحصون ولا يقبل الرشا قال فاذن أنت ملك الموت ولم أستعد للقائك بعد فقال يا داود أين فلان جارك أين فلان قريبك أين فلان صاحبك قال ماتوا فقال أما كان في هؤلاء عبرة لمن يستعد وكان مجاهد يقول من بلغ الاربعين فقد آن له أن يعرف مقدار نعم الله تعالى عليه

الجنان واذا شرب حادي عشرة فتحت له أبواب النيران واذا شرب ثانية عشرة تبرأت منه حملة العرش واذا شرب ثالث عشرة تبرأ منه الكرسي واذا شرب رابع عشرة تبرأ منه العرش واذا شرب خامس عشرة تبرأ منه الجبار جل وعلا ومن تبرأ منه الانبياء والملائكة أجمعون وتبرأ منه رب العالمين فقد هلك في جهنم مع المذنبين وان الله سبحانه وتعالى يسقيه في جهنم قدحا من نار تسقط عيناه ويتهرى لحمه من وهج ذلك القدح فاذا شرب يقطع امعاءه ويخرجها من دبره ويل لشارب الخمر مما يلقى من عذاب الله سبحانه وتعالى

وعلى والديه وأن يبالغ فى الشكر لقوله تعالى حتى اذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة وكان الامام مالك رحمه الله يقول أدركت الناس وأهل العلم من بلدنا وهم يطلبون الدنيا ويخالطون الناس حتى يبلغ أحدهم أربعين سنة فاذا بلغ أربعين سنة اعتزل الناس وتفرغ للعبادة (وحكى) ان بعض العلماء الاكابر كان له مجلس فى بستانه لايدخل فيه الا أصحابه واخوانه فقط فبينما هو جالس يوما اذ رأى رجلا يتخلل الشجر حتى جاء وجلس الى جنبه فتكدر الجماعة منه وهموا بالبواب فقال له العالم هل لك من حاجة فقال نعم رجل ثبت عليه حق فزعم ان له مدافعا يدفع عنه ماعليه فقال يقوم له الحاكم بقدر مايرى فقال السائل قد ضرب له الحاكم أجلا فلم يأت بمنفعة ولا ترك اللدد والمدافعة فقال يقضى عليه فقال ان الحاكم رفق به وأمهله أكثر من خمسين سنة فاطرق العالم رأسه وتحدر جبينه عرقا وذهب السائل وأفاق العالم من سكرته فسأل عن السائل فقال البواب مادخل اليكم أحد ولا خرج من عندكم أحد فقال العالم لاصحابه انصرفوا عنى ودعونى أتهيأ للموت فما كان يرى بعد ذلك الا فى مجالس الذكر والوعظ الى ان مات الى رحمة الله تعالى (وروى) ان بعض الملوك خرج من ملكه بغتة فقيل له فى ذلك فقال رأيت شعرتين قد ابيضتا من لحيتى فنتفتهما فطلعتا ثانيا فنتفتهما فطلعتا ثالثا ثم تأملت فيهما فقلت هذان رسولان من ربى أن اترك الدنيا وتعال الى فقلت سمعا وطاعة فلم يزل سائحا فى الارض يعبد الله تعالى حتى مات رحمة الله تعالى عليه وعلينا آمين وأنشدوا

وزائرة للشيب لاحت بمفرقى * فادركتها بالنتف خوفا من الحتف
فقالت على ضعفى استطلت وانما * رويدك حتى يلحق الجيش من خلفى

(وروى) ان أول من شاب السيد ابراهيم الخليل عليه السلام لما رجع من تقريب قربان ولده الى ربه فشابت من لحيته شعرة واحدة فأعجب بها وكرهت ذلك سارة وقالت له أزلها فأبى فنزل عليه ملك فقال السلام عليك يا ابراهيم ولم يكن اسمه قبل ذلك الا ابريم فزاد الملك فى اسمه الالف والهاء فى لغة السريانية للتعظيم والتفخيم فاشتد فرح ابراهيم بذلك ثم أصبح وقد شابت لحيته كلها وفى الحديث مرفوعا من شاب شيبة فى الاسلام كانت له نورا يوم القيامة وفى الحديث أيضا ان الله تعالى يستحى أن يعذب ذا شيبة وأنشد بعض الاعراب لما رأى الشيب فى لحيته

ياويح من فقد الشباب وغيرت * منه مفارق رأسه بخضاب
يرجو عمارة وجهه بخضابه * ومصير كل عمارة لخراب
انى وجدتهما أجل رزية * فقد الشباب وفرقة الاحباب

ولما طلع الشيب فى رأس الامام الشافعى رضى الله عنه أنشد

خبت نار نفسى باشتعال مفارقى * وأظلم ليلى اذ أضاء شهابها
أيا بومة قد عششت فوق هامتى * على الرغم منى حين طار غرابها
رأيت خراب العمر منى فزرتنى * ومأواك من كل الديار خرابها
أأنعم عيشا بعد ماحل عارضى * طلائع شيب ليس يغنى خضابها
وعزة عمر المرء قبل مشيبه * وقد فنيت نفس تولى شبابها
اذا اصفر لون المرء وابيض شعره * تنغص من أيامه مستطابها

وعن أسماء بنت زينب قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من وقع الخمر فى بطنه لم يقبل الله سبحانه وتعالى منه حسنة فان مكث أربعين يوما ولم يتب ومات قبل الاربعين مات كافرا وان تاب تاب الله عليه وان عاد كان حقا على الله ان يسقيه طينة الخبال قالوا يارسول الله وما طينة الخبال قال صديد أهل النار والدم والقيح وقال ابن مسعود رضى الله عنه اذا مات شارب الخمر فادفنوه ثم انبشوا قبره فان لم تجدوا وجهه مصروفا عن القبلة فاقتلونى فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا شرب الخمر أربع مرات سخطه الله سبحانه وتعالى

فدع عنك سوآت الامور فانها * حرام على نفس التقى ارتكابها
وأد زكاة الجاه واعلم بأنها * كمثل زكاة المال تم نصابها
وأحسن الى الاحرار تملك رقابهم * فخير تجارات الكرام اكتسابها
ولا تمشين فى منكب الارض فاخرا * فعما قليل يحتويك ترابها
ومن يذق الدنيا فانى طعمتها * وسيق الينا عذبها وعذابها
فلم أرها الا غرورا وباطلا * كما لاح فى ظهر الفلاة سرابها
وما هى الا جيفة مستحيلة * عليها كلاب همهن اجتذابها
فان تجتنبها كنت سلما لاهلها * وان تجتذبها نازعتك كلابها
فطوبى لنفس أوطنت قعر دارها * مغلقة الابواب مرخى حجابها

انتهى فاعلموا ذلك أيها الاخوان فما بعد الشيب من عذر والحمد لله رب العالمين

(باب متى تنقطع معرفة العبد للناس وفى التوبة و بيانها ومن هو التائب)

روى ابن ماجه عن أبى موسى الاشعرى قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم متى تنقطع معرفة العبد من الناس فقال اذا عاين قال العلماء أى اذا عاين ملك الموت أو الملائكة وهو معنى حديث الترمذى مرفوعا ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر أى عند بلوغ الروح الحلقوم وعند ذلك يعاين ما يصير اليه من رحمة أو عذاب فلا ينفعه حينئذ توبة ولا ايمان كما هو مقرر فى كتب الشريعة فعلم ان التوبة مبسوطة للعبد حتى يعاين قابض الارواح وذلك عند غرغرته بالروح وذلك اذا قطع وتين الشخص من الصدر الى الحلقوم فعندها المعاينة وعندها حضور الموت فيجب على كل عبد التوبة من كل ذنب قبل الغرغرة والمعاينة وأنشدوا

قدم لنفسك توبة تحظى بها * قبل الممات وقبل حبس الالسن
واسبق بها فوت النفوس فانها * ذخر وغنم للبيب المحسن

وفى الحديث مرفوعا قال الشيطان وعزتك وجلالك لا أفارق ابن آدم ما دام الروح فى جسده فقال الله تعالى فبعزتى لا أحجب التوبة عن ابن آدم ما لم تغرغر نفسه فتوبوا أيها الاخوان ما دمنا فى زمن المهلة والامكان وتوبتنا قد تحتاج الى استغفار لعدم الصدق فقد كان الحسن البصرى رضى الله عنه يقول استغفارنا يحتاج الى استغفار قال الامام القرطبى رحمه الله فاذا كان هذا فى زمانه فكيف بزماننا الذى يرى الانسان فيه مكبا على المعاصى وظلم العباد لا يهتدى للتوبة ومع ذلك فى يده سبحة زاعما انه يستغفر من ذنوبه بها وقلبه غافل عن الاعتبار ومن هنا كان الامام على بن أبى طالب رضى الله عنه اذا رأى رجلا يسرع فى السبحة بالاستغفار يقول له هذه توبة الكذابين وتوبتك تحتاج الى توبة وقال المحققون لا يقدر على التوبة النصوح الا الافراد من الناس لعزتها فأكثروا من الاستغفار ومن الاستغفار عن استغفاركم لعدم صدقكم وارجوا من فضل ربكم قبول توبتكم اذا حصل لكم نبذة ندم لحديث الندم توبة وروى البخارى ومسلم مرفوعا ان العبد اذا اعترف بذنبه وتاب تاب الله عليه وروى أبو حاتم فى مسنده الصحيح مرفوعا ما من عبد يؤدى الصلوات الخمس ويصوم رمضان ويجتنب الكبائر السبع

الا

وكتب اسمه فى سجين ولا يقبل الله منه صومه ولا صلاته ولا صدقته الا أن يتوب فان تاب والا فمأواه النار وبئس المصير (وعنه) صلى الله عليه وسلم انه قال يساق أهل الزنا وشارب الخمر الى النار يوم القيامة فاذا دنوا منها افتحت لهم أبوابها واستقبلتهم الزبانية بمقامع من حديد ويضربونهم فى باب النار بعدد أيام الدنيا ثم يدفعونهم الى منازلهم فى النار فلا يبقى عضو حتى تلدغه عقرب وتنهشه حية على رأسه أربعين سنة لا يبلغ الدرجة ثم يرفعه اللهب الى رأس الطبقة فتضربه الزبانية فيهوى الى قعر النار كلما نضجت جلودهم بدلناهم

الا فتحت له ثمانية أبواب الجنة يوم القيامة حتى انها لتصفق ثم تلا قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ماتنهون عنه الآية وسئل الامام مالك رحمه الله هل لقاتل النفس من توبة فقال هذا باب فتحه الله لا أغلقه والحمد لله رب العالمين

(باب لا تخرج روح عبد مؤمن ولا كافر حتى يبشر)

روى عن محمد بن كعب القرظي التابعي الجليل رضي الله عنه انه كان يقول اذا اجتمعت روح المؤمن في فيه تريد الخروج جاءه ملك الموت فقال له السلام عليك يا ولي الله ان الله تعالى يقرئك السلام ثم تلا هذه الآية الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول اذا جاء ملك الموت يقبض روح المؤمن قال له ربك يقرئك السلام وكان البراء بن عازب رضي الله عنه يقول في قوله تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام هو تسليم ملك الموت على الميت حين يقبض روحه فلا يقبض روحه حتى يعطيه الامان من العذاب بالسلام عليه وكان مجاهد رضي الله عنه يقول ان المؤمن ليبشر عند طلوع روحه بصلاح ولده من بعده لتقر بذلك عينه وروى ابن ماجه بسند صحيح ثابت مرفوعا تحضر الملائكة يعني عند طلوع روح العبد فان كان صالحا قالوا اخرجي أيتها النفس المطمئنة التي كانت في الجسد الطيب اخرجي حميدة وأبشري بروح وريحان ورب راض غير غضبان فلا يزال يقال لها ذلك حتى تنتهي الى السماء فتفتح لها أبواب السموات الى أن تقف بين يدي الله عز وجل واذا كان الرجل السوء يقال لها اخرجي أيتها النفس الخبيثة التي كانت في الجسد الخبيث اخرجي ذميمة وأبشري بحميم وغساق وآخر من شكله أزواج فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها الى السماء فيستفتح لها فيقال من هذا فيقال فلان فيقال لا مرحبا بالنفس الخبيثة التي كانت في الجسد الخبيث ارجعي فلا تفتح لها أبواب السماء فترسل من السماء أي تسقط ثم تصير الى القبر وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول اذا خرجت روح العبد تلقاها ملكان يصعدان بها وتقول أهل السماء روح طيبة جاءت من قبل الارض صلى الله عليك وعلى جسد كنت فيه فينطلق بها الى ربها ثم يقال انطلقوا به الى آخر الاجل وان الكافر اذا خرجت روحه تقول أهل السماء روح خبيثة جاءت من قبل الارض ويقال انطلقوا بها الى آخر الاجل ورواه البخاري وقال فيه فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم ريطة كانت عليه على أنفه أي يرى أصحابه كيف تتقي الملائكة ريح تلك الروح بوضع شئ على الانف لئلا تتضرر بذلك (وفي البخاري ومسلم مرفوعا) من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فقالت عائشة أما الموت فكلنا نكرهه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذاك ولكن المؤمن اذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته فليس شئ أحب اليه مما أمامه فاحب لقاء الله وأحب الله لقاءه وان الكافر اذا حضر بشر بعذاب الله وعقوبته فليس شئ أكره اليه مما أمامه فكره لقاء الله فكره الله لقاءه (وفي رواية) اذا شخص البصر وحرج الصدر واقشعر الجلد وتشنجت الاصابع فعند ذلك من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه (وفي رواية) عن عائشة رضي الله عنها اذا أراد الله بعبد خيرا قيض له قبل موته ملكا يسدده ويوفقه حتى يقول الناس مات فلان خير ما كان فاذا حضر ورأى ثوابه تهوعت نفسه أي فرحت واستبشرت فذلك حين أحب لقاء الله وأحب الله

جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ثم يعطشون عطشا شديدا فينادون واعطشاه اسقونا شربة من الماء فتقدم لهم الملائكة الموكلون بعذابهم أقداحا من جهنم تغلي وتنور فاذا تناول شارب الخمر القدح سقط لحم وجهه فاذا وصل الحميم في بطنه قطع أمعاءه وخرجت من دبره ثم تعود لما كانت ثم يضرب فهذه عقوبة شارب الخمر (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي شارب الخمر يوم القيامة والكوز معلق في عنقه والطنبور في كفه حتى يصلب على خشبة من نار فينادي مناد هذا فلان بن فلان فتخرج من فيه نتنة ويلعنونه

لقاءه واذا أراد الله بعبد شرا قيض له قبل موته بعام شيطانا فأضله وفتنه حتى يقول الناس مات
فلان شر ما كان فاذا حضر ورأى ما نزل به من العذاب انخلعت نفسه فذلك حين يكره لقاء الله
و يكره الله لقاءه (وروى الترمذى) مرفوعا وقال هو حسن صحيح اذا أراد الله بعبده خيرا استعمله
فقيل كيف استعمله يارسول الله قال يوفقه لعمل صالح قبل الموت (وفى رواية) اذا أراد الله بعبد
خيرا عسله قالوا يارسول الله وما عسله قال يفتح له عملا صالحا بين يدى موته حتى يرضى عنه من
حوله (وكان قتادة) رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى فروح وريحان الروح هو الرحمة والريحان
تتلقاه به الملائكة عند الموت (وروى ابن ماجه) عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لعائشة فى
تفسير قوله تعالى حتى اذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون قال اذا عاين المؤمن الملائكة قالوا
له نرجعك الى الدنيا فيقول الى دار الهموم والاحزان فيقول قدمانى الى الله عز وجل وأما الكافر
فيقال له نرجعك الى الدنيا فيقول ارجعون لعلى أعمل صالحا فيما تركت الآية (وروى البزار)
مرفوعا ان المؤمن اذا حضر أتته الملائكة بحريرة فيها مسك وضبائر ريحان أى جملة منه فتسل
روحه كما تسل الشعرة من العجين ويقال أيتها النفس المطمئنة اخرجى راضية مرضيا عنك الى
روح الله وكرامته أى رحمته واحسانه فاذا خرجت روحه وضعت على ذلك المسك والريحان ثم
طويت عليه الحريرة وذهب بها الى عليين وان الكافر اذا حضر أتته الملائكة بمسح فيه جمرة
فتنزع روحه نزعا شديدا ويقال أيتها النفس الخبيثة اخرجى ساخطة مسخوطا عليك الى هوان
الله وعذابه فاذا خرجت روحه وضعت على تلك الجمرة فيطوى عليه المسح ثم يذهب به الى سجين
نسأل الله حسن الخاتمة والموت على الاسلام لنا وللحاضرين وجميع المسلمين آمين

* (باب ما جاء فى تلاقى الارواح فى السماء والسؤال عن أهل الارض وعرض الاعمال) *

روى عبد الله بن المبارك عن أبى أيوب الانصارى المدفون خارج المدينة القسطنطينية انه كان
يقول اذا قبضت روح المؤمن تلقاها أهل الرحمة من عباد الله كما تتلقون البشير فى دار الدنيا
فيقبلون عليه فيقول بعضهم لبعض أنظروا أخاكم حتى يستريح فانه كان فى كرب شديد قال
فيقولون له ما فعل فلان ما فعلت فلانة هل تزوجت أم لا فاذا سألوه عن الرجل قد مات فيقول لهم
قد هلك فيقولون انا لله وانا اليه راجعون ذهب به الى أمه الهاوية فبئست الام وبئست المربية
قال فتعرض عليهم أعماله فان رأوا حسنا فرحوا واستبشروا وقالوا اللهم هذه نعمتك على عبدك
فأتمها وان رأوا شرا قالوا اللهم ارجع بعبدك وكان أبو الدرداء يقول ان أعمالكم تعرض على
موتاكم فيفرحون ويشكرون أو يحزنون وكان أبو الدرداء يقول اللهم انى أعوذ بك أن أعمل عملا
تحزن به أمواتى وكان سعيد بن جبير رضى الله عنه يقول ان الاموات لتأتيهم أخبار الاحياء فما
من أحد له حميم الا ويأتيه خبر أقاربه فان كان خيرا سر به وفرح وان كان شرا ابتئس له وحزن
حتى انهم يسألون عن الرجل قد مات فيقولون ما فعل فلان فيقول ألم يأتكم فيقولون لا والله
ما جاءنا ولا مر بنا سلك به الى أمه الهاوية فبئست الام وبئست المربية (وكان وهب بن منبه)
رضى الله عنه يقول ان لله دارا فى السماء السابعة يقال لها البيضاء تجتمع فيها أرواح المؤمنين
فاذا مات الميت من أهل الدنيا تلقته الارواح ويسألونه عن أخبار الدنيا كما يسأل الغائب أهله
اذا قدم من سفره عليهم رواه أبو نعيم (وروى الحكيم الترمذى) مرفوعا ان أعمالكم تعرض

ثم تلقيه الزبانية من الصلب
ويطرحونه فى النار فيبقى فيها
ألف سنة فينادى واعطشاه
ثم يرسل الله تعالى عليه
عرقا منتنا فينادى رب
ارفع عنى هذا العرق فلا
يرفع عنه حتى تجىء نار
تحرقه فيصير رمادا ثم يعيده
الله سبحانه وتعالى فيخلقه
خلقا جديدا من نار فيقوم
مغلولة يداه مقيدة رجلاه
يسحب فيها بالسلاسل على
وجهه يستغيث من العطش
فيسقى من الحميم ويستغيث
من الجوع فيطعم من الزقوم
فيغلى فى بطنه وعند
ذلك نعال من نار فيلبسه
منها نعلين يغلى منهما دماغه
حتى يخرج المخ من أرنبته
وأضراسه من جمر يخرج
منه لهيب النار

على

على عشائركم وأقاربكم من الموتى فان كان خيرا استبشروا وان كان غير ذلك قالوا اللهم لاتمتهم حتى تهديهم كما هديتنا (وروى مرفوعا) تعرض الاعمال يوم الاثنين والخميس على الله تبارك وتعالى وتعرض على الانبياء والآباء والامهات يوم الجمعة فيفرحون بحسناتهم وتزداد وجوههم بياضا واشراقا فاتقوا الله ولا تؤذوا موتاكم (وروى) ان الاموات يسألون القادم عليهم عن أهل البيت كلهم مافعل فلان مافعلت فلانة هل تزوج فلان أو تزوجت فلانة ونحو ذلك وقد قيل في حديث الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف انه هذا التلاقي وقيل تلاقي أرواح النيام والموتى وقيل غير ذلك والله تعالى أعلم

(باب في الارواح والى أين تصير حين تخرج من الجسد)

روى الحافظ أبو نعيم رضي الله عنه ان الملائكة ترفع الارواح حتى توقفها بين يدي الله عز وجل فان كانت من أهل السعادة قال سيروا بها وأروها مقعدها من الجنة فيسيرون بها في الجنة على قدر مايغسل الميت فاذا غسل وكفن ردت وأدرجت بين كفنه وجسده فاذا حمل على النعش فانه يسمع كلام من تكلم بخير أو تكلم بشر فاذا وصل الى المصلى وصلى عليه ودفن ردت فيه الروح وقعد ذا روح وجسد ودخل عليه الملكان الفتانان فيسألانه الى آخر ما ورد وسيأتي وكان عمرو بن دينار رضي الله عنه يقول مامن ميت الا وروحه في يد ملك ينظر في جسده كيف يكفن وكيف يغسل وكيف يمشي به ويجلس في قبره زاد في رواية انه يقال له وهو على سريره اسمع ثناء الناس عليك يعني بخير أو شر (وذكر الامام الغزالي) في كتاب كشف علوم الآخرة ان الملك اذا قبض النفس السعيدة تناولها ملكان حسنا الوجه عليهما أثواب حسنة ولهما رائحة طيبة ولفوها في حريرة من حرير الجنة وهي على قدر النحلة مثل شخص الانسان ولم يفقد من عقله ولا من علمه المكتسب في دار الدنيا شيء فيعرجون به في الهواء فلا يزال يمر بالامم السالفة والقرون الخالية كأمثال الجراد المنتشر حتى يأتي الى سماء الدنيا فيقرع الامين الباب فيقال له من أنت فيقول أنا صلصائيل وهذا فلان بأحسن أسمائه وأحبها اليه فيقولون نعم الرجل كان محافظا وكانت عقيدته جازمة غير شاك في شيء منها ثم ينتهي الى السماء الثانية فيقال له من أنت فيقول مثل مقالته الاولى فيقولون أهلا وسهلا كان محافظا على صلاته بجميع فرائضها ثم ينتهي الى السماء الثالثة فيقرع الباب فيقال من أنت فيقول مثل مقالته الثانية والاولى فيقولون نعم الرجل فلان كان يراعي حق الله تعالى في ماله ولم يتمسك منه بشيء ثم ينتهي الى السماء الرابعة فيقرع الباب فيقال له من أنت فيقول كما قال في الثالثة وما قبلها فيقال أهلا بفلان كان يصوم فيحسن الصوم ويحفظه من أدران الرفث وحرام الطعام ثم ينتهي الى السماء الخامسة فيقرع الباب فيقال له من أنت فيقول كما قال في السموات قبلها فيقولون أهلا وسهلا بفلان أدى حجة الواجب لله تعالى من غير سمعة ولا رياء ثم ينتهي الى السماء السادسة فيقرع الباب فيقال له من أنت فيقول كما قيل في السموات قبلها فيقال له مرحبا بالرجل الصالح والنفس الطيبة كان كثير البر بوالديه ثم يمر حتى ينتهي الى السماء السابعة فيقال له من أنت فيقول كامر فيقال مرحبا بفلان كان كثير الاستغفار في الاسحار ويتصدق في السر ويكفل الايتام ثم يمر حتى ينتهي الى سرادقات الجلال فيقرع الباب فيقال من أنت فيقول كما قال قبل

من فيه وتتساقط أحشاؤه من قدامه ثم يجعل في تابوت من جمر ألف سنة طويل عذابه ضيق مدخله سائل صديده متغير لونه يقول يا رباه قد أكلت النار لحمي فويل له اذا شكى لا يرحم واذا نادى لا يجاب ثم يستغيث من العطش فيسقيه مالك شربة الجحيم فيتناولها فتساقط أصابعه فاذا نظرها وقعت عيناه وخدوده ثم يخرج من التابوت بعد ألف عام فيجعل في سجن حيات وعقارب أمثال من البخت يأخذون بقدميه ثم يوضع على رأسه خرزة من نار ويجعل في مفاصله الحديد وفي يده الاغلال وفي عنقه السلاسل ثم يخرج من السجن بعد ألف سنة

ذلك فيقال أهلا وسهلا بالعبد الصالح والنفس الطيبة كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويكرم المساكين ثم يعرج بملأ كثير من الملائكة كلهم يبشرونه بالخير ويصافحونه حتى ينتهي الى سدرة المنتهى فيقرع الباب فيقال كأمر يعني من أنت فيقول مثل ما قال قبل ذلك فيقال أهلا وسهلا بالرجل كان عمله خالصا لوجه الله عز وجل فيمر في بحر من نور ثم في بحر من ظلمة ثم في بحر من نار ثم في بحر من ماء ثم في بحر من ثلج ثم في بحر من برد طول كل بحر منها ألف عام ثم يخترق الحجب المضروبة حول عرش الرحمن وهي ثمانون ألف سرادق لكل سرادق ثمانون ألف شرفة على كل شرفة ثمانون ألف قمر يهلل الله تعالى ويسبحه لو برز منها قمر واحد الى سماء الدنيا لأدهش العقول فحينئذ ينادى من الحضرة القدسية من وراء تلك السرادقات ماهذه النفس التي جئتم بها فيقال فلان بن فلان فيقول الجليل جل جلاله قربوه فنعم العبد فاذا ناجاه بين يديه الكريمتين ناقشه وعاتبه على جميع أعماله حتى اذا ظن انه قد هلك عفا عنه انتهى (وقد حكي عن يحيى بن أكثم) انه رؤي في المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال أوقفني بين يديه وقال يا شيخ السوء فعلت كذا وكذا فقلت يارب ما بهذا حدثت عنك فقال فبم حدثت عني يا يحيى فقلت حدثني معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عنك سبحانك تباركت وتعاليت انك قلت اني لأستحيي ان أعذب ذا شيبة شابت في الاسلام فقال صدقت وصدق معمر وصدق الزهري وصدق عروة وصدقت عائشة وصدق محمد وصدق جبريل قد غفرت لك (ورؤي محمد بن نباتة) في المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال أوقفني بين يديه الكريمتين وقال لي أنت الذي تخلص كلامك حتى يقال ما أفصحه قلت سبحانك اني كنت أصفك فقال قل كما كنت تقول في دار الدنيا قلت أبادهم الذي خلقهم وأسكتهم الذي أنطقهم وسيوجدهم كما أعدمهم وسيجمعهم كما فرقهم قال صدقت اذهب فقد غفرت لك (ورؤي منصور بن عمار) في المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال أوقفني بين يديه وقال بماذا جئتني يا منصور قلت بثلثمائة وستين ختمة للقرآن فقال ماقبلت منها واحدة قلت بثمانية وثلاثين حجة قال ماقبلت منها شيئا قال بماذا جئتني يا منصور قلت بك فقال الآن أجبتني اذهب فقد غفرت لك انتهى (قال الامام القرطبي) ومن الناس من اذا انتهى الى الكرسي سمع النداء ردوه ومنهم من يرد من الحجب وانما يصل لحضرة الله تعالى عارفوه (قال الامام الغزالي) وأما الكافر اذا حضره الموت أخذت نفسه عنفا وقال لها الملك اخرجي أيتها النفس الخبيثة من الجسد الخبيث فاذا له صراخ كصراخ الحمير فاذا قبضها عزرائيل عليه السلام ناولها زبانية قباح الوجوه سود الثياب منتنو الرائحة بأيديهم مسوح من شعر فيتلقونها بعنف فيستحيل شخصا انسانيا على قدر الجرادة لان الكافر في الآخرة أعظم جرما من المؤمن فلذلك كانت روحه أكبر وسيأتي في الصحيح ان ضرس الكافر في النار كجبل أحد فيعرج به حتى ينتهي الى سماء الدنيا فيقرع الامين الباب فيقال من أنت فيقول أنا الملك الموكل بزبانية العذاب المسمى بدقيائيل فيقال من معك فيقول فلان بأقبح أسمائه وأبغضها اليه في دار الدنيا فيقال لا أهلا ولا سهلا ولا مرحبا ولا تفتح له أبواب السماء لقوله تعالى لا تفتح لهم أبواب السماء فاذا سمع الامين هذه المقالة طرحه من يده فتهوي به الريح في مكان سحيق فاذا انتهى الى الارض أخذته الزبانية وسارت به الى سجين وهي صخرة عظيمة تأوي اليها أرواح الفجار (قال الغزالي) وأما النصارى

ثم تأخذه الزبانية الى وادي الويل والويل واد من أودية جهنم أشدها حرا وأبعدها قعرا وأكثرها حيات وعقارب ويبقى في وادي الويل ألف سنة ثم ينادي يا محمد يا محمد فيسمع النبي صلى الله عليه وسلم نداءه فيقول يارب صوت رجل من أمتي في جهنم فيقول الله سبحانه وتعالى هذا رجل من أمتك شرب الخمر في الدنيا ومات غير تائب فيقول النبي صلى الله عليه وسلم يارب قد خرج من شفاعتي الآن تعفو عنه فتب أيها العبد من الذنوب اليه واعتذر من الخطايا لديه (وقال) عليه السلام يخرج شارب الخمر من قبره منتن رائحة سيقانه ولسانه مدلع على صدره وفي بطنه

الذين ماتوا على دين المسيح فيردون من الكرسي الى قبورهم و يشاهد أحدكم غسله وتكفينه
ودفنه قال وأما أهل الشرك فلا يشاهدون شيأ من ذلك لانه قد هوى بهم وأما المنافق فمثل الكافر
فيرد مطرودا وممقوتا الى حفرته قال وأما المقصرون من المؤمنين فتختلف أنواعهم فمنهم من كان
يسرق فى صلاته فينقص من أفعالها وأقوالها فتلف صلاته كما يلف الثوب الخلق ويضرب بها
وجهه ثم تعرج وتقول له ضيعك الله كما ضيعتنى ومنهم من تردد كاته لكونه يزكى ليقال عنه فلان
يتصدق وهكذا القول فى الصوم والحج وغير ذلك من سائر القربات نسأل الله العافية (وروى)
أن الروح اذا ردت الى الجسد ووجدت الميت قد أخذ فى غسله أو وجدته قد غسل قعدت عند
رأسه ثم اذا أدرج فى أكفانه صارت الروح ملصقة بالصدر من خارجه ولها خوار وعجيج فاذا
أدخل القبر وأهيل عليه التراب ناداه القبر بلسان فصيح وقال كم كنت تمرح على ظهرى فاليوم
تحزن فى بطنى وكم كنت تأكل الالوان على ظهرى فاليوم تأكلك الديدان فى بطنى ويكثر عليه
من هذه الالفاظ الموبخة له حتى يسوى عليه التراب ثم يناديه ملك يقال له رومان وهو أول من
يلقى الميت فى قبره اذا دخل قبره الى آخر ماورد وهذه الامور وان لم ترد فى الصحيح فمثلها لا يقال
من قبل الرأى نسأل الله أن يمن علينا بالموت على الاسلام آمين والحمد لله رب العالمين

(باب كيف التوفى للموتى واختلاف أحوالهم فى ذلك)

اعلم يا أخى ان التوفى تارة يضاف الى ملك الموت لمباشرته ذلك وتارة يضاف الى أعوانه من
الملائكة وتارة يضاف الى الله تعالى فى نحو قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها وهو المتوفى
على الحقيقة وكان الكلبى رضى الله عنه يقول يقبض ملك الموت الروح من الجسد ثم يسلمها الى
ملائكة الرحمة ان كان مؤمنا والى ملائكة العذاب ان كان كافرا كما سيأتى ذلك فى الاحاديث
مبينا ان شاء الله تعالى وفى الحديث ان ملك الموت ليهب بالارواح كما يهب أحدكم بنلوه وفصيله أى
يصيح بها التفت له ويدعوها اليه ليقبضها ويتوفاها وفى الحديث أيضا ان ملك الموت جالس و بين
يديه صحيفة تكتب له ليلة النصف من شعبان وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول ان الله
ليقضى الاقضية فى ليلة النصف من شعبان ويسلمها الى أربابها ليلة القدر وفى هذا جمع بين
القولين فان من العلماء من قال ان المراد بالليلة التى فيها يفرق كل أمر حكيم هى ليلة النصف من
شعبان ومنهم من قال ليلة القدر فاذا انقضى عمر ذلك الشخص الذى حان قبض روحه سقطت
ورقته من سدرة المنتهى التى فيها اسمه فى الصحيفة فيعرف أنه قد فرغ أجله وانقطع أكله وفى
الحديث أيضا ان ملك الموت تحت العرش تسقط عليه صحائف من يموت وهى أى الصحائف تحت
ورق سدرة المنتهى فاذا نظر ملك الموت الى الانسان قد نفذ أجله وانقطع رزقه ألقى عليه سكرات
الموت فغشيته كرباته وأدركته غمراته وفى حديث الاسراء ان النبى صلى الله عليه وسلم قال
مررت على ملك جالس على كرسى واذا جميع الدنيا ومن فيها بين ركبتيه و بيده لوح مكتوب ينظر
فيه لا يلتفت عنه يمينا ولا شمالا فقلت يا أخى يا جبريل من هذا فقال هذا ملك الموت فقلت
يا ملك الموت كيف تقدر على قبض أرواح جميع من فى الارض برها وبحرها فقال ألا ترى ان
الدنيا كلها بين ركبتى وجميع الخلائق بين عينى ويداى يبلغان ما بين المشرق والمغرب فاذا نفذ
أجل عبد نظرت اليه فاذا نظرت اليه عرفت أعوانى من الملائكة انه مقبوض وبطشوا به

نارنا كل أمعاءه فيصيح
بصوت جهورى تنزع منه
الخلائق والعقارب تلدغ بين
جلده ولحمه ويلبس نعلين
من نار يغلى منهما دماغه
ويكون فى النار قرينا من
فرعون وهامان فمن أطعم
شارب الخمر لقمة سلط الله
على جسده حية وعقربا
ومن قضى له حاجة فقد
أعانه على هدم الاسلام
ومن أقرضه شيأ فقد أعانه
على قتل مسلم ومن جالسه
حشره الله تعالى أعمى بلا
حجة ومن شرب الخمر فلا
تزوجوه وان مرض فلا
تعودوه فوالذى بعثنى
بالحق ما شرب الخمر أحد
الا كان ملعونا فى التوراة
والانجيل والزبور والفرقان
ومن شرب الخمر فقد كفر
بجميع ما أنزل الله سبحانه
على أنبيائه ولا يستحل الخمر

يعالجون نزع روحه فاذا بلغوا بالروح الحلقوم علمت ذلك ولم يخف على شئ من أمره فقد دت يدى اليه فأنزعها من جسده وفى الحديث أيضا انه ينزل على الميت أربعة من الملائكة ملك يجذب النفس من قدمه اليمنى وملك يجذبها من قدمه اليسرى وملك يجذبها من يمينه وملك يجذبها من يساره ذكره الامام الغزالى وربما انقل لسان الميت وهم يجذبون روحه من أطراف البنان ورؤس الاصابع والنفس مع ذلك تسل انسلال القذاة من السقاء ان كانت سعيدة وأما ان كانت الروح روح فاجر أوقال كافر فتسل روحه كالسفود المحمى من الصوف المبلول كما ورد فى الحديث وقد تقدم هذا والميت يظن أن بطنه ملئت شوكا ويحس أن نفسه تخرج من خرم ابرة وكأن السماء قد انطبقت على الارض وهو مضغوط بينهما فاذا وصلت الروح الى القلب مات اللسان عن النطق وجمعت النفس فى صدره ثم عند ذلك تختلف أحوال الموتى فنهم من يطعنه الملك بحربة مسمومة قد سقيت سماً من نار وتصير على صورة انسان ثم يناولها الزبانية ومنهم من تجذب نفسه رويدا رويدا حتى تنحصر فى الحنجرة فلا يبقى فى الحنجرة الا شعبة متصلة بالقلب وحينئذ يطعنها الملك بتلك الحربة (وقد روى الحافظ أبو نعيم) عن خالد بن معدان أن لملك الموت حربة تبلغ ما بين المشرق والمغرب فاذا انقضى أجل عبد من الدنيا ضرب رأسه بتلك الحربة وقال له الآن ترى عسكر الاموات وسئل مالك بن أنس رضى الله عنه هل يقبض ملك الموت أرواح البراغيث فأطرق مالك طويلا ثم رفع رأسه فقال ألها نفس قالوا نعم قال فان ملك الموت يقبض أرواحها قال الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها رواه أبو بكر الخطيب رحمه الله والحمد لله رب العالمين

(باب ما جاء فى صفة ملك الموت عند قبض روح المؤمن والكافر)

اعلم يا أخى ان مشاهدة ملك الموت عليه السلام وما يدخل على قلب العبد منه من الروع والفزع حال لا يعبر عنه لعظم هوله وفظاعة رؤيته ولا يعلم حقيقة ذلك الامر الا من كشف الله تعالى عن بصيرته وغاية ما لاصل اليه أمثالنا انها أمثال تضرب وحكايات تروى وكان عكرمة رضى الله عنه يقول رأيت فى بعض صحف شيث عليه السلام أن أباه آدم عليه السلام قال يا رب أرنى ملك الموت حتى أنظر اليه فأوحى الله اليه ان له صفات لا تقدر عليها وسأنزله عليك فى الصورة التى ينزل على الانبياء والصالحين فيها فأنزل الله عليه جبريل وميكائيل وأتاه ملك الموت فى صورة كبش أملح قد نشر من أجنحته أربعة آلاف جناح منها جناح جاوز السموات وجناح جاوز الارض وجناح جاوز أقصى المشرق وجناح جاوز أقصى المغرب واذا بين يديه الارض وما اشتملت عليه من الجبال والسهول والغياض والجن والانس والدواب وما أحاط بها من الاجزاء ولو أنها كلها وضعت فى نقرة مجبره كانت كخردلة فى أرض فلاة وله عيون لا يفتحها الا فى مواضع فتحها وأجنحة لا ينشرها الا فى مواضع نشرها وأجنحة للبشرى ينشرها للمطيعين وأجنحة للكافرين وفيها سفافيد وكلاليب ومقاريض فصعق آدم عليه السلام صعقة لبث فيها من تلك الساعة الى مثلها من اليوم السابع ثم أفاق فكان من عرقه الزعفران من التغير ذكر ذلك الواعظ ابن ظفر المكى رحمه الله (وكان ابن عباس) رضى الله عنهما يقول سأل ابراهيم الخليل ملك الموت عليهما السلام ان يريه كيف يقبض روح الكافر فقال له اصرف وجهك عنى فصرف وجهه عنه ثم

الا الكافر وأنا برىء منه وان شارب الخمر يموت عطشان فينادى واعطشاه ألف سنة والذى بعثنى بالحق نبيا ان شارب الخمر يجىء يوم القيامة فيقول الله سبحانه وتعالى للملائكة خذوه فيبرز له سبعون ألف ملك يسحبونه على وجهه وأزيدكم من كان فى قلبه مائة آية من كتاب الله تعالى وصب عليها الخمر يجىء يوم القيامة كل حرف من القرآن يخاصمه بين يدى الله عزوجل ومن خاصمه القرآن فقد هلك (وروى) عن عمر بن عبد العزيز انه قال كنت ذات ليلة ذاهبا الى المسجد واذا بنسوة يتباكون على الطريق فقلت لهن ما قصتكن قلن مريض عندنا ندعوه ونكرر عليه الشهادة فلم يقلها فتعال اكتسب أجره ولقنه الشهادة فلقنته لا اله الا الله

التفت فاذا هو فى صورة انسان أسود رجلاه فى الارض ورأسه فى السماء كأقبح ما كنت راءٍ من الصور تحت كل شعرة من جسده لهيب نار فقال والله لولم يلق الكافر سوى نظره الى شخصك لكفاه ذلك رعبا وخشية وخوفا ثم قبض روحه بعد ان رجع الى صورته الحسنة قال العلماء رضى الله عنهم ولا يتعجب من رؤية ملك الموت على صور مختلفة باختلاف الناس فان ذلك مثل ما يتغير الانسان من الصحة والمرض والصغر والكبر والشباب والهرم أو مثل صفاء اللون بملازمة دخول الحمام وشحوبة اللون وتغيير الوجه بلفح الهواجر فى السفر غير أن هذه الصفات تقع للملائكة فى اليوم الواحد والساعة الواحدة مرارا وقد بلغنا ان جبريل عليه السلام يتعاظم بقدرة الله تعالى فى وقت حتى لو أذن له أن يقتلع الارض بما فيها لاقتلعها ثم انه يتصاغر فى أوقات لعظمة الله تعالى حتى يصير كالعصفور رخوفا من الله عز وجل اللهم الطف بنا والمسلمين آمين

*(باب ما جاء ان ملك الموت هو القابض لارواح الخلق وانه يقف على كل بيت فى كل يوم خمس مرات وعلى كل ذى روح فى كل ساعة وانه ينظر فى وجوه العباد كل يوم سبعين نظرة)

(روى) عن ابن عمر رضى الله عنهما انه كان يقول اذا قبض ملك الموت روح المؤمن قام على عتبة الباب ولاهل البيت ضجة فمنهم الصاكة وجهها بيديها ومنهم الناشرة شعرها ومنهم الداعية بويلها فيقول ملك الموت مم هذا الجزع فوالله ما انتقصت لاحد منكم عمرا ولا أذهبت لأحد منكم رزقا ولا ظلمت أحدا منكم شيأ فان كانت شكايتكم وسخطكم علىّ بغير حق فأمرى الى الله تعالى لانى عبد مامور تحت القهر وان كانت شكايتكم من ربكم فأنتم به كفرة وان لى فيكم عودة ثم عودة حتى لا أبقى منكم أحدا (وفى الحديث) ما من بيت الا وملك الموت يقف كل يوم على بابه خمس مرات فاذا وجد الانسان قد نفد أكله وانقطع أجله ألقى عليه غمرات الموت فغشيته كرباته وغمراته فمن أهل بيته الناشرة شعرها والضاربة وجهها والباكية بشجوها والصارخة بويلها فيقول ملك الموت ويلكم مم الفزع ومم الجزع ما أذهبت لأحد منكم رزقا ولا قربت له أجلا الحديث قال النبى صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لو يرون مكانه ويسمعون كلامه وما هو عليه لذهلوا عن ميتهم ولبكوا على أنفسهم ثم اذا حمل الميت على النعش رفرفت روحه فوق النعش وهى تنادى يا أهلى يا أولادى لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بى جمعت المال من حله ومن غير حله فالمهنأة لكم والتبعة علىّ فاحذروا مثل ما حل بى (وروى) عن جعفر بن محمد عن أبيه انه قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم ملك الموت عند رأس رجل من الانصار فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفق بصاحبى فانه مؤمن فقال ملك الموت يا محمد طب نفسا وقر عينا فانى بكل مؤمن رفيق ثم قال وما من أهل بيت من مدر ولا شعر فى بر ولا بحر الا وأنا أتصفحهم فى كل يوم خمس مرات حتى انى لأعرف بصغيرهم وكبيرهم منهم بأنفسهم والله يا محمد لو أنى أردت قبض روح بعوضة ما قدرت على ذلك حتى يكون الله هو الآمر بقبضها وذكر الامام الماوردى انه يتصفحهم عند مواقيت الصلوات الخمس (قال الامام القرطبى) رضى الله عنه وفى هذا الحديث ما يدل على ان ملك الموت هذا هو الموكل بقبض كل ذى روح وان تصرفه كله بأمر الله عز وجل فى خلقه

محمد رسول الله فلم يقلها فكررتها عليه فتح عينيه وقال كفرت بلا اله الا الله وتبرأت من الاسلام وخرجت روحه فخرجت من عنده وأعلمت النساء بحاله ونادت يا قوم لا تصلوا عليه ولا تدفنوه فى مقابر المسلمين فانه مات كافرا فسالوا أهله ما كان يفعل فقالوا اما نعلم له ذنبا غير أنه كان يشرب الخمر فالخمر سلب ايمانه عند الموت فتنبه أيها العبد الضعيف قبل مقاطعة الرب اللطيف فيا ويل من عصاه وكانت النار مأواه فبادر الى التوبة مادام فى الجسم روح وعلم الوصال يلوح والباب للتائبين مفتوح (وروى) عن النبى صلى الله عليه

واختراعه ولكن ذكر ابن عطية ان في الحديث ان الله تعالى يقبض أرواح البهائم دون ملك الموت قال وكذلك الامر في بني آدم الا انهم نوع شرف بشركة ملك الموت أو الملائكة معه في قبض أرواحهم فخلق الله تعالى ملك الموت وجعل على يديه قبض الارواح وانسلالها من الاجساد واخراجها منه وخلق جندا يكونون معه يعملون عمله بأمره قال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها الآية وقال تعالى ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة وقال تعالى توفته رسلنا وهم لا يفرطون فهو تعالى خالق الموجود من سائر المخلوقات وفاعل لكل فاعل وقد ذكرنا فيما تقدم ان ملك الموت يقبض الارواح والاعوان يعالجون والله تعالى يزهق الارواح وفي هذا جمع بين الآيات والاخبار لكن لما كان ملك الموت يتولى ذلك بالواسطة والمباشرة أضيف ذلك التوفي اليه كما أضيف الخلق الى عيسى عليه الصلاة والسلام في قوله تعالى واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني الآية والى الملك في نحو حديث مسلم مرفوعا اذا مر بالنطفة ثلاث وأربعون ليلة بعث الله تعالى لها ملكا فصورها وخلق سمعها و بصرها وجلدها ولحمها وعظمها ثم يقول يارب أذكر أم أنثى الحديث قال تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم وقال تعالى الله خالق كل شيء فقد علمت صحة اضافة الخلق والتصوير الى الخلق باذن الله وصحة اضافة التوفي الى ملك الموت وان كان الله تعالى هو الخالق والمصور والقابض للارواح حقيقة والله تعالى أعلم (وفي الحديث) ان ملك الموت وملك الحياة تناظرا فقال ملك الموت أنا أميت الاحياء وقال ملك الحياة أنا أحيي الموتى فأوحى الله تعالى اليهما كونا على عملكما وما سخرتماله فانا المميت المحيي ولا مميت ولا محيي سواي ذكره في كتاب الاحياء (وروى الحافظ أبو نعيم) عن ثابت البناني رضي الله عنه انه قال الليل والنهار أربع وعشرون ساعة ليس منها ساعة تأتي على ذي روح الا وملك الموت قائم عليها فان أمر بقبضها قبضها والا ذهب وهذا عام في كل ذي روح (وفي الحديث) ان ملك الموت ينظر في وجوه العباد كل يوم سبعين مرة فاذا ضحك العبد الذي بعث اليه قال ياعجبا لابن آدم بعثت اليه لأقبض روحه وهو مع ذلك يضحك والله تعالى أعلم

(باب ماجاء في سبب قبض ملك الموت أرواح الخلائق)

روى الزهري وغيره ان الله تعالى أرسل جبريل ليأتي له من تربة الارض بشيء فأتاها ليأخذ فاستعاذت بالله من ذلك فأعاذها فأرسل ميكائيل فاستعاذت منه فأعاذها فأرسل عزرائيل فاستعاذت منه فلم يعذها وأخذ منها فروى ان الرب جل وعلا قال لعزرائيل أما استعاذت منك الارض قال نعم قال تعالى هلا رحمتها كما رحمها صاحباك قال يارب طاعتك أوجب علي من رحمتي لها فقال الله عز وجل اذهب فأنت ملك الموت سلطتك على قبض أرواحهم فبكى فقال مايبكيك قال يارب انك تخلق من هذا الخلق أنبياء وأصفياء ومرسلين وانك لم تخلق خلقا أكره اليهم من الموت فاذا عرفوني أبغضوني وشتموني قال الله تعالى اني سأجعل للموت عللا وأسبابا وأوجاعا فلا يكادون يذكرونك معها الحديث (وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما) انه قال رفعت طينة آدم عليه السلام من ستة أرضين وأكثرها من الارض السادسة وليس منها شيء من الارض السابعة لان فيها نار جهنم فلما أتى ملك الموت بتربة آدم عليه السلام قال اما استعاذت بي منك الحديث

وسلم انه قال اذا تاب العبد عرجت الملائكة الى السماء فيقولون يا ربنا عبدك فلان قد استيقظ من سنة الغفلة واللعب ووقف بين يديك ذليلا فيقول الله ياملائكتي زينوا السموات والارضين لقدوم أنفاس حضرته وافتحوا أبواب التوبة لقبول توبته فان نفس التائب عندي اذا تاب أعز من الارضين والسموات فمن لازم التوبة وقام في الخدمة بدلت ذنوبه حسنات والله تعالى أعلم

(الباب الثالث في عقوبة الزنا)

(قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم احذروا الزنا فان فيه ست خصال ثلاثة في الدنيا وثلاثة في الآخرة

كامر (وفي الحديث) أيضا ان الارض قالت لما أخذ منها تربة آدم عليه السلام يارب خلقت
السموات فلم تنقص منها شيأ وخلقتني فنقصتني فقال لها الرب جل وعلا وعزتي وجلالي
لأعيدنهم اليك برهم وفاجرهم فقالت وعزتك لاتقمن ممن عصاك قال ثم دعا بمياه الارض
مالحها وعذبها وحلوها ومرها فطفنا منها تربة آدم فاقام أربعين سنة لم ينفخ فيه الروح وكانت
الملائكة تمر به فيقفون ينظرون اليه و يقول بعضهم لبعض ان ربنا لم يخلق خلقا أحسن من هذا
ثم مر به ابليس اللعين فضرب بيده عليه فسمع صلصلة وهو صلصال كالفخار فقال ابليس لئن فضل
هذا على لم أطعه وان فضلت عليه أهلكته هذا من طين وأنا من نار وقيل ان الذي أتى بتربة
الارض ابليس وان الله تعالى بعثه بعد جبريل وميكائيل فاستعاذت بالله تعالى منه فقال اني
أعوذ بالله منك ثم أخذ منها وصعد الى حضرة ربه فقال الرب جل وعلا ألم تستعذ بي منك قال بلى
يارب قال فوعزتي وجلالي لأخلقن مما جئت به خلقا يسوءك والله أعلم

(باب ما جاء ان الروح اذا قبض تبعه البصر وما جاء في تزاور الاموات في قبورهم واستحسان الكفن)

روى مسلم وابن ماجه مرفوعا ان الروح اذا قبض تبعه البصر وفي رواية لمسلم ان الانسان
اذا مات شخص بصره (وفي الصحيح) ان الميت أول ما يشق بصره لرؤية المعراج وهو سلم بين السماء
والارض وهو من زمردة خضراء ماروي أحسن منها قط فذلك حين يمد بصره اليه وروى مسلم
مرفوعا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كفن أحدكم أخاه فليحسن كفنه وروى أبو
حاتم الحافظ مرفوعا أحسنوا أكفان موتاكم فانهم يتباهون ويتزاورون في قبورهم أي
يشكرون الله تعالى على حسن أكفانهم وكان عبد الله بن المبارك رضي الله عنه يقول أحب أن
يكفن الشخص في أثوابه التي كان يصلي فيها والله أعلم

(باب الاسراع بالجنازة وكلامها)

روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أسرعوا بالجنازة
فان تك صالحة فخير تقدمونها اليه وان تك سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم (وفي رواية
للبخاري) اذا وضعت الجنازة واحتملها الرجال على أعناقهم فان كانت صالحة قالت قدموني
قدموني وان كانت غير صالحة قالت ياويلها أين تذهبون بها فيسمع صوتها كل شئ الا الانسان
ولو سمعه لصعق قال العلماء رضي الله عنهم والمراد بالاسراع بالجنازة ما يعم غسلها وتكفينها
وحملها والمشي معها مشيا دون الخبب فانه يكره الاسراع الذي يشق على ضعفة من يتبعها *وكان
ابراهيم النخعي رضي الله عنه يقول يمشون بها قليلا قليلا لاسجية العادة ولايدبون بها دبيب اليهود
والنصارى وكان الصحابة رضي الله عنهم يكرهون الابطاء ويحبون العجلة والله تعالى أعلم

(باب بسط الثوب على القبر عند الدفن)

روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تبع جنازة فلما صلى عليها دعا بثوب بسط على القبر وقال
لاتطلعوا في القبر فانها أمانة فربما أمر به الى النار فيسمع صوت السلاسل انتهى وهذه العلة تعطي
ان ذلك لايختص بالمرأة كما قيل بل يستحب بسط الثوب على القبر للرجل والمرأة وفي رواية

فأما الثلاثة التي في الدنيا
فانه يذهب البهاء من وجهه
ويورث الفقر وينقص
العمر وأما التي في الآخرة
فانه يوجب سخط الله وسوء
الحساب والخلود في النار
ويقول الله تبارك وتعالى
لبئسما قدمت لهم أنفسهم
ان سخط الله عليهم وفي
العذاب هم خالدون (وقال)
رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الزناة يأتون
يوم القيامة تشتعل وجوههم
نارا يعرفون بين الخلائق
بنتن فروجهم يسحبون
على وجوههم الى النار
فاذا دخلوها يلبسهم مالك
دروعا من نار لو وضع درع
الزاني على جبل شامخ عال
ساعة لصار رمادا ثم يقول
مالك يامعشر الزبانية اكووا

أخرى عن أنس بن مالك رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تطلعوا فى القبر فانها أمانة فعسى أن يحل بالعبد ماقدره الله عليه من العذاب والعقوبة فيرى حية سوداء مطوقة فى عنقه اوقيل يؤمر به الى النار فيسمع صوت السلاسل والسوداء المذكورة هى أعماله السيئة كما قاله العلماء فيتصور لكل انسان عمله فى صورة قبيحة يعذب بها الى يوم القيامة (وقد حكى الامام القرطبى) رحمه الله ان صاحبه عبد الرحمن القصرى أخبره أنه تولى دفن بعض الولاة بالقسطنطينية فلما حفروا له وفرغوا من الحفر وأرادوا أن يدخلوه القبر واذا بحية سوداء داخل القبر فهابوا أن يدخلوه فيه فحفروا له قبرا آخر فلما أرادوا أن يدخلوه فيه واذا بتلك الحية فيه فلم يزالوا يحفرون له الى ثلاثين قبرا والحية تتعرض لهم فى القبر فأجمع رأى الناس على أن يدفنوه مع تلك الحية تسليما لله عز وجل نسأل الله العافية والستر فى الدنيا والآخرة آمين والحمد لله رب العالمين

(باب ماجاء فى قراءة القرآن عند القبر حال الدفن وبعده وانه يصل الى الميت ثواب مايقرأ أو يدعى له ويستغفر له ويتصدق عنه)

كان الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه يقول اذا دخلتم المقابر فاقرؤا فاتحة الكتاب والمعوذتين وقل هو الله أحد واجعلوا ثواب ذلك لاهل المقابر فانه يصل اليهم وكان رضى الله عنه ينكر قبل ذلك وصول الثواب من الاحياء للموتى فلما حدثه بعض الثقاة أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أوصى اذا دفن أن يقرأ عند رأسه فاتحة الكتاب وخاتمة سورة البقرة رجع عن ذلك وكذلك بلغنا عن الشيخ عز الدين بن عبد السلام رحمه الله انه كان ينكر وصول ثواب القراءة للموتى ويقول قال الله تعالى وأن ليس للانسان الا ماسعى فلما مات رآه بعض أصحابه فسأله عن ذلك فقال قد رجعت عما كنت أقوله من عدم وصول الثواب الى الموتى من القارئ حين رأيت وصوله وأنا فى القبر ويؤيد ذلك مارواه الحافظ السلفى مرفوعا من مر بالمقابر فقرأ قل هو الله أحد احدى عشرة مرة ثم وهب أجره للاموات أعطى من الاجر بعدد الاموات (وكان الحسن البصرى) رضى الله عنه يقول من دخل المقابر فقال اللهم رب هذه الاجساد البالية والعظام النخرة التى خرجت من الدنيا وهى بك مؤمنة اللهم فادخل عليها روحا منك وسلاما منى كتب له بعددهم حسنات (قال الامام القرطبى) رحمه الله وقد أجمع العلماء على وصول ثواب الصدقة للاموات فكذلك القول فى قراءة القرآن والدعاء والاستغفار اذ كل صدقة ويؤيده حديث وكل معروف صدقة فلم يخص الصدقة بالمال وكذلك يؤيده قوله صلى الله عليه وسلم الميت فى قبره كالغريق المتغوث ينتظر دعوة تلحقه من أبيه أومن أخيه أومن صديق له فاذا لحقته كانت أحب اليه من الدنيا ومافيها وان هدايا الاحياء للاموات الدعاء والاستغفار (وحكى) عن الحسن البصرى رضى الله عنه ان امرأة كانت تعذب فى قبرها وكل الناس يرون ذلك فى المنام ثم رؤيت بعد ذلك وهى فى النعيم فقيل لها ماسبب ذلك فقالت مر بنا رجل فقرأ الفاتحة وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم وأهدى ذلك لنا وكان فى المقبرة خمسمائة وستون رجلا فى العذاب فنودى ارفعوا العذاب عنهم ببركة صلاة هذا الرجل على النبى صلى الله عليه وسلم (وحكى) عن الحرث بن منهال انه قال زرت

عيون الزناة بمسامير من نار كما نظرت الى الحرام وغلوا أيديهم بأغلال من نار كما امتدت الى الحرام وقيدوا أرجلهم بقيود من نار كما مشت الى الحرام فتقول الزبانية نعم نعم فتغل الزبانية أيديهم بالاغلال وأرجلهم بالقيود وأعينهم تكوى بالمسامير فهم ينادون يامعشر الزبانية ارحمونا خففوا عنا العذاب ساعة فتقول لهم الزبانية كيف نرحمكم ورب العالمين غضبان عليكم (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم من ملأ عينه من الحرام ملأ الله عينه من جمر جهنم ومن زنا بامرأة حرام أقامه الله من قبره عطشان باكيا حزينا مسودا

جبانة مرة فغلب على النوم في محراب فنمت وكان فيه قبر فسمعت صوت مقمعة من حديد يضرب
بها صاحب ذلك القبر وفي عنقه سلسلة وهو أسود الوجه أزرق العينين وهو يقول ياويلي ماذا
حل بي لو رآني أهل الدنيا ما ركب أحد منهم المعاصي طولبت والله باللذات فأوبقتني وبالخطايا
فأحرقتني فهل مخبر أهلي بأمري قال الحرث فاستيقظت من منامي فزعا مرعوبا وسألت عن
أهله فوجدت له ثلاث بنات فأخبرتهن بحال أبيهن وأخبرت بذلك أصحابه فأتوا الى قبره وبكوا
وسألوا الله تعالى أن يغفر له فلما كان بعد أيام نمت بجانب قبره فرأيته في هيئة حسنة وعلى رأسه
تاج يخطف البصر وفي رجله نعلان من ذهب وقال لي جزاك الله تعالى عني خيرا حيث أعلمت بي
بناتي وأصحابي حتى استغفروا لي ودعوا لي والحكايات في ذلك كثيرة مشهورة في كتب الرقائق
والله أعلم

(باب ما جاء في ان الميت يدفن في الارض التي خلق منها)

روى الترمذي وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله لعبد أن يموت بأرض
جعل له اليها حاجة (وروى الديلمي) مرفوعا كل مولود ينثر على سرته من تراب حفرته فاذا مات
رد الى تربته قال أبو حاتم رحمه الله ما نجد لابي بكر وعمر فضيلة مثل هذه الفضيلة فان طينتهما
من طينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنشدوا

اذا ما حمام المرء كان ببلدة * دعته اليها حاجة فيطير

(وروى الحكيم الترمذي) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يطوف في نواحي المدينة فاذا
بقبر يحفر فأقبل حتى وقف عليه فقال لمن هذا القبر فقالوا لرجل من الحبشة فقال لا اله الا الله
سيق من أرضه حتى دفن في الارض التي خلق منها (وأخرج ابن ماجه) مرفوعا اذا كان أجل
العبد بأرض أوثقته الحاجة اليها حتى اذا بلغ أقصى أثره فتوفاه الله بها فيبعثه الله فتقول الارض
يوم القيامة يارب هذا ما استودعتني ومن هنا قال العلماء رضي الله عنهم يستحب للعبد اذا سافر
أن يخرج عن المظالم ويقضي جميع ديونه ويوصي عياله وعليه فانه لا يدري هل يرجع من تلك
السفرة أم لا وأنشد سيدي عبد العزيز الديريني رحمه الله

اذا ما ضاق صدرك من بلاد * ترحل طالبا بلدا سواها
فانك واجد أرضا بأرض * ونفسك لم تجد نفسا سواها
مشيناها خطى كتبت علينا * ومن كتبت عليه خطى مشاها
ومن كانت منيته بأرض * فليس يموت في أرض سواها

وروى أن رجلا دخل على سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام فقال يانبي الله ان لي حاجة
بأرض الهند وأسألك أن تأمر الريح فتحملني اليها هذه الساعة فرأى سليمان ملك الموت عنده
وهو متبسم فقال له مم تبسمك فقال تعجبا اني أمرت بقبض روح هذا الرجل في بقية هذه الساعة
بالهند وأنا أراه عندك فروى أن الريح حملته الى الهند في تلك الساعة فقبض بها والله أعلم
قال العلماء وفي الحديث السابق من قوله صلى الله عليه وسلم ما من مولود الا ويذر على سرته
من تراب حفرته منقبة عظيمة لابي بكر وعمر رضي الله عنهما لان طينتهما من طينة رسول الله

وجهه مظلما في عنقه سلسلة
من نار وسرابيل على جسده
من قطران ولا يكلمه الله
ولا يزكيه وله عذاب أليم
(وقال) رسول الله صلى الله
عليه وسلم من زنا بامرأة
متزوجة كان عليها وعليه
في القبر عذاب نصف هذه
الامة فاذا كان يوم القيامة
يحكم الله عز وجل زوجها
في حسناته ويحمله ذنوبه
ويسوقه الى النار اذا كان
ذلك بغير علمه فان علم زوجها
ان أحدا زنى بزوجته
ويسكت حرم الله عليه
الجنة لان الله كتب على
باب الجنة أنت حرام على
الديوث الذي يدري القبيح
على أهله ويسكت لا يدخل
الجنة أبدا وان السموات

صلى الله عليه وسلم (وكان) محمد بن سيرين رضي الله عنه يقول لو انى حلفت لحلفت صادقا بارا غير
شاك ان الله ما خلق محمدا نبيه صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر رضي الله عنهما الا من طينة واحدة
ثم ردهم الى تلك الطينة اهـ (قال الامام القرطبي) رحمه الله وممن خلق من تلك الطينة أيضا
عيسى بن مريم عليهما السلام لما صح في الحديث انه يدفن عند قبر رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا نزل آخر الزمان والحمد لله رب العالمين

(باب ما يتبع الميت الى القبر وما يرجع بعد دفنه وما يبقى معه في القبر)

روى مسلم مرفوعا يتبع الميت ثلاث يرجع اثنان ويبقى واحد يتبعه أهله وماله وعمله فيرجع
أهله وماله ويبقى عمله وروى الحافظ أبو نعيم وغيره مرفوعا سبع يجري الله تعالى أجرهم للعبد
بعد موته وهو في قبره من علم علما أو أجرى نهرا أو حفر بئرا أو غرس نخلا أو بنى مسجدا
أو ورث مصحفا أو ترك ولدا يستغفر له بعد موته وفي رواية ولدا صالحا أي مسلما (وروى) الامام
محمد بن يزيد بن ماجه القزويني في سننه مرفوعا مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته صدقة
أخرجها من ماله في صحته (وروى مرفوعا) انك لتتصدق عن ميتك بصدقة فيجيء بها ملك من
الملائكة في أطباق من نور فيجيء على رأس القبر فينادي يا صاحب القبر الغريب أهلك قد أهدوا
اليك هذه الهدية فاقبلها قال فتدخل اليه في قبره ويفسح له وينور له فيه فيقول الله يجزي
عني أهلي خير الجزاء قال ويقول له جار ذلك القبر أنا لم أخلف ولدا ولا أحدا يذكرني بشيء
فهو مهموم والآخر فرح بالصدقة (وبلغنا) ان بعض الصالحين رأى رابعة العدوية بعد موتها
وكان كثير الدعاء لها فقالت له ان هداياك تأتي الينا كل قليل في أطباق من نور عليها مناديل من
الحرير وهكذا دعاء المؤمنين لاخوانهم الموتى فيقال لهم هذه هدية فلان وقال بعض الصالحين
مررت على مقبرة كبيرة فقرأت الفاتحة وقل هو الله أحد والمعوذتين ثلاث مرات ثم أهديتها الى
أموات المسلمين وقلت في نفسي هل يصل الى كل واحد منهم نصيب من ذلك فأخذتني سنة من النوم
فرأيت نورا نازلا من السماء طبق الارض وتقطع منه على كل قبر شيء وقائل يقول لي هذا ثواب
قراءتك التي أهديتها لهم والحمد لله رب العالمين

(باب ما جاء في هول المطلع)

قد تقدم حديث لا تتمنوا الموت فان هول المطلع شديد ولما طعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
قال له رجل اني لأرجو أن لا تمس جلدك النار يا أمير المؤمنين فنظر اليه عمر وقال ان من غررتموه
لمغرور والله لو أن لي ما على الارض جميعا لافتديت به من هول المطلع وكان أبو الدرداء
رضي الله عنه يقول أضحكني ثلاث وأبكاني ثلاث أضحكني مؤمل دنيا والموت يطلبه وغافل ليس
بمغفول عنه وضاحك ملء فيه لا يدري هل الله راض عنه أم ساخط وأبكاني فراق الاحبة
محمد صلى الله عليه وسلم وحزبه وهول المطلع عند غمرات الموت والوقوف بين يدي الله
تعالى يوم تبدو السريرة علانية ثم لا يدري العبد هل يؤمر به الى الجنة أو النار (وكان) أنس
ابن مالك رضي الله عنه يقول ألا أحدثكم بيومين وليلتين لم تسمع الخلائق بمثلهن أول يوم
يجيئك البشير من الله تعالى اما برضاه أو بسخطه ويوم تقف فيه على ربك فيقال خذ كتابك

أما

السبع تلعن الزاني
والديوث (وفي) بعض
الكتب المنزلة ان أصحاب
الفروج الزانية يحشرون
يوم القيامة وفروجهم
توقد نارا ويحشرون
وأيديهم مغلولة الى أعناقهم
تسحبهم الزبانية وتنادي
عليهم يا معشر الناس هؤلاء
الزناة قد جاؤكم مغلولة
أيديهم الى أعناقهم توقد
فروجهم نارا فيتدرجون
عليهم فتفيح النار من
فروجهم روائح منتنة
فتقول الزبانية هذه روائح
فروج الزناة الذين زنوا ولم
يتوبوا فالعنوهم لعنهم الله
تعالى فلا يبقى عند ذلك بار
ولا فاجر الا قال اللهم العن
الزناة (وقال) رسول الله صلى
الله عليه وسلم ليلة أسري بي
الى السماء رأيت رجالا ونساء

اما بيمينك واما بشمالك وليلة يدخل فيها الميت القبر وليلة صبحها يوم القيامة انتهى نسأل الله من فضله أن يلطف بنا فى كل شدة حتى نجاوز الصراط آمين

(باب ما جاء فى أن القبر أول منازل الآخرة وفى البكاء عنده وفى الاستعداد له)

روى ابن ماجه ان عثمان رضى الله عنه كان اذا وقف على قبر يبكى حتى يبل لحيته فقيل له تذكر الجنة والنار فلا تبكى وتبكى من هذا فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان القبر أول منزل من منازل الآخرة فان نجا منه فما بعده أيسر منه وان لم ينج منه فما بعده شر منه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما رأيت منظرا قط الا والقبر أفظع منه رواه الترمذى وكان عثمان رضى الله عنه اذا رأى أحدا ينزلونه القبر أنشد

فان تنج منها تنج من ذى عظيمة * والا فانى لا اخالك ناجيا

وروى ابن ماجه عن أنس عن البراء بن عازب رضى الله عنه قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى جنازة فجلس على شفير القبر فبكى وأبكى حتى بل الثرى وقال يا اخوانى لمثل هذا فاعدوا قال العلماء أول من سن الدفن فى القبر الغراب حين قتل قابيل هابيل وقيل ان قابيل كان يعرف الدفن ولكنه ترك دفن أخيه استهانة بحقه قالوا وتكره المباهاة فى القبور ببنائها بالجص وتزويقها فليس فى ذلك نفع للميت بوجه من الوجوه وانما ينفع الميت عمله الصالح وأنشدوا

يا صاحب القبر المنقش سطحه * ولعله من تحته مغلول

وكره العلماء المباهاة فى القبور والتفاخر فى بنائها بالحجارة المنحوتة لان ذلك من أفعال الجاهلية كانوا يفعلون ذلك تعظيم الأمواتهم وأنشدوا

أرى أهل القصور اذا أميتوا * بنوا فوق المقابر بالصخور
أبوا الا مباهاة وفخرا * على الفقراء حتى فى القبور
لعمرك لو كشفت الترب عنهم * لما عرف الغنى من الفقير
ولا الجلد المباشر ثوب صوف * ولا الجسد المنعم بالحرير
اذا أكل الثرى هذا وهذا * فما فضل الغنى على الفقير

(وكان يزيد الرقاشى) يقول من مر على قبر ولم يعتبر به فهو من البهائم وكان رضى الله عنه اذا رأى قبرا صرخ كما يصرخ الثور وسيأتى قريبا ان شاء الله تعالى ذكر كلام القبر للعبد اذا نزل فيه وندم حيث لا ينفعه الندم على ما جمع من المال وفرط فيه من الأعمال والحمد لله رب العالمين

(باب ما جاء فى اختيار البقعة للدفن)

روى الدارقطنى رحمه الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من زار قبرى أو قال من زارنى كنت له شهيدا وشفيعا ومن مات فى أحد الحرمين بعثه الله يوم القيامة من الآمنين (وفى رواية) من زارنى بعد مماتى فكأنما زارنى فى حياتى أى لانه صلى الله عليه وسلم حى فى قبره (وروى البخارى ومسلم) عن أبى هريرة قال أرسل ملك الموت الى موسى عليه الصلاة والسلام فلما جاءه صكه ففقأ عينه فرجع الى ربه فقال يا رب أرسلتنى الى عبد لا يريد الموت قال فرد الله عليه عينه وقال ارجع فقل له يضع يده على متن ثور فله بكل شعرة غطت يده سنة قال يا رب ثم مه قال

محبوسين مع العقارب والحيات العقارب تلدغهم والحيات تنهشهم فوضع كل قبلة جرت بينهما تدقيهم العقارب بعقاراتها وفى كل عقارة من عقاراتها راوية سم تفرغ فى لحم من تقرصه يسيل من فروجهم الصديد تصيح أهل النار من نتنه وهم معلقون بشعورهم قلت من هؤلاء يا جبريل قال هم الزانون والزانيات نعوذ بالله من فعل أهل النار ومن غضب الجبار (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم من صافح امرأة حراما أى أجنبية جاء يوم القيامة ويده مغلولة الى عنقه بسلسلة من نار فان زنا بها انطلق فخذه بين يدى ربه يقول فعلت كذا على كذا فى موضع كذا فى شهر كذا وكذا فيقع لحم

ثم الموت قال لا فالآن فسأل الله أن يدنيه من الارض المقدسة رمية بحجر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت ثم لأريتكم قبره الى جانب الطريق تحت الكثيب الاحمر (وفي رواية) جاء ملك الموت الى موسى عليه الصلاة والسلام فقال له أجب ربك فلطم موسى عين ملك الموت ففقأها (وروى الحكيم الترمذي) مرفوعا ان ملك الموت كان يأتي الناس عيانا حتى جاء موسى فلطمه ففقأ عينه فصار يأتي الناس بعد ذلك خفية قال بعض العلماء وانما فقأ موسى عين ملك الموت باذن من ربه عز وجل لانه معصوم ولذلك لم يعاتبه الله على ذلك والله أعلم (وروى الترمذي) وغيره باسناد صحيح مرفوعا من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت بها فاني أشفع لمن مات بها (وفي الموطأ) أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يقول في دعائه اللهم ارزقني شهادة في سبيلك ووفاة في دار نبيك وعهد سعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد الى صحابهما اذا هما ماتا أن يحملا من العقيق الى البقيع مقبرة المدينة فيدفنا بها (قال الامام القرطبي) وذلك والله أعلم لفضل علموه هنالك ولو لم يكن الا المجاورة رسول الله صلى الله عليه وسلم والصلحاء والشهداء وغيرهم لكفى (وروى) أن كعب الاحبار لما وفد عليه رجل من أهل مصر قال له الرجل هل لك من حاجة قال نعم تراب من تراب سفح المقطم يعني جبل مصر قال الرجل يرحمك الله وما تريد به قال أضعه في قبري فقال له تقول هذا وأنت بالمدينة وقد قيل في البقيع ما قيل قال انا نجد في الكتاب الاول انه مقدس ما بين القصير الى اليحموم ٢ قال العلماء هذا طولا وأما عرضا فمن الجبل الى نهر النيل فدخل في السفح كل ما قابله من مصر والله أعلم (قال علماؤنا) وانما طلب الانبياء والصالحون الدفن في البقاع المباركة زيادة في التقديس الحاصل من أعمالهم الصالحة والا فالعصاة لا تقدسهم الارض المقدسة وقد أرسل أبو الدرداء يقول لسلمان الفارسي في مكاتبته هلم يا أخي الى الارض المقدسة فلعلك أن تدفن بها فارسل سلمان الفارسي يقول له اعلم يا أخي ان الارض المقدسة لا تقدس أحدا وانما يقدس كل انسان عمله انتهى (وروى مالك) عن هشام بن عروة عن أبيه قال ما أحب ان أدفن بالبقيع ولأن أدفن بغيره أحب الي مخافة ان ينكسر لاجلي عظام رجل أو أجاور فاجرا (قال الامام القرطبي) وهذا يستوي فيه سائر البقاع التي يتزاحم الناس على الدفن بها او يدفن بها الميت على الميت وفيه دليل على ان طلب الدفن بالارض المقدسة ليس مجمعا عليه فقد يستحسن الانسان أن يدفن في موضع فراشه وبين اخوانه وجيرانه لا لفضل ولا لدرجة والله تعالى أعلم

(باب يختار للميت قوم صالحون يكونون معهم)

روى أبو سعيد الماليني وأبو بكر الخرائطي عن علي رضي الله عنه انه قال أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ندفن موتانا وسط قوم صالحين فان الميت يتأذى بالجار السوء كما يتأذى به الاحياء (وخرج أبو نعيم) مرفوعا اذا مات لأحدكم ميت فحسنوا كفنه وعجلوا بانجاز وصيته وأعمقوا له في قبره وجنبوه جار السوء قالوا يا رسول الله وهل ينفع الجار الصالح في الآخرة قال هل ينفع في الدنيا قالوا نعم قال كذلك ينفع في الآخرة ومن هنا استحب العلماء ان يقصد الانسان بميته القبر من قبور الصالحين وأهل الخير تبركا بهم وتوسلا الى الله تعالى بقربهم (وقد حكى) ان امرأة دفنت بجوار شخص فاسق وكانت من الصالحات فجاءت الى أهلها في المنام وقالت

وجهه ويبقى وجهه عظما بلا لحم فيقول الله عز وجل للعم ارجع باذني فيرجع باذنه ويبقى وجه الزاني أسود أشد سوادا من القطران فيكابر الزاني ويقول ما عصيتك قط يارب فيقول الله سبحانه وتعالى للسان اخرس فيخرس اللسان فعند ذلك تنطق الجوارح فتقول اليد الهي اني للحرام تناولت فتقول العين وأنا للحرام نظرت وتقول الرجل وأنا للحرام مشيت ويقول الفرج وأنا للحرام فعلت ويقول الحافظ وأنا سمعت ويقول الآخر وأنا كتبت وتقول الارض وأنا نظرت فيقول الله عز وجل وأنا وعزتي

٢ قوله اليحموم جبل بمصر كما في القاموس اهـ

ماوجدتم موضعا تدفنونى فيه الافرن الجير فنبش أهلها الموضع وسألوا عنه فقالوا لعل المراد بقرن الجير هو قبر فلان الفاسق فأخرجوها من جواره ولم ينكر عليهم أحد من العلماء ودفن شخص من الاعراب فرآه ولده بعد موته فقال له مافعل الله بك فقال خيرا غير أنى دفنت بازاء فلان وكان فاسقا فكل قليل يحصل عندى روع من شدة مايعذب به من أنواع العقوبات نسأل الله تعالى العافية والموت على التوحيد آمين والحمد لله رب العالمين

(باب ماجاء فى كلام القبر للعبد اذا وضع فيه)

(روى الترمذى) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مصلاه فرأى أناسا يكثرون الكلام فقال أما انكم لو أكثرتم من ذكر هاذم اللذات يعنى الموت لشغلكم عما أرى منكم فانه لم يأت على القبر يوم الا تكلم فيه فيقول أنا بيت الغربة أنا بيت الوحدة أنا بيت العذاب أنا بيت الدود فاذا دفن العبد المؤمن قال له القبر مرحبا وأهلا اما انك كنت لأحب من يمشى على ظهرى فاذا آويتك اليوم وصرت الى فسترى صنعى معك فيتسع له مد بصره ويفتح له باب الى الجنة واذا دفن العبد الكافر أو الفاجر قال له القبر لامرحبا ولا أهلا اما انك كنت لأبغض من يمشى على ظهرى فاذا آويتك اليوم وصرت الى فسترى صنعى بك قال فيلتئم عليه حتى يلتقى وتختلف أضلاعه وقال صلى الله عليه وسلم بأصابعه فادخل بعضها فى جوف بعض قال ويقيض له تسعة وتسعين تنينا لو أن تنينا واحدا منها نفخ فى الارض ماأنبتت شيأ ما بقيت الدنيا فينهشه حتى يفضى به الى الحساب ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار (وكان عبد الله بن عمر) رضى الله عنهما يقول يجعل الله تعالى للقبر لسانا ينطق به فيقول يا ابن آدم كيف نسيتنى أما علمت أنى بيت الدود وبيت الوحدة وبيت الوحشة وفى رواية عنه ان القبر ليبكى فيقول أنا بيت الوحشة أنا بيت الوحدة أنا بيت الدود وفى رواية أخرى عنه ان القبر ليكلم العبد اذا وضع فيه فيقول يا ابن آدم ماغرك بى أما علمت انى بيت الظلمة ألم تعلم انى بيت الحق فان كان مفلحا أجاب عنه مجيب القبر فيقول أرأيت ان كان ممن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر قال فيقول القبر فانى أعود عليه خضرا ويعود جسده نورا وتصعد روحه الى رب العالمين رواه أبو أحمد الحاكم رحمه الله (وكان سفيان الثورى) يقول من أكثر من ذكر القبر وجده روضة من رياض الجنة ومن غفل عن ذكره وجده حفرة من حفر النار وكان أحمد بن حرب رضى الله عنه يقول ان الارض لتتعجب ممن يمهد مضجعه للنوم ويقول يا ابن آدم ألا تتفكر فى طول رقادك فى جوفى وما بينى وبينك فراش (وقيل لبعض الزهاد) ماأبلغ العظات فقال النظر الى الاموات وكان بعضهم اذا وجد فى قلبه قساوة يذهب الى المقابر فيرى الموتى وقد جمعوا وانقطع عملهم فيرجع وقد رق قلبه (وقد حكى الحسن البصرى) رضى الله عنه انه صلى على جنازة وحضر دفنها فلما دنوا به الى حفرته نادت امرأة بأعلى صوتها ياأهل القبور لو عرفتم من نقل اليكم لأكرمتموه وأعززتموه فسمع صوتا من الحفرة يقول اما والله لقد نقل الينا بأوزار كالجبال وقد أذن للارض ان تأكله حتى يصير ترابا كما كان ويقعده الملكان ويسألاه عما بطشته اليدان ومشت اليه القدمان ونطق به اللسان وعملته الجوارح والاركان

وجلالى اطلعت وسترت بأملاككتى خذوه وفى عذابى ألقوه ومن سخطى أذيقوه فقد استغضبى على من قل حياؤه فاستيقظ ياصاحب الزلل والعيوب من يستغفر عنك بعد الموت ومن يتوب (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يحب من عبده أن يراه متضرعا بين يديه راغبا بالدعاء اليه ان سأله أعطاه وان دعاه لباه الا وان الله سبحانه وتعالى يقول أنا حبيب التوابين وأنا ملجأ المنقطعين وأنا غياث المستغيثين من هو الذى سألنى فخيبته ومن ذا الذى تاب الى وماقبلته ومن ذا الذى قصدنى فما أعطيته أنا الكريم ومنى الكرم

نخر الحسن مغشيا عليه واضطرب الميت فوق النعش مما سمع وأنشدوا في ذلك

أما والله لو علم الأنام * لما خلقوا لما غفلوا وناموا
لقد خلقوا ليوم لو رأته * عيون قلوبهم ساحوا وهاموا
ممات ثم نشر ثم حشر * وتوبيخ وأهوال عظام
ليوم الحشر قد عملت أناس * فصلوا من مخافته وصاموا
ونحن اذا أمرنا أو نهينا * كأهل الكهف أيقاظ نيام

فاستيقظوا رحمكم الله من هذه الرقدة وأعدوا لها الأعمال الصالحة مع اعتمادكم على عفو الله ولا تمنوا منازل الابرار وأحدكم مقيم على الاوزار وأنشدوا

تزود من حياتك للمعاد * وقم لله واعمل خير زاد
ولا تطلب من الدنيا كثيرا * فان المال يجمع للنفاد
أترضى أن تكون رفيق قوم * لهم زاد وأنت بغير زاد

(وقال آخر)

تزود من الدنيا فانك راحل * وسارع الى الخيرات فيمن يسارع
فما المال والاهلون الا وديعة * ولابد يوما أن ترد الودائع

(وقال آخر)

الموت بحر موجه طافح * يغرق فيه الرجل السابح
ما ينفع الانسان في قبره * الا التقى والعمل الصالح

(باب ما جاء في ضغطة القبر وان كان صاحبه صالحا)

روى النسائي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في سعد بن معاذ لقد تحرك له العرش وفتحت له أبواب السماء وشهده سبعون ألفا من الملائكة ولقد ضمه ضمة ثم فرج عنه وفي رواية عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للقبر ضغطة لو نجا منها أحد لنجا منها سعد بن معاذ (وروى الحافظ) أبو نعيم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم شيع جنازة فاطمة بنت أسد وكان مرة يحمل ومرة يتأخر ومرة يتقدم ثم نزل قبرها ونزع قميصه صلى الله عليه وسلم وتمعك في لحدها ثم خرج فسألوه عن قميصه وتمعكه في لحدها فقال أردت أن لا تمسها النار أبدا ان شاء الله وان يوسع عليها قبرها وقال ما عفي لأحد عن ضغطة القبر الا فاطمة بنت أسد فقيل يا رسول الله ولا ابنك القاسم قال ولا ابراهيم الذي هو أصغرهما (وكان) يزيد بن عبد الله بن الشخير يروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ قل هو الله أحد في مرضه الذي يموت فيه لم يضق عليه قبره وأمن من ضغطة القبر وحملته الملائكة يوم القيامة بأكفها حتى تجيزه على الصراط الى الجنة (وفي رواية) من قرأ قل هو الله أحد مائة مرة في مرضه الحديث (وروي مرفوعا) ان العبد اذا وضع في قبره فقال أهله واسيداه واأميراه واشريفاه قال له الملك اسمع ما يقولون أكنت أميرا أكنت شريفا فيقول الميت ليتهم سكتوا عني قال فيضغط ضغطة فتختلف فيها أضلاعه قال العلماء ولا يعذب الميت ببكاء أهله عليه وندبهم الا ان أوصاهم أو رضي به وقال

بعضهم

وأنا الجواد ومني الجود أعطي من سألني ومن لم يسألني ما عن بابي مهرب للخاطئين ثم قرأ ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين

(الباب الرابع في عقوبة اللواط)

قال الله تعالى أتأتون الذكران من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون (وقال) عليه الصلاة والسلام من عمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما حد اللواط أن يرمى صاحبه من سطح شاهق عال ثم يرمى بالحجارة حتى يموت لان الله تعالى قد رجم قوم لوط بالحجارة من السماء ولو اغتسل الذي يفعل اللواطة بمياه الارض جميعا

بعضهم يعذب ببكاء أهله عليه وان لم يوص به لحديث ان الميت ليعذب ببكاء الحي عليه اذا قالت النائحة واعضداه واناصراه واكاسياه جبذا الميت وقيل له أنت عضدها أنت ناصرها أنت كاسيها (وفي رواية) ان عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الميت ليعذب ببكاء الحي عليه فقال رجل يموت بخراسان وينوح عليه ههنا كيف يعذب فقال عمران صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذبت نسأل الله من فضله ان يحفظنا من عذاب القبر آمين والحمد لله رب العالمين

(باب ما يقال عند وضع الميت في القبر واللحد)

روى ابن ماجه والترمذي باسناد حسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللحد لنا والشق لأعدائنا وأنشدوا

ضعوا خدي على لحدي ضعوه * ومن عفر التراب فوسدوه
وشقوا عنه أكفانا رقاقا * وفي الرمس البعيد فغيبوه
فلو أبصرتموه اذا تقضت * صبيحة ثالث لتركتموه
وقد سالت نواظر مقلتيه * على وجناته وانفض فوه
وناداه البلى هذا فلان * هلموا فانظروا هل تعرفوه
حبيبكم وجاركم المفدى * تقادم عهده فنسيتموه

(وقال آخر)

وألحدوا محبوبهم وانثنوا * وهمهم تحصيل ما خلفا
وغادروه مسلما مفردا * في رمسه رهنا بما أسلفا
ولم ينله من جميع الذي * باع به أخراه الا الخفا

أي كفنا يلتحف فيه (وكان سفيان الثوري) رضي الله عنه يقول اذا سئل الميت من ربك تزايا له الشيطان في صورته فيشير الى نفسه اني أنا ربك انتهى قال العلماء ومن هنا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو اذا أخذوا في تسوية اللحد على الميت اللهم أجرها من الشيطان ومن عذاب القبر وثبت عند المسئلة منطقها وافتح أبواب السماء لروحها فلو لم يكن الشيطان هناك لما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم للميت أن يجيره من الشيطان نسأل الله تعالى أن يجيرنا واخواننا المؤمنين من تعرض الشيطان آمين

(باب الوقوف عند القبر قليلا بعد الدفن والدعاء للميت بالتثبيت)

روى مسلم وغيره ان عمرو بن العاص رضي الله عنه لما حضرته الوفاة قال اذا دفنتموني فشنوا على التراب شنا ثم أقيموا حول قبري قدر ما ينحر الجزور ويقسم لحمها حتى أستأنس بكم وتنظر واماذا أراجع به رسل ربي عز وجل (وفي رواية) شنوا على التراب شنا فان جنبي الايمن ليس أحق بالتراب من جنبي الايسر انتهى قال الحافظ أبو نعيم رحمه الله ويكون الدعاء للميت بعد الدفن بالتثبيت والانسان مستقبل وجه الميت ويقول الداعي اللهم هذا عبدك وأنت أعلم به منا ولا نعلم به الا خيرا وقد أجلسته لتسأله فنسألك اللهم ان تثبته بالقول الثابت في الآخرة

لم يزل نجسا حتى يتوب لان الشيطان اذا رأى الذكر على الذكر هرب بخشية العذاب واذا ركب الذكر على الذكر اهتز العرش وتكاد السموات أن تقع على الارض فتمسك الملائكة بأطراف السموات ويقرؤن قل هو الله أحد حتى يسكن غضب الجبار (وروى) عن عيسى عليه السلام انه دخل على نار توقدت على رجل في البرية فأخذ عيسى ماء ليطفئها عنه فانقلبت النار غلاما وانقلب الرجل نارا فبكى عيسى عليه السلام وقال يارب ردهما الى حالهما الاول حتى أرى ماذنبهما فانكشفت تلك النار عنهما فاذا هما رجل وغلام فقال الرجل ياعيسى

كما بته فى الدنيا اللهم ارحمه وألحقه بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولا تضلنا بعده ولا تحرمنا أجره (قال أبو عبد الله الحكيم الترمذى) رحمه الله وانما استحبوا الوقوف للدعاء للميت بعد الدفن مع انهم دعوا له بالصلاة عليه بجماعة المسلمين لان الصلاة عليه كوقوف العسكر بباب الملك فيشفعون له وأما الوقوف على القبر لسؤال التثبيت فهو ثمرة دعاء العسكر فى الصلاة عليه وهى ساعة يشتغل فيها الميت بهول المطلع وسؤال فتانى القبر فوقفوا على قبره حتى ينظروا اهل قبلت شفاعتهم فيه وأجاب الملكين على الصواب أم لا انتهى وينبغى لأهل الميت أن يكون همهم على ميتهم ما قدم عليه من الاهوال ان الله تعالى يعينه عليه وأما الصياح والبكاء وتمزيق الثياب واظهار الحزن والامتناع من الأكل والشرب فهو معدود من خفة العقل أو النفاق (وقد كان حاتم الاصم) رحمه الله يقول اذا رأيت صاحب المصيبة قد خرق ثوبه وأظهر حزنه وعزيته بعد ذلك فقد شاركته فى الاثم وانما الواجب عليك ان تنكر عليه لانه صاحب منكر (وكان أبو سعيد البلخى) رضى الله عنه يقول من أصيب بمصيبة فزق ثوبا أو ضرب صدرا فكأنما أخذ رمحا يقاتل به ملائكة ربه عز وجل وأنشدوا

عجبت لجازع باك مصاب * باهل أو حميم ذى اكتئاب
شقيق الجيب داعى الويل جهلا * كأن الموت كالشئ العجاب
وساوى الله فيه الخلق حتى * رسول الله منه لم يحاب
له ملك ينادى كل يوم * لدوا للموت وابنوا للخراب

(باب ما جاء فى تلقين الميت بعد موته شهادة الاخلاص فى لحده)

روى مرفوعا اذا مات أحدكم وسويتم عليه التراب فليقم أحدكم على رأس قبره ثم يقول يا فلان يا ابن فلانة فانه يسمع ولا يجيب ثم ليقل يا فلان يا ابن فلانة الثانية فانه يسمع ولا يجيب ثم ليقل يا فلان يا ابن فلانة الثالثة فانه يقول نعم أرشدنا رحمك الله ولكنكم لا تسمعون فيقول اذكر ما خرجت عليه من الدنيا وهى شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وانك رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا وبالقرآن اماما وان الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من فى القبور فان منكرا ونكيرا يأخذ كل واحد منهما بيد صاحبه ويقول انطلق بنا ما يقعدنا عند هذا وقد لقن حجته ويكون الله تعالى حجيجهما دونه فقال رجل يا رسول الله فان لم يعرف أمه قال ينسبه الى أمه حواء (وكان شبيبة بن أبى شيبة يقول) أوصتنى أمى عند موتها ان أقوم عند قبرها بعد دفنها وأقول يا أم شيبة قولى لا اله الا الله ثم أنصرف فلما كان الليل رأيتها فى المنام وهى تقول لى يا بنى كدت أهلك لولا تداركتنى بلا اله الا الله فاذا حضر أحدكم أيها الاخوان دفن أخيه المسلم فليقل له بعد تسوية التراب عليه يا فلان بن فلانة قل لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله أو ليقل قل الله ربى والاسلام دينى ومحمد صلى الله عليه وسلم رسولى ولا يتعلل أحدكم بقوله لا أعرف ألقن الميت فان هذه ثلاث كلمات يسهل حفظها على كل بليد فضلا عن غيره والحمد لله رب العالمين

(باب ما جاء فى نسيان أهل الميت ميتهم)

أنا قد كنت فى دار الدنيا مبتلى بحب هذا الغلام فحملتنى الشهوة الى أن فعلت به ليلة الجمعة ثم فعلت به يوما آخر فدخل علينا رجل فقال لنا ناويلكم اتقوا الله فقلت له أنا لا أخاف ولا أتقى فلما مت ومات الغلام صيرنا الله عز وجل نارا فيحرقنى مرة ومرة أصير نارا فاحرقه فهذا عذابنا الى يوم القيامة نعوذ بالله من النار ومن غضب الجبار (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة يلعنهم الله سبحانه وتعالى ولا ينظر اليهم يوم القيامة ويقال لهم ادخلوا النار مع الداخلين الفاعل والمفعول به فى عمل قوم لوط وناكح الام وبنتها والزانى بامرأة جاره وناكح المرأة فى دبرها وناكح يده الا أن يتوب

(روى مرفوعا) ان الله تعالى قد وكل بمن يتبع الجنازة من أهل الميت ملكا اذا رجعوا من دفنها وخف همهم وحزنهم بميتهم ان يأخذ كفا من تراب ويرمى به فى وجوههم ويقول لهم ارجعوا أنساكم الله موتاكم فينسون ميتهم ويأخذون فى أكلهم وشربهم وضحكهم وبيعهم وشرائهم كأنهم لم يكونوا منه ولم يكن منهم الحديث بمعناه وروى ان الله تعالى لما مسح على ظهر آدم عليه السلام فاستخرج ذريته قالت الملائكة يارب لاتسعهم الارض فقال تعالى انى جاعل موتا فقالت الملائكة يارب لايهنئهم العيش فقال انى جاعل أملا انتهى فكان طول الأمل رحمة من الله تعالى للناس تنتظم به أسباب معايشهم وتستحكم لهم الأمور ويتقوى به الصانع على صنعته والعابد على عبادته فهذا أمل محمود ولولا ذلك لتفسخت عزائم الناس ولم يتم لهم عمل فعلم ان الامل المذموم هو الذى ينسى العبد أمور آخرته ويقسى قلبه ويثبطه عن الاعمال الصالحة (وكان الحسن البصرى) رضى الله عنه يقول الغفلة والأجل نعمتان عظيمتان على ابن آدم ولولاهما مامشى المسلمون فى الطريق وتعطلت الاسباب على أهلها وأدى ذلك الى ضرر عظيم لعدم من يقوم بأمر معاشهم وكان مطرف بن عبد الله رضى الله عنه يقول لو علمت وقت أجلى لخشيت على ذهاب عقلى ولكن الله تعالى يمن على عباده بالغفلة عن الموت فى بعض الأوقات ليهنؤا بالعيش ولولا ذلك ماتهنؤا به ولاقامت بينهم أسواقهم انتهى فالله يجعلنا من الذين يذكرون الموت ولايلهيهم ذلك عن أعمال آخرتهم والحمد لله رب العالمين

(باب ماجاء فى رحمة الله تعالى بعبده المؤمن اذا دخل فى قبره)

روى عن عطاء الخراسانى رضى الله عنه أنه كان يقول أرحم مايكون الرب جل وعلا بعبده اذا دخل فى قبره وتفرق عنه أهله وجيرانه ومعارفه وكان لابى أمامة الباهلى جار بالشام وله ابن أخ مسرف على نفسه فحضرته الوفاة فصار عمه يقول له ياولدى أمانهيتك عن كذا وكذا فلم تسمع منى فقال له ياعم لو أن الله دفعنى الى والدتى كيف كانت صانعة بى فقال تدخلك الجنة فقال الله تعالى أرحم بى من أمى فلما قبض ودفن نزل عمه فى قبره ثم صاح وفزع فقال له مالك صحت وفزعت فقال رأيت القبر قد اتسع وامتلأ نورا (وكان من دعاء أبى سليمان الدارانى) اللهم آنس فى القبر وحدتى وغربتى وأنشدوا

أيها الواقف اعتبارا بقبرى * استمع فيه قول عظمى الرميم
أودعونى بطن الصعيد وخافوا * من ذنوب باشرتها بأديمى
قلت لاتجزعوا علىّ فانى * حسن الظن بالرؤف الرحيم
ودعونى بما اكتسبت رهينا * غلق الرهن عند مولى كريم

اللهم ارحمنا واعف عنا واخواننا المسلمين والحمد لله رب العالمين

(باب متى يرتفع ملك الموت عليه السلام)

روى أبو نعيم عن جابر رضى الله عنه مرفوعا ان ابن آدم لفى غفلة عما خلقه الله له ان الله تعالى اذا أراد خلق عبد قال للملك اكتب رزقه وأثره وأجله وشقيا أو سعيدا ثم يرتفع ذلك الملك فيبعث الله اليه ملكا آخر فيحفظه حتى يدرك ثم يبعث الله اليه ملكين كاتبين يكتبان حسناته

ومؤذى جاره (قال) سليمان ابن داود عليه السلام لابليس لعنه الله أخبرنى أى الاعمال أحب اليك قال ابليس ليس لى شئ أحب الىّ من اللواط ولا أبغض الى الله عز وجل من أن يأتى الرجل الرجل والمرأة المرأة وليس شئ أحب الىّ من ذلك قال سليمان لابليس ويلك ولم ذلك قال لانه ليس أحد يعتاده ولايكاد يصبر عنه ساعة لان الله سبحانه وتعالى يغضب عليهم غضبا شديدا ومن اشتد غضب الله عليه يحجبه عن التوبة (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم اللعب بالنرد من عمل قوم لوط والمسابقة بالحمير والمحارشة بين الكلاب

وسيآته حتى اذا جاءه ملك الموت ليقبض روحه كان معه حتى يدخل حفرته وترد الروح الى جسده ثم يرتفع ملك الموت ثم جاءه ملكا القبر فامتحناه ثم يرتفعان فاذا قامت الساعة انحط عليه ملك الحسنات وملك السيآت وسارما كتباه كتابا معقودا فى عنقه ثم حضرا معه واحد سائق والآخر شهيد فذلك قوله تعالى لقد كنت فى غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد (وفى الحديث) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى قوله تعالى لتركبن طبقا عن طبق حالا بعد حال ثم قال صلى الله عليه وسلم ان قدامكم أمرا عظيما فاستعينوا بالله العظيم فيه (قال الامام القرطبى رضى الله عنه) وجدنا على قبر الامير أبى عامر بن شهيد مكتوبا وقد دفن بجنب قبر صاحبه الوزير أبى مروان فى البستان الذى كانا يجتمعان فيه للتنزه

يا صاحبى قم فقد أطلنا * أنحن طول المدى هجود

فقال لى لن نقوم منها * مادام من فوقنا الصعيد

تذكرنى ليلة نعمنا * فى ظلها والزمان عيد

كل زمان لنا تقضى * وشؤمه حاضر عتيد

يارب غفرا فأنت مولى * قصر فى حقه العبيد

انتهى والحمد لله رب العالمين

(باب فى سؤال الملكين للعبد وفى التعوذ من عذاب القبر ومن عذاب النار)

روى البخارى عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا وضع فى قبره وتولى عنه أصحابه وانه ليسمع قرع نعالهم أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول فى هذا الرجل محمد صلى الله عليه وسلم فأما المؤمن فيقول أشهد أنه عبد الله ورسوله فيقال له انظر الى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعدا فى الجنة فيراهما جميعا قال وأما المنافق أو الكافر فيقال له ما كنت تقول فى هذا الرجل فيقول لا أدرى كنت أقول مثل ما يقول الناس فيقال له لادريت ولا تليت ويضرب بمطراق من حديد فيصيح صيحة يسمعها من يليه الا الثقلين (وذكر الغزالى) رحمه الله ان عبد الله بن مسعود كان يقول سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أول ما يلقى الميت اذا دخل قبره فقال يا ابن مسعود ما سألنى عن ذلك أحد قبلك أول ما يناديه ملك اسمه رومان يجوس خلال المقابر فيقول يا عبد الله اكتب عملك فيقول ليس معى دواة ولا قرطاس فيقول هيهات كفنك قرطاسك ومدادك ريقك وقلمك أصبعك فيقطع له قطعة من كفنه ثم يجعل العبد يكتب وان كان غير كاتب فى دار الدنيا فيذكر حينئذ حسناته وسيآته كيوم واحد ثم يطوى الملك القطعة ويعلقها فى عنقه ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه أى عمله فاذا فرغ من ذلك دخل عليه فتانا القبر وهما ملكان أسودان يخرقان الارض بأنيابهما لهما شعور مسدولة يجرانها على الارض صوتهما كالرعد القاصف وأعينهما كالبرق الخاطف ونفسهما كالريح العاصف بيد كل واحد منهما مقمع من حديد لو اجتمع الثقلان ما رفعاه لو ضرب به أعظم جبل لجعله دكا فاذا أبصرتهما النفس ارتعدت وولت هاربة فتدخل فى منخر الميت فيحيى الميت من الصدر ويكون كهيئته عند الغرغرة ولا يقدر على حراك

و المناطحة بين الكباش والمناقرة بين الديوك ودخول الحمام بلا مئزر ونقص المكيال وبخس الميزان كل هذه أفعال قوم لوط ويل لمن فعلها وذنبهم الاكبر اكتفاء النساء بالنساء والرجال بالرجال فلما كشفوا ازار الحياء عن رؤسهم وبارزوا الله عز وجل بالمعاصى نكسهم الله عز وجل على رؤسهم وقلب مدائنهم أى جعل أعلاها أسفلها ورجمهم بالحجارة من السماء (وقال) جعفر بن محمد رضى الله عنهما انه جاءه امرأتان قارئتان للقرآن فقالا له هل فى كتاب الله عز وجل غشيان المرأة للمرأة قال نعم كانوا على عهد تبع فاهلك الله سبحانه وتعالى قوم تبع بسبب ذلك فأخبر الله

غير أنه يسمع وينظر فيبتدئانه بعنف وينتهرانه بجفاء وقد صار التراب له كالماء حيثما تحرك انفسح
ووجد فيه فرجة فيقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك وما قبلتك فمن وفقه الله تعالى وثبته
بالقول الثابت قال فمن دلكما علي ومن أرسلكما الي وهذا لا يقوله الا العلماء الأخيار فيقول
أحدهما للآخر صدق وكفي شرنا ثم يضربان على القبر كالقبة العظيمة ويفتحان له بابين الى الجنة
من تلقاء يمينه ثم يفرشان له من حريرها ويدخل عليه من نسيمها وروحها وريحانها ويأتيه عمله في
صورة أحب الاشخاص اليه فيؤنسه ويحدثه ويملأ قبره نورا ولا يزال في فرح وسرور ما بقيت
الدنيا حتى تقوم الساعة ويسال متى تقوم الساعة فليس شئ أحب اليه من قيامها قال وان كان
الميت قليل العلم والعمل دخل عليه عمله الصالح القليل بعدر ومان في أحسن صورة وأطيب ريح
وأحسن ثياب على شاكلة عمله الصالح القليل فيقول له أما تعرفني فيقول من أنت الذي من الله
عز وجل علي بك فيقول أنا عملك الصالح لا تحزن ولا توجل فعما قليل يدخل عليك منكر ونكير
يسألانك فلا تدهش ثم يلقنه حجته فبينما هو كذلك اذ دخلا عليه فينهرانه ويقعدانه مستندا
فيقولان من ربك فيسبق الاول فيقول الله ربي ومحمد صلى الله عليه وسلم نبيي والقرآن امامي
والكعبة قبلتي وابراهيم الخليل أبي وملته ملتي غير مستعجم فيقولان له صدقت وان ارتاب ولم يقل
ربي الله ولا محمد صلى الله عليه وسلم نبيي ولا ملة ابراهيم ملتي قالا له كذبت ويفتحان له بابا الى النار
فينظر الى جميع سلاسلها وحياتها وعقاربها وأغلالها وجميع ما فيها من صديد وزقوم فيفزع
لذلك أشد الفزع ثم يقولان له انظر الى مكانك من الجنة أبدلك الله مكانه موضعا من النار ثم
يغلقون عليه باب النار (قال الامام القرطبي) رحمه الله ومن الناس من يتلجلج في مسئلته اذا
كانت عقيدته في الله مخالفة فلا يقدر على النطق بقوله الله ربي ويأخذ في غيرها من الالفاظ
فيضربانه ضربة يشتعل عليه بها قبره نارا ثم تطفأ عنه أياما ثم تشتعل أياما هذا دأبه ما بقيت الدنيا
ومن الناس من يعسر عليه النطق بقوله والاسلام ديني لشك كان عنده أو فتنة حصلت له عند
الموت فيضربانه ضربة واحدة فيشتعل عليه قبره نارا كالاول ومن الناس من يعسر عليه النطق
بقوله والقرآن امامي لانه كان يتلوه ولا يتعظ به ولا يأتمر بأوامره ولا ينتهي بنواهيه فيفعل به
ما يفعل بالاولين ومن الناس من يستحيل عمله جروا يعذب به في قبره على قدر جرمه ومن الناس
من يستحيل عمله خنزيرا أي جرو وخنزير كما ورد ومن الناس من يعسر عليه أن يقول نبيي محمد لانه
كان ناسيا للسنة ومن الناس من يعسر عليه ان يقول الكعبة قبلتي لقلة تحريه في الاجتهاد فيها
للصلاة أو فساد في وضوئه أو التفات في صلاته أو نقص في ركوعه وسجوده ونحو ذلك ومن
الناس من يعسر عليه النطق بقوله ابراهيم الخليل أبي لانه سمع من بعض الكفار ان ابراهيم
كان يهوديا أو نصرانيا فتوهم ذلك ونسي قول الله تعالى ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن
كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين فيفعل به كما فعل بالاولين من ضربه ضربة يشتعل بها قبره
عليه نارا وأما الفاجر فيقولان له من ربك فيقول لا أدري فيقولان له لا دريت ولا عرفت ثم يضربانه
بتلك المقامع حتى يتجلجل في الارض ثم تنفضه الارض في قبره ثم يضربانه سبع مرات قال
ويختلف الناس في السؤال فمنهم من يسئل عن بعض الامور ومنهم من يسئل عن بعض آخر كما
تختلف الاحوال على الناس في العذاب فمنهم من يستحيل عمله كلبا ينهشه حتى تقوم الساعة وهم

عز وجل نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم انه صنع لهن جلبابا من نار ودرعا من نار ونطاقا من نار وتاجا من نار وخفين من نار (وفي خبر آخر) ان المرأة اذا ركبت المرأة يأمر الله سبحانه وتعالى ملكا أن يصنع لهن جلبابا من نار ودرعا من نار وخفا من نار ومن فوق ذلك كله حلق من نار على عقارب واتيان المرأة في دبرها أعظم اللواط لا يفعله الا كافر (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله بيتا يدخله مخنث (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم لعن الله المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء (وقال) صلى الله عليه وسلم من مات وهو يعمل عمل قوم لوط لم يلبث في قبره أكثر من ساعة يبعث الله عز وجل

الخوارج ومنهم من يستحيل عمله خنزيرا يعذب به وهم المرتابون قال العلماء وأصل ذلك ان كل انسان يعذب في قبره بما كان يخافه في دار الدنيا فمن الناس من كان يخاف من الجرو ومنهم من كان يخاف من الاسد وقس على ذلك نسأل الله العافية لنا ولجميع المسلمين

(باب منه)

روى الامام أحمد وأبو داود باسناد صحيح عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الانصار فانتهينا الى القبر ولما يلحد فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلسنا حوله كأنما على رؤسنا الطير فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفع بصره وينظر الى السماء ويخفض بصره وينظر الى القبر ثم قال أعوذ بالله من عذاب القبر قالها مرارا ثم قال ان العبد المؤمن اذا كان في قبل من الآخرة وانقطاع عن الدنيا جاءه ملك الموت فجلس عند رأسه فيقول اخرجي أيتها النفس المطمئنة الى مغفرة من الله ورضوان فتخرج نفسه فتسيل كما يسيل قطر السقاء ثم ينزل ملائكة من السماء بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس معهم أكفان من أكفان الجنة وحنوط من حنوطها فيجلسون منه مد البصر فاذا قبضها الملك لم يدعوها في يده طرفة عين قال فذلك قوله تعالى توفته رسلنا وهم لا يفرطون قال فتخرج نفسه كأطيب ريح وجدت فتعرج به الملائكة فلا يأتون على جند فيما بين السماء والارض الا قالوا ماهذه الروح فيقال فلان بأحسن أسمائه حتى ينتهوا به الى أبواب السماء الدنيا فيفتح له ويشيعه من كل سماء مقربوها حتى ينتهي الى السماء السابعة فيقال اكتبوا له كتابه في عليين وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون فيكتب كتابه في عليين ثم يقال ردوه الى الارض فاني وعدتهم أني منها خلقتهم وفيها نعيدهم ومنها نخرجهم تارة أخرى قال فترد الى الارض وتعاد روحه فيأتيه ملكان شديدا الانتهار فينتهرانه ويجلسانه فيقولان من ربك ومادينك فيقول ربي الله وديني الاسلام فيقولان ماتقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هو رسول الله فيقولان له ما يدريك فيقول جاءنا بالبينات من ربنا فآمنت به وصدقت قال وذلك قوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال فينادي مناد من السماء صدق عبدي فألبسوه من الجنة وأروه منزله منها فيفسح له مد البصر ثم قال ويمثل له عمله في صورة رجل حسن الوجه طيب الريح حسن الثياب فيقول له أبشر بما أعد الله لك ابشر برضوان الله وجنات فيها نعيم مقيم فيقول بشرك الله بخير من أنت فوجهك الذي جاء بالخير فيقول هذا يومك الذي كنت توعد أنا عملك الصالح فوالله ما علمتك الا كنت سريعا في طاعة الله بطيئا عن معصية الله فجزاك الله خيرا فيقول يارب أقم الساعة كي أرجع الى أهلي ومالي * قال فان كان فاجرا وكان في قبل من الدنيا وانقطاع عن الآخرة جاءه ملك فجلس عند رأسه فقال اخرجي أيتها النفس الخبيثة اخرجي بسخط الله وغضبه فتنزل ملائكة سود الوجوه معهم مسوح من النار فاذا قبضها الملك قاموا فلم يدعوها في يده طرفة عين قال فتفرق في جسده فيستخرجها وقد تقطع منها العروق والعصب كالسفود الكثير الشعب في الصوف المبلول فتؤخذ من الملك فتخرج كأنتن جيفة وجدت فلا تمر على جند فيما بين السماء والارض الا قالوا ماهذه الروح الخبيثة فيقولون هذا فلان بأسوأ أسمائه حتى ينتهوا به

السماء ملكا هيئته كهيئة الخطاف فيخطفه برجله ويطرحه في بلاد قوم لوط فيقذف معهم في النار ويكتب على جبهته آيس من رحمة الله تعالى (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى يوم القيامة باطفال ليس لهم رؤس فيقول الله سبحانه وتعالى لهم وهو أعلم بهم من أنتم فيقولون نحن المظلومون فيقول الله عز وجل لهم وهو أعلم بهم من ظلمكم فيقولون ظلمنا آباؤنا الانهم كانوا يأتون الذكران من العالمين فألقونا في الادبار فيقول الله سبحانه وتعالى سوقوهم الى النار واكتبوا على جباههم آيسين من رحمتي فاجتنب رحمك الله الاياس من الرحمة وتب

الى سماء الدنيا فلا تفتح لها فيقولون ردوها الى الارض انى وعدتهم انى منها خلقتهم وفيها نعيدهم
ومنها نخرجهم تارة أخرى قال فيرمى به من السماء وتلا هذه الآية ومن يشرك بالله فكأنما
خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح فى مكان سحيق قال فتعاد الى الارض فتعاد فيه
روحه ويأتيه ملكان شديدا الانتهار فينهرانه ويجلسانه فيقولان له من ربك وما دينك فيقول
لا أدرى فيقولان ما تقول فى هذا الرجل الذى بعث فيكم فلا يهتدى لاسمه فيقال محمد فيقول
لا أدرى سمعت الناس يقولون ذلك فقلته قال فيقال له لا دريت فيضيق عليه قبره حتى تختلف
أضلاعه ويمثل له عمله فى صورة رجل قبيح الوجه منتن الريح قبيح الثياب فيقول أبشر بعذاب الله
وسخطه فيقول من أنت فوجهك الذى جاء بالشر فيقول أنا عملك الخبيث فوالله ما علمتك الا
كنت بطيئا عن طاعة الله سريعا الى معصية الله قال فيقيض له أصم أبكم ومعه مرزبة لو ضرب
بها جبل لصار ترابا فيضربه ضربة يسمعها الخلائق الا الثقلين ثم تعاد روحه فيضرب ضربة أخرى
زاد فى رواية أبى داود الطيالسى ثم يقال افرشوا له لوحين من نار وافتحوا له بابا الى النار (فاعلموا)
أيها الاخوان ان عذاب القبر ونعيمه حق كما صرحت به الاحاديث الصحيحة ولكن الله تعالى يأخذ
بأبصار الخلائق وأسماعهم من الجن والانس عن رؤية عذاب القبر ونعيمه لحكمة الهية ومن
شك فى ذلك فهو ملحد وايضاح ذلك ان أحوال أهل المقابر على خلاف أحوال أهل الدنيا فلا
يقاس أحوال البرزخ وما بعده من أحوال الآخرة على أحوال أهل الدنيا ولولا خبر الصادق
المصدوق عن ذلك ما عرفنا شيأ من أحوال أهل القبور ولا عرفنا المنعم والمعذب وقد أجمع أهل
الكشف على ان الميت يحس بضغطة القبر ويحس باختلاف اضلاعه ولو كان فى بطون السباع
والطيور أو كان قد حرق وذرى فى الريح فيحس كل ذرة بالألم ولو كانت متفرقة قال العلماء والطفل
فى ضغطة القبر وعذابه كالبالغ كما تقتضيه ظواهر الاحاديث ولذلك كان الصحابة اذا صلوا
على الطفل يدعون له بأن الله تعالى يعيذه من عذاب القبر فان قال قائل فلم يسمى فتانا القبر
بمنكر ونكير فالجواب انهما سميا بذلك لان خلقهما لا يشبه خلق الآدميين ولا خلق
الملائكة ولا خلق البهائم ولا خلق الهوام بل هما خلق بديع لا يأنس بهما أحد من الناظرين
ولكن الله تعالى يخلق عندهما اللطف والرحمة والستر للمؤمن فضلا منه تعالى فتشكلان لكل
انسان بشاكلة علمه وعمله واعتقاده فان قال قائل كيف يخاطب الملكان جميع الموتى فى جميع
أقطار الارض فى وقت واحد فالجواب ان الله تعالى جعل جسمهما كبيرا مثل جسم ملك الموت
فتكون الدنيا كلها بين يديه كالاناء الذى يؤكل منه فاذا تكلما بكلام وصل الى كل واحد من
الموتى فى سائر أقطار الارض فيتخيل ان الخطاب له من منعم ومعذب فيدخل فى أذن كل واحد
من ذلك الكلام ما يناسب حاله من لطف وشدة ونعيم وعذاب فان قال قائل فكيف تنقلب
الاعمال أشخاصا وهى فى نفسها أعراض فالجواب ان الله تعالى يخلق من ثواب الاعمال أشخاصا
حسنة وقبيحة لان العرض نفسه لا ينقلب جوهرا وقد ورد فى الصحيح انه يؤتى بالموت يوم القيامة
كأنه كبش أملح فيوقف على الصراط فيذبح ومحال أن ينقلب الموت كبشا لانه عرض وانما المعنى
ان الله تعالى يخلق شخصا يسميه الموت فيذبح بين الجنة والنار (قال الامام القرطبى) وهكذا
كل ما ورد فى هذا الباب من الامور التى لا تدركها العقول هو مؤول انتهى ويجوز ان يقال اذا

الى الله سبحانه وتعالى من
الخطايا والعصيان قبل
أن تنطق الجوارح فتخرس
اللسان ويناديكم بأسمائكم
الملك الديان الذى لا يشغله
شان عن شان فتضرع أيها
العبد العاصى اليه وتب
من الذنوب بين يديه فانه
كريم حليم غفور رحيم

(الباب الخامس فى عقوبة آكل الربا)

نعوذ بالله من ذلك قال الله
سبحانه وتعالى يا أيها الذين
آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا
مضاعفة يا أيها الذين آمنوا
اتقوا الله وذروا ما بقى من
الربا ان كنتم مؤمنين فان لم
تفعلوا فأذنوا بحرب من الله
ورسوله يعنى المرابى يحارب
الله ورسوله والله يحاربه
فويل لمن وقع الحرب بينه
وبين الله عزوجل والحق

كان للحق سبحانه وتعالى ايجاد الخلق من عدم فله تعالى ايجاد الجوهر من العرض بالاولى والله
أعلم فان قيل قد اختلفت الآثار فى سعة القبر وضيقه من سبعين ذراعا أو سبعين ذراعا فى سبعين
أو أربعين أو مد البصر فما الصحيح من ذلك فالجواب هذا مختلف باختلاف الناس من أهل الخير
فكل من زاد فى الاعمال الصالحة كان قبره أوسع وأما الكافر فقبره ضيق على حالة واحدة لا يتسع
أبدا نسأل الله العافية

(باب ماورد فى عذاب القبر وفى اختلاف عذاب الكافرين والعصاة من الموحدين فيه)

روى عن أبى سعيد الخدرى وعبد الله بن مسعود رضى الله عنهما أنهما كانا يقولان فى قوله تعالى
فان له معيشة ضنكا هو عذاب القبر وعن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال كان الناس
فى شك من عذاب القبر حتى نزلت هذه السورة ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر كلا سوف تعلمون
ثم كلا سوف تعلمون فتعلمون الاول اشارة الى عذاب القبر وتعلمون الثانى اشارة الى عذاب
الآخرة (وروى) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتدرون فيمن أنزلت هذه الآية فان له
معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قالوا الله ورسوله أعلم قال عذاب الكافر فى القبر والذى
نفسى بيده انه ليسلط عليه تسعة وتسعين تنينا أتدرون ما التنين تسعة وتسعون حية لكل حية
تسعة رؤس تنفخ فى جسمه وتخدشه الى يوم القيامة ويحشر من قبره الى الموقف أعمى وروى
الحافظ الوائلى رحمه الله عن ابن عمر قال بينا نحن نسير بجبانات بدر اذ خرج رجل من الارض
فى عنقه سلسلة يمسك طرفها أسود فقال يا عبد الله اسقنى فقال ابن عمر لا أدرى أعرف اسمى أو كما
يقول الانسان لاخيه يا عبد الله فقال لى الاسود لا تسقه فانه كافر ثم اجتذبه فدخل الارض قال
ابن عمر فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال أوقد رأيته ذاك عدو الله أبو جهل
ابن هشام وهو عذابه الى يوم القيامة قال العلماء وتختلف أحوال العصاة فى العذاب باختلاف
معاصيهم كثرة وقلة وصغرا وروى ابن أبى شيبة مرفوعا أكثر عذاب القبر من البول وروى
الشيخان ان النبى صلى الله عليه وسلم مر على قبرين فقال انهما ليعذبان وما يعذبان فى كبير بلى انه
كبير أما أحدهما فكان يمشى بالنميمة وأما الآخر فكان لا يستبرئ من البول وفى رواية لمسلم
لا يستنزه من البول (قال العلماء) وفى هذا الحديث دليل على ان الاستبراء من البول والتنزه عنه
واجب اذ لا يعذب الانسان الا على ترك الواجب وكذلك ازالة جميع النجاسات قياسا على البول
وكان الامام مالك رضى الله عنه يقول من صلى ولم يستبرئ من البول فقد صلى بغير طهور وروى
البيهقى وغيره فى حديث الاسراء انه صلى الله عليه وسلم مر ليلة أسرى به على قوم ترضخ رؤسهم
بالصخر كلما رضخت عادت كما كانت لا يفتر عنهم شئ من ذلك فقال يا جبريل من هؤلاء فقال الذين
تتثاقل رؤسهم عن الصلاة ثم مر صلى الله عليه وسلم على قوم على أقبالهم رقاع وعلى أدبارهم
رقاع يسرحون كما تسرح الانعام فى الضريع والزقوم ورضف جهنم يعنى الحجارة المحماة فقال
ما هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين لا يؤدون صدقات أموالهم وما ظلمهم الله وما الله بظلام للعبيد
ثم مر صلى الله عليه وسلم على قوم بين أيديهم اللحم فى قدر نضيج ولحم آخر خبيث فجعلوا يأكلون
من الخبيث ويدعون النضيج الطيب فقال يا جبريل من هؤلاء فقال هؤلاء الذين يزنون وعندهم

غضبان عليه (وقال) رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليلة
أسرى بى الى السماء سمعت
فوق رأسى رعدا وصواعق
وبرقا ورجالا بطونهم بين
أيديهم كالبيوت تغلى حيات
وعقارب تلوح الحيات
فى بطونهم فقلت يا أخى
يا جبريل من هؤلاء قال
أكلة الربا (وقال) صلى
الله عليه وسلم من أكل من
الربا ولو درهما واحدا فكأنما
زنى بأمه فى الاسلام (وقال)
صلى الله عليه وسلم أكلة
الربا تصرعهم الزبانية كما
يصرع المحموم (وقال) صلى
الله عليه وسلم لعن الله
آكل الربا ومطعمه لغيره
وشاهده وكاتبه والواشمة
والمستوشمة والمحلل والمحلل
له ومانع الزكاة (وقال)
صلى الله عليه وسلم يظهر

النساء الحلال الطيبات فيأتي أحدهم المرأة الخبيثة فيبيت معها حتى يصبح ثم مر صلى الله عليه وسلم على قوم تقرض شفاههم بمقاريض من نار كلما قرضت عادت كما كانت لا يفتر عنهم من ذلك شئ قال يا جبريل من هؤلاء فقال خطباء الفتنة ثم أتى صلى الله عليه وسلم على جحر صغير يخرج منه ثور عظيم فجعل الثور يريد أن يدخل من حيث يخرج فلا يستطيع فقال يا جبريل من هذا فقال الرجل يتكلم بالكلمة فيندم عليها فيريد أن يردها فلا يستطيع ثم مر صلى الله عليه وسلم على قوم بطونهم كامثال البيوت كلما نهض أحدهم يقوم خر على وجهه والناس يطؤنهم وهم يضجون الى الله عز وجل قال يا جبريل من هؤلاء فقال هم الذين يأكلون الربا من أمتك لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس ثم مر صلى الله عليه وسلم على قوم مشافرهم كمشافر الابل فتفتح أفواههم ويلقمون الجمر ثم يخرج من أسافلهم وهم يضجون الى الله عز وجل فقال يا جبريل من هؤلاء فقال هؤلاء من أمتك الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا ثم مر صلى الله عليه وسلم على نساء معلقات بثديهن وهن يضجن الى الله عز وجل فقال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الزناة من أمتك ثم مر صلى الله عليه وسلم على قوم يقطع من جنوبهم اللحم فيلقمونه فيقال لاحدهم كل كما كنت تأكل لحم أخيك قال يا جبريل من هؤلاء فقال هؤلاء الهمازون من أمتك اللمازون وفى رواية لابى داود ثم مر يعنى صلى الله عليه وسلم على قوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقال من هؤلاء قال الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون فى أعراضهم انتهى ملفقا من عدة أحاديث

(باب ما جاء فى بشرى المؤمن فى قبره وفى التعوذ من عذاب القبر)

روى عن كعب الاحبار انه كان يقول اذا وضع العبد الصالح فى قبره احتوشته اعماله الصالحة فتجئ ملائكة العذاب من قبل رجليه فتقول الصلاة اليكم عنه فقد أنصب جسمه فيأتونه من قبل رأسه فيقول الصيام لا سبيل لكم عليه فقد كان يطول ظمؤه وعطشه فى دار الدنيا لله عز وجل فيأتونه من قبل جسمه فيقول الحج والجهاد اليكم عنه فقد أنصب جسمه وأتعب بدنه وحج وجاهد لله عز وجل لا سبيل لكم عليه فيأتونه من قبل يديه فتقول الصدقة كفوا عن صاحبى فكم من صدقة قد خرجت من هتين اليدين حتى وقعت فى يد الله عز وجل ابتغاء وجهه لا سبيل لكم عليه قال فيقول الملك له نم هنيئا طبت حيا وميتا (قال الامام القرطبى) رحمه الله هذا لمن أخلص لله تعالى فى أعماله وصدق الله فى قوله وفعله وأحسن نيته له تعالى فى علانيته وسره لان مثل هذا هو الذى تكون أعماله حجة له وأما أمثالنا من المذنبين الخطائين فقد يفعل جميع هذه الامور رياء وسمعة فلا تدفع عنه شيأ من العذاب نسأل الله العافية وفى الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أوحى الى انكم تفتنون فى القبور فيؤتى أحدكم فى قبره فيقال له ما علمك بهذا الرجل فأما المؤمن فيقول هو محمد رسول الله جاءنا بالبينات والهدى فأجبنا وأطعنا ثلاث مرات فيقال له قد علمنا انك تؤمن به فنم صالحا وأما المنافق أو قال المرتاب فيقول لا أدرى سمعت الناس يقولون شيأ فقلته رواه مسلم والاحاديث فى ذلك كثيرة والحمد لله رب العالمين

(باب ما جاء ان البهائم تسمع عذاب القبر وان الميت يسمع ما يقال)

في آخر الزمان خصال أربع أكل الربا والايمان الكاذبة فى البيع والشراء ونقص المكيال وبخس الميزان فاذا ظهر ذلك وقع فيهم الامراض وابتلاهم الله سبحانه وتعالى بالسيف قال الله عز وجل يوم يقوم الناس لرب العالمين الا المرابى فانه يقوم ويقع مجنونا متخبطا حتى تفرغ الخلائق من الحساب (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم من أكل الربا ملأ الله عز وجل بطنه نارا بعدد ما أكل منه وان كسب مالا لم يقبل الله سبحانه وتعالى شيأ من عمله ولم يزل فى سخط الله عز وجل ولعنته مادام عنده قيراط واحد (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم الذهب بالذهب

روى مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما هو فى حائط لبنى النجار على بغلته ونحن معه اذ حادت به فكادت تلقيه واذا قبور فقال صلى الله عليه وسلم من يعرف أصحاب هذه القبور فقال رجل أنا فقال فتى مات هؤلاء فقالوا ماتوا فى الاشراك فقال صلى الله عليه وسلم ان هذه الامة تبتلى فى قبورها فلولا ان لا تدافنوا الدعوت الله ان يسمعكم من عذاب القبر الذى اسمع انتهى وكان بعض العارفين يقول لا يسمع عذاب الموتى الا من اتصف بكتمان الاسرار كالبهائم فانها ليست من عالم التعبير عما ترى أما من يخبر الناس بما رأى فلا يسمع شيأ من ذلك فما كتم الله تعالى ذلك عن الانس والجن الا لحكمة الهية كما أشار اليه الحديث لغلبة الخوف عند سماع عذاب القبر ومن يطيق سماع عذاب الله فى القبر من أمثالنا فى هذه الدار مع ضعفنا وقد بلغنا انه مات خلق كثير من سماع الرعد القاصف والزلازل الهائلة وهى دون صيحة الملك على الميت بيقين وفى الحديث لو سمع أحدكم ضربة الملك للميت بمقامع من حديد لمات نسأل الله تعالى العافية * وأما سماع الميت ما يقال فقد روى مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف على قتلى بدر من المشركين فقال يا فلان بن فلان يا فلان بن فلان هل وجدتم ما وعد الله ورسوله حقا فانى وجدت ما وعدنى ربى حقا يعنى من معرفة مصارعهم فقال عمر رضى الله عنه يا رسول الله كيف تكلم أجسادا لا أرواح فيها قال ما أنتم باسمع لما أقول منهم غير انهم لا يستطيعون ان يردوا عليكم شيأ ثم أمر صلى الله عليه وسلم بهم فسحبوا فألقوا فى قليب بدر وفى حديث صححه عبد الحق مرفوعا ما من أحد يمر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه فى دار الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام (قال الامام القرطبى) وأما قوله تعالى انك لا تسمع الموتى وقوله وما أنت بمسمع من فى القبور فمحمول على ان ذلك فى بعض الاوقات دون بعض وقال بعضهم فى بعض الاشخاص دون بعض جمعا بين الآيات والاخبار فعلم ان عذاب القبر عام فى حق الكافر والمنافق والمؤمن العاصى نسأل الله العفو والعافية آمين والحمد لله رب العالمين

(باب فى ذكر أمور تنجى من عذاب القبر)

فمنها الرباط فى سبيل الله عز وجل روى مسلم مرفوعا رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وان مات أجرى عليه عمله وأمن من الفتانات ومنها قراءة سورة تبارك الذى بيده الملك كل ليلة صح ذلك فى عدة أحاديث وكذلك قراءة قل هو الله أحد فى مرض الموت وقد تقدم ذلك بدليله ومنها من مات ببطنه لحديث أبى داود مرفوعا من قتله بطنه لم يعذب فى قبره ومنها الموت يوم الجمعة أو ليلتها لحديث الترمذى مرفوعا ما من مسلم يموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة الا وقاه الله فتنة القبر والاحاديث فى ذلك كثيرة والله أعلم ومنها الموت فى معركة الكفار لحديث ابن أبى شيبة وغيره مرفوعا كل مؤمن يفتن فى قبره الا الشهيد يعنى المقتول فى سبيل الله وروى النسائى وابن ماجه مرفوعا للشهيد عند الله ست خصال فذكر منها ويجار من عذاب القبر وألحق بالشهيد فى الاجر والثواب المطعون والمبطون والغريق وصاحب الهدم وذات الجنب والطلق والحريق ومن قتل دون ماله أو دون دمه أو دون حريمه وغير ذلك مما وردت به الاخبار والآثار والله أعلم

*(باب ما جاء ان الانسان يبلى ويأكله التراب الا عجب الذنب وأجساد الانبياء

عليهم

وزنا بوزن والفضة بالفضة وزنا بوزن والزائد والمستزيد يكوى به فى النار وان الربا يحبط الحسنات ويبطل الطاعات ويعظم الخطيآت فمن كان صائما وأفطر عليه لم يقبل الله صومه ومن صلى وهو فى بطنه لم يقبل الله صلاته وان تصدق منها لم تقبل صدقته وما من ساعة تمضى على المرابى الا والحق يلعنه يوم القيامة فالحق عز وجل محاربه ولا ينظر اليه ولا يكلمه فانظر مع ضعفك عن محاربة الله سبحانه وتعالى من هو المغلوب الملقى فى النار (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى جهنم واديا تستغيث أهل النار من حره فى كل يوم خمس مرات

عليهم الصلاة والسلام والشهداء) *

روى مسلم وابن ماجه مرفوعا ليس من الانسان شئ الا يبلى الاعظم واحد وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة وفى رواية منه خلق ومنه يركب الخلق يوم القيامة أى أول ما خلق من الانسان هذا العظم ثم ان الله تعالى يبقيه الى ان يركب الخلق منه تارة أخرى وقد قيل يارسول الله ماهو فقال مثل حبة خردل ومنه ينبتون الحديث قال العلماء وانما لم تأكل الارض أجساد الشهداء لكونهم أحياء عند ربهم يرزقون كما صرح به القرآن وثبت فى الصحيح ان عمرو ابن الجموح وعبد الله بن عمرو الانصاريين دفنا فى قبر واحد يوم أحد فحفر السيل عن قبرهما فحفر واعليهما لينقلا الى مكان آخر فوجدا لم يتغيرا كأنهما ماتا بالامس وكان أحدهما قد جرح فوضع يده على جرحه فدفن وهو كذلك فكانوا يرفعون يده عن الجرح فترجع الى ما كانت وذلك بعد ست وأربعين سنة من وقعة أحد (قال الامام القرطبى) ولا فرق فى عدم البلى للشهيد بين شهدائنا وشهداء الامم السالفة الذين جاهدوا مع أنبيائهم وماتوا فى القتال بدليل ماصح فى الترمذى فى قصة أصحاب الاخدود أن الغلام الذى قتله الملك ودفن وأصبعه على صدغه أخرج من قبره فى زمن عمر بن الخطاب فوجدوا أصبعه على صدغه كما وضعها حين قتل وكان أصحاب الاخدود بنجران فى أيام الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم كما فى صحيح مسلم وروى نقلة الاخبار أن معاوية لما أجرى العين التى استنبطها بالمدينة فى وسط المقبرة وأمر الناس بتحويل موتاهم وذلك فى أيام خلافته وبعد أحد بنحو من خمسين سنة فوجدوا على حالهم حتى ان الناس رأوا المسحاة أصابت قدم حمزة بن عبد المطلب فسال الدم منها وان جابر بن عبد الله أخرج أباه عبد الله كأنه دفن بالامس وحياة الشهداء أشهر من ان تذكر وروى كافة أهل المدينة ان جدار قبر النبى صلى الله عليه وسلم لما انهدم أيام خلافة الوليد بن عبد الملك بن مروان وولاية عمر ابن عبد العزيز على المدينة بدت لهم قدم فخافوا ان تكون قدم النبى صلى الله عليه وسلم فجزع الناس حتى روى لهم سعيد بن المسيب ان جثث الانبياء لاتقيم فى الارض أكثر من أربعين يوما ثم ترفع وجاء سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه عرف الناس أنها قدم جده عمر بن الخطاب رضى الله عنه وروى مرفوعا المؤذن المحتسب كالمتشحط فى دمه وان مات لم يدد فى قبره أى لم يدود كما فى رواية أخرى وظاهر هذا ان المؤذن المحتسب لاتأكله الارض أيضا وفى الحديث الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أكثروا على من الصلاة فى يوم الجمعة فان صلاتكم معروضة على فقالوا يارسول الله كيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت أى بليت فقال ان الله عز وجل حرم على الارض أن تأكل أجساد الانبياء ففى هذا الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حى فى قبره يرزق (قلت) وقوله فى الحديث السابق ان الانبياء لايقيمون فى قبورهم أكثر من أربعين يوما هو فى حق غير محمد صلى الله عليه وسلم أو يحمل على رجوعهم بعد الرفع ورأيت فى كلام بعض الائمة ان الله تعالى وعد محمدا صلى الله عليه وسلم أنه لاينزل على أمته بلاء يستأصلهم مادام فى الارض قال والى ذلك الاشارة بقوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم انتهى وهو كلام عليه حشمة ووقار فينبغى اعتماده لصحة الاستدلال والقول باستحباب زيارة قبره صلى الله عليه وسلم وقبور الانبياء والله أعلم

لو ألقيت فيه الجبال لذابت من حره يسجن فيه المتهاونون بالصلاة والمطففون فى المكيال وأهل بخس الميزان فويل لمن باع الجنة التى عرضها السموات والارض بحبة أو حبتين (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى يبخس الميزان يجئ يوم القيامة أسود الوجه ألثغ اللسان أزرق العينين فى عنقه ميزان من نار يقال له زن هذا الى هذا فيعذب بين الجبلين خمسين ألف سنة (وقال) عباس انما تسود الوجوه يوم القيامة من تطفيف الكيل (وقال) صلى الله عليه وسلم أيها الناس اتقوا خمسا قبل خمس ما نقص قوم المكيال

(باب فى انقراض هذا الخلق وذكر النفخ والصعق وكم بين النفختين وذكر الحشر والنشر والنار)

روى مسلم عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخرج الدجال فى أمتى فيمكث أربعين لا أدرى أربعين يوما أو أربعين شهرا أو أربعين عاما فيبعث الله تعالى عيسى بن مريم كأنه عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الارض أحد فى قلبه مثقال ذرة من خير أو ايمان الا قبضته حتى ان أحدكم لو دخل فى كبد جبل لدخلت عليه حتى تقبضه ويبقى شرار الناس فى خفة الطير وأحلام السباع لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا فيتمثل لهم الشيطان فيقول ألا تستجيبون فيقولون فما تأمرنا فيأمرهم بعبادة الاوثان وهم فى ذلك دار رزقهم حسن عيشهم ثم ينفخ فى الصور فلا يسمعه أحد الا أصغى ليتا ورفع ليتا فأول من يسمعه رجل يلوط حوض ابله قال فيصعق ويصعق الناس ثم ينزل الله تعالى أو قال يرسل الله مطرا كأنه الطل فتنبت منه أجساد الناس ثم ينفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون ثم يقال يا أيها الناس هلموا الى ربكم وقفوهم انهم مسؤلون ثم يقال أخرجوا بعث النار فيقال من كم فيقال من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين فذلك يوم يجعل الولدان شيبا وذلك يوم يكشف عن ساق وفى رواية فذكر الحديث الى ان قال ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل قال وليس شئ من الانسان الا يبلى الا عظما واحدا الا تأكله الارض أبدا وروى مرفوعا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما بين النفختين أربعون قالوا يا أبا هريرة أربعين يوما قال أبيت قالوا أربعين شهرا قال أبيت قالوا أربعين عاما قال أبيت وقد جاء ان بين النفختين أربعين عاما والله أعلم

(باب فى قوله تعالى ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله الآية)

قد اختلف الناس فى المستثنى من هو فقيل الانبياء وقيل الشهداء قال الشيخ أبو العباس القرطبى والصحيح انه لم يرد فى تعيينهم خبر صحيح والكل محتمل

(باب يفنى العباد ويبقى الملك لله وحده)

روى الشيخان مرفوعا يقبض الله تعالى الارض يوم القيامة ويطوى السماء بيمينه ثم يقول أنا الملك أين ملوك الارض وفى رواية لمسلم يطوى الله السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيمينه ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون وفى رواية أخرى يأخذ الله سمواته وأرضه بيديه فيقول أنا الله أنا الملك لمن الملك اليوم فلا يجيبه أحد فيقول جوابا لنفسه لله الواحد القهار وكان ابن مسعود يقول ان العباد هم الذين يجيبونه سبحانه وتعالى حين يقول لمن الملك اليوم يقولون لله الواحد القهار زاد بعد قوله تعالى انا الملك أين ملوك الارض وذلك بعد أن أمر الله تعالى اسرافيل أن ينفخ نفخة الصعق وصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله فاذا اجتمعوا موتى جاء ملك الموت الى الجبار فيقول يا رب قد مات أهل السماء وأهل الارض الا من شئت فيقول سبحانه وتعالى فمن بقى وهو أعلم فيقول بقيت أنت الحى الذى لا تموت وبقيت حملة العرش وبقى جبريل

الا ابتلاهم الله سبحانه وتعالى بالغلاء ونقص الثمرات وما نكث قوم عهدهم الا وما سلط الله عليهم عدوهم وما منع قوم الزكاة الا أمسك الله سبحانه وتعالى عنهم قطر المطر ولولا البهائم لم يسقوا قطرة وما ظهرت الفاحشة فى قوم الا سلط الله عليهم الطاعون وما حكم قوم بغير القرآن الا أذاقهم الله عز وجل جورا وأذاق بعضهم بأس بعض (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم ان على متن الصراط كلاليب من نار تقلد درهما حراما تعلقت كلاليب النار فى رجليه فلا يستطيع المرور على الصراط حتى يرد ما أخذه الى أهله من حسناته فان لم يكن له حسنات حمل من ذنوبهم ووقع فى النار فردوا المظالم الى أهلها قبل أن تؤخذ

وبقي ميكائيل واسرافيل وبقيت أنا فيقول الله عز وجل ليمت جبريل وميكائيل وينطق الله تعالى العرش فيقول أي رب يموت جبريل وميكائيل فيقول الله عز وجل اسكت انى كتبت الموت على كل من كان تحت عرشي فيموتان ثم يأتي ملك الموت الى الجبار فيقول يارب قد مات جبريل وميكائيل وبقيت أنت الحي الذي لا تموت وبقيت حملة عرشك وبقيت أنا فيقول ليمت حملة عرشي فيموتون فيامر الله عز وجل العرش فيقبض الصور من اسرافيل ثم يقول ليمت اسرافيل فيموت ثم يأتي ملك الموت فيقول يارب قد مات حملة عرشك ومات اسرافيل وبقيت أنا فيقول الله تعالى أنت خلق من خلقي خلقتك لما أردت فمت فيموت ملك الموت فاذا لم يبق سوى الله الواحد القهار طوى السماء كطي السجل للكتاب ثم قال أنا الجبار لمن الملك اليوم فلا يجيبه أحد ثم يقول لله الواحد القهار ذكره الطبري والثعلبي وغيرهما وفي حديث أبي داود الطيالسي عن لقيط بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم تلبثون ما لبثتم ثم تبعث الصيحة فلعمر الهك ما تدع من شيء على ظهرها الا مات والملائكة الذين هم مع ربك فاصبح ربك يطوف في البلاد وقد خلت عليه البلاد انتهى (قال الامام القرطبي) وقوله فاصبح ربك يطوف الى آخره تفهيم وتقريب الى ان جميع من في الارض يموت وان الارض تبقى خالية ليس فيها الا الله كما أشار تعالى الى ذلك بقوله كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام قال العلماء وعند قوله لمن الملك اليوم هو انقطاع زمن الدنيا وهو المشار اليه بقوله تعالى ومن ورائهم برزخ لانه الحاجز بين الموت والبعث وبعد يكون البعث والنشر والحشر على ما يأتي بيانه ان شاء الله تعالى

(باب ذكر النفخ الثاني في الصور وهو نفخة البعث وكيفية البعث وغير ذلك وبيان أول من تنشق عنه الارض وأول من يحيا من الخلق وبيان السن الذي يخرجون عليه من قبورهم وغير ذلك)

وسيأتي ان الصور قرن من نور وللارواح الخلائق كلها وفيه ثقب على عدد أرواحهم فينفخ فيه النفخة الاولى فيموتون والنفخة الثانية فيبعثون ويحيون ويقومون كلهم أحياء حتى السقط الذي نفخ فيه الروح وتم خلقه وفي الحديث الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أول ما يخلق الله الانسان من قبل رأسه أي من جهتها وفي الحديث أيضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كيف أنعم وصاحب الصور قد التقم القرن واستمع الاذن متى يؤمر بالنفخ فكأن ذلك ثقل على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل وفي الحديث مرفوعا ما أطرف صاحب الصور مذ وكل به مستعد بحذاء العرش مخافة ان يؤمر بالصيحة قبل ان يرتد طرفه وفي الحديث أيضا مرفوعا يقوم ملك الصور بين السماء والارض فينفخ فيه فلا يبقى لله خلق في السموات والارض الا مات الا من شاء الله وليس من بني آدم خلق الا وفي الارض منه شيء يعني عجب الذنب ثم يرسل الله تعالى ماء من تحت العرش مني كمني الرجال فتنبت أجسامهم ولحومهم كما تنبت الارض من التراب ثم يقوم ملك الصور بين السماء والارض فينفخ فيه فتنطلق كل نفس الى جسدها حتى تدخل فيه ثم يقومون فيجيبون اجابة واحدة وفي الحديث أيضا مرفوعا في قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات

من الحسنات (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم من سرق شيأ جاء يوم القيامة وفي رقبته طوق من نار ومن أكل شيأ حراما أوقدت النار في بطنه ولها صوت يرعب الخلائق ساعة ما يتوم من قبره حتى يقضي الله بين الخلائق ماهو قاض فداو أيها المسكين أمراض عللك بالتوبة من ذلك واسأل مولاك أن يشفيك ولعله برحمك وفي قربه يأويك قبل أن تقع في العذاب يخزيك ويحزنك ويخرس لسانك ويختم على قلبك فتزود للرحيل فالقليل لا يكفيك

(شعر)

من لقلب أقام فيه الحريق
ان نفسي من الجوى لا تفيق

وبرزوا لله الواحد القهار ان الله تعالى يبسط الارض بسطا ثم يمدها مد الاديم العكاظي يعني الجلد
لاترى فيها عوجا ولا أمتا ثم يزجر الله تعالى الخلق زجرة واحدة فاذا هم بهذه الارض المبدلة
وهي الساهرة ثم ينزل الله عليكم ماء من تحت العرش يقال له الحيوان فتمطر السماء عليكم
أربعين سنة حتى يكون الماء فوقكم اثني عشر ذراعا ثم يأمر الله تعالى الاجساد فتنبت كنبات
البقل حتى اذا تكاملت أجسادكم وكانت كما كانت يعني في الدنيا يقول الله عز وجل ليحي حملة
العرش فيحيون ثم يقول ليحي جبريل وميكائيل واسرافيل فيأمر الله اسرافيل فيأخذ الصور
ثم يدعو الله تعالى الارواح فيؤتى بها تتوهج أرواح المسلمين نورا والاخرى مظلمة فيأخذها الله
فيلقيها في الصور ثم يقول لاسرافيل انفخ نفخة البعث فينفخ فتخرج الارواح كامثال النحل
قد ملأت ما بين السماء والارض فيقول الله عز وجل وعزتي وجلالي لترجعن كل روح الى
جسدها فتدخل الارواح في الارض الى الاجسام ثم تدخل في الخياشيم فتمشي في الاجساد مشي
السم في اللديغ ثم تنشق عنكم الارض قال صلى الله عليه وسلم وأنا أول من تنشق عنه الارض
فتخرجون منها شبابا كأنكم أبناء ثلاث وثلاثين واللسان يومئذ بالسريانية سراعا الى ربهم
ينسلون مهطعين الى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر ذلك يوم الخروج وحشرناهم فلم نغادر
منهم أحدا فتقفون في موقف حفاة عراة غرلا أي غير مختونين مقدار سبعين عاما لا ينظر الله اليكم
ولا يقضي بينكم فتبكي الخلائق حتى تنقطع الدموع ثم تدمع دما ويعرقون حتى تبلغ منهم
الاذقان ويلجمهم فيضجون ويقولون من يشفع لنا الى ربنا كما سيأتي بطوله في حديث الشفاعة
ان شاء الله تعالى وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنا أول من تنشق عنه الارض
فأجلس جالسا في قبري فيفتح لي باب من تحتي حتى انظر الى الارض السابعة والى الثرى ثم يفتح لي
باب عن يميني حتى انظر الى الجنة ومنازل أصحابي قال وتحرك الارض من تحتي فأقول لها مالك
أيتها الارض قالت ان ربي أمرني ان ألقي ما في جوفي وأتخلى كما كنت اذ لا شيء في فذلك قوله
تعالى وألقت ما فيها وتخلت وفي الحديث ان الله تعالى يجمع كل ما تفرق من أجساد الناس من
بطون السباع وهبوب الرياح وحيتان الماء وبطن الارض وما أصاب النيران بالحرق والمياه
بالغرق وما أبلته الشمس فاذا جمعها الله تعالى وأكمل كل بدن منها ولم يبق الا الارواح جمع الله
الارواح في الصور وأمر اسرافيل عليه السلام فارسلها بنفخة من ثقب الصور فترجع كل روح
الى جسدها باذن الله وفي الحديث في قوله تعالى يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية
مرضية ان ذلك خطاب للارواح بان ترجع الى أجسادها الى ربك أي الى صاحبك كما تقول
رب الغلام ورب الدار فادخلي في عبادي أي في أجسادهم من مناخرهم كما ورد في الخبر نسأل الله
اللطف بنا في ذلك اليوم آمين

(باب يبعث كل عبد على ما مات عليه)

روى مسلم مرفوعا يبعث كل عبد على ما مات عليه وروى البخاري وغيره مرفوعا اذا أراد الله
بقوم عذابا أصاب العذاب من كان فيهم ثم بعثوا على نياتهم وروى ابو داود أن عبد الله بن عمرو
قال يا رسول الله أخبرني عن الجهاد والغزو فقال يا عبد الله ان قتلت صابرا محتسبا بعثت صابرا

محتسبا

ان عيني تفيض بالدمع سكبا
ورثائي الحميم الصديق
كثرت مني الذنوب واني
لقليل الحيا ووجهي صفيق
ماله غير راحم يرحم الخلـ
ـق تعالى نعم الشفيق الرفيق
وغدا تنصب الموازين بالقسـ
ـط ويغشى العباد كرب وضيق
نحن نلقى من حر نار تلظى
قعرها بالعذاب قعر عميق
يا أهيلي أين المفر بجرم
ثم اني بحملها لا أطيق

(الباب السادس في عقوبة النائحة)

قال الله تعالى وانا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون فكما لا يحسن السخط للقصاب عند ذبح كبشه كذلك لا يحسن السخط عند اماتته لعبده وقال رسول الله

محتسبا وان قتلت مرائيا مكاثرا بعثت مكاثرا مرائيا على أى حال قاتلت أو قتلت بعثك الله بتلك الحالة وفى الحديث من مات سكران فانه يعاين ملك الموت سكران و يعاين منكرا ونكيرا سكران و يبعث يوم القيامة سكران الى خندق فى وسط جهنم يسمى السكران فيه عين تجرى ماء ودما لا يكون له طعام ولا شراب الا منها وفى صحيح مسلم ان رجلا وقصته ناقته وهو محرم فمات فقال صلى الله عليه وسلم اغسلوه بماء وسدر وكفنوه فى ثوبيه ولا تمسوه طيبا ولا تخمروا رأسه فانه يبعث يوم القيامة ملبيا وصح عن جابر رضى الله عنه انه كان يقول ان المؤذنين والملبين يخرجون يوم القيامة من قبورهم يؤذن المؤذن و يلبى الملبى وفى الحديث مرفوعا أخبرنى جبريل ان لا اله الا الله انس المؤمن عند موته وفى قبره وحين يخرج من قبره يا محمد لو تراهم حين يمرقون من قبورهم ينفضون عن رؤسهم التراب هذا يقول لا اله الا الله وهذا يقول الحمد لله فمبيض وجهه وهذا ينادى ياحسرتا على ما فرطت فى جنب الله مسودة وجوههم وفى الحديث أيضا مرفوعا ليس على أهل لا اله الا الله وحشة عند الموت ولا فى قبورهم ولا فى منشرهم كأنى باهل لا اله الا الله ينفضون التراب عن رؤسهم وهم يقولون الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن وروى مسلم وابن ماجه مرفوعا تخرج النائحة من قبرها يوم القيامة شعثاء غبراء عليها جلباب من لعنة الله ودرع من نار ويدها على رأسها تقول ياويلاه وفى رواية وان النائحة اذا ماتت قطع الله لها ثيابا من نار ودرعا من لهب النار وفى رواية أخرى النوائح يجعلن يوم القيامة صفين صفا عن اليمين وصفا عن الشمال ينبحن كما تنبح الكلاب فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ثم يؤمر بهن الى النار وكان ابن عباس ومجاهد وغيرهما يقولون فى قوله تعالى الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس المعنى لا يقومون من قبورهم الا وأحدهم يجعل معه شيطان يخنقه وقال بعض العلماء ان الربا يربو فى بطونهم فيثقلهم اذا خرجوا من قبورهم فيقومون و يسقطون لعظم بطونهم وثقلها عليهم فجعل الله تعالى هذه العلامة لآكلة الربا يعرفون بها فى المحشر نسأل الله العافية والسلامة من كل اثم آمين اللهم آمين

(باب فى بعث النبى صلى الله عليه وسلم من قبره)

روى ابن المبارك عن عائشة رضى الله عنها انها قالت ذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكعب الاحبار حاضر فقال كعب الاحبار ما من فجر يطلع الا وسبعون ألف ملك من الملائكة يحفون بالقبر يضربون باجنحتهم و يصلون على النبى صلى الله عليه وسلم حتى يمسوا فاذا عرجوا هبط سبعون ألف ملك يحفون كذلك بالقبر يضربون باجنحتهم و يصلون على النبى صلى الله عليه وسلم فلا يزالون كذلك سبعون ألفا بالنهار وسبعون ألفا بالليل فاذا انشقت الارض عنه صلى الله عليه وسلم خرج فى سبعين ألفا من الملائكة يوقرونه صلى الله عليه وسلم وفى الحديث عن ابن عمر قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما ويده اليمنى على أبى بكر واليسار على عمر فقال هكذا نبعث يوم القيامة فاسأل الله تعالى من فضله ان يحشرنا فى زمرته يوم القيامة وجميع اخواننا والحمد لله رب العالمين

(باب ما جاء فى بعث الايام والليالى ويوم الجمعة)

صلى الله عليه وسلم أنا برىء ممن حلق أى كذب وخرق وسرق أخرجه مسلم فى الصحيح (وقال) الله عز وجل والذين لا يشهدون الزور قال هى النياحة (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم تخرج النائحة من قبرها شعثاء غبراء عليها درع من جرب وجلباب من لعنة الله وسربال من قطران وهى واضعة يدها على صدرها وهى تنادى واويلاه والملك يقول آمين ثم تكون أجرتها على النياحة حظها من النار (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله النائحة والمستمعة قال بعض السادة سألت الحسن البصرى رضى الله عنه هل كن نساء

روى باسناد صحيح مرفوعا ان الله عزوجل يبعث الايام والليالى على هيئتها ويبعث يوم الجمعة زهراء منيرة وأهلها يحفون بها كالعروس تهدى الى كريمها تضىء لهم يمشون فى ضوئها الوانهم كالثلج بياضا وريحهم يسطع كالمسك يخوضون فى جبال الكافور ينظر اليهم الثقلان مايطرفون تعجبا يدخلون الجنة لا يخالطهم الا المؤذنون المحتسبون وروى الحافظ أبو نعيم عن أبى عمران الجونى انه كان يقول مامن ليلة الا وهى تنادى اعملوا فى ما استطعتم من خير فلن أرجع اليكم الى يوم القيامة نسأل الله ان يلهمنا واخواننا الخير الى الممات آمين

(باب ماجاء ان العبد المؤمن اذا قام من قبره يتلقاه الملكان اللذان كانا معه فى الدنيا وعمله)

تقدم فى حديث أبى نعيم مرفوعا فاذا قامت الساعة انحط عليه ملك الحسنات وملك السيآت فانتشطا كتابا معقودا فى عنقه ثم حضرا معه واحد سائق والآخر شهيد وكان ثابت البنانى رضى الله عنه يقول بلغنا ان العبد المؤمن اذا بعث من قبره يتلقاه الملكان اللذان كانا معه فى الدنيا فيقولان له لا تخف ولا تحزن وابشر بالجنة التى كنت توعد ثم يقرأ ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون وروى عن عمرو بن قيس قال بلغنا ان المؤمن اذا خرج من قبره استقبله عمله الصالح فى أحسن صورة وأطيب ريح فيقول هل تعرفنى فيقول لا الا ان الله تعالى قد طيب ريحك وحسن صورتك فيقول كذلك كنت فى الدنيا أنا عملك الصالح طالما ركبتك فى الدنيا فاركبنى اليوم ثم يتلو يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا وان الكافر يستقبله عمله فى أقبح صورة وأنتن ريحا فيقول هل تعرفنى فيقول لا الا ان الله قد قبح صورتك وأنتن ريحك فيقول كذلك كنت فى الدنيا أنا عملك السيئ طالما ركبتنى فى الدنيا وأنا اليوم أركبك ثم يتلو وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم ألا ساء مايزرون نسأل الله العافية واللطف بنا وبجميع اخواننا والحاضرين فى ذلك اليوم العظيم والحمد لله رب العالمين

(باب أين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض والسموات)

روى مسلم ان حبرا من أحبار اليهود أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد أين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الظلمة دون الجسر يعنى الصراط والله أعلم وفى رواية للترمذى سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فقال على الصراط نسأل الله اللطف بنا فى ذلك اليوم آمين

(باب فى الحشر)

ومعناه الجمع والمراد به هنا حشر الناس الى أرض الشام كما أشار اليه قوله تعالى هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر قاله ابن عباس قال وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لهم اخرجوا قالوا الى أين قال الى أرض المحشر وفى حديث مسلم مرفوعا يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين راهبين واثنان على بعير وثلاثة على بعير وأربعة على بعير وعشرة

المهاجرين فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم يفعلن كهذا الفعل قال لا والله لقد عبرت امرأة على النبى صلى الله عليه وسلم وقد قتل أبوها وولدها وأخوها فى الغزاة وهى تبكى فقال لها النبى صلى الله عليه وسلم ما الذى أصابك قالت فقدت رجالى قال لها اصبرى ولك الجنة قالت والله لا أبكى بعد هذا اليوم أبدا اذ كانت لى الجنة وان نساء هذا الزمان يخمشن الوجوه ويشققن الجيوب وينتفن الشعور (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم أبغض الاصوات عند الله سبحانه وتعالى صوتان قبيحان صوت النائحة عند

على بعير وتحشر بقيتهم النار تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتمسي معهم حيث أمسوا انتهى وهذا الحشر يكون في الدنيا قبل قيام الساعة وهو آخر أشراطها كما قاله القاضي عياض (قال الامام القرطبي) وهو الاظهر وقال ابن عباس هو في الآخرة وتكون الابعرة من نجائب الجنة والله أعلم ويؤيده حديث مسلم مرفوعا يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف صنف مشاة وصنف ركبانا وصنف على وجوههم الحديث وفي الحديث أيضا يحشر الناس يوم القيامة أجوع ما كانوا قط وأظمأ ما كانوا قط وأعرى ما كانوا قط وأنصب ما كانوا قط فمن أطعم لله أطعمه الله ومن سقى لله سقاه الله ومن كسا لله كساه الله ومن عمل لله كفاه وفي الحديث عن معاذ بن جبل قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عينيه بالبكاء ثم قال يا معاذ لقد سألت عن أمر عظيم تحشر عشرة أصناف من أمتي أشتاتا قد ميزهم الله من جماعة المسلمين وبدل صورهم فمنهم من هو على صورة القردة ومنهم من هو على صورة الخنازير ومنهم منكسين أرجلهم اعلاهم يسحبون على وجوههم ومنهم من يحشر أعمى يقاد ومنهم من يحشر أصم أبكم لا يعقل ومنهم من يحشر يمضغ لسانه مدلى على صدره يسيل القيح من فيه يتقذره أهل الجمع ومنهم من يحشر مقطع اليدين والرجلين ومنهم من يحشر مصلوبا على جذوع نخل من النار ومنهم من يحشر أشد نتنا من الجيف ومنهم من يحشر وهو لابس جلابيب من قطران وأما الذين على صورة القردة فهم النمامون وأما الذين على صورة الخنازير فاكلة السحت والحرام وأما المنكسون رؤسهم ووجوههم فاكلة الربا وأما العمي فهم الذين يجورون في الحكم وأما الصم البكم فهم الذين يعجبون بأعمالهم وأما الذين يمضغون ألسنتهم وهي مدلاة على صدورهم فالقصاص الذين تخالف أقوالهم أفعالهم وأما المقطعة أيديهم وأرجلهم فهم الذين يؤذون جيرانهم وأما المصلبون على جذوع من النار فالسعاة بالناس الى السلطان الجائر وأما الذين هم أشد نتنا من الجيف فهم الذين يتمتعون بالشهوات واللذات ويمنعون حق الله من أموالهم وأما الذين يلبسون الجلابيب من القطران فهم أهل الكبر والفخر والخيلاء انتهى حديث معاذ رضي الله عنه (وذكر) الامام الغزالي في كتاب كشف علوم الآخرة ان الزناة واللوطية تعظم فروجهم يوم القيامة وتسيل صديدا حتى يتأذى بهم جيرانهم وذكر في هذا الكتاب أيضا ان ضارب العود يحشر والعود معلق في عنقه والزامر زامر اوشارب الخمر يحشر والكوز معلق في عنقه والقدح بيده وهو أنتن من كل جيفة كأنهم اذا خرجوا من قبورهم واستوى كل واحد جالسا يكونون على صورة ما ماتوا عليه فمنهم العريان ومنهم المكشوف ومنهم الاسود ومنهم الابيض ومنهم من يكون له نور كالمصباح الضعيف ومنهم من يكون كالشمس فلا يزال كل واحد منهم مطرقا رأسه ألف عام وأطال في ذلك نسأل الله تعالى ان يلطف بنا وبجميع المسلمين في ذلك اليوم العظيم آمين

المصيبة وصوت مزامير في فرح لعن الله الزامر والمستمع قال الله تعالى وفي أموالهم حق للسائل والمحروم وهؤلاء جعلوا أموالهم حقا للمغنية عند النعمة وحقا للنائحة عند المصيبة يموت الميت وعليه الدين وعنده الامانة وفي ذمته المظالم وقد لاقى الهول في جذب روحه والمصائب عند ربه يتمنى التخفيف من أوزاره وقد أتاه الشيطان الى قبره فيسمع الملائكة تهدده بذنوبه وتوعده بالعقوبة فتقول له يا فلان أتعرفني والله لأزيدنك عذابا وعقوبة فوق عذابك حيث تحاسب بغير ذنب جرى منك فيأتي أهله فيقول ما كان أهون

(باب في قوله تعالى لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه)

روى مسلم وغيره عن عائشة رضي الله عنها انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر

الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا قلت يارسول الله الرجال والنساء ينظر بعضهم الى بعض قال ياعائشة الامر أشد من أن ينظر بعضهم الى بعض لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وتقدم في الحديث الصحيح ان من كسا لله كساه الله يوم القيامة ومن سقى لله سقاه الله يوم القيامة فيحمل قوله هنا في الحديث عراة على من لم يكس أحدا في دار الدنيا بل رأيت في كتاب كشف علوم الآخرة للامام الغزالي انه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال بالغوا في أكفان موتاكم فان أمتي تحشر باكفانها وسائر الامم عراة حفاة انتهى والحمد لله رب العالمين

(باب ماجاء في أن العبد اذا عمل المعاصي يقوم مع جميع أهلها نسأل الله أن يسترنا في ذلك اليوم)

روى الحافظ أبو نعيم عن عبد الرحمن بن هرمز الاعرج رضي الله عنه انه كان يقول بلغنا ان من عمل المعاصي يقوم مع أهلها حين يقال يا أهل معصية كذا قوموا فلا يستطيع العبد أن يتخلف فيا فضيحة أمثالنا في ذلك اليوم والناس ينظرون الينا ونحن نقوم مع أصحاب كل معصية وقال أبو حازم دخلت يوما على الاعرج وهو يخاطب نفسه ويقول لها كيف حالك يوم التناد يوم ينادي المنادي يا أهل خطيئة كذا وكذا قوموا فتقومي معهم ثم ينادي يا أهل خطيئة كذا وكذا قوموا فتقومي معهم فأراك تريدين أن تقومي مع كل طائفة من أهل الخطايا نسأل الله من فضله أن يستر فضائحنا يوم تبلى السرائر وتظهر الخبآت آمين

(باب ذكر مايلقى الناس في الموقف من الاهوال والشدائد)

روى في الآثار ان الله تعالى يحشر الامم من الجن والانس عراة أذلاء قد نزع الملك من ملوك أهل الارض ولزمهم الذل والصغار بعد عزهم وتجبرهم على عباد الله في أرضه ولم يعملوا بوصيته سبحانه وتعالى ثم أقبلت الوحوش من أماكنها منكسة رؤسها بعد توحشها من الخلائق وانفرادها في البراري والقفار ذليلة خاضعة من هول ذلك اليوم مع انها ليس عليها خطيئة ولا وقعت في ريبة ثم وقفت من وراء الخلق كلهم ذليلة منكسرة لخالقها ثم أقبلت الشياطين بعد عتوها خاضعة ذليلة للعرض على الديان فاذا تكاملت عدة أهل الارض من انسها وجنها وشياطينها ووحوشها وسباعها وأنعامها وهوامها تناثرت نجوم السماء من فوقها وطمست الشمس والقمر فاظلمت عليهم الدنيا وصارت سماء الدنيا من فوقهم فدارت بعظمها فوق رؤسهم والخلق كلهم ينظرون الى تلك الاهوال فبينماهم كذلك اذ انشقت السماء بغلظها فوق رؤسهم وهي مسيرة خمسمائة عام حتى يقطع سمكها فياشدة هول صوت انشقاقها في أسماع الخلائق ثم تمزقت وانفطرت من هول ذلك اليوم ثم ذابت حتى صارت كالفضة المذابة كما أشار اليه قوله تعالى فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان وقوله تعالى يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن أي كالصوف المنفوش وهو أضعف الصوف ثم هبطت الملائكة من حافاتها الى الارض بالتقديس لربها فتفزع جميع الخلائق من شدة عظم أجسامهم وهول أصواتهم ومخافة من أن يكونوا أمروا بأخذ الخلائق الى النار ثم يأخذون مصافهم محدقين بالخلائق منكسين رؤسهم لعظم هول ذلك اليوم ذليلين خاضعين لربهم وكذلك ملائكة السماء الثانية ومابعدها الى السماء

ميتكم عليكم وماتمه فكانه زبالة فعلى مثل فلان يطول الحزن وعلى مثله يطول البكاء وعلى مثله يصلح الندب والنوح اطلبوا لكم فلانة النائحة ورغبوها بالمال فعند ذلك يأتون أهل الميت بنائحة مستأجرة تبكي بغير شجو تبيع عبرتها بالدراهم تفتن الاحياء في دورهم وتعذب الموتى في قبورهم تمنعهم أجرهم وتعظم عليهم وزرهم وتعدد على الميت فيغضب الله سبحانه وتعالى عليهم وعلى الميت فيفتح عليه في قبره سبعون طاقة من نار وتدخل عليه كلاب سود تنهشه وزبانية تدق رأسه وتضربه فيقول الميت ياويلاه من

السابعة قد أضعف أهل كل سماء على أهل السماء التي بعدها في العدد وكبر الاجسام الاصوات
فاذا حضروا كلهم الموقف واجتمع أهل السموات السبع وأهل الارضين السبع زاد حر الشمس
مقدار حرها عشر سنين ثم أدنيت من الخلائق قاب قوس أو قوسين ولا ظل في ذلك اليوم الا ظل
عرش الرحمن فمن الناس من يكون في ظل العرش ومنهم من يكون في ضح الشمس أي حرها قد
صهرته واشتد منها كربه وأقلقه مع شدة ازدحام الامم وتضايقها ودفع بعضها بعضا وانقطاع
الاعناق من شدة العطش قد اجتمع عليهم في ذلك الموقف حر الشمس ووهج أنفاسهم وتزاحم
أجسامهم وفاض العرق منهم على وجه الارض ثم علا أقدامهم على قدر مراتبهم ومنازلهم
عند ربهم من السعادة والشقاء فمنهم من يبلغ العرق الى منكبيه ومنهم من يبلغ الى حقويه ومنهم
من يبلغ شحمة أذنيه ومنهم من قد ألجمه العرق وكاد أن يغيب فيه (وروى) عن الضحاك رضي الله
عنه أنه قال اذا كان يوم القيامة أمر الله سماء الدنيا فتشققت بأهلها فتكون الملائكة على
حافاتها حتى يأمرها الرب بالنزول فينزلون الى الارض فيحيطون بالارض ومن فيها ثم يأمر الله
أهل السماء التي تليها فينزلون فيكونون صفا خلف ذلك الصف ثم السماء الثالثة ثم الرابعة ثم
الخامسة ثم السادسة ثم السابعة ثم ينزل الملك الاعلى في بهائه وجماله وملكه وبجنبته اليسرى
جهنم فيسمعون زفيرها وشهيقها فلا يأتون قطرا من أقطارها الا وجدوا صفوفا قياما من
الملائكة فذلك قوله تعالى يا معشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات
والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان فالسلطان هو العدل فبينما هم كذلك اذ سمعوا المنادى
للوقوف للحساب فاقبلوا الى الحساب نسأل الله اللطف (وذكر الامام الغزالي) في كتاب كشف
علوم الآخرة ان الخلائق اذا اجتمعوا في صعيد واحد من الاولين والآخرين أمر الله تعالى
بملائكة سماء الدنيا فأحدقت من وراء الخلائق حلقة واحدة فاذا هم مثلهم عشر مرات ثم أمر
بملائكة السماء الثانية ان يحدقوا بهم فاذا هم مثلهم عشرين مرة ثم أمر بملائكة السماء الثالثة
ان يحدقوا بهم فاذا هم مثل ملائكة السماء الثانية ثلاثين مرة ثم أمر بملائكة السماء الرابعة ان
يحدقوا بهم كذلك حلقة واحدة فاذا هم مثلهم أربعين مرة ثم أمر بملائكة السماء الخامسة
فاذا هم مثل ملائكة الرابعة خمسين مرة ثم بملائكة السماء السادسة فاذا هم مثل ملائكة
السماء الخامسة ستين مرة ثم بملائكة السماء السابعة فاذا هم مثل السادسة سبعين مرة حلقة
واحدة على جميع من تقدم من خلق السموات والارض وتزاحمت الخلائق فتدافعوا على
بعضهم بعضا حتى يكون فوق القدم ألف قدم حتى يخوض الناس في العرق وفي الحديث
لو أرسلت السفن في عرق الخلائق في ذلك اليوم لجرت كما جاءت به الاخبار قال وربما يكون العرق
على بعض المتقين يسيرا كالقاعد في الحمام وربما يكون عليه بلة كالعطشان اذا شرب الماء
وكان بعض التابعين رضي الله عنه يقول تدنو الشمس يوم القيامة من الخلائق حتى لو مد أحد يده
لنالها ويضاعف حرها على قوم مقدار سبعين مرة من حرها الآن أيام الصيف وكان
بعض السلف الصالح يقول لو طلعت الشمس على الارض كهيئتها يوم القيامة لأحرقت الارض
وذابت الجبال ونشفت الانهار وصار الملوك في الصغار والذل كالذر من دوسهم باقدام الناس
فليس المراد أن خلقهم يكون كهيئة الذر كما قد يتوهم انما هم كالذر في مذلتهم وانخفاض نفوسهم

أين جاءني هذا العذاب فتقول الملائكة هذه هدية أهلك اليك فيقول الميت لا جزاهم الله عني خيرا اللهم عذبهم كما عذبوني فتقول الملائكة لا بد لكل واحد مثل هذا فيقول هم ناحوا وعددوا ولطموا فأنا أي شيء ذنبي فيقول الله له ذنبك انك ما عاهدتهم أن لا يعاربوني من بعدك فمن نسي المعاهدة على الوصية للاقارب ان لا يعاربوا ربهم عذبه الله عز وجل (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النائحة اذا لم تتب قبل موتها بسنة لم تقبل توبتها لان ذنبها عظيم فان ماتت غير تائبة تقوم يوم القيامة وعليها ثياب من قطران

فعلى قدر ما تكبر واذلوا وصغروا (قال الامام الغزالى) رحمه الله وفى ذلك اليوم من كان من السعداء ومات له أولاد أطفال يخرجون له بكيزان من كيزان الجنة فيسقونه ماء باردا عذبا صافيا وقد رأى بعض الصالحين فى منامه ان القيامة قد قامت وكأنه فى الموقف عطشان والصبيان الصغار يسقون الناس قال فقلت لهم ناولونى شربة فقال لى واحد منهم ألك فينا ولد فقلت لا قال ليس لك عندنا نصيب فى هذا الماء (قال الغزالى) رحمه الله وأما أهل الصدقات فيكونون فى ذلك اليوم تحت ظل صدقاتهم لا يحسون بحر ذلك اليوم فلا يزالون كذلك ألف عام حتى اذا سمعوا نقر الناقور وجلت قلوب الخلائق وخشعت أبصارهم لعظيم نقرته وظنوا نزول العذاب بهم فبينما هم كذلك اذ برزلهم العرش العظيم تحمله ثمانية أملاك كما ذكر الله تعالى فى كتابه قدر كل ملك مسيرة عشرين ألف سنة ولهم زجل عظيم بالتسبيح لا تطيق العقول سماعه حتى يستقر العرش فى الارض البيضاء التى خلقها الله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات لاستقرار العرش فيها اذا جاء وفى ذلك الوقت تطرق الناس رؤسهم وتشفق البرايا كلهم من الاهوال وترعب أجساد الانبياء ويكثر خوف العلماء العاملين وتفزع الاولياء والصديقون والشهداء والصالحون من عذاب الله فبينما هم كذلك اذ غشيهم نور حتى يغلب على نور الشمس التى كانوا فى حرها فلا يزالون يموجون بعضهم فى بعض ألف عام هذا والجليل جل جلاله لا ينظر اليهم ولا يكلمهم كلمة واحدة فحينئذ يذهبون الى آدم عليه الصلاة والسلام ثم الى نبى بعد نبى يشفع لهم ويعتذر كل واحد عن عدم تقدمه للشفاعة فلا يزالون كذلك ألف عام حتى ينتهى الامر الى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فيقول أنا لها أنا لها كما سيأتى فى أبواب الشفاعة ان شاء الله تعالى وفى ذلك اليوم تكور الشمس وتنكدر النجوم وتمور السماء فوق الخلائق مورا وتنفطر انفطارا من عظيم هول ذلك اليوم وتشقق بالغمام المنزل عليهم من فوقهم وتكشط السموات وتنزل الملائكة تنزيلا وتقوم الخلائق على أقدامهم من مقدار أربعين عاما الى ثلثمائة عام فى الظلمة التى دون الصراط المسمى فى الحديث بالجسر وكان عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يقول تزدحم الخلائق يوم القيامة كازدحام النشاب فى الجعبة والسعيد فى ذلك اليوم هو من يجد لقدمه موضعا ينفعه عليه فاذا دعى الخلائق الى الميزان كادت عقولهم تطير من الخوف فمن ثقلت موازينه نادى مناد ألا ان فلان ابن فلان ثقلت موازينه وسعد سعادة لا يشقى بعدها أبدا ومن خفت موازينه نادى مناد ألا ان فلان بن فلان شقى شقاوة لا يسعد بعدها أبدا أى كسعادة من ثقلت موازينه فان المسلمين والمؤمنين من سائر الامم فى الجنان متفاوتون فى المراتب والمنازل وأما الكفار فلا تقام لهم موازين مطلقا وفى حديث مسلم مرفوعا ان العرق يوم القيامة ليذهب فى الارض سبعين باعا وانه يبلغ الى أفواه الناس أى حتى يلجمهم كما فى رواية أخرى وعن ابن عباس فى قوله تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين قال يقومون فى العرق فى ذلك اليوم ألف عام وروى الوائلى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يوما كيف بكم اذا جمعكم الله تعالى كالنشاب فى الكنانة خمسين ألف سنة لا ينظر اليكم وذكر أبو الفرج بن الجوزى رحمه الله ان جبريل عليه السلام خوف رسول الله صلى الله عليه وسلم من يوم القيامة حتى أبكاه فقال يا جبريل ألم يغفر الله لى ما تقدم من ذنبى وما تأخر فقال يا محمد لتشهدن من هول ذلك اليوم ما ينسيك المغفرة انتهى

قال

ودرع من جرب ليس أحد يعذب بذنب أحد الا الميت فانه يعذب بقدر بكاء أهله عليه اذا قالوا من لنا بعدك يا عزنا وجاهنا فيقعد فى قبره فتضربه الزبانية على كل كلمة ضربة حتى تنقطع مفاصله وتقول له الزبانية أنت كما قال أهلك هل أنت كنت رازقهم أو أميرهم أو كفيلهم فيقول لا والله يا رب انى كنت ضعيفا وأنت سبحانك الذى ترزقنى وترزقهم فيقول الله سبحانه وتعالى انما عاقبتك لانك ما نهيتهم عن هذا (وعن) أبى أمامة الباهلى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم توقف النائحة يوم القيامة على طريق بين

قال العلماء واذا عرق الخلائق فى ذلك اليوم من شدة حر الشمس كان كل واحد عارقا فى عرقه لا يتعداه الى من هو بجانبه كما لا يمشى أحد فى نور أحد يوم القيامة انما نور كل انسان على قدر نفسه وهذا من القدرة التى تكون فى زمن الآيات يوم القيامة ونظير ذلك ما يقع فى الدنيا يكون المؤمن يمشى فى نور ايمانه والكافر بجانبه فى ظلمة كفره لا يناله من نور الايمان شئ وكذلك البصير يمشى مع الاعمى ملاصقا له لا يناله من نور بصره شئ فافهم فان قال قائل فمن أين يحصل ذلك العرق على كل من عرق فى ذلك اليوم فالجواب انه يحصل عليه من عدم اخراجه فى دار الدنيا فى مرضاة الله عز وجل من جهاد وحج وصيام وقيام وتردد فى قضاء حوائج المسلمين وحفر الآبار والقبور لمصالح العباد ونحو ذلك فاذا كان يوم القيامة استخرجه الله منه فى مواقف القيامة بواسطة ما يقع له من الحياء والخجل أو من الخوف والوجل وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول انما تعظم الاهوال على العبد يوم القيامة لاجل تفريطه فى عمل الخيرات هنا انتهى وكان الامام الغزالى يقول من سلم من الجهل والغرور علم ان تعب العرق فى تحمل مصائب الدنيا أهون أمرا وأقصر زمانا من عرق الكرب والانتظار يوم القيامة انتهى وكان الامام أبو حازم رضى الله عنه يقول لو نادى منادٍ من السماء ألا ان فلان بن فلان آمن من أهوال يوم القيامة لكان الواجب عليه الخوف من دخول النار فنسأل الله تعالى من فضله ان يلطف بنا فى ذلك اليوم ويحنن علينا من يأخذ بيدنا فى تلك الشدائد آمين والحمد لله رب العالمين

(باب ما ينجى العبد من أهوال يوم القيامة ويخفف عنه كربه)

ثبت فى الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة والله فى عون العبد ما دام العبد فى عون أخيه وخرج الترمذى فى نوادر الاصول عن عبد الرحمن بن سمرة رضى الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ونحن فى مسجد المدينة فقال انى رأيت البارحة عجبا رأيت رجلا من أمتى جاءه ملك ليقبض روحه فجاءه بدواء لداويه فرده عنه ورأيت رجلا من أمتى قد بسط عليه عذاب القبر فجاءه وضوءه فاستنقذه من ذلك ورأيت رجلا من أمتى قد احتوشته الشياطين فجاءه ذكر الله فخلصه من بينهم وفى رواية من أيديهم ورأيت رجلا من أمتى يلهث عطشا كلما ورد حوضا منع منه فجاءه صيامه فسقاه وأرواه ورأيت رجلا من أمتى قد احتوشته ملائكة العذاب فجاءته صلاته فخلصته من أيديهم ورأيت رجلا من أمتى والنبيون حلقا حلقا كلما دنا من حلقة طردوه فجاءه اغتساله من الجنابة فأجلسه الى جنبى ورأيت رجلا من أمتى بين يديه ظلمة ومن تحته ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن شماله ظلمة فبينما هو متحير فيها اذ جاءته حجته وعمرته فاستخرجاه من الظلمة وأدخلاه فى النور ورأيت رجلا من أمتى يكلم المؤمنين فلا يكلمونه فجاءته صلة الرحم فقالت يا معشر المؤمنين كلموه فكلموه ورأيت رجلا من أمتى يتقى وهج النار وشررها بيده عن وجهه فجاءته صدقته فصارت سترا على وجهه وظلا على رأسه ورأيت رجلا من أمتى قد أخذته الزبانية من كل مكان فجاءه أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر فاستنقذه من أيديهم وأدخلاه مع ملائكة الرحمة ورأيت رجلا من أمتى جاثيا على ركبتيه بينه وبين ربه حجاب فجاءه حسن

الجنة والنار وثيابها من قطران وعلى وجهها غشاء من نار وتجىء الملائكة بالميت وقد رد الله روحه الى جسده فيمد بين يديها وتقول لها الزبانية نوحى كما نحت عليه فى الدنيا فتقول انى أستحيى اليوم فتضربها الملائكة ويقولون لها يا ملعونة لم لم تستحيى من الله فى دار الدنيا أما علمت ان الله سبحانه وتعالى يسمعك وتقول النائحة كلمة أخرى فتنقطع رجلها فتقول كلمة أخرى فتنقطع يدها فتصيح واويلاه ويقول الميت ما ذنبى فتقول الزبانية ذنبك أنك ما نهيتهم قبل موتك ثم تضربه الزبانية ضربة فلا يبقى معه عضو يلزم الآخر الا

خلقه فأخذ بيده وأدخله على ربه ورأيت رجلا من أمتي قد خف ميزانه فجاءه أفراطه فثقلت ميزانه ورأيت رجلا من أمتي قائما على شفير جهنم فجاءه خوفه من الله فاستنقذه من ذلك ومضى ورأيت رجلا من أمتي قد هوى للنار فجاءته دموعه التي كان يبكيها من خشية الله في الدنيا فاستخرجته من النار ورأيت رجلا من أمتي قائما على الصراط يزحف أحيانا ويحبو أحيانا ويتعلق أحيانا فجاءته شهادة أن لا اله الا الله ففتحت له الابواب وأدخلته الجنة انتهى وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما رجل من أمتي على الصراط يمشي تارة ويعثر تارة ويزحف تارة ويحبو تارة اذ جاءته صلاته علي فأخذت بيده حتى جاوزته على الصراط وفي رواية أخرى بينما رجل من أمتي عند الميزان قد خفت ميزانه اذ جاءته بطاقة من الله عز وجل ففتحها فاذا فيها صلاته علي فثقلت بها ميزانه ودخل الجنة اهـ وروى مسلم مرفوعا من سره أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة فلينفس عن معسر أو يضع عنه وفي رواية لمسلم مرفوعا أيضا من أنظر معسرا أو وضع عنه أظله الله في ظله وكان أنس بن مالك رضي الله عنه يقول من أنظر مديونا فله بكل يوم عند الله وزن أحد ما لم يطالبه وفي الحديث مرفوعا من كسا عاريا أو آوى مسافرا أعاذه الله من أهوال يوم القيامة وخرج الطبراني مرفوعا من لقم أخاه لقمة حلواء صرف الله عنه مرارة الموقف في القيامة وروى الحافظ أبو نعيم مرفوعا ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها صلاة ولا صيام ولا حج ولا عمرة قالوا وما يكفرها يا رسول الله قال الهموم في طلب المعيشة فاعلموا ذلك أيها الاخوان وحصلوا الزاد قبل يوم المعاد وافعلوا هذه الخصال لتخفف عنكم الاهوال والله يتولى هداكم وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(باب ما جاء في تطاير الصحف يوم القيامة عند العرض على الحساب واعطاء الكتب باليمين أو بالشمال وفي أول من يأخذ كتابه بيمينه من هذه الامة وما يقبل منهم من الاعمال وغير ذلك من دعائهم بأسمائهم وأسماء آبائهم وبيان قوله تعالى يوم ندعو كل أناس بامامهم وما جاء في تعظيم أجساد أهل الجنة وأهل النار وما جاء في قوله صلى الله عليه وسلم من نوقش الحساب عذب)

روى الترمذي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه كان يقول حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وتهيؤا للعرض الاكبر وانما يخفف الحساب على من حاسب نفسه في الدنيا وكان عطاء الخراساني رضي الله عنه يقول بلغنا أن العبد الموحد يحاسب يوم القيامة بحضرة معارفه ليكون أشد عليه ذكره الحافظ أبو نعيم وروى الشيخان وغيرهما عن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من حوسب يوم القيامة عذب فقلت يا رسول الله أليس قد قال الله تعالى وأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا فقال ليس ذلك الحساب انما ذلك العرض من نوقش الحساب يوم القيامة عذب وروى الترمذي مرفوعا يؤتى بالقاضي العدل يوم القيامة فيلقى من شدة الحساب ما يتمنى معه انه لم يقض بين اثنين في عمره مرة قط وروى الترمذي أيضا مرفوعا تعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات فاما عرضتان فجدال ومعاذير فعند ذلك تتطاير الصحف في الايدي فآخذ بيمينه وآخذ بشماله وهي العرضة الثانية كما في رواية قال العلماء والجدال خاص بأهل الاهواء فيجادل أحدهم حتى لا يعرض على

وهو طائر عن جسده وكلما ضربوه ضربة يصيح صيحة تبكي منها الخلائق فلا يبرح يصيح وهو يتقطع سبع مرات ثم ان كان من أهل الخير يبعثه الله تعالى الى الجنة وان كان من أهل الشر يبعثه الله تعالى الى النار ثم يعطى النائحة حربة من نار ويلبسها درعا من نار وخوذة من نار ونعلين من نار وتقول لها الزبانية يا ملعونة حاربي ربك اليوم كما حاربتيه في الدنيا انظري في هذا اليوم من هو المغلوب الذليل الخائف الملقى في النار فتقول النائحة واويلاه ثم تساق هي ومن حضرها ورضي بفعلها الى النار وهم يسحبون على وجوههم

ربه و يظنون انهم اذا جادلوا نجوا وقامت حجتهم وأما المعاذير فهي لله تعالى ومن الله يعتذر الخلق الى الله فيتقبل ممن شاء و يرد على من شاء و يعتذر الحق جل وعلا الى آدم عليه السلام والى نبينا وغيرهما من الانبياء و يقيم حجته عندهم على الاعداء ثم يبعثهم الى النار فهو سبحانه وتعالى يحب أن يكون عذره عند أنبيائه وأوليائه ظاهرا حتى لا تأخذهم الحيرة ولذلك ورد لا أحد أحب اليه المدح من الله ولا أحد أحب اليه العذر من الله وقال بعض العلماء ان العرضة الثالثة خاصة بالمؤمنين فيخلو بهم ربهم و يعاتبهم في تلك الخلوات حتى يذوب أحدهم من الحياء و يرفض عرقا بين يديه ثم يغفر لهم و يرضى عنهم انتهى و بلغنا ان شخصا تاجرا وقفت عليه امرأة تشتري لها ازارا فكلمته فتحركت بشرته عليها فرأى في منامه ان القيامة قد قامت وسأله الله عن ذلك فسقط لحم وجهه من الحياء فان قيل أين مقر هذه الكتب التي تتطاير قبل ان تتطاير فالجواب روى أبو جعفر العقيلي مرفوعا ان محلها تحت العرش فاذا كان يوم الموقف بعث الله تعالى ريحا فتطيرها بالايمان والشمائل وقد خط فيها اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وروى أبو داود أن عائشة رضي الله عنها قالت يا رسول الله هل تذكرون أهاليكم يوم القيامة فقال أما في ثلاث مواطن فلا يذكر أحد أحدا عند الميزان حتى يعلم أيخف ميزانه أم يثقل وعند تطاير الصحف حتى يعلم أيقع كتابه بيمينه أم في شماله أم من وراء ظهره وعند الصراط اذا وضع بين يدي جهنم حتى يجوز وروى ابن ثابت الخطيب ان أول من يعطى كتابه بيمينه من هذه الامة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وله شعاع كشعاع الشمس قيل له فأين أبو بكر يا رسول الله قال هيهات زفته الملائكة الى الجنان وروى الحافظ عبد الرحمن بن منده مرفوعا ان الله تبارك وتعالى ينادي يوم القيامة بصوت رفيع غير فظيع يا عبادي أنا الله لا اله الا أنا أرحم الراحمين وأحكم الحاكمين وأسرع الحاسبين يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون أحضروا حجتكم و يسروا جوابا فانكم اليوم مسؤلون محاسبون يا ملائكتي أقيموا عبادي صفوفا على أطراف أنامل أقدامهم للحساب وروى ابن عطية أنه يؤتى بالرجل يوم القيامة وفي صحيفته أمثال الجبال من الحسنات فيقول له رب العزة جل وعلا صليت يوم كذا وكذا ليقال فلان صلى أنا الله لا اله الا أنا لي الدين الخالص صمت يوم كذا وكذا ليقال فلان صائم أنا الله لا اله الا أنا لي الدين الخالص تصدقت يوم كذا وكذا ليقال فلان تصدق أنا الله لا اله الا أنا لي الدين الخالص فلا يزال الحق جل وعلا يمحي بشيء بعد شيء حتى لا يبقى في صحيفته شيء من الحسنات فيقول له ملكاه ألغير الله كنت تعمل (قال الامام القرطبي) رحمه الله ومثل هذا لا يقال من قبل الرأي فهو مرفوع وقد رفع معناه الدارقطني في سننه فروى عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء يوم القيامة بصحف مختومة فتنصب بين يدي الرب جل وعلا فيقول الله عز وجل ألقوا هذا واقبلوا هذا فتقول الملائكة وعزتك ما رأينا الا خيرا فيقول الله عز وجل وهو أعلم ان هذا كان لغيري ولا أقبل اليوم من العمل الا ما ابتغي به وجهي وأخرجه مسلم ايضا وروى الترمذي مرفوعا في قول الله عز وجل يوم ندعو كل أناس بامامهم قال يدعى أحدكم فيعطى كتابه بيمينه ويمد له في جسمه ستون ذراعا و يبيض وجهه و يجعل على رأسه تاج من لؤلؤ يتلألأ فينطلق الى أصحابه فيرونه من بعيد فيقولون اللهم ائتنا بهذا وبارك لنا في هذا حتى يأتيهم و يقول لهم أبشروا

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عددت من النياحة ولو سبع كلمات تبعث يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب وجلباب من لعنة الله وهي واضعة يدها على رأسها وتقول واويلاه والملك الذي يسحبها يقول آمين حتى يسلمها الى مالك خازن النار (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم يجعل الله سبحانه وتعالى النوائح صفين في النار صفا عن يمين أهل النار وصفا عن شمالهم ينبحن كما تنبح الكلاب على أهل النار (وروى) ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه سمع امرأة تقول أبتاه فضربها بالدرة حتى انكشف خمارها فقيل له يا أمير

لكل واحد منكم مثل هذا قال وأما الكافر فيسود وجهه ويمد في جسمه ستون ذراعا على صورة آدم ويلبس تاجا من نار فيراه أصحابه فيقولون نعوذ بالله من شر هذا اليوم اللهم لا تأتنا بهذا فيأتيهم فيقولون اللهم أخزه فيقول أبعدكم الله ان لكل واحد منكم مثل هذا وروى ان عيسى عليه الصلاة والسلام مر بقبر فوكزه برجله وقال يا صاحب القبر قم باذن الله فقام رجل من القبر وقال يا روح الله ما الذي أردت بي فاني اقائم في الحساب منذ سبعين سنة حتى سمعت الصيحة ان أجب روح الله فقال عيسى يا هذا لقد كنت كثير الذنوب والخطايا فما كان عملك فقال يا روح الله كنت حطابا أحمل الحطب على رأسي وآكل حلالا وأتصدق فقال عيسى سبحان الله حطاب يحمل الحطب على رأسه ويأكل حلالا ويتصدق وهو قائم في الحساب منذ سبعين عاما ثم سأله عيسى عما قال له ربه في الحساب فقال يا روح الله كان من توبيخ ربي لي ان قال أتذكر يوم اكرائك عبدي فلان لتحمل له حزمة حطب فأخذت منه عودا وتخللت به وألقيته في غير مكانه من الحزمة استهانة منك بي وأنت تعلم اني أنا الله المطلع على فعلك ونيتك انتهى

(باب منه في قوله تعالى وكل انسان ألزمناه طائره في عنقه)

وانما خص العنق اشارة للملازمة طائر كل انسان له كلزوم القلادة للعنق وكان ابراهيم بن أدهم رحمه الله يقول كل آدمي في عنقه قلادة يكتب فيها نسخة أعماله فاذا مات طويت فاذا بعث نشرت وقيل له اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول طائر كل انسان عمله يخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا وكان الحسن البصري رحمه الله يقول يقرأ الانسان كتابه سواء كان قارئا أو أميا وكان العدوي رحمه الله يقول اذا وقف الناس على أعمالهم من الصحيفة التي يؤتونها بعد البعث حوسبوا بها ثم تلا فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا فدل على أن المحاسبة تكون بعد ايتاء الكتاب لان الناس اذا بعثوا لا يكونون ذاكرين شيأ من أعمالهم قال تعالى يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا احصاه الله ونسوه فاذا بعثوا من قبورهم الى الموقف وقاموا فيه ماشاء الله جاء وقت الحساب وتطاير الصحف بالايمان والشمائل ووراء الظهور فأما الاشقياء فيعطون كتبهم بشمالهم ومن وراء ظهورهم واليمين لاهل السعادة فقط وأنشدوا

مثل وقوفك يوم العرض عريانا * مستوحشا قلق الاحشاء حيرانا
واقرأ كتابك يا عبدي على مهل * فهل ترى فيه حرفا غير ما كانا
لما قرأت ولم تنكر قراءته * اقرار من عرف الاشياء عرفانا
نادى الجليل خذوه يا ملائكتي * وامضوا بعبد عصى للنار عطشانا
المشركون غدوا في النار والتهبوا * والمؤمنون بدار الخلد سكانا

فتأملوا يا اخواني في نفوسكم اذا تطايرت كتبكم عن ايمانكم وعن شمائلكم ونصبت موازين أعمالكم ونودي أحدكم باسمه على رؤس الخلائق وقيل أين فلان بن فلان يذهب للعرض على الديان هذا والرب عز وجل في ذلك اليوم غضبان على كل من خالف أمره من أهل العصيان فاذا جاء أحدكم للعرض أخذته الملائكة بشدة وانتهار وقالوا له أنت الذي كنت تخالف أمر

المؤمنين أمالها من حرمة قال لا والله لان الله عز وجل يأمرنا بالصبر وهي تنهى عنه وينهانا عن الجزع وهي تأمر به وتأخذ الاجرة على عبرتها وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث من الكفر بالله شق الجيوب وحلق الشعور أو قال لطم الخدود والنياحة وان الملائكة لا تصلي على نائحة ولا مغنية لانه سبحانه وتعالى لعن النائحة والمغنية والواشمة والمستوشمة ولعن اللاطمة خديها والصارخة بويلها ولعن النائحة والمستمعة وقال ليس للنساء في اتباع الجنائز من أجر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية وقال

الملك الجبار ويسدل على معصيتك الاستار فهنالك ترتعد الفرائص وتضطرب الجوارح
وتتغير الالوان وتطير القلوب من هيبة الله عز وجل ويصير الملك العظيم من الملائكة يرعد
كالقصبة فى الريح مع انه لاذنب عليه ولو انه أراد ان يبلغ السموات والارض لفعل وتأمل نفسك
يا أخى وأنت مسحوب وأهل الموقف محدقون اليك بابصارهم لاسيما من كان يعتقد فيك الصلاح
فى دار الدنيا ينظرون الى ما يقع لك حين تعد عليك سيآتك حين تكون أنت القارئ لصحيفة
أعمالك فانها تخبر الناس بجميع ما عملته وأخفيته عن الناس لاتغادر صغيرة ولا كبيرة كتمتها
وأخفيتها وأسررتها الا وهى فيها تقرؤها بلسان كليل وقلب منكسر حتى تقول الملائكة لك
أف لك من عبد أبكل هذه القبائح كنت تجاهر ربك فكم من بلية كنت نسيتها اذكرتك الصحيفة
بها وكم من سيئة قد كنت أخفيتها أظهرتها لك وكشفتها وكم من عمل صالح عندك ظننت فيه
الاخلاص والقبول فبينت الصحيفة انه رياء ونفاق فأحبط فيا طول حزن أحدنا وبكائه
فى ذلك اليوم على ما فرطنا فى جنب الله قال الامام الغزالى رحمه الله ومن الناس من مات على
المعاصى والشرور والاذى للناس من الجيران والمعارف فيخرج له كتاب أسود بخط أسود عكس
كتاب أهل الخير والمعروف فان صحيفة أحدكم بيضاء مكتوبة بخط أبيض قال فيقرأ هذا
العاصى كتابه فيجد فى ظاهره الحسنات وفى باطنه السيآت فيبدأ بقراءة الحسنات ويظن انه
سينجو فاذا بلغ آخر الكتاب وجد فيه ان حسناته ردت عليه لعدم الاخلاص فيها فيسود
وجهه ويعلوه الحزن والخوف والقنوط من الخير ثم يرجع فيقرأ حسناته المردودة ثانيا فلا يزداد
الا هما وغما ولا يزداد وجهه الا سوادا وبعضهم يجد سيآته فى آخر كتابه مضاعفة العذاب عليه
وهم الذين كانوا على خير أول أعمارهم ثم غيروا وبدلوا وارتكبوا الفواحش واستهانوا بنظر الله
اليهم وقيل لاحدهم يا فلان تب الى الله فقال ادخل الجنة واقفل بابها وراءك ومثل هذا من أشقاه
الله يسود وجهه وتزرق عيناه ويكسى سرابيل القطران وروى عن ابن عباس انه قال ان الذى
يعطى كتابه بشماله فى ذلك اليوم ييأس من حصول السعادة وأما الذى يعطى كتابه من وراء ظهره
فانه تخلع كتفه اليسرى وتجعل يده خلفه وقال مجاهد انه يحول وجهه موضع قفاه فيقرأ كتابه
كذلك فوالله لقد خلقنا لامر عظيم وما يعرف أحدنا بماذا يختم له نسأل الله تعالى ببركة سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم أن يلطف بنا فى جميع ما قدر علينا وان يميتنا على الاسلام آمين وروى
مرفوعا فى قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه أنها نزلت فى حق أهل السنة وأهل البدعة
فتبيض وجوه أهل السنة وتسود وجوه أهل البدعة وقال الامام مالك أهل البدعة هم أهل
الاهواء المخالفة لما عليه الائمة انتهى فعليكم أيها الاخوان بملازمة السنة ومجالسة العلماء
والصالحين ليعرفوكم بميزان أعمالكم وتطهروا من ذنوبكم بالتوبة قبل الموت وتوسلوا الى الله
تعالى بانبيائه وأصفيائه ان يبيض وجوهكم باتباع السنة فى الدنيا لتكونوا بيضاء فى الآخرة
والحمد لله رب العالمين

(باب منه فى قوله تعالى ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه الآية)

روى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لكعب الاحبار حدثنا بشئ من حديث الآخرة

الله سبحانه وتعالى واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الا على الخاشعين وقال ان الصراط ينصب على متن جهنم كما ينصب الجسر على عينه وشماله فان كان الانسان يصلى نصب له ستر عن يمينه وان كان صابرا على الشدائد ينصب له ستر عن يساره وان كان غير مصل ولا صابر يأكل لهب النار جنبيه وقت العبور على الصراط فاستعينوا بالصبر والصلاة ليدفع عنكم لهب النار وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة ينادى مناد من له على الله دين فتقول الخلائق ومن ذا الذى له على الله دين فتقول الملائكة من ابتلى بما يحزن قلبه ويبكى عينيه

فقال نعم يا أمير المؤمنين اذا كان يوم القيامة رفع اللوح المحفوظ فلم يبق أحد من الخلائق الا وهو ينظر الى أعماله مسطورة فيه ثم يؤتى بالصحف التى فيها أعمال العباد فتنتشر حول العرش فذلك قوله تعالى ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها قال كعب ثم يدعى المؤمن فيعطى كتابه بيمينه ويحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى أهله مسرورا وكان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى اذا قرأ هذه الآية بكى وقال يا ويلتنا ضجوا من الصغائر قبل الكبائر وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول الصغيرة هى التبسم والكبيرة هى الضحك انتهى وفى الحديث الصحيح مرفوعا وايا كم ومحقرات الذنوب فانه متى يؤخذ بها صاحبها تهلكه وقال جماعة من العلماء ان الذنوب كلها كبائر اذا نظرنا الى عظمة من عصينا أمره وانما جاء فى الكتاب والسنة ذكر الصغائر بالنسبة الى قلوب العبيد من عظمتها تارة وتحقيرها أخرى وقالوا لا تنظر الى صغر الذنب ولكن انظر الى عظمة من عصيت أمره سبحانه وتعالى فاعلموا ذلك أيها الاخوان وأمسوا تائبين وأصبحوا تائبين والحمد لله رب العالمين

فصبرا احتسابا لله سبحانه وتعالى فاليوم يأخذ أجره من الله فى هذا اليوم فتقوم خلائق كثيرة من أهل البلاء فتقول الملائكة ليست الدعوى بلا بينة أرونا صحائفكم فينظرون فى صحائفهم فمن وجدوا فى صحيفته سخط أو كلام فاحش يقولون اقعد فما أنت من الصابرين وكذلك اذا وجدوا فى صحيفة المرأة سخطا ردوها من بينهم وتأخذ الملائكة الصابرين من الرجال والنساء حتى يوصلونهم الى تحت العرش فيقولون يا ربنا هؤلاء عبادك الصابرون فيقول الله عز وجل ردوهم الى شجرة البلوى فيردونهم الى شجرة أصلها ذهب وأوراقها حلل

(باب بيان ما يسأل عنه العبد يوم القيامة وكيفية السؤال)

قال الله عز وجل ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك عنه مسؤلا وقال تعالى ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم وروى الترمذى مرفوعا أول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة ان يقال له ألم نصح لك جسمك ونرولك من الماء البارد وفى رواية أن النعيم هو الاسودان التمر والماء وروى أبو نعيم مرفوعا ما من عبد خطا خطوة الا يسأل عنها ما أراد بها وروى مسلم مرفوعا لا يزول قدم عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع عن عمره فيم أفناه وعن جسده فيم أبلاه وعن علمه فيم عمل به وعن ماله من أين اكتسبه زاد فى رواية وفيم أنفقه وروى عن عمر رضى الله عنه مرفوعا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيامة يأتى الله تعالى بعبد من عبيده فيوقفه بين يديه ويسأله عن جاهه كما يسأله عن علمه وعمله وروى مسلم مرفوعا يدنى الله تعالى المؤمن يوم القيامة حتى يضع عليه كنفه أى ستره وكرمه ولاطفته فيقرره بذنوبه فيقول أتعرف ذنب كذا فى يوم كذا فيقول أعرف فيقول الله عز وجل أنا سترتها عليك فى الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم فيعطى صحيفة حسناته وأما الكافر والمنافق فينادى عليهم على رؤس الخلائق هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين وكان على بن أبى طالب رضى الله عنه يقول اذا كان يوم القيامة يختلى الله عز وجل بعبده المؤمن فيوقفه على ذنوبه ذنبا ذنبا ثم يغفر له لا يطلع على ذلك ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا ويستر عليه من ذنوبه ما يكره ان يوقف عليه ثم يقول لسيآته كونى حسنات ويقول على رضى الله عنه سمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى مسلم ذلك بمعناه وكان أبو هريرة رضى الله عنه يقول يدنى الله تعالى العبد منه يوم القيامة ويضع عليه كنفه ويستره عن الخلائق كلها ويدفع اليه كتابه فى ذلك الستر يقول له يا ابن آدم اقرأ كتابك قال فيمر بالحسنة فيبيض بها وجهه ويمر بالسيئة فيسود بها وجهه فيقول الله عز وجل أنا أعرف بها منك قد غفرتها لك فلا يزال يسجد بين يدى الله تعالى اذا قبلت له حسنة

أو غفرت له سيئة ولا يرى الخلائق منه الا ذلك السجود حتى ان الخلائق ينادى بعضهم بعضا طوبى لهذا العبد الذى لم يعص ربه قط ولا يدرون ما ذا لقى فيما بينه وبين الله عز وجل حين أوقفه بين يديه انتهى ومثل هذا لا يقال من قبل الرأى فهو فى حكم المرفوع ان شاء الله تعالى وروى الحافظ أبو نعيم عن الامام عبد الرحمن الاوزاعى رحمه الله تعالى انه كان يقول قد يغفر الله تعالى الذنوب ولكن لا يمحوها من الصحيفة حتى يوقف العبد عليها يوم القيامة وان تاب منها وقال غيره انما ذلك فى ذنوب تاب منها قبل موته والله أعلم وروى مسلم عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه مرفوعا أنه قال ما ستر الله على عبد ذنوبا فى الدنيا الا سترها عليه فى الآخرة ورواه غيره أيضا وفى صحيح مسلم مرفوعا عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه من ستر على مسلم عورته فى الدنيا ستر الله عورته يوم القيامة نسأل الله ان يلطف بنا ويلهمنا فعل الخيرات وترك المنكرات حتى نلقاه آمنين

(باب ما جاء ان الله تعالى يكلم العبد ليس بينه وبينه ترجمان)

وذلك لانه كان يناجى ربه فى الدنيا بحكم الايمان فأكرمه الله تعالى بمناجاته فى الآخرة على الكشف والشهود فيا سرور أهل الخير بذلك ويا حزن أهل الشر حين يقع لهم التوبيخ والتقريع وروى البخارى والترمذى مرفوعا ما منكم من أحد الا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان فينظر عن يمينه فلا يرى الا ما قدم وينظر عن شماله فلا يرى الا ما قدم وينظر بين يديه فلا يرى الا النار تلقاء وجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة وفى رواية ولو بكلمة طيبة قال العلماء وقوله صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد خطاب للمؤمنين فان الكافرين لا يكلمهم الله تعالى ولا ينظر اليهم كما وردت به السنة فهو مخصوص بالمؤمنين والله أعلم فتفكروا أيها الاخوان فى عظيم جناياتكم اذا ذكرتم ذنوبكم شفاها وجوابا السؤال ربكم اذا قال لاحدكم يا عبدى أما استحييت منى حين بارزتنى بالقبائح فليتك جعلتنى كآحاد العباد الذين كنت تستحيى منهم حال عصيانك ألم أكن رقيبا على عينيك حين تنظر بهما الى ما لا يحل لك ألم أكن رقيبا على أذنيك حين سمعت بهما ما لا يحل لك ألم أكن رقيبا على لسانك حين تكلمت به ما لا يحل لك ألم أكن رقيبا على فرجك حين زنيت به وهكذا فى جميع جوارحكم الظاهرة والباطنة لابد من سؤال العبد اذا حصلت المناقشة فان اعترف ذاب لحم وجهه من الخجل والحياء من الله وان أنكر وشهدت عليه الجوارح بما فعلت اشتد عليه الحال أكثر وأكثر فنعوذ بالله من الفضيحة على رؤس الاشهاد والعاقل من أكثر فى هذه الدار من الاستغفار فانه يطفئ غضب الجبار بل لو استغفر العبد بقية عمره من ذنب واحد كان قليلا فكيف بمن لا يحصر ذنوبه ديوان مباشر فاعلموا ذلك أيها الاخوان وتداركوا أنفسكم بالاستغفار فقد قال الله تعالى وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون والحمد لله رب العالمين

(باب ما جاء فى القصاص يوم القيامة لمن استطال فى حقوق الناس وفى حبسه لهم حتى ينتصفوا منه)

روى مسلم مرفوعا لتؤدن الحقوق الى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء

وظلها يسير الراكب فيه مائة عام فيجلسون تحت ظلها ويتجلى عليهم الحق سبحانه وتعالى واحدا بعد واحد وواحدة بعد واحدة يعتذر اليهم كما يعتذر الرجل الى صاحبه يقول لهم يا عبادى الصابرين انما ابتليتكم لا لهوانكم على بل لكرامتكم عندى وقد أذنت ان أحط عنكم بالبلاء فى دار الدنيا ذنوبكم وأوزاركم وأبلغكم درجات عالية ما كنتم تصلون اليها بأعمالكم فصبرتم لاجلى واستحييتم منى ولم تسخطوا قضائى فاليوم أستحيى منكم لا أنصب لكم ميزانا ولا أنشر لكم ديوانا انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب فلا أحاسبكم

وروى البخارى مرفوعا من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرض أو مال فليتحلل منه اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له حسنات أخذ من سيآت صاحبه فتحمل عليه وروى مسلم مرفوعا أتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع قال ان المفلس من أمتى من يأتى يوم القيامة بصلاة وزكاة وصيام ويأتى قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل انقضاء ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح فى النار وروى مرفوعا من مات وعليه دينار أو درهم قضى من حسناته يوم القيامة ليس ثم دينار ولا درهم وروى مرفوعا يحشر الله العباد وأومأ بيده الى الشام فيناديهم بصوت يسمعه من بعد ومن قرب أنا الملك الديان فلا ينبغى لأحد من أهل الجنة ان يدخل الجنة ولأحد من أهل النار عليه مظلمة حتى اللطمة ولا ينبغى لأحد من أهل النار ان يدخل النار ولأحد من أهل الجنة عليه مظلمة حتى اللطمة فقالوا يا رسول الله انما نأتى الله حفاة عراة فقال بالحسنات والسيآت وكان الربيع بن خيثم رضى الله عنه يقول ان أهل الدين يوم القيامة أشد تقاضيا له منكم فى الدنيا يحبس أحدكم لهم حتى يأخذوا منه حقوقهم فيقول المديون يا رب ألست ترانى عريانا حافيا فيقول تعالى خذوا من حسناته بقدر الذى لكم فان لم تكن له حسنات قال زيدوا عليه من سيآتكم وفى الحديث مرفوعا صاحب الدين مأسور يوم القيامة بالدين وفى الحديث يقول الله عز وجل للملائكة خذوا من أعمال المديون الصالحة وأعطوا لكل انسان بقدر مظلمته فان كان المديون وليا لله عز وجل فضل من حسناته مثقال حبة من خردل ضاعفها الحق تعالى له حتى يدخله بها الجنة ثم قرأ صلى الله عليه وسلم ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما وان كان المديون عبدا شقيا قالت الملائكة يا رب قد فنيت حسناته وبقى عليه مطالبون فيقول الله عز وجل للملائكة خذوا من أعمالهم السيئة فأضيفوها الى سيآته وصكوا له صكا الى النار وفى الحديث أيضا مرفوعا انه ليكون للوالدين على ولدهما دين فاذا كان يوم القيامة يتعلقان به فيقول أنا ولدكما فيودان ويتمنيان لو كان أكثر من ذلك وكان أبو هريرة رضى الله عنه يقول بلغنا ان الرجل يتعلق بالرجل يوم القيامة وهو لا يعرفه فيقول مالك وما بينى وبينك معرفة ولا معاملة فيقول انك كنت ترانى على المنكر والخطايا فلا تنهانى فان قال أحد من ضعفاء العقول كيف توضع سيئات العبد على ظهر من لم يعملها وقد قال تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى فالجواب ان الله تعالى هو صاحب الاحكام الشرعية فله ان يضعها حيث شاء وقد قال تعالى فى آية أخرى وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم فاياكم والاعتراض على شئ من أحكام ربكم التى حكم بها والحمد لله رب العالمين وتقدم قول السيد عمر ابن الخطاب رضى الله عنه أيها الناس حاسبوا أنفسكم على أعمالكم قبل أن تحاسبوا وزنوها قبل ان توزن عليكم قال العلماء رضى الله عنهم حساب العبد نفسه أن يتوب من كل معصية فعلها قبل موته ويرد جميع المظالم الى أهلها ويستحل كل من وقع فى عرضه حتى تطيب نفسه فاذا حاسب نفسه كذلك دخل الجنة بغير حساب ان شاء الله تعالى اذ الحساب لا يكون يوم القيامة الا على ما فرط العبد فيه بترك المحاسبة وكان الامام الغزالى رحمه الله يقول كم من متعلق بأخيه يوم

(ثم يعتذر الله) سبحانه وتعالى الى الفقراء ويقول يا عبادى الفقراء انى ما ابتليتكم بالفقر لهوانكم على ولا لعزة الدنيا عندى ولكن قضيت ان من ملك من ملك الدنيا شيأ أحاسبه عليه وأسأله من أين اكتسبه وفى أى شئ أخرجه فأحببت لكم الفقر ليخفف عنكم حسابكم وتستوفون نصيبكم موفورا فمن كان قد سقاكم فى دار الدنيا شربة أو أطعمكم لقمة أو كساكم خرقة فهو فى شفاعتكم (ثم يعتذر الله) الى امرأة فقدت ولدها وصبرت فيقول لها يا أمتى قضيت أجل ولدك فى اللوح المحفوظ كذا ثم قبضته الى فما جزعك قلب ولا ضاق لك صدر

القيامة يقول يارب قد ذكرني في غيبتي بما يسوءني وكم ممن يقول يارب قد جاورني فأساء جواري
وآذاني بلسانه وآذى أولادي بشم رائحة طعامه ولا يطعمهم منه شيأ وكم ممن يتعلق بأخيه يقول
قد عاملتني فغششتني وأخفيت عني عيب متاعك حين بعتني وكم ممن يتعلق بأخيه ويقول انك
رأيتني في اليوم الفلاني محتاجا وأنت غني فلم تعطني حاجتي وكم ممن يتعلق بأخيه يقول يارب
قد استحقرني ورأى نفسه خيرا مني وكم ممن يقول لأخيه قد رأيتني مظلوما وكنت قادرا على رفع
الظلم عني فلم تفعل فلا يزال المظلومون يتعلقون بمن ظلمهم من اخوانهم والظالم بين أيديهم ذليل
خاضع من هول ذلك اليوم مبهوت متحير من كثرة أرباب الحقوق عليه محبوس عن دخول الجنة
حتى يتنصفوا كلهم منه وهنالك ينادي المنادي اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان
الله سريع الحساب وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول العاقل من أكثر من الاعمال
الصالحة في هذه الدار وأخلص فيها ليصل الى الدار الآخرة ويعطي الاصحاب الحقوق التي عليه
حتى يرضوا والا فلا بد من طرح سيآت المظلومين على ظهر الظالم كما ثبت في الاحاديث وكان
يقول ربما أكثر العبد من الاعمال الصالحة حتى صارت في عينه كالجبال وظن النجاة بها فنوقش
فيها فطلعت كلها مخلوطة بالرياء فأحبطت فكان حكمه حكم من فتح مطلبا وأخذ منه جرابا
يعتقده ذهبا ثم أتى به الى داره ففتحه فاذا هو كله نحس أو عذرة نسأل الله العافية وذكر الامام
القشيري رحمه الله في شرحه للاسم المقسط الجامع انه لو كان على العبد دانق وله عمل سبعين نبيا
ما دخل الجنة حتى يؤدي ذلك الدانق وذكر انه يعطى لصاحب الدانق في دانقه يوم القيامة
سبعمائة صلاة مقبولة فلا يرضيه ذلك وكان الامام الغزالي رحمه الله يقول لو تأمل العبد الصائم
القائم في عبادته طول الليل والنهار ورآها بعين الانصاف دون عين الاغترار لوجد ثوابها كلها
قد لا يرضى به واحد يوم القيامة في مر ورغيبته على خاطره اذا حكمه الله تعالى فيه لا سيما الاعداء
والحاسدون وكان رحمه الله يقول ربما يأتي العبد الصائم القائم في عبادته طول الليل والنهار
العالم العامل يوم القيامة فلا يجد في صحيفته حسنة واحدة فيقول يارب أين ثواب أعمالي فيقال له
نقلت الى صحائف خصمائك كل يوم بيومه وربما يأتي العبد يوم القيامة فيعطى صحيفته فيجدها
كلها سيآت فيقول يارب اني لا أعلم أني وقعت في هذه السيآت فيقال له هذه سيآت خصومك
الذين وقعت في أعراضهم واحتقرتهم ورأيت نفسك أفضل منهم وظلمتهم في المعاملة والمبايعة
والمجاورة والمخاطبة والمناظرة والمذاكرة والمدارسة وسائر أصناف المعاملات وكان الامام
القشيري رحمه الله يقول بلغنا ان الملائكة تقول للبهائم والوحوش اذا حشروا ان الله تعالى
لم يحشركم لثواب ولا لعقاب وانما حشركم لتشهدوا فضائح بني آدم التي كانوا يخفونها عن الناس
انتهى نسأل الله تعالى ان يستر فضائحنا في ذلك اليوم آمين اللهم آمين وكان الامام أبو بكر بن
العربي رحمه الله يقول تؤخذ المظالم من جميع الاعمال الا الصوم لقوله تعالى الصوم لي وأنا أجزي
به لكن بشرط ان يكون غير معلوم لاحد من الخلق ولا مكتوبا في الصحف فان هذا هو الذي يستره
الله عن العباد ويخبؤه للعبد حتى يكون عليه جنة من العذاب فاذا طرح المظلومون سيآتهم
على هذا الظالم الصائم الذي لم يعلم أحد بصيامه وجدوا الصوم جنة عليه ولا تضره تلك السيآت
(قال الامام القرطبي) وهو تأويل حسن وجمع بين الآيات والاخبار والحمد لله رب العالمين

فابشري اليوم برضائي وجمع شملك بولدك في دار حياة لا موت فيها ومقام لا رحيل منه ولا هم ولا حزن ثم يعتذر الله سبحانه وتعالى لاهل العمى والبرص والجذام وسائر الامراض فيفرحون غاية الفرح بما حصل لهم من الاجر ثم يعقد لهم رايات كرايات الصناجق والامراء فمن صبر على بلية من البلايا نصبت له راية ومن ابتلي بنوعين من البلاء فصبر نصبت له رايتان ومن صبر على ثلاثة أنواع من البلاء نصبت له ثلاث رايات ومن ابتلي بأكثر نصب له أكثر ثم تأخذهم الملائكة ركبانا على النجائب والرايات بين أيديهم وهم سائرون الى

(باب منه)

قد ورد في الصحيح ان الله تعالى يصلح بين عباده في الآخرة ويرضي عنهم خصماءهم كما ورد أن الله تعالى يقول لمن شدد في استقضاء حقه ولم يبق للظالم حسنة ارفع بصرك وانظر فينظر فاذا قصر من ذهب وبساتين فيقول يارب لمن هذا فيقول الحق جل وعلا لمن أعطى ثمنه فيقول ومن يقدر على ذلك فيقول له الحق تعالى أنت قال بماذا فيقول بعفوك عن أخيك قال يارب فاني قد عفوت عنه فيقول خذ بيد أخيك وأدخله الجنة انتهى قال العلماء ويجب حمل هذا على من لم يرد الله ان يعذبه وأراد أن يعفو عنه ويرضي عنه خصماءه جمعا بين الاحاديث والله أعلم

(باب بيان أول من يحاسب وبيان أول ما يحاسب العبد عليه من عمله وأول ما يقضى بين الناس وأول من يدعى للخصومة)

روى ابن ماجه مرفوعا أول الامم حشرا وحسابا أمتي فيقال أين الامة الامية ونبيها فنحن الآخرون الاولون وفي رواية لابي داود الطيالسي فتفرج لنا الامم عن طريقنا فنمضي غرا محجلين من آثار الوضوء فتقول الامم كادت هذه الامة أن تكون أنبياء وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء وفي رواية أول ما يحاسب عليه العبد الصلاة وأول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء وروى البخاري عن علي رضي الله عنه انه قال أنا أول من يجثو يوم القيامة بين يدي الرحمن للخصومة يريد مبارزته لصاحبيه من كفار قريش قال أبو ذر وفيه نزلت هذه الآية هذان خصمان اختصموا في ربهم وفي الحديث مرفوعا يأتي كل قتيل قتل في سبيل الله حاملا رأسه تشخب أوداجه دما فيقول يارب سل هذا فيم قتلني فيقول الله تعالى له وهو أعلم فيم قتلته فيقول يارب قتلته لتكون العزة لك فيقول الله تعالى له صدقت ويجعل الله وجهه مثل نور الشمس وتشيعه الملائكة الى الجنان ثم يأتي من قتل على غير ذلك وهو حامل رأسه تشخب أوداجه دما فيقول يارب سل هذا فيم قتلني فيقول الله له وهو أعلم فيم قتلته فيقول يارب قتلته لتكون العزة لي فيقول الله تعالى تعست ثم لا تبقى قتلة الا اقتل بها ولا مظلمة ظلمها الا أخذ بها وكان في مشيئة الله عز وجل ان شاء عذبه وان شاء رحمه وفي الحديث أول ما ينظر فيه من عمل العبد الصلاة فان قبلت منه نظر فيما بقي من عمله وان لم تقبل منه لم ينظر في شيء من عمله وروى أبو داود والترمذي مرفوعا أول ما يحاسب به الناس يوم القيامة من أعمالهم الصلاة يقول الله عز وجل لملائكته انظروا في صلاة عبدي أتمها أم نقصها فان كانت تامة كتبت له تامة وان كان انتقص منها شيأ قال انظروا هل لعبدي من تطوع فأتموا له فريضته من تطوعه ثم تؤخذ الاعمال على ذلك وكان بعض العارفين يقول اذا كملت الفرائض من النوافل كمل كل نوع من نوعه فيكمل الركن من الركن والسنة من السنة فتكمل قراءة الفاتحة في الفريضة بقراءة الفاتحة في النافلة والسورة بعد الفاتحة بالسورة بعد الفاتحة وقس على ذلك والله أعلم

(باب في شهادة أعضاء العبد عليه)

قال الله تعالى اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون

الجنة فينظر الناس اليهم ويقولون هؤلاء هم الشهداء والانبياء فتقول لهم الملائكة والله ليس هؤلاء شهداء ولا أنبياء ولكن هؤلاء قوم من عوام الناس قد صبروا على شدائد الدنيا فنجوا في هذا اليوم فيقول الناس يا ليتنا قد وقعنا في أشد البلاء وقرضت لحومنا بالمقاريض فكان لنا مع هؤلاء نصيب فاذا وصلوا الى باب الجنة قرعوا بابها فيجيء رضوان فيقول من هذا فتقول الملائكة لرضوان افتح فيقول لهم في أي وقت حوسبوا هؤلاء وخلصوا وبعض الناس قيام من التراب والى الآن ما نشر الحق عز وجل ديوانا ولا نصب ميزانا فتقول الملائكة هؤلاء الصابرون ليس

وقال

وقال تعالى يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون وقال تعالى وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء الآية وفي الحديث مرفوعا اذا ختم على الافواه يوم القيامة ظن الناس ان على أفواههم العذاب وروى مسلم عن أنس رضي الله عنه قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فضحك فقال أتدرون مم أضحك فقلنا الله ورسوله أعلم فقال من مخاصمة العبد ربه فيقول يارب ألم تجرني من الظلم قال فيقول بلى قال فيقول فاني لا أجيز على نفسي الا شاهدا مني قال فيقول كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وبالكرام الكاتبين شهودا قال فيختم على فيه فيقال للاركان انطقي فتنطق بأعماله قال ثم يخلي بينه وبين الكلام فيقول بعدا لاعضائه بعدا وسحقا لكن فعنكن كنت أجادل انتهى وهذا وان ورد في الكفار فيخاف أن يقع مثله للمسلم نسأل الله العافية ومن هنا نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجدال في العلم شفقة على أمته ان يستصحبهم ذلك الجدال الى الموت فيستمر معهم الى يوم القيامة فاعلموا أيها الاخوان وانقادوا لعلمائكم تفلحوا والحمد لله رب العالمين

(باب ما جاء في شهادة الارض والليالي والايام بما عمل عليها وفيها وفي شهادة المال على صاحبه وقوله تعالى وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد)

روى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية يومئذ تحدث أخبارها أتدرون ما أخبارها قالوا الله ورسوله أعلم قال أخبارها ان تشهد على كل عبد وأمة بما عمل على ظهرها تقول عمل كذا وكذا في يوم كذا وكذا قال فهذه أخبارها وروى الحافظ أبو نعيم مرفوعا ما من يوم يأتي على ابن آدم الا ينادي فيه يا ابن آدم أنا خلق جديد وأنا فيما تعمل عليك شهيد فاعمل خيرا أشهد لك به غدا فاني لو مضيت لن تراني أبدا ويقول الليل مثل ذلك وكان عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه يقول من سجد في موضع عند حجر أو مدر شهد له يوم القيامة عند الله تعالى وكان عثمان بن عفان رضي الله عنه يقول في قوله تعالى وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد قال سائق يسوقها الى أمر الله وشاهد يشهد عليها بما عملت وروى مسلم مرفوعا في حديث أبي سعيد الخدري أن من يأخذ المال بغير حقه كالذي يأكل ولا يشبع ويكون ماله شاهدا عليه يوم القيامة وفي رواية للامام مالك وغيره ان هذا المال خضر حلو ونعم هو لمن أعطى منه اليتيم والمسكين وابن السبيل وانه ليشهد يوم القيامة على من منع منه حقه فاعلموا ذلك أيها الاخوان وراقبوا ربكم فانه تعالى هو الشاهد الاعظم ولو أنكم عقلتم لاستحييتم منه وتركتم كل قبيح ولم تحتاجوا الى شاهد يشهد عليكم غيره سبحانه وتعالى ولكنه سبحانه وتعالى يحب لعباده المعاذير ولذلك أرسل الرسل والملائكة اليكم من الحفظة على أعمالكم رحمة بكم واعتناء بشأنكم ليعرفكم ما أنعم به عليكم ثم يغفر لكم ان شاء الله تعالى ان متم على التوحيد والحمد لله رب العالمين

(باب ما جاء في سؤال الله عز وجل الانبياء عليهم الصلاة والسلام وفي شهادة هذه الامة للانبياء عليهم السلام بأنهم بلغوا رسالات ربهم الى أممهم)

قال الله تعالى فلنسألن الذين أرسل اليهم ولنسألن المرسلين فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين

عليهم حساب افتح لهم يا رضوان أبواب الجنان ليقعدوا في قصورهم آمنين فعند ذلك يفتح لهم رضوان الجنة فيدخلون الى منازلهم فتتلقاهم الخدم بالفرح والسرور والتهليل والتكبير فيجلسون على شرف الجنة خمسمائة عام يتفرجون على حساب الخلق حتى يفرغوا من الحساب فطوبى للصابرين قالوا يا رسول الله ما الذي يثقل الميزان قال الصبر فكل من كان صبره أكثر كان صراطه أعرض (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس كل الناس يجدون صراطا أرق من الشعرة وأحد من السيف ما يجد الصراط على هذه الحالة الا الهالكون انما

وقال تعالى فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون وقال تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول
ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا انك أنت علام الغيوب قال بعض العلماء وانما وقع ذلك من الانبياء عليهم
الصلاة والسلام لشدة الهول وعظم الخطب وصعوبة الامر ولذلك قالوا لا علم لنا انك أنت علام
الغيوب فأخذت الهيبة بجميع قلوبهم فذهلوا عن الجواب فاذا حصل لهم الادمان على تلك
الشدائد نبأهم الله تعالى وأحدث لهم ذكر ما كانوا نسوه فشهدوا بعد ذلك بما أجابتهم به أممهم
وروى ابن ماجه مرفوعا يجيء النبي يوم القيامة ومعه الرجل الواحد ويجيء النبي ومعه
الرجلان ويجيء النبي ومعه الثلاثة وأكثر من ذلك فيقال له هل بلغت فيقول نعم فيدعى قومه
فيقال هل بلغكم فيقولون لا فيقال من يشهد لك فيقول محمد صلى الله عليه وسلم وأمته فتدعى
أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيقال هل بلغ هذا فيقولون نعم فيقال وما علمكم بذلك فيقولون أخبرنا
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بذلك ان الرسل بلغوا رسالات ربهم فصدقناه فذلك قوله تعالى
وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وفي
الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا جمع الله عباده يوم القيامة كان أول من يدعى
اسرافيل عليه السلام فيقول له ربه عز وجل ما فعلت في عهدي فيقول يارب قد بلغت جبريل
فيدعى جبريل فيقال له هل بلغك اسرافيل عهدي فيقول جبريل نعم يارب قد بلغني فيخلى عن
اسرافيل ويقال لجبريل هل بلغت عهدي فيقول جبريل نعم يارب قد بلغت الرسل فتدعى الرسل
فيقال لهم هل بلغكم جبريل عهدي فيقولون نعم فيخلى عن جبريل ثم يقال للرسل هل بلغتم عهدي
فيقولون نعم قد بلغنا أممنا فتدعى الامم فيقال لهم هل بلغكم الرسل عهدي فمنهم المصدق ومنهم
المكذب فيقول الرسل عليهم الصلاة والسلام لنا عليهم شهداء يشهدون لنا أنا قد بلغنا مع
شهادتك يارب فيقول وهو أعلم من يشهد لكم فيقولون أحمد صلى الله عليه وسلم وأمته فتدعى أمة
أحمد فيقول لهم الرب جل وعلا تشهدون ان رسلي هؤلاء بلغوا عهدي الى من أرسلوا اليه
فيقولون نعم شهدنا أن قد بلغوا فتقول تلك الامم كيف تشهدون علينا وأنتم لم تدركونا فيقولون
ياربنا انك قد بعثت الينا رسولا وأنزلت الينا عهدا وكتابا قصصت علينا أنهم قد بلغوا فشهدنا بما
عهدت الينا فيقول الرب جل وعلا صدقوا فذلك قوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا
شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وكان بعض العلماء يقول بلغنا ان جميع أمة محمد
صلى الله عليه وسلم تشهد يومئذ الا من كانت بينه وبين أخيه شحناء أو حنة من غل وذكر الامام
الغزالي رحمه الله ان هذه الامور تكون بعدما يحكم الله تعالى بين البهائم ويقتص للجماء من القرناء
ويفصل بين الوحوش والطيور ثم يقال لهم كونوا ترابا فتسوى بهم الارض فحينئذ يود الذين
كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ويقول الكافر ياليتني كنت ترابا ثم يخرج النداء
من قبل الله تعالى أين اللوح المحفوظ فيؤتى به وله هرج عظيم فيقول الله تعالى أين ما سطرت فيك
من توراة وانجيل وزبور وفرقان فيقول يارب نقله مني الروح الامين فيؤتى بجبريل يرعد وتصطك
ركبتاه فيقول الله تعالى له ياجبريل هذا اللوح يزعم انك نقلت منه كلامي ووحيي أصدق ذلك
فيقول نعم يارب قال فما فعلت فيه قال أنهيت التوراة لموسى وأنهيت الزبور الى داود وأنهيت
الانجيل الى عيسى وأنهيت الفرقان الى محمد صلى الله عليه وسلم وأنهيت الى كل رسول رسالته

والى

الناس يجدون الصراط
على قدر أعمالهم (منهم)
من يجده على عرض جزيرة
(ومنهم) من يجده عرض
ذراع (ومنهم) من يجده
عرض أربع أصابع على
مقدار صبرهم على الشدائد
وصبرهم على الطاعات فمنهم
من يجده أرق من الشعرة
وأحد من السيف وذلك
الذي لا صبر له ومن لا صبر له
لا دين له (وقال) رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا مات
الولد وعرجت الملائكة
بروحه يقول الله عز وجل
يا ملائكتي كيف تركتم
أمتي وقد أخذتم ولدها وثمرة
فؤادها وهو أعلم بذلك
فيقولون ياربنا راضية
بلائك شاكرة لنعمائك
فيقول الله سبحانه وتعالى
ابنوا لها بيتا من ذهب تحت

والى أهل الصحف صحائفهم واذا بالنداء يانوح فيؤتى به يرعد وتصطك ركبتاه وفرائصه فيقول يانوح يزعم جبريل انك من المرسلين قال صدق يارب فيقول له مافعلت مع قومك قال دعوتهم ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائي الافرارا فاذا بالنداء ياقوم نوح فيؤتى بهم زمرة واحدة فيقال هذا أخوكم نوح يزعم انه بلغكم الرسالة فيقولون يا ربنا كذب مابلغنا من شئ وينكرون الرسالة فيقول الله تعالى يانوح ألك بينة فيقول نعم يارب بينتي عليهم محمد صلى الله عليه وسلم وأمته فيقولون كيف ونحن أول الامم وهم آخر الامم فيؤتى بالنبي صلى الله عليه وسلم فيقول يامحمد هذا نوح يستشهدك أتشهد له بتبليغ الرسالة فيقرأ صلى الله عليه وسلم انا أرسلنا نوحا الى قومه أن أنذر قومك الى آخر السورة فيقول الله عزوجل قد وجب عليكم الحق وحقت كلمة العذاب على الكافرين فيؤمر بهم زمرة واحدة الى النار ثم ينادي المنادي كل نبي وأمته كذلك ولا تزال تخرج أمة بعد أمة ومحمد صلى الله عليه وسلم وأمته يشهدون لهم وعليهم وذكر الحديث الى أن قال ثم يخرج النداء من قبل سرادقات الجلال وامتازوا اليوم أيها المجرمون فيحصل للناس روع عظيم وتمتزج الملائكة بالجن والانس أى تختلط ثم يخرج النداء ثانيا يا آدم ابعث بعث النار فيقول يارب كم فيقال له من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين الى النار وواحدا الى الجنة فلا يزال يستخرج بعثا بعد بعث من الملحدين والفاسقين والغافلين حتى لا يبقى الاقدار حفنتي الرب كما قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه نحن حفنة من حفنات الرب سبحانه وتعالى على ما يأتي بيانه ان شاء الله تعالى انتهى فنسأل الله تعالى من فضله ان يلطف بنا في ذلك اليوم انه لطيف خبير آمين

(باب ماجاء في الشهداء عند الحساب)

قال علماؤنا رضي الله عنهم ان الله تعالى يحاسب النبيين والشهداء أخذا من قوله تعالى وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون وقال تعالى فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ومعلوم ان شهيد كل أمة نبيها وقال بعضهم المراد بالشهداء كتبة الاعمال والله أعلم بالحال قال العلماء واذا حضرت الامم ورسلها يقال لهم ماذا أجبتم المرسلين ويقال للرسل ماذا أجبتم فتقول الرسل لا علم لنا انك أنت علام الغيوب كما مر في الباب قبله ثم ينادي كل واحد على الانفراد فيحاسب كل واحد بحيث لا يعلم به الآخر في هذا الموقف بخلاف المواقف السابقة فان أهل الموقف يعلمون بحسابه وفي هذا الموقف يشهد اللسان واليدان والرجلان وهو قوله تعالى يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون وقال الامام الغزالي رحمه الله وبلغنا ان من الناس من يوقف بين يدي الله عزوجل فيقول الله تعالى له ياعبد السوء كنت مجرما عاصيا فيقول قد كذبوا على يعني الملكان فتشهد جوارحه عليه بما فعل ثم يؤمر به الى النار نسأل الله العافية بمنه وكرمه آمين

(باب ماجاء في شهادة النبي صلى الله عليه وسلم على أمته)

كان سعيد بن المسيب رضي الله عنه يقول ليس من يوم الا تعرض على النبي صلى الله عليه وسلم أعمال أمته غدوة وعشية فيعرفهم بسيماهم وأعمالهم ولذلك يشهد عليهم كما قال تعالى فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا والله تعالى أعلم

عرشي وسموه بيت الصبر وفي حديث آخر سموه بيت الحمد (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم من فقد واحدا من الولد وصبر على فقده كتب الله له عزوجل في ميزانه من الاجر كوزن جبل أحد ومن فقد اثنين وصبر على فقدهما أعطاه الله نورا يسعى بين يديه بنوره في ظلمة الموقف ومن فقد ثلاثة من الاولاد وصبر على فقدهم غلقت عنه أبواب النار اذا عبر عليها ومن صبر على فقد احدى عينيه كان أول من ينظر الى وجه الحق تبارك وتعالى ويخلع الله الخلع على أهل العمى وتنصب راياتهم قبل أهل البلاء جميعهم ومن صبر على فقد عينيه جميعا بنى الله له بيوتا تحت

(باب ماجاء في حوض النبي صلى الله عليه وسلم وبيان أول الناس ورودا عليه وبيان من يطرد عنه وبيان ان لكل نبي حوضا)

قال الامام القرطبي رحمه الله ولرسول الله صلى الله عليه وسلم حوضان وكلاهما يسمى كوثرا أي خيرا كثيرا زاد بعضهم فاما أحدهما فيكون اذا خرج الناس من قبورهم وأما الثاني فيكون بعد الصراط حين يشتد حرجهنم على الماشين على الصراط وروى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما أنا قائم على الحوض اذا زمرة حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال هلموا فقلت الى أين قال الى النار فقلت ما شأنهم قال انهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى ثم اذا زمرة أخرى حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال هلموا فقلت الى أين فقال الى النار والله فقلت ما شأنهم فقال انهم ارتدوا على أدبارهم فلا أرى يخلص منهم الامثل همل النعم والهمل الطويل من الابل والمعنى ان الناجي منهم قليل وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الموقف بين يدي رب العالمين هل فيه ماء فقال اي والذي نفسي بيده ان فيه لماء وان أولياء الله عزوجل ليردون حياض الانبياء ويبعث الله سبحانه سبعين ألف ملك بأيديهم عصي من نار يذودون الكفار عن حياض الانبياء (قال الامام القرطبي) وفي هذا الحديث والذي قبله ان الحوض قبل الصراط والميزان وكذلك حياض الانبياء كلهم خلاف ما قاله بعضهم انتهى وعلى ما قلناه عن بعضهم من أن لنبينا صلى الله عليه وسلم حوضين يصح حمل كلام من قال ان الحوض بعد الميزان والصراط أيضا فلا خلاف وكذلك القول في حوضان الانبياء منها ما هو قبل الصراط والميزان ومنها ما هو بعدهما وذهب بعض أهل الكشف الى ان الحوض في وسط الصراط هكذا ٧ كما على الهامش وهو حوض عظيم متسع جدا كما نبه على ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لقوم ان حوضي ما بين الكعبة وبيت المقدس وقال لقوم ما بين عدن الى ايلياء وقال لقوم من صنعا الى عدن وقال لقوم هو مسيرة شهر فكان خطابه صلى الله عليه وسلم لكل قوم بما يعرفون من المسافات فليس في ذلك اختلاف في المعنى قال العلماء وربما خطر في بال أحدهم ان ماء الحوض يكون على وجه الارض بحسب ما فهمه من ظاهر الاحاديث وهو وهم وانما هو أخدود في بطن الارض على عادة الانهار في الدنيا وقال بعضهم ان الحوض الاول يكون على الارض التي بدلت والثاني يكون بعد الصراط انتهى ولعل ذلك بحسب ما كشف لكل واحد وان الحيضان ربما تعددت وتفرعت من الحوض الاعظم كما في دار الدنيا فيكون في كل قطر بعد عن الآخر حوض يشرب منه الناس كلما عطشوا ولم يصلوا الى الحوض الاعظم من شدة الزحمة مثلا انتهى قلت ومثل هذا لا يقال الاعن توقيف فالله أعلم بحقيقة الحال وروى صاحب الغيلانيات عن أنس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان حوضي أربعة أركان فأول ركن منها في يد أبي بكر والركن الثاني في يدي عمر والركن الثالث في يد عثمان والركن الرابع في يد علي فمن أحب أبا بكر وأبغض عمر لم يسقه أبو بكر ومن أحب عمر وأبغض أبا بكر لم يسقه عمر ومن أحب عثمان وأبغض عليا لم يسقه عثمان ومن أحب عليا وأبغض عثمان لم يسقه علي الحديث وروى أبو داود الطيالسي عن زيد بن أرقم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما أنتم بجزء من مائة ألف وسبعين ألف جزء

صراط

صراط

صراط

صراط

ممن يرد على الحوض قال زيد بن أرقم وكانوا يومئذ ثمانمائة أو تسعمائة وروى ابن ماجه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أول من يرد على الحوض فقراء المهاجرين الدنس ثيابا الشعث رؤسا الذين لا ينكحون المنعمات ولا تفتح لهم السدد يعني الابواب وفي رواية أول من يرد على الحوض الذابلون الناحلون السائحون الذين اذا جنهم الليل استقبلوه بالحزن وروى البخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يرد على الحوض رهط من أصحابي فيحلون عن الحوض أي يطردون عنه فأقول يارب أصحابي فيقال انك لا تدري ما أحدثوا بعدك انهم ارتدوا على أدبارهم قال العلماء فكل من ارتد عن دين الله أو أحدث فيه ما لا يرضاه الله تعالى ولم يأذن به فهو من المطرودين عن الحوض المبعدين قالوا وأشدهم طردا من خالف أهل السنة والجماعة وفارق سبيلهم كالخوارج على اختلاف فرقها والروافض على تباين ضلالها والمعتزلة على أصناف أهوائها فهؤلاء كلهم مبدلون (قال الامام القرطبي) رحمه الله وكذلك الظلمة المسرفون في الجور والظلم وطمس الحق ثم ان كان التبديل في الاعمال فقد يقربون من الحوض ويغفر الله لهم وان كان في أصل الدين فهم مطرودون الى النار مخلدون فيها وأطال في ذلك وروى الترمذي وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لكل نبي حوضا وانهم يتباهون أيهم أكثر واردا وقال ابن الواسطي رحمه الله ان لكل نبي حوضا الا صالحا فان حوضه ضرع ناقته والله تعالى أعلم فنسأل الله تعالى من فضله ان يميتنا على الاسلام وان يسقينا من حوض نبينا شربة لا نظمأ بعدها أبدا آمين والحمد لله رب العالمين

(أبواب الميزان)

(باب ما جاء في الميزان وانه حق)

قال الله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا الآية وقال تعالى فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية وأما من خفت موازينه فأمه هاوية قال العلماء رضي الله عنهم وانما توزن الاعمال اذا انقضى الحساب لان الوزن للجزاء فلذلك كان بعد المحاسبة لان المحاسبة لتقدير الاعمال والوزن لاظهار مقاديرها ليكون الجزاء بحسبها قال تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا ونحوها من الآيات كقوله تعالى ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون ففي هذه الآية اخبار بوزن الاعمال أي للكفار لانهم هم الذين تخف موازينهم لتكذيبهم بالآيات في نحو قوله فكنتم بها تكذبون في سورة المؤمنون وفي قوله تعالى في الاعراف بما كانوا بآياتنا يظلمون وفي قوله تعالى فأمه هاوية ومثل هذا الوعيد لا يكون اطلاقه الا على الكفار فاذا جمع بينه وبين قوله تعالى وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين ثبت ان الكفار يسئلون عما خالفوا فيه الحق من أصل الدين وفروعه قال تعالى وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة فتوعدهم على منعهم الزكاة وأخبر تعالى عن المجرمين انه يقال لهم ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين الآية فبين تعالى بهذا ان المشركين مخاطبون بالايمان بالبعث واقام الصلاة وايتاء الزكاة وانهم مسؤلون عن ذلك محاسبون عليه وروى البخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انه ليؤتى بالرجل السمين

العرش فيها من الملك ما لا يصفه الواصفون ومن صبر على الغسل والوضوء احتراسا على الصلاة كتب الله له بكل شعرة على جسده حسنة ويخلق الله عز وجل من كل قطرة تقطر منه ملكا يسبح الله تعالى الى يوم القيامة وأجر تسبيحه له ومن صبر على أذى الناس كف الله عنه أذى جهنم ودخانها وان لجهنم بابا اسمه باب التشفي لا يدخله الا كل من شفى غضبه ومن لم يشف غضبه وترك حقه لله سبحانه وتعالى يغلق الله عنه ذلك الباب اذا عبر على الصراط وينقل الله سبحانه وتعالى حسنات من آذاه الى كتابه وينقل ذنوبه الى كتاب من آذاه ونعم الحاكم ومن صبر على فقد الاولاد الصغار

العظيم يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة واقرؤا ان شئتم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا وفي الحديث ان الكافر نفسه يوزن وقال بعض العلماء ان معنى الحديث انه لا ثواب لهم وأعمالهم مقابلة بالعذاب فلا حسنة لهم توزن في موازين القيامة ومن لا حسنة له فهو من أهل النار وكان أبو سعيد رضي الله عنه يقول يؤتى بأعمال كالجبال فلا تزن شيأ (قال الامام القرطبي) وفي الحديث السابق في الرجل السمين دليل على تحريم كثرة الاكل الزائد على قدر الكفاية المبتغي به الترفه والسمن ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم ان أبغض الرجال الى الله الحبر السمين انتهى أي لان الحبر الذي هو العالم العظيم لو سلك طريق الورع والايثار ما وجد شيأ يسمن به بل كان جسمه كالسوط أو الشن البالي والله تعالى أعلم

(باب منه في بيان كيفية الميزان ووزن الاعمال فيه)

روى الترمذي وابن ماجه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يستخلص رجلا من أمتي على رؤس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل مد البصر ثم يقول أتنكر من هذا شيأ أظلمك كتبتي الحافظون فيقول لا يارب فيقول أفلك عذر فيقول لا يارب فيقول بلى لك عندنا حسنة وانه لا ظلم عليك اليوم فتخرج له بطاقة فيها أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فيقول احضر وزنك فيقول يارب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقال انك لا تظلم قال فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا يثقل مع الله تعالى شيء أي مع اسمه عزوجل وذكر الامام القشيري رحمه الله في تفسيره أنه اذا خفت حسنات المؤمن يوم القيامة يخرج له رسول الله صلى الله عليه وسلم بطاقة كالانملة فيلقيها في كفة الميزان اليمنى التي فيها حسناته فترجح الحسنات فيقول ذلك العبد المؤمن للنبي صلى الله عليه وسلم بأبي أنت وأمي ما أحسن وجهك وما أحسن خلقك فمن أنت فيقول أنا نبيك محمد وهذه صلاتك التي كنت تصليها علي قد وفيتك اياها أحوج ما تكون اليها وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قضى لاخيه المؤمن حاجة كنت عند ميزانه فان رجح والا شفعت فيه وكان الامام الغزالي رحمه الله يقول ان السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب كما ورد في الصحيح لا يرفع لهم ميزان ولا يأخذون صحفا وانما هي براءة مكتوبة لا اله الا الله محمد رسول الله هذه براءة فلان بن فلان قد عز وسعد سعادة لا يشقى بعدها أبدا فما مر على مقام أسر عندي من ذلك المقام (قال الامام القرطبي) وكذلك ورد أن الموازين تنصب يوم القيامة لاهل الصلاة ولاهل الصيام ولاهل الزكاة ولاهل الحج فتوزن أعمالهم ويوفون أجورهم بالموازين وأما أهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصب عليهم الاجر والثواب بغير حساب زاد في رواية حتى ان أهل العافية ليتمنون في الموقف ان أجسامهم قرضت بالمقاريض لما يرون من حسن ثواب الله عزوجل خرجه أبو نعيم وكان الحسن بن علي رضي الله عنه يقول قال لي جدي صلى الله عليه وسلم يا بني عليك بالقناعة تكن من أغنى الناس وأداء الفرائض تكن من أعبد الناس يا بني ان في الجنة شجرة يقال لها شجرة البلوى يؤتى بأهل البلايا فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان فيصب عليهم الاجر صبا وقرأ صلى الله عليه وسلم انما يوفى الصابرون أجرهم بغير

حساب

وقال في سبيل الله انا لله وانا اليه راجعون لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم تصلي عليه الملائكة ويرضى عنه الجبار جل جلاله ويجعل الله ذلك الولد الصغير ذخرا له على الحوض يسقيه يوم القيامة يوم العطش الاكبر (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم الناس يوم القيامة من القبور جياعا عطاشا فمن كان له صيام تطوع في أيام الحر في الدنيا بعث الله تعالى له موائد الطعام وشرابا من الجنة ويأتي صومه فيزاحم له الناس على الحوض ويملأ ويسقيه ومن كان له ولد وقد مات وهو دون البلوغ فيزاحم ويسقيه ان صبر على فقده ولم يسخط على الله عزوجل

حساب ذكره أبو الفرج بن الجوزي رحمه الله وكان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يقول اذا أراد الله وزن أعمال العباد قلبها أجساما فيزنها يوم القيامة وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما توزن صحائف الاعمال التي هي أجسام فيرجح الله تعالى بها احدى كفتي الميزان انتهى وانما أنكرت المعتزلة وزن الاعمال لكونها أعراضا والاعراض يستحيل وزنها عندهم اذ لا تقوم بانفسها ولو تأملوا في الآيات والاخبار لجزموا بأن الميزان حق ووزن الاعمال حق فقد انعقد اجماع أهل السنة والجماعة على ان وزن الاعمال حق وأوجبوا الايمان بذلك وفي الحديث ان كفة الحسنات تكون من نور وكفة السيآت تكون من ظلام وروى الحكيم الترمذي في نوادر الاصول أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الجنة توضع عن يمين العرش والنار عن يسار العرش وكفة الحسنات عن يمين العرش وكفة السيآت عن يسار العرش فتكون الجنة مقابلة الحسنات والنار مقابلة السيآت وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول توزن الحسنات والسيآت في ميزان له كفتان ولسان وكان أحمد بن حرب التابعي الجليل رضي الله عنه يقول تبعث الناس يوم القيامة على ثلاث فرق فرقة أغنياء بالاعمال الصالحة وفرقة فقراء بالاعمال الصالحة وفرقة أغنياء ثم يصيرون مفلسين من جهة تبعات الخلائق وكان سفيان الثوري رحمه الله يقول لأن ألقى العبد ربه بسبعين ذنبا فيما بينه وبين الله عز وجل أهون عليه من أن يلقى الله تعالى بذنب واحد فيما بينه وبين الناس يعني التبعات (قال الامام القرطبي) وهو صحيح لان الله غني كريم غفور رحيم وابن آدم فقير مسكين محتاج في ذلك الى حسنة واحدة ترجح بها ميزانه وفي الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة وروى الحكيم الترمذي في نوادر الاصول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما شئ يوضع في الميزان أثقل من خلق حسن وتقدم في الكتاب حديث ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مما يثقل به الميزان (وحكي أن بعضهم) قال رأيت بعض أصحابي في المنام بعد موته فقلت له ما فعل الله بك فقال وزنت حسناتي وسيآتي فرجحت السيآت على الحسنات فجاءت صرة من السماء وسقطت في كفة الحسنات فرجحت فحللت الصرة فاذا فيها كف تراب كنت حثيته في قبر مسلم وكان وهب بن منبه رضي الله عنه يقول مدار وزن الاعمال التي ترجح بها الميزان ويسعد به صاحبه على العمل الذي يختم للعبد به فاذا أراد الله تعالى به خيرا ختم له بخير واذا أراد به سوأ ختم له بسوء انتهى ويؤيد ذلك ما ثبت في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وانما الاعمال بالخواتيم فنسأل الله تعالى من فضله ان يمن علينا وعلى جميع اخواننا بالموت على التوحيد والعمل الصالح آمين والحمد لله رب العالمين

(باب في ذكر أصحاب الاعراف)

روى خيثمة بن سليمان في مسنده عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال توضع الموازين يوم القيامة فتوزن الحسنات والسيآت فمن رجحت حسناته على سيآته مثقال نواة دخل الجنة ومن رجحت سيآته على حسناته مثقال نواة دخل النار فقيل يا رسول الله فمن استوت حسناته وسيآته قال أولئك أصحاب الاعراف لم يدخلوها وهم يطمعون وكان عبد الله بن مسعود رضي

ويجاء به فان أطفال المسلمين كلهم حول الحوض مع الحوار والغلمان وعليهم أقبية الديباج ومناديل من نور وبأيديهم أباريق من فضة وأقداح من ذهب وهم يسقون آباءهم وأمهاتهم الامن حارب الله عز وجل في فقدهم لم يأذن الله لهم ان يسقوهم (وقد ورد في الخبر الآخر) ان أطفال المسلمين يجتمعون في موقف القيامة فيقول الله تعالى للملائكة اذهبوا بهؤلاء الى الجنة فيقفون على باب الجنة فتقول الخزنة مرحبا بذراري المسلمين ادخلوا الجنة لا حساب عليكم فيقولون أين آباؤنا وأمهاتنا فتقول لهم الخزنة ان آباءكم وأمهاتكم ليسوا مثلكم لان عليهم ذنوبا ومطالبة

الله عنه يقول يحاسب الناس يوم القيامة فمن كانت حسناته أكثر من سيآته بواحدة دخل الجنة ومن كانت سيآته أكثر من حسناته بواحدة دخل النار ثم يقرأ فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون ثم يقول ان الميزان تخف بمثقال حبة أو ترجح قال ومن استوت حسناته وسيآته كان من أصحاب الاعراف وكان كعب الاحبار رضي الله عنه يقول ان الرجلين اذا كانا صديقين في الدنيا يمر أحدهما بصاحبه وهو يجر الى النار فيقول له أخوه والله ما بقي لي الا حسنة واحدة أنجو بها خذها أنت يا أخي لتنجو بها وبقي هو وأخوه من أصحاب الاعراف قال فأمر الله عز وجل بهما جميعا فيدخلان الجنة وذكر الامام الغزالي في كتاب كشف علوم الآخرة أنه يؤتى برجل يوم القيامة فما يجد حسنة ترجح بها ميزانه فيقول الله تعالى له رحمة منه اذهب في الناس فالتمس أحدا يعطيك حسنة أدخلك بها الجنة قال فيصير يجوس خلال العالمين فما يجد أحدا يكلمه في ذلك الامر الا يقول له خفت ان تخف ميزاني فأنا أحوج منك اليها فييأس فيقول له رجل ما الذي تطلب فيقول حسنة واحدة فلقد مررت بقوم معهم من الحسنات آلاف فبخلوا علي فيقول الرجل اني قد لقيت الله تعالى وما في صحيفتي الا حسنة واحدة وما أظنها تغني عني شيا خذها هبة مني اليك فينطلق بها فرحا مسرورا فيقول الله تعالى له ما بالك وهو اعلم فيحكي له ما جرى فينادي سبحانه وتعالى ذلك الرجل الذي وهبه الحسنة فيقول الله تعالى له كرمي أوسع من كرمك خذ بيد أخيك وانطلقا الى الجنة قال الامام الغزالي رحمه الله وكذلك بلغنا انه يؤتى برجل يوم القيامة قد تساوت حسناته وسيآته فيقول الله تعالى له لست من أهل الجنة ولا من أهل النار فيأتي الملك بصحيفة فيضعها في كفة الميزان فيها مكتوب أف فترجح بها ميزان سيآته لانها كلمة عقوق ترجح على جبال الدنيا فيؤمر به الى النار فيقول يارب قد كنت أرجو عفوك عن مثل هذه الكلمة فأمر الله به الى الجنة ويقول له خذ بيد أبيك وانطلقا الى الجنة وكان حذيفة رضي الله عنه يقول صاحب الميزان الموكل بها يوم القيامة هو جبريل عليه السلام فمن رجح ميزانه نادى بصوت يسمع الخلائق كلها ألا ان فلانا سعد سعادة لا يشقى بعدها أبدا وان خفت نادى ألا ان فلانا شقي شقاوة لا يسعد بعدها أبدا قال هناد بن السري رضي الله عنه وأهل الاعراف يسمون بمساكين أهل الجنة يوم القيامة (وكان عبد الله بن الحرث) يقول أصحاب الاعراف ينتهى بهم الى نهر يقال له نهر الحياة فيغتسلون منه اغتسالة فيبدو في نحورهم شامة ثم يعودون فيغتسلون فكلما اغتسلوا ازدادت بياضا فيقال لهم تمنوا فيتمنون ما شاء الله تعالى فيقال لهم لكم ما تمنيتم وسبعون ضعفا فيعرفون بمساكين أهل الجنة فاذا دخلوا الجنة وفي نحورهم تلك الشامة البيضاء عرفوا بها من بين الناس (قال الامام القرطبي) رحمه الله واختلف العلماء في تعيين أهل الاعراف على اثني عشر قولا الاول أنهم من تساوت حسناتهم وسيآتهم قاله ابن مسعود وكعب الاحبار وابن عباس الثاني هم قوم صالحون فقهاء علماء قاله مجاهد الثالث هم الشهداء ذكره المهدوي الرابع هم فضلاء المؤمنين والشهداء فرغوا من شغل أنفسهم وتفرغوا لمطالعة أحوال الناس ذكره أبو نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم القشيري الخامس المستشهدون في سبيل الله الذين خرجوا عصاة لوالديهم قاله شرحبيل بن سعد ويدل له انه صلى الله عليه وسلم قال

وسيآت فهم يحاسبون ويطالبون بها فيقولون قد صبروا على فقدنا رجاء للثواب عند ذلك اليوم فما ترد عليهم الخزنة جوابا قال فيقفون على باب الجنة ويصيحون صيحة واحدة فيقول الله سبحانه وتعالى للملائكة وهو أعلم ما هذه الصيحة فيقولون يا ربنا هذه أطفال المسلمين قد قالوا لا ندخل الجنة الا مع آبائنا وأمهاتنا فيقول الله سبحانه وتعالى ليدخل الجميع فتأخذ الاطفال بايدي آبائهم وأمهاتهم فيدخلون الجنة فطوبى للصابرين ويا خيبة للجازعين القليلين الصبر على ما يفوتهم من الاجر وفقنا الله وإياكم لما يرضيه وجنبنا وإياكم التسخط مما

يعادل عقوقهم استشهادهم رواه الطبراني السادس هم العباس وحمزة وعلي بن أبي طالب
وجعفر ذو الجناحين يعرفون محبيهم ببياض الوجوه ومبغضيهم بسواد الوجوه ذكره الثعلبي عن
ابن عباس السابع هم عدول القيامة الذين يشهدون على الناس بأعمالهم ذكره الزهراوي
واختاره النحاس الثامن هم قوم أنبياء قاله الزجاج التاسع هم قوم كانت لهم صغائر حكاه ابن
عطية في تفسيره العاشر هم أصحاب الذنوب العظام من أهل القبلة ذكره ابن وهب عن ابن عباس
قال وهم آخر الناس دخولا الجنة وكان بعض الصحابة يقول أود أني كنت من أهل الأعراف
أليس يدخلون الجنة الحادي عشر أنهم أولاد الزنا روى ذلك عن ابن عباس الثاني عشر أنهم
الملائكة الموكلون بهذا السور يميزون المؤمنين من الكافرين قبل ادخالهم الجنة والنار انتهى
(وسئل) ابن حميد عن قوله تعالى وعلى الأعراف رجال الآية ولا يقال للملائكة رجال فقال رحمه
الله انهم ليسوا ذكورا وليسوا اناثا فلا يبعد ايقاع لفظ الرجال عليهم كما وقع على الجن في قوله
تعالى وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن والأعراف سور بين الجنة والنار
والله تعالى أعلم فنسأل الله تعالى من فضله أن يتفضل علينا وعلى جميع اخواننا برجحان ميزان
حسناتنا ويلطف بنا في تلك الأهوال انه سميع مجيب آمين والحمد لله رب العالمين

(باب اذا كان يوم القيامة تتبع كل أمة ما كانت تعبد فاذا بقي من هذه الامة منافقوها امتحنوا بضرب الصراط)

روى الترمذي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يجمع الناس يوم القيامة في صعيد واحد
ثم يطلع عليهم رب العالمين فيقول ألا ليتبع كل انسان ما كان يعبد فيتمثل لصاحب الصليب
صليبه ولصاحب التصاوير تصاويره ولصاحب النار ناره فيتبعون ما كانوا يعبدون ويبقى المسلمون
وذكر الحديث بطوله وفي رواية لمسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل
اذا جمع الناس يوم القيامة من كان يعبد شيأ فليتبعه فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس ومن
كان يعبد القمر القمر ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت ومن كان يعبد المسيح شيطان
المسيح وتبقى هذه الامة فيها منافقوها فيأتيهم الله في صورة غير صورته التي يعرفون فيقول أنا
ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فاذا جاء ربنا عرفناه فيأتيهم في صورته التي
يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون أنت ربنا فيتبعونه ويضرب الصراط بين ظهراني جهنم
فأكون أنا وأمتي أول من يجوز ولا يتكلم يومئذ الا الرسل وكلام الرسل يومئذ اللهم سلم
وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان هل رأيتم السعدان قالوا نعم يا رسول الله قال فانها مثل
شوك السعدان غير أنه لا يعلم قدر عظمها الا الله تخطف الناس بأعمالهم فمنهم الموبق بعمله ومنهم
المجازى حتى ينجو وسيأتي الحديث (قال الامام القرطبي) رحمه الله وقوله وتبقى هذه الامة فيها
منافقوها الاشبه ان يكون المراد بالمنافقين هنا المرائين بأعمالهم بقرينة الرواية الاخرى وهي قوله
فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه الا أذن له بالسجود ولا يبقى الا من كان يسجد رياء واتقاء
فيجعل الله ظهره طبقة واحدة كلما أراد ان يسجد خر على قفاه الحديث نسأل الله السلامة
من الزيغ عن الاسلام وجميع اخواننا والحمد لله رب العالمين

بقضيه وجعلنا واياكم من
محبيه ومواليه بفضله
وامتنانه ربنا ظلمنا أنفسنا
وان لم تغفر لنا وترحمنا
لنكونن من الخاسرين

(الباب السابع في عقوبة مانع الزكاة)

قال الله تعالى وأقيموا الصلاة
وآتوا الزكاة وقال الله
عز وجل الذين يقيمون
الصلاة ومما رزقناهم
ينفقون أولئك هم المؤمنون
حقا لهم درجات عند ربهم
ومغفرة ورزق كريم (وقال)
رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان المسلم اذا ملك نصابا
وهو عشرون مثقالا من
الذهب لزمه ان يزكيه
بنصف مثقال ومن ملك من
الفضة مائتي درهم يلزمه
زكاتها حيث تبقى

(باب كيف الجواز على الصراط وصفته ومن يحبس عليه ويزل وفى شفقة النبى صلى الله عليه وسلم على أمته وغير ذلك وفى ذكر القناطر قبله والسؤال عليها وبيان قوله تعالى وان منكم الا واردها)

قال الامام الغزالى وغيره رحمهم الله لن يجوز أحد الصراط حتى يسئل فى سبع قناطر فأما القنطرة الاولى فيسئل عن الايمان بالله وهى شهادة أن لا اله الا الله فان جاء بها مخلصا جاز والاخلاص قول وعمل ثم يسئل فى القنطرة الثانية عن الصلاة فان جاء بها تامة جاز ثم يسئل فى القنطرة الثالثة عن صوم رمضان فان جاء به تاما جاز ثم يسئل عن الزكاة فى القنطرة الرابعة فان جاء بها تامة جاز ثم يسئل فى الخامسة عن الحج والعمرة فان جاء بهما تامين جاز ثم يسئل فى القنطرة السادسة عن الغسل من الجنابة والوضوء فان جاء بهما تامين جاز ثم يسئل فى القنطرة السابعة وهى أصعب القناطر عن ظلامات الناس وذكر الامام الغزالى فى كتاب كشف علوم الآخرة انه اذا لم يبق فى الموقف الا المؤمنون والمسلمون والمحسنون والعارفون والصديقون والشهداء والصالحون والمرسلون ليس فيهم مرتاب ولا منافق ولا زنديق فيقول الله تعالى يا أهل الموقف من ربكم فيقولون الله فيقول أتعرفونه فيقولون نعم فيتجلى لهم ملك عن يسار العرش لو جعلت البحار السبعة فى نقرة ابهامه لما ظهرت فيقول لهم بأمر الله أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك فيتجلى لهم ملك آخر عن يمين العرش لو جعلت البحار الاربعة عشر فى نقرة ابهامه لما ظهرت فيقول لهم أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك فيتجلى لهم الرب سبحانه وتعالى فى الصورة التى كان يعرفونه فيها وهى صورة اعتقادهم فى الحق فى دار الدنيا يتطور لهم كما قاله بعض المحققين لا حقيقة الذات المقدس عن الجهات والاقطار فيسجدون له تعالى جميعهم فيقول تعالى أهلا بكم ثم ينطلق بهم سبحانه الى الجنة فيتبعونه فيمر بهم على الصراط أفواجا أفواجا المرسلون ثم النبيون ثم الصديقون ثم المحسنون ثم الشهداء ثم المؤمنون العارفون وتبقى المسلمون فمنهم المكبوب على وجهه ومنهم المحبوس فى الاعراف ومنهم قوم قصروا عن تمام الايمان فمنهم من يجوز على الصراط فى مقدار مائة عام ومنهم من يجوزه فى مقدار ألف عام ومع ذلك كله لم تحرق النار من رأى ربه عيانا بالايقان فى رؤيته أى لا يشك فيها انتهى فمثل نفسك يا أخى وأنت على الصراط وجهنم من تحتك سوداء مظلمة وشرر سعيرها يتطاير على المارين على الصراط أو على من يمشى تارة ويزحف أخرى والناس يتهافتون وتتعدد فرائصهم ويقعون أمثال الذر ولا تكاد ترى ماشيا ولا زاحفا الا قليلا نسأل الله تعالى اللطف بنا وبجميع اخواننا آمين وفى حديث مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أول الناس مرورا على الصراط من يمر كالبرق أى يمر ويرجع فى طرفة عين كما فى رواية ثم كمر الريح ثم كمر الطير ثم أشد الرجال أى جريهم تجرى بهم أعمالهم ونبيكم قائم على الصراط يقول رب سلم سلم حتى تعجز أعمال العباد حتى يجئ الرجل فلا يستطيع السير الا زحفا الحديث وفى رواية أخرى لمسلم فذكر الحديث الى أن قال ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة فقيل يا رسول الله وما الجسر قال دحض مزلة فيه خطاطيف وكلاليب وحسك الحديث وكان أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه يقول بلغنى ان الجسر أرق من الشعر وأحد من

سنة فى يده فاذا دار عليها الحول وجبت عليها الزكاة فان لم يزكها صارت كلها مسامير من نار قال الله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم من ملك نصابا ولم يزكه جاءه يوم القيامة فى صفة ثعبان عيناه تتقد نارا وأسنانه من حديد فيجرى خلف مانع الزكاة فيقول له أعطنى يمينك البخيلة حتى أقطعها فيهرب مانع الزكاة

السيف وفيه كلاليب وخطاطيف وانه ليؤخذ بالكلوب الواحد أكثر من ربيعة ومضر وكان سعيد بن أبي هلال رضي الله عنه يقول بلغنا ان الصراط يوم القيامة يكون على المتقين مثل الوادي الواسع بحسب كثرة أعمالهم الصالحة وكذلك سرعة المرور على الصراط تكون بحسب قوة الهمة والنشاط للعبادة فاذا قال يارب لم جعلتني بطيأ على الصراط فيقول له بحسب بطئك عن عبادتي في أول وقتها وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول تجوزون الصراط بعفو الله وتدخلون الجنة برحمة الله وتقتسمون المنازل بأعمالكم (وفي الحديث) الزالون على الصراط كثير وأكثر من يزل منه النساء ذكره أبو الفرج بن الجوزي رحمه الله وفي الحديث أيضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا صار الناس على طرف الصراط نادى ملك من تحت العرش يافطرة الملك الجبار جوزوا على الصراط وليقف كل من عصاه منكم وكل ظالم فيالها من ساعة (وفي الحديث) الصحيح أنه يحبس على الصراط كل من تكلم في عرض أخيه بما لا يعلم ويقال له أثبت هنا ساقاته في حق أخيك فان لم يثبته تزل قدمه في النار وفي الحديث أيضا اذا عصف الصراط بامتي نادوا وامحمداه وامحمداه فأبادر من شدة اشفاقي عليهم وجبريل آخذ بحجزتي فأنادي رافعا صوتي رب أمتي أمتي لا أسألك اليوم نفسي ولا فاطمة ابنتي والملائكة قيام عن يمين الصراط ويساره ينادون رب سلم سلم انتهى هذا وقد عظمت الأهوال واشتدت الأحوال والعصاة يتساقطون عن اليمين والشمال والزبانية يتلقونهم بالسلاسل والاغلال وتناديهم الملائكة أما نهيتم عن كسب الأوزار أما خوفكم نبيكم من عذاب النار أما أنذركم كل الانذار اما جاءكم النبي المختار وذكره أبو الفرج بن الجوزي رحمه الله ففكر يا أخي فيما يحل بك من الفزع اذا رأيت الصراط ودقته وهو منصوب على جهنم وهي سوداء مظلمة وشررها يتطاير على العباد ولها زفير وشهيق وغيظ على كل من عصى الله عز وجل ولو مرة في عمره ومات ولم يقبل الله له توبة هذا وأوزارك على ظهرك قد أثقلتك وعجزت أن تمشي بها على الارض فكيف تقدر ان تمشي بها على الصراط مع تزلزله وارتعاده بأهله حتى تكاد مفاصلهم تنحل من بعضها فمن له بيحمله هنالك وكيف بك يا أخي اذا وضعت احدى قدميك على الصراط فارتعدت وأنت واقف على رجل واحدة لم تقدر أن تضع الاخرى من شدة دقته وانتقاضه بأهله والخلائق يتساقطون في النار كالذر ومنهم من يزل فتمسكه الخطاطيف وتأكل جوانبه النار فلا يزال كذلك مقدار سنين عديدة حتى تدركه الشفاعة ويتذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم فالعاقل من أكثر من الصلاة والتسليم عليه في دار الدنيا وجعل له وردا في كل يوم وليلة في الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم أقلها عشرة آلاف صلاة في اليوم والليلة فلعله صلى الله عليه وسلم يتذكره بعد مدة شهر مثلا فان الذي هو ممسوك بالكلاليب والخطاطيف حكمه حكم المشكل في دار الدنيا ومن يقدر يتحمل ألم الشكلة شهرا وهو معلق ووالله لو أن الشخص جعل على نفسه في اليوم والليلة مائة ألف صلاة لتخفيف هول ذلك اليوم كان ذلك قليلا في مقابلة سرعة شفاعته صلى الله عليه وسلم فيمن أخذته كلاليب الصراط فالله يجعلنا واخواننا ممن يكثر الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم الى الممات آمين (وكان أبو الفرج بن الجوزي) رحمه الله يقول في مجالس وعظه كيف بكم أيها الاخوان اذا أخذتكم خطاطيف الصراط وكلاليبه وجعلتكم معلقين

فيقول له وأين المهرب من الذنوب فيلحقه ويقطع عينه باسنانه ويبلعها ثم تعود كما كانت ثم يقطع اليسرى وكلما قطع باسنانه صاح صيحة من الوجع فيرتعد منه أهل الموقف ثم لا يبرح يأكل يده ويقطعها وهي تعود حتى يقف بين يدي ربه مقطوع اليدين فيحاسبه حسابا شديدا ثم يأمر به الى النار فيقول من أنت فيقول أنا مالك الذي بخلت بزكاتي صرت عدوك اليوم فانا أعذبك الى الابد الى أن يعفو الله عنك ويسامحك الفقراء فيكبه على رأسه في النار (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما من أحد ملك غنما

منكسين الرؤس أرجلكم للصراط ووجوهكم للنار فياله من حال ما أشده ومن طريق ما أصعبه
ومن منظر ما أفظعه وأهوله فأكثروا من الاستغفار بقية أعماركم فلعل الله تعالى يقبل
استغفاركم فيخفف عنكم تلك الشدائد والاهوال انتهى (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه
الله يقول أصبحوا وأنتم بين مستغفرين وأمسوا كذلك فقد بلغنا ان النار تقول للمؤمن على
الصراط جز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبي انتهى ومعلوم أنه لا يكون له هذا المقام الا ان أطفأ
غضب الجبار بكثرة الاستغفار فى دار الدنيا انتهى ورأى الحسن البصري رجلا يضحك بصوت
جهورى فقال له يا أخى هل بلغك انك ترد النار قال نعم قال فهل بلغك أنك تخرج منها قال لا قال
لم فيم هذا الضحك فما رؤى بعد ذلك الرجل ضاحكا حتى مات والحمد لله رب العالمين

(باب ما جاء فى شعار المؤمنين على الصراط ومن لا يوقف على الصراط طرفة عين)

روى الترمذى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شعار المؤمنين على الصراط سلم سلم وتقدم
حديث مسلم وقوله فيه ونبيكم محمد صلى الله عليه وسلم قائم على الصراط يقول يارب سلم سلم وروى
الوائلي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابى هريرة رضى الله عنه علم الناس سنتي وان
كرهوا ذلك وان أحببت ان لا توقف على الصراط طرفة عين حتى تدخل الجنة فلا تحدث فى دين
الله حدثا برأيك وهو حديث حسن كما رواه القرطبي رحمه الله (وروى الحافظ أبو نعيم) ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أحسن الصدقة فى الدنيا جاز على الصراط وروى الختلي
رحمه الله عن أبى الدرداء رضى الله عنه انه قال لابنه يا بنى لا يكن بيتك الا المسجد فان المساجد
بيوت المتقين سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من يكن المسجد بيته ضمن الله له الروح
والرحمة والجواز على الصراط انتهى وذلك لانه لا يجعل المسجد بيته الا من ترك الدنيا وأقبل على
الآخرة وعمل لها (وكان الشيخ أبو جعفر) رحمه الله يقول رأيت فى المنام كأنى واقف على
قناطر جهنم فنظرت الى هول عظيم فجعلت أفكر فى نفسى كيف العبور على هذه الاهوال فاذا
قائل يقول من خلفى يا عبد الله ضع حملك واعبر فقلت له وما حملى فقال ضع الدنيا واعبر انتهى
(قلت) ومما وقع لى انى رأيت القيامة قامت والصراط قد نصب والناس يتساقطون منه كالذر
فأردت الصعود عليه فلم أقدر وزلقت قدماى فقال لى ملك هناك أما تصعد فقلت له لا أقدر فقال
لعل معك شئ من الدنيا فقلت له ما معى منها شئ فقال لى افتح كفك الشمال ففتحته فأخرج لى
مقدار السفاية من بين أصبعى الخنصر والبنصر وقال هذه الدنيا فاستيقظت من غير صعود على
الصراط انتهى ورأيت مرة أخرى الصراط قد نصب والشيخ نور الدين الشونى رحمه الله شيخ
مجلس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الجامع الازهر واقف مشمر على الصراط شاد
وسطه وعليه مضربة من البعلبكى الابيض وهو يأخذ بيد أصحابه المصلين على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلا زال يأخذ واحدا بعد واحد يحاذيه حتى يجاوز به الصراط ثم يرجع فيأخذ آخر
وهكذا حتى جاوز الصراط بأصحابه كلهم انتهى فأكثروا أيها الاخوان من الصلاة والسلام
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كان سيدى أحمد بن الرفاعى رضى الله عنه يقول يحث
أصحابه على ذلك ويقول بلغنى أنها تجيز صاحبها على الصراط بسرعة والحمد لله رب العالمين

أو بقرا أو ابلا فلم يزكها
الا جاءت يوم القيامة أقوى
ما كانت فى دار الدنيا لها
قرون من نار فتنطحه
بقرونها وتدوسه بأظلافها
حتى تشق بطنه وتقصف
ظهره وهو يستغيث فلا
يغاث ثم تصير سباعا وذئابا
تعاقبه فى النار (وقال
بعض السادة) كنت فى
شبابى جاهلا أمنع الزكاة
فكانت لى غنم ما كنت
أخرج زكاتها فجاءنى ذات
يوم فقير فتشكى الى من
الحاجة والضرورة فأعطيته
منها كبشا فنمت تلك الليلة
فرأيت فى المنام كأن الغنم
جميعها قد أقبلت تهم على
وتنطحنى وأنا أبكى ولا أقدر
على الهرب ولا أجد مغيثا
فجاء ذلك الكبش الذى
تصدقت به على الفقير فبقى
يردهم عنى كلما جاء كبش

*(باب

(باب ثلاث مواطن لا يخطئها النبي صلى الله عليه وسلم لعظم الامر فيها وشدته)

روى الترمذي عن أنس رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يشفع لي يوم القيامة قال أنا فاعل ان شاء الله تعالى قلت فأين أطلبك قال أول ما تطلبني على الصراط قلت فاذا لم ألقك هناك قال فاطلبني عند الميزان قلت فان لم ألقك قال فاطلبني عند الحوض فاني لا أخطئ هذه الثلاث مواطن انتهى (وفي حديث عائشة) رضي الله عنها أما ثلاث مواطن فلا يذكر أحد أحدا عند الميزان وعند تطاير الصحف وعند الصراط نسأل الله العافية بمنه وكرمه لنا ولجميع اخواننا المسلمين آمين والحمد لله رب العالمين

(باب ما جاء في تلقي الملائكة الانبياء وأممهم بعد الصراط وهلاك أعدائهم)

كان عبد الله بن سلام رضي الله عنه يقول اذا كان يوم القيامة جمع الله الانبياء نبيا نبيا وأمة أمة حتى يكون آخرهم مركزا محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين وأمته ويضرب الجسر على جهنم وينادي مناد أين أحمد وأمته فيقوم نبي الله صلى الله عليه وسلم وتتبعه أمته برها وفاجرها فاذا كان على الصراط طمس الله أبصار أعدائه فتهافتوا يمينا وشمالا ويمضي النبي صلى الله عليه وسلم والصالحون معه فتتلقاهم ملائكة ربنا فيدلونهم على طريق الجنة على يمينك وعلى شمالك حتى ينتهي الى ربه فيوضع له كرسي عن يمين الرحمن ثم يتبعه عيسى عليه السلام على مثل سبيله ويتبعه برأمته وفاجرها حتى اذا كانوا على الصراط طمس الله أبصار أعدائه فتهافتوا في النار يمينا وشمالا فيمضي عيسى والصالحون معه فتتلقاهم ملائكة يدلونهم على طريق الجنة على يمينك على شمالك حتى ينتهي الى ربه فيوضع له كرسي من الجانب الآخر ثم يدعى نبي بعد نبي وأمة بعد أمة حتى يكون آخرهم نوح صلى الله عليه وسلم رحم الله نوحا انتهى فنسأل الله من فضله ان يميتنا على ملة محمد صلى الله عليه وسلم حتى نجاوز الصراط معه آمين

(باب ذكر الصراط الثاني وهو القنطرة التي بين الجنة والنار)

اعلم رحمك الله ان في الآخرة صراطين أحدهما مجاز لأهل المحشر كلهم ثقيلهم وخفيفهم الا من دخل الجنة بغير حساب أو يلتقطه عنق النار الذي يخرج منها فاذا خلص من هذا الصراط الأكبر الذي ذكرناه ولا يخلص منه الا المؤمنون الذين علم الله تعالى منهم ان القصاص لا يستنفد حسناتهم حبسوا على صراط آخر خاص بهم ولا يرجع الى النار أحد من هؤلاء ان شاء الله تعالى لانهم قد عبروا الصراط الاول المضروب على ظهر جهنم الذي يسقط فيه من أوبقه ذنبه وأربى على الحسنات بالقصاص جرمه (وروى البخاري) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة فوالذي نفس محمد بيده لاحدهم أهدى في الجنة بمنزله كان في دار الدنيا (قال الامام القرطبي) رحمه الله تعالى ومعنى يخلص المؤمنون من النار انهم يخلصون من الصراط المضروب على النار فاذا أرادوا دخول الجنة تلقاهم رضوان وأصحابه وقالوا لهم سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين نسأل الله تعالى اللطف بنا وبجميع اخواننا في ذلك اليوم آمين

منهم يريد أن يتخطى يقوم ذلك الكبش ويتطيره ويرده عني فغلبوه لكثرتهم وهو يمنع ويرده وكادوا أن يهلكوني فانتبهت وقد انقطع قلبي من الفزع فقلت والله لأجعلن أتباعك كثيرة فتصدقت بثلثي غنمي وتبت من منع الزكاة ولقد رأيت عجبا من الذي تصدقت به ومن عداوة الباقي معي (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم مكتوب على باب الجنة أنت حرام على البخيل ومانع الزكاة والديوث قيل يا رسول الله وما الديوث قال الذي يعلم القبيح على أهله ويسكت (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم من أدى زكاة ماله تاما وافيا بطيب نفس سمي في

(باب من يدخل النار من الموحدين يموت ويحترق ثم يخرج بالشفاعة)

روى مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما أهل النار الذين هم أهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن ناس أصابتهم النار بذنوبهم أو قال بخطاياهم فاماتهم الله حتى اذا كانوا فحما أذن لهم في الشفاعة فجيء بهم ضبائر ضبائر فبثوا على أنهار الجنة فقيل يا أهل الجنة أفيضوا عليهم من الماء فينبتون نبات الحبة في حميل السيل فقال رجل من القوم كأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كان يرعى بالبادية (قال العلماء) رحمهم الله وهذه الموتة موتة حقيقية للعصاة من الموحدين حتى لا يحسوا بألم العذاب بعد الاحتراق اكراما لنبيهم صلى الله عليه وسلم بخلاف الكفار فانهم لا يموتون في النار ولا يحيون بل كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب نسأل الله العافية

(باب ترتيب الشفعاء وفيمن يشفع لهم قبل دخول النار من أجل أعمالهم الصالحة والشافع في هؤلاء هم الصالحون وأهل المعروف)

روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تصف أهل النار فيعرفون فيمر بهم الرجل من أهل الجنة فيقول الرجل منهم يا فلان أما تذكر رجلا سقاك شربة ماء يوم كذا وكذا فيقول انك أنت هو فيقول نعم قال فيشفع فيه فيشفع ويقول الرجل منهم يا فلان لرجل من أهل الجنة أما تذكر رجلا وهب لك وضوأ يوم كذا وكذا فيقول نعم فيشفع له فيشفع فيه انتهى وخرجه ابن ماجه في سننه بمعناه (وروى ابن ماجه) عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يشفع يوم القيامة ثلاثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء (وكان عبد الله بن مسعود) رضي الله عنه يقول يشفع نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم رابع أربعة جبريل ثم ابراهيم ثم موسى أو عيسى ثم نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم ثم الملائكة ثم النبيون ثم الصديقون ثم الشهداء ويبقى قوم في جهنم فيقال لهم ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين الى قوله فما تنفعهم شفاعة الشافعين (قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه) فهؤلاء هم الذين يبقون في جهنم وروى الترمذي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليدخلن الجنة بشفاعة رجل من أمتي أكثر من بني تميم قالوا يا رسول الله سواك قال سواي وفي رواية البيهقي يدخل بشفاعة رجل من أمتي الجنة مثل أحد الحيين ربيعة ومضر قال رجل يا رسول الله ما ربيعة من مضر قال انما أقول ما أقول (وروى الترمذي) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من أمتي من يشفع للقوم ومنهم من يشفع للقبيلة ومنهم من يشفع للعصبة ومنهم من يشفع للرجل حتى يدخل الجنة (وفي رواية للبزار) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليشفع للرجلين والثلاثة وذكر القاضي عياض عن كعب رضي الله عنه انه قال لكل رجل من الصحابة رضي الله عنهم شفاعة وروى عن عبد الرحمن بن زيد بن جابر أنه بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يكون من أمتي رجل يقال له صلة بن أشيم يدخل بشفاعته كذا وكذا انتهى قلت ولعل صلة هذا هو أحد الأربعة الذين كان الخليفة عينهم للقضاء وقيل له ان فاتك هؤلاء الأربعة فما بقي أحد يصلح للقضاء وكان من أكابر صالحي العلماء وهم أبو حنيفة وسفيان وصلة بن أشيم وشريك

سماء الدنيا كريما * وفي الثانية جوادا * وفي الثالثة سخيا * وفي الرابعة مطيعا * وفي الخامسة مقبولا * وفي السادسة محفوظا * وفي السابعة مغفورا له ذنوبه وعلى العرش حبيب الله فمن لم يؤد زكاة ماله يسمى في سماء الدنيا بخيلا * وفي الثانية شحيحا * وفي الثالثة ممسكا * وفي الرابعة مفتونا * وفي الخامسة عاصيا * وفي السادسة ممنوعا منزوع البركة لا حظ له في مال ولا في بر * وفي السابعة مطرودا وصلاته مردودة لا تقبل بل يضرب بها وجهه (وروى) ان شابا حسن الوجه دخل على داود عليه السلام وهو عروس ليلة عرسه وملك الموت جالس

فلما بلغ ذلك الامام أبا حنيفة رضي الله عنه قال أنا أخبر لكم تخمينا اما أنا فأحبس ولا أبالي وأما سفيان فيهرب وأما شريك فيقع وأما صلة فيتحامق ويتخلص وكان من تحامقه رضي الله عنه انه لما أدخل على الخليفة لم يسلم عليه وقال له ايش طبخت اليوم وكم لك من حمار فقال له الخليفة أخرجوه هذا لا يصلح للقضاء اهـ والله أعلم فنسأل الله من فضله واحسانه ان يلهم أحدا من الشافعين في ذلك اليوم ان يشفع فينا انه غفور رحيم آمين

(باب في الشافعين وذكر الجهنميين)

روى ابن ماجه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الصيام والقرآن يشفعان للعبد يقول الصيام رب منعته الطعام والشراب بالنهار فشفعني فيه ويقول القرآن يارب أسهرته ليلا فشفعني فيه فيشفعان (وروى ابن ماجه) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان المؤمنين الذين لم يدخلوا النار يشفعون في اخوانهم الذين دخلوا النار فيقولون ربنا اخواننا كانوا معنا في دار الدنيا يصومون معنا ويصلون معنا ويحجون فيقال لهم أخرجوا من عرفتم فتحرم صورهم على النار فيخرجون خلقا كثيرا منهم من أخذته النار الى ساقه ومنهم من أخذته الى ركبته فيقولون ربنا ما بقي فيها أحد ممن أمرتنا باخراجه فيقول لهم ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها أحدا ممن أمرتنا به ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها ممن أمرتنا أحدا ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا وفي رواية مثقال حبة من خردل فاخرجوه الحديث فيقول الله عز وجل شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق الا أرحم الراحمين فيقبض قبضة من نار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط قد عادوا حمما فيلقيهم في نهر على باب الجنة يقال له نهر الحياة فيخرجون كما تخرج الحبة في حميل السيل وفي رواية فيخرجون كاللؤلؤ في رقابهم الخواتيم تعرفهم أهل الجنة ويقولون هؤلاء الذين أدخلهم الله الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه ثم يقول لهم ادخلوا الجنة فما رأيتموه فهو لكم فيقولون ربنا أعطيتنا ما لم تعط أحدا من العالمين فيقول لكم عندي أفضل من هذا فيقولون ربنا وأي شيء أفضل من هذا فيقول رضائي فلا أسخط عليكم بعده أبدا (وفي الحديث) ان الله تعالى قال وعزتي وجلالي لأخرجن يعني من النار من قال لا اله الا الله مرة في عمره ومات على ذلك (وروى الترمذي) وصححه غيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي زاد في رواية لأبي داود الطيالسي فمن لم يكن من أهل الكبائر فما له وللشفاعة (وفي رواية) انما تكون شفاعتي للمذنبين الخاطئين الملوثين وفي رواية نعم أنا لشرار أمتي قالوا فكيف أنت لخيارهم يارسول الله فقال خيارهم يدخلون الجنة بأعمالهم وأما شرارهم فيدخلون الجنة بشفاعتي انتهى فنسأل الله تعالى من فضله ان يميتنا على التوحيد بمنه وكرمه آمين

(باب يعرف المشفوع فيهم بأثر السجود وبياض الوجوه)

(روى مسلم) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه بعد قوله ومنهم المجازي

عند سيدنا داود يسلم عليه فقال أتعرف هذا يا داود قال نعم انه شاب مؤمن يحبني وما يحب أن يدخل بيته الا ان جاء يتطرني ويسلم علي فقال ملك الموت يا داود قد بقي من عمره ستة أيام فاغتم داود لذلك فبقي الشاب سبعة أشهر بعد ذلك اليوم ولم يمت فجاء ملك الموت الى داود عليه السلام فقال لملك الموت أنت قلت انه ما بقي من عمر ذلك الشاب الا ستة أيام قال نعم ولكنه لما انقضت الستة أيام مددت يدي لأقبض روحه قال الله سبحانه وتعالى يا ملك الموت خل عبدي ذلا نافانه خرج فوجد فقيرا مضطرا

يعنى بعلمه حتى ينجو حتى اذا فرغ الله تعالى من القضاء بين العباد وأراد أن يخرج برحمته من أراد من أهل النار أمر الملائكة ان يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيأ فمن أراد الله تعالى ان يرحمه ممن يقول لا اله الا الله فيعرفونهم فى النار بأثر السجود تاكل النار ابن آدم الا أثر السجود حرم الله على النار أن تاكل أثر السجود فيخرجون من النار قد امتحشوا فيصب عليهم ماء الحياة فينبتون منه كما تنبت الحبة فى حميل السيل الحديث (وفى رواية) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان قوما يخرجون من النار يحترقون فيها الا دارة وجوههم حتى يدخلوا الجنة وفى هذا الحديث دليل على ان أهل الكبائر من الموحدين لا يسود لهم وجه ولا تزرق لهم عين ولا يغلون بخلاف الكفار ويؤيده حديث الحكيم الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما الشفاعة يوم القيامة لمن عمل الكبائر من أمتى ثم ماتوا عليها فهم فى الباب الاول من جهنم لا تسود وجوههم ولا تزرق أعينهم ولا يغلون بالاغلال ولا يقرنون بالشياطين ولا يضربون بالمقامع ولا يطرحون فى الادراك منهم من يمكث فيها ساعة ثم يخرج ومنهم من يمكث فيها يوما ثم يخرج ومنهم من يمكث فيها شهرا ثم يخرج ومنهم من يمكث فيها سنة ثم يخرج وأطولهم مكثا فيها من يمكث مثل الدنيا منذ خلقت الى يوم أفنيت وذلك سبعة آلاف سنة الحديث وذكر الامام الغزالى رحمه الله فى كتابه كشف علوم الآخرة انه يؤتى بأهل الكبائر من أمة محمد صلى الله عليه وسلم شيوخا وعجائز وكهولا ونساء وشبابا فاذا نظر اليهم مالك خازن النار وقال من أنتم معاشر الاشقياء فانى أرى أيديكم لم تغل ولم توضع عليكم الاغلال والسلاسل ولم تسود وجوهكم وما ورد على أحسن منكم فيقولون يا مالك نحن أشقياء أمة محمد صلى الله عليه وسلم دعنا نبكى على ذنوبنا فيقول لهم ابكوا فلن ينفعكم البكاء فكم من شيخ وضع يده على لحيته ويقول واشيبتاه واطول حسرتاه واطول مقاماه واضعف قوتاه وكم من كهل ينادى وامصيبتاه واطول مقاماه وكم من شاب ينادى واأسفاه واشباباه على تغير حسناه وكم من امرأة قد قبضت على ناصيتها وشعرها وهى تنادى واسوأتاه واهتك ستراه فيبكون ألف عام فاذا النداء من قبل الله تعالى يا مالك أدخلهم النار الباب الاول منها فاذا همت النار أن تأخذهم يقولون بأجمعهم لا اله الا الله فتنفر النار عنهم خمسمائة عام ثم يأخذون فى البكاء فتشتد أصواتهم واذا النداء من قبل الله تعالى يا نار خذيهم يا مالك أدخلهم الباب الاول من النار فعند ذلك يسمع لها صلصلة كالرعد القاصف فاذا همت النار أن تحرق القلوب زجرها مالك وجعل يقول لا تحرقى قلبا فيه القرآن وكان وعاء للايمان فاذا بالزبانية قد جاؤا بالحميم ليصبوه فى بطونهم فيزجرهم مالك فيقول لا تدخلوا الحميم بطونا أخمصها رمضان ولا تحرق النار جباها سجدت لله تبارك وتعالى فيعودون فيها حمما كالغاسق المحلولك أى الاسود والايمان يتلألأ فى قلوبهم فنسأل الله تعالى من فضله ان لا يسلبنا التوحيد والايمان انه كريم منان آمين

فاعطاه من زكاته ففرح بها فدعا له بطول العمر وأن يجعله رفيق داود عليه السلام فى الجنة فرضيت عنه وانى قد كتبت له تلك الستة أيام ستين سنة وزدتها عشر سنين فلا تقبض روحه الى انقضاء المدة وقد كتبته رفيق داود فى الجنة فسبحان الكريم الوهاب (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل من السماء كل يوم اثنتان وسبعون لعنة منها واحدة على اليهود وأخرى على النصارى وسبعون على مانع الزكاة وكل مال يؤدى زكاته فصاحبه حبيب الرحمن واذا مات صاحبه ووقع فى يد الورثة زكوه أو لم يزكوه لم تزل الملائكة يكتبون حسناته لصاحبه الى يوم

(باب ما يرجى من رحمة الله تعالى وعفوه يوم القيامة)

كان الحسن البصرى رضى الله عنه يقول يقول الله عزوجل لعباده المخلصين جوزوا الصراط بعفوى وادخلوا الجنة برحمتى واقتسموها بأعمالكم (وفى الحديث) ينادى مناد من تحت العرش

يا امة

يا أمة محمد أما ما كان لي قبلكم فقد وهبته لكم وبقيت التبعات فتواهبوها فيما بينكم وادخلوا الجنة برحمتي (وروى) ان ابن عباس رضي الله عنهما قرأ قوله تعالى وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها فقال له اعرابي والله ما كان الله لينقذهم منها وهو يريد أن يوقعهم فيها فقال ابن عباس خذوها من غير فقيه (وروى مسلم) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من شهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله حرم الله عليه النار وروى مسلم أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى خلق يوم خلق السموات والارض مائة رحمة كل رحمة طباق ما بين السماء والارض فجعل منها في الارض رحمة واحدة فيها تعطف الوالدة على ولدها والوحش والطير بعضها على بعض فاذا كان يوم القيامة أكملها بهذه الرحمة (وكان عبد الله بن مسعود) رضي الله عنه يقول لا تزال رحمة الله تعالى بالناس يوم القيامة حتى ان ابليس لعنه الله ليهتز صدره ويترجى ان تناله رحمة الله وفي رواية حتى ان ابليس ليتطاول اليها رجاء ان ينال منها شيأ وروى البخاري والترمذي وغيرهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لله أرحم بعبده من الوالدة الشفيقة بولدها (وروى مسلم) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم سبي فاذا امرأة من السبي تأخذ صبيا فتلصقه ببطنها وترضعه فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار قلنا لا والله يا رسول الله وهي تقدر أن لا تطرحه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله أرحم بعباده من هذه بولدها ورواه البخاري أيضا (وروى) عن أبي أمامة رضي الله عنه انه قال دخلت على جار لي مريض فرأيته يجود بنفسه وعنده عم له وهو يقول له يا عدو الله ألم آمرك بكذا ألم أنهك عن كذا فقال الشاب يا عم لو رفعني الله تعالى لوالدتي ما كانت صانعة بي هل تدخلني الجنة أو النار فقال تدخلك الجنة قال الشاب والله ان الله تعالى أرحم بي من والدتي ثم قبض قال عمه فدخلت معه القبر فوجدته قد اتسع مد البصر وامتلأ القبر نورا انتهى (وروى الترمذي وغيره) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان رجلين ممن دخل النار اشتد صياحهما في النار فأمر الله تعالى باخراجهما وقال لهما لأي شيء اشتد صياحكما فقالا فعلنا ذلك لترحمنا يا رب فقال ان رحمتي لكما ان تنطلقا فتلقيا أنفسكما في النار حيث كنتما فينطلقان فيلقي أحدهما نفسه فيجعلها بردا وسلاما ويقوم الآخر فلا يلقي نفسه فيقول الله تعالى له لم تلق نفسك كما فعل صاحبك فيقول يا رب اني ظننت بك ان لا تردني اليها بعد اذ أخرجتني منها فيقول الله تبارك وتعالى لك رجاؤك فيدخلان الجنة برحمة الله عز وجل (وفي الحديث) يقول الله عز وجل أخرجوا من النار من ذكرني يوما أو خافني في مقام (وروى عن مسلم بن يسار) رضي الله عنه انه قال يأمر الله تعالى بعبد الى النار لم يعمل حسنة وله سيآت كثيرة فاذا أخذته الزبانية يصير يلتفت الى ورائه فيقول الله عز وجل قفوا به فيوقف فيقول الله تعالى له مالك تلتفت فيقول والله يا رب ما كان هذا ظني فيك فيقول الله تعالى له صدقت فيؤمر به الى الجنة (وفي رواية) عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا فرغ الله تعالى من حساب الخلائق يوم القيامة يبقى رجلان فيؤمر بهما الى النار فيلتفت أحدهما فيقول له الرب جل وعلا مالك تلتفت فيقول يا رب كنت أرجو أن تدخلني الجنة فيؤمر به الى الجنة قال عبادة رضي الله عنه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر هذا الحديث

القيامة وكان ناجيا من عذاب القبر ومن عذاب النيران داخلا الى الجنان وكل مال لا تؤدى زكاته فهو خبيث وصاحبه خبيث ولا يزال وزره يجري على صاحبه الى يوم القيامة ولو وقع عند من يزكيه من بعده وما من عبد أدى زكاة ماله بطيب نفس الا جاءه عقد من نور في رقبته يشرق ذلك النور على المؤمنين يوم القيامة حتى يمشي في نوره على الصراط ويدخل به الى الجنة وما من عبد منع زكاته الا جاء ماله طوقا من نار في عنقه لو ان ذلك الطوق وضع في الدنيا لاحترقت الدنيا كلها وتقطعت جبالها ويبست بحارها نعوذ بالله من سخط

يرى السرور في وجهه انتهى (وفي الحديث) ان الله تعالى يقول للمؤمنين يوم القيامة هل أحببتم لقائي فيقولون نعم فيقول وما حملكم على ذلك فيقولون رجونا عفوك ومغفرتك فيقول قد أوجبت لكم رحمتي ورضائي (وروى الحافظ أبو نعيم) ان رجلا في الامم الماضية كان يشدد على نفسه في العبادة ويبالغ في الاجتهاد فيها ويقنط الناس من رحمة الله تعالى عز وجل فمات فقال يارب مالي عندك فقال النار قال يارب فأين عبادتي واجتهادي فقال له الرب جل وعلا انك كنت تقنط الناس من رحمتي في الدنيا وأنا أقنطك اليوم من رحمتي انتهى وكان الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول الفقيه هو من لم يؤيس الناس من رحمة الله تعالى ولم يرخص لهم في معصية الله والحمد لله رب العالمين

(باب حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات)

روى الشيخان وغيرهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات (وفي رواية للترمذي) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله الجنة أرسل جبريل الى الجنة فقال انظر اليها والى ما أعددت لأهلها فيها قال فجاء جبريل عليه السلام ونظر اليها والى ما أعد الله تعالى لأهلها فيها قال فرجع اليه وقال فوعزتك لا يسمع بها أحد الا دخلها فأمر بها فحفت بالمكاره وقال ارجع اليها فانظر ما أعددت لاهلها فيها قال فرجع اليها فاذا هي قد حفت بالمكاره فرجع اليه تعالى وقال فوعزتك لقد خفت أن لا يدخلها أحد ثم قال له اذهب الى النار فانظر اليها والى ما أعددت لأهلها فاذا هي يركب بعضها بعضا فرجع اليه فقال وعزتك لقد خفت أن لا يسمع بها أحد فيدخلها فأمر بها فحفت بالشهوات فقال ارجع اليها فرجع اليها فقال وعزتك لقد خشيت أن لا ينجو منها أحد الا دخلها انتهى قال العلماء والمكاره كل ما يشق على النفس فعله ويصعب عليها عمله كالطهارة في شدة البرد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على ما يناسبه من أهل المنكر والصبر على المصائب وجميع المكروهات وأما الشهوات فهو كل ما يوافق هوى النفس ويلائمها وتدعو اليه ويوافقها كترك الطهارة عند النوم في البرد وترك قيام الليل وترك التورع في المأكل والمنطق ونحو ذلك وأصل الحفاف هو الدائر بالشيء المحيط به الذي لا يتوصل اليه الا بعد ان يتخطى وقد مثل النبي صلى الله عليه وسلم المكاره والشهوات المحيطة بالجنة والنار بما هذه صورته

الجنة
الصبر
الالم
الفقر

النار
الزنا
الربا
العقوق

قلت أجمع القوم على أنه لا بد لمن يريد ترك الشهوات وارتكاب الشدائد من السلوك على يد شيخ صادق يلطف كثافته ويرقق حجابه حتى يشهد الجنة والنار كأنهما رأي عين والا فصاحب الحجاب لا يقدر على ترك الشهوات ولا ارتكاب المكروهات والله تعالى أعلم

الرحمن ونسأل الله القبول والغفران والنجاة من النار آمين

(الباب الثامن في عقوبة قاتل النفس وقاطع الرحم)

قال الله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم الكبائر قتل النفس فمن قتل نفسه بسكين لم تزل الملائكة تطعنه بتلك السكين في أودية جهنم الى أبد الابد وهو خالد في النار وهو آيس من شفاعتي وان ألقى نفسه من مكان عال حتى يموت فلا تبرح الملائكة تلقيه من شاهق عال الى وادي النار الى أبد الابد والقاتلون محبوسون في آبار من نار

(باب احتجاج الجنة والنار وصفة أهلهما)

روى البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجت النار والجنة فقالت النار يدخلنى الجبارون والمتكبرون وقالت الجنة يدخلنى الضعفاء والمساكين فقال الله عزوجل للنار أنت عذابى أعذب بك من أشاء وقال للجنة أنت رحمتى أرحم بك من أشاء ولكل واحدة منكما على ملؤها قال العلماء والمراد بالضعفاء هو كل من تبرأ من حول نفسه وقوتها فى كل يوم عشرين مرة أو خمسين مرة كما جاء فى رواية وأما المساكين فالمراد بهم المتواضعون وهم المشار اليهم فى قوله عليه الصلاة والسلام اللهم أحينى مسكينا وأمتنى مسكينا واحشرنى فى زمرة المساكين (وروى مسلم) عن عياض بن حماد رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم فى خطبة أهل الجنة ثلاثة ذو سلطان مقسط متصدق موفق ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذى قربى ومسلم عفيف متعفف ذو عيال (وفى الحديث) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا أخبركم بأهل الجنة كل ضعيف متضعف لو أقسم على الله لأبره ألا أخبركم باهل النار كل عتل جواظ جعظرى مستكبر وفى رواية كل زنيم مستكبر والزنيم هو الشخص المعروف بالشر وقيل هو اللئيم وأما الزنيم المذكور فى القرآن العظيم فهو رجل معين كان له زنمة كزنمة التيس والعتل هو الجافى الشديد الخصومة والجواظ هو الجموع المنوع وقيل هو الأكول الشروب الظلوم وقيل الجواظ هو الكثير اللحم المختال وقيل الجافى الغليظ القلب والفظ الغليظ الذى لا ينقاد لخير وكذلك الجعظرى وقيل هو الذى لا يحصل له صداع فى رأسه وفى الحديث أنتم شهداء الله تعالى فى الارض فمن أثنيتم عليه شرا وجبت له النار (وفى الحديث) أيضا وأهل النار كل بخيل كذاب وفى الحديث أيضا أهل النار كل فحاش خائن وفى رواية أهل النار كل شنظير أى سيئ الخلق وفى رواية أهل النار كل ضعيف العقل خداع لا يعبأ بأمر دينه (وكان عبد الله ابن مسعود) رضى الله عنه يقول من علامات أهل الجنة كثرة محبة الناس لهم حتى كانه اذا مرت عليه جنازة يرسل شخصا ينظر من يصلى عليها اهل هم كثير أو قليل فان كانوا كثيرا قال من أهل الجنة ورب الكعبة فقيل له فى ذلك فقال ان الله تعالى يقول ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا أى فى قلوب المؤمنين فى حياتهم وبعد مماتهم انتهى (وفى الحديث) اذا أحب الله تعالى عبدا قال لجبريل عليه الصلاة والسلام انى أحب فلانا فاحبه فيحبه جبريل ثم ينادى فى السماء ان الله يحب فلانا فاحبوه قال فتحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول فى الارض وذكر فى البغضاء مثل ذلك رواه الشيخان (قال الامام القرطبى رحمه الله) والحس يصدق ذلك فلم يزل العلماء والصالحون فى كل عصر يعكف الناس على اعتقادهم والمحبة لهم ولا تكاد ترى أحدا يكرههم الا وفى قلبه نفاق وعلى وجهه ظلمة وقترة وقد يكون المحبون للعلماء والصالحين من طوائف الجن أكثر من طوائف الانس فيتبع جنازة أحدهم الالف من الجن كما وقع فى جنازة عمر بن قيس الفارسى فروى انه اجتمع فى جنازته خلائق لا يحصون فلما دفن نظر الناس فلم يروا أحدا من أولئك الناس الذين صلوا فقالوا انهم كانوا من الجن وكان عمر بن قيس هذا من الصالحين الذين كان سفيان الثورى وأضرابه يتبركون به وبالنظر الى وجهه ولما مات الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه صلى عليه أهل بغداد فحزروهم نحوا من سبعمائة ألف وسمعوا ان الجن فيه

وان علق نفسه بحبل فمات فلا يزال معلقا فى جذوع من نار الى أبد الابد آيسا من رحمته عزوجل وان قتل نفسه بغير حق فذلك هو الضلال المبين لا تبرح الملائكة تذبحه بسكاكين من نار كلما ذبحوه يسيل من حلقه دم أسود من قطران ثم يعود كما كان ثم يذبح هكذا تكون عقوبته الى أبد الابد والقاتلون محبوسون فى أسيار من نار خالدين فيها الى أبد الابد نعوذ بالله من ذلك وكذلك المرأة اذا طرحت نفسها (قال) الله سبحانه وتعالى واذا الموؤدة سئلت بأى ذنب قتلت (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتى المطروح يوم القيامة وله صوت مثل صوت الرعد

وأسلم من اليهود والنصارى في ذلك اليوم نحو من ثلاثين ألفا لما رأوا من كثرة إكباب الناس على
جنازته وبلغنا أن الخليفة المتوكل أمر أن تمسح الارض التي وقف المصلون على الجنازة فيها
فوجدوها موقف ألفي ألف وثمانمائة ألف أو نحوها ولما انتشر خبر موته رضي الله عنه أقبل
الناس من البلاد والقرى يصلون على قبره فصلى عليه خلائق لا يعلم عددهم الا الله عز وجل
ولما مات سهل بن عبد الله التستري رضي الله عنه صلى عليه خلائق لا يحصى عددهم الا الله
ورأى يهودي كان قد طعن في السن الملائكة ينزلون من السماء أفواجا أفواجا يتمسحون
بالجنازة فأسلم وحسن اسلامه ويقال ان الكعبة لن تخلو من طائف يطوف بها الا يوم مات المغيرة
ابن حكيم رضي الله عنه فازدحم الناس على جنازته يتبركون بها وتركوا كلهم الطواف حتى
شيعوه وواروه في قبره (قال الامام القرطبي) رحمه الله وقد شوهد جنائز كثير من الصالحين
يشيعها الطير وتسير معها حيث سارت حتى تدفن منهم أبو الفيض ذو النون المصري والامام
ابراهيم المزني صاحب الامام الشافعي وتحدث بذلك الثقات فعليكم أيها الاخوان بالاقتداء
بالعلماء الصالحين في زهدهم وورعهم وخوفهم من الله تعالى ليحبكم الله تعالى كما أحبهم وينادي
جبريل في السماء بمحبتكم ويوضع لكم القبول في الارض فلا يكرهكم الا منافق واجتنبوا
الصفات التي أخبركم نبيكم صلى الله عليه وسلم انها من صفات أهل النار كما في حديث مسلم عن أبي
هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صنفان من أهل النار لم أرهما قوم معهم سياط
كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤسهن كأسنمة
البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وان ريحها ليوجد من كذا وكذا وكان بعض
السلف الصالح يقولون من علامة أهل الجنة صفاء القلوب من سوء الظن بالمسلمين وكثرة الخوف
من الله تعالى كما أشار اليه قوله صلى الله عليه وسلم ليدخلن الجنة أقوام أفئدتهم كأفئدة الطير
أي لان الطير أكثر الحيوانات خوفا وحذرا لا سيما الغراب فانهم قالوا في الرجل الفطن في أمر
دينه انه أحذر من غراب فمن وجد منكم أيها الاخوان في قلبه خوفا وهيبة من الله يحجزه عن
معاصيه فليبشر فانه من أهل الجنة ومن وجد نفسه بالضد من ذلك فليتجهز للنار ومن
علامات أهل الجنة ان يكون العبد سليما من الذنوب وأكل الشهوات أبله عن معاصي الله
عز وجل كما أشار اليه حديث البيهقي وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أكثر أهل الجنة
البله قال العلماء وأراد به هنا من كان مطبوعا على الخير وهو غافل عن الشر جملة وقال بعضهم
الابله هو الذي يكون صدره سالما من كل شئ يغضب الله تعالى وحسن الظن بالناس وكذلك من
علامة أهل النار كثرة محبة الدنيا كما عليه الاغنياء والنساء وقد ورد في الصحيح ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء والمساكين وأطلعت في النار
فرأيت أكثر أهلها النساء قالوا لم ذاك يا رسول الله قال بكفرهن قيل أيكفرن بالله يا رسول الله
قال يكفرن العشير يعني الزوج ويكفرن الاحسان لو أحسنت الى احداهن الدهر كله ثم رأت
منك ما تكره قالت ما رأيت منك خيرا قط وفي رواية أما الاغنياء فانهم يحاسبون ويعصون
وأما النساء فالهاهن الذهب والحرير (وروى) ابن أبي الدنيا عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال يؤتى بالدنيا يوم القيامة في صورة عجوز شمطاء زرقاء شوهاء فتشرف على الخلائق فيقال

وهو يستغيث أنا المظلوم
ثم يتعلق بأنه ويقول يارب
اسأل هذه لم قتلتني فيقول
الله سبحانه وتعالى لأم
المطروح لم قتلتيه أتظنين
اني ما أرزقه فاني قد حرمت
قتل النفس الا بالحق
يا ملائكتي سلموا هذه المرأة
الى مالك خازن النار يحبسها
في جب الاحزان فتسلمها
ملائكة غلاظ شداد
لا يعصون الله ما أمرهم
ويفعلون ما يؤمرون
فيضعون الطوق والسلسلة
في عنقها يسحبونها على
وجهها الى النار فيرميها
مالك في جب الاحزان وهو
جب عميق فيه نار تسمى نار
الانيار اذا خمدت جهنم
يفتح ذلك الجب فتتقد جهنم
من حره فيه سباع وذئاب

أتعرفون هذه فيقولون نعوذ بالله من معرفة هذه فيقال هذه الدنيا التي تحاسدتم عليها وتباغضتم وقطعتم بها الارحام ثم يقذف بها في نار جهنم فتنادي وتقول أين أتباعي وأشياعي فيقول الله عز وجل ألحقوا بها أتباعها وأشياعها فنسأل الله تعالى العافية من محبة الدنيا لنا ولجميع اخواننا آمين والحمد لله رب العالمين

(باب ما جاء أن العرفاء في النار)

روى أبو داود وغيره أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان أبي شيخ كبير وهو عريف الماء وانه يسألك ان تجعل العرافة الي بعده فقال ان العرافة حق ولا بد للناس من عرفاء ولكن العرفاء في النار قال العلماء والعريف هو القيم بأمر القبيلة والمحلة يلي أمورهم ويتعرف اخبارهم الامراء وغيرهم وأما قوله ان العرافة حق أي لما فيها من العمل على مصالح الناس والرفق بهم وأما قوله في النار أي لما فيها من الرياسة والتأمر على الناس فهو تحذير من دخول النار اذا لم يتق الله فيها والله أعلم وفي حديث أبي داود الطيالسي رحمه الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويل للامراء ويل للامناء ويل للعرفاء الحديث فاياكم أيها الاخوان ان تكونوا عرفاء في سوق أو في مظلمة نزلت على الناس والحمد لله رب العالمين

(باب لا يدخل الجنة صاحب مكس ولا قاطع رحم)

روى الشيخان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة قاطع قال سفيان الثوري أي قاطع رحم وروى أبو داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة صاحب مكس وصاحب المكس هو الذي يعشر أموال الناس ويأخذ من التجار وغيرهم ما لا يجب عليهم اذا مروا به على وجه المكس أي العشر كما هو معروف في هذا الزمان وغيره فاياكم أيها الاخوان من مثل ذلك ثم اياكم والحمد لله رب العالمين

(باب ما جاء في أول ثلاثة يدخلون الجنة وأول ثلاثة يدخلون النار وفي أول من تسعر بهم جهنم)

روى عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أول ثلاثة يدخلون الجنة الشهيد ورجل عفيف متعفف ذو عيال وعبد أحسن عبادة ربه وأدى حق مواليه وأول ثلاثة يدخلون النار أمير مسلط وذو ثروة من مال لا يؤدي حقه وفقير فخور (وروى مسلم) وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أول الناس يقضى عليه يوم القيامة رجل استشهد فأتى به فعرفه نعمه فعرفها فقال ما عملت فيها قال قاتلت فيك حتى استشهدت قال كذبت ولكنك قاتلت لان يقال جريء فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار ورجل تعلم العلم وقرأ القرآن فأتى به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن قال كذبت ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم وقرأت القرآن ليقال قارئ فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله فأتى به فعرفه نعمه فعرفها فقال له فما عملت فيها فقال ما تركت من سبيل تحب ان ينفق فيها الا أنفقت فيها لك قال كذبت ولكنك فعلت ذلك ليقال هو جواد فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في

وحيات وعقارب تنهش المعذبين وزبانية بأيديهم حراب من نار تطعن القاتلين فتبقى في ذلك الجب خمسين ألف سنة تعذبهم حتى يقضي الله فيها بما يشاء نعوذ بالله من غضبه وعقابه (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم أكبر الكبائر عند الله قتل النفس التي حرم الله قتلها بغير حق ولا يحل تعذيب النفس بغير حق وان العصفور اذا العب به انسان حتى مات ولم يذبحه بغير حاجة يأتي الى يوم القيامة وله دوي مثل الرعد القاصف فيقول يا رب اسأل هذا لم عذبني بغير حاجة ولم قتلني فيقول الله سبحانه وتعالى أنا آخذ حقك وعزتي وجلالي اذهب

النار ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهؤلاء الثلاثة أول من تسعر بهم النار يوم القيامة انتهى فنسأل الله من فضله ان يلطف بنا و بجميع العلماء وقراء القرآن آمين والحمد لله رب العالمين

(باب فيمن يدخل الجنة بغير حساب)

روى مسلم وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا بغير حساب قالوا من هم يارسول الله فقال هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون (وروى الترمذي وابن ماجه) عن أبي امامة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وعدني ربي ان يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفا لاحساب عليهم ولا عذاب مع كل سبعون ألفا وثلاث حثيات من حثيات ربي عز وجل (وروى) أبو عبد الله الحكيم الترمذي رحمه الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى أعطاني سبعين ألفا يدخلون الجنة بغير حساب فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يارسول الله فهلا استزدته قال قد استزدته فأعطاني مع كل واحد من السبعين سبعين ألفا فقال عمر يارسول الله فهلا استزدته ثانيا فقال قد استزدته فأعطاني هكذا وفتح الراوي يديه انتهى قال هشيم رحمه الله وهذا من الله لا يدري عدده قال العلماء ومعنى الحديث السابق أول الباب أن غير من لم يسترق ولم يتطير ولم يكتو من المؤمنين لا يكون من السبعين المذكورة وان كان من أهل الجنة بعمل آخر فيحاسب كغيره ثم يدخل الجنة (قال الامام القرطبي) في الاصل ما معناه ان بعض الصحابة قد اكتوى ولا بدع في أن يرجى كونه من السبعين ألفا والله أعلم (وروى ابن مردويه والحافظ السلفي) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة يدخلون الجنة بغير حساب رجل غسل ثوبه فلم يجد له خلقا يلبسه ورجل لم ينصب على مستوقد قدرين قط ورجل دعا بشراب فلم يقل له أيهما تريد وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول من حفر بئرا بفلاة من الارض ايمانا واحتسابا دخل الجنة بغير حساب وكان علي ابن الحسين رضي الله عنهما يقول اذا كان يوم القيامة نادى مناد أيكم أهل الفضل قوموا قال فيقوم ناس قليلون فيقال انطلقوا الى الجنة فتتلقاهم الملائكة فيقولون الى أين فيقولون الى الجنة فيقولون قبل الحساب قالوا نعم قالوا من أنتم قالوا نحن الذين كنا اذا جهل علينا حلمنا واذا ظلمنا صبرنا واذا أسيء علينا عفونا قالوا لهم ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين ثم ينادي مناد ليقم أهل الصبر فيقوم ناس قليلون فيقال لهم ادخلوا الجنة فتتلقاهم الملائكة فتقول لهم مثل ذلك ويقولون لهم فيقال من أنتم فيقولون نحن أهل الصبر على طاعة الله وعن معصية الله فيقال لهم ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين ثم ينادي مناد ليقم الذين كانوا يتزاورون في الله ويتجالسون في الله ويتباذلون في الله فيقال لهم ويقولون فيقولون لهم ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين وروى الحافظ ابو نعيم عن أنس رضي الله عنه قال اذا جمع الله الاولين والآخرين في صعيد واحد نادى مناد من بطنان العرش أين أهل المعرفة بالله عز وجل فيقوم جماعة من الناس حتى يقفوا بين يدي الله عز وجل فيقول تعالى وهو أعلم من أنتم فيقولون نحن أهل المعرفة بك الذين عرفتنا اياك وجعلتنا أهلا لذلك فيقول تعالى صدقتم ادخلوا الجنة برحمتي والاحاديث في ذلك كثيرة فنسأل الله من فضله ان يجعلنا ممن يعمل الصالحات الى الممات دون السيآت آمين

لايجاوزني ظلم ظالم لاعذبن كل من عذب روحا بغير حق والا فأنا الظالم اذا لم أستوف للمظلوم من الظالم ثم يقول الله سبحانه وتعالى أنا الملك الديان لا أظلم اليوم أحدا وعزتي وجلالي لا يجاوزني اليوم ظلم ظالم ولو لطمة بكف أو ضربة بكف أو يد على يد لاقصن من القرناء للجماء ولأسألن العود لم خدش العود ولأسألن الحجر لم خدش الحجر ولا يدخل الجنة من عليه مظلمة حتى يؤديها من حسناته فان لم تكن له حسنات حمل من ذنوب المظلومين ومضى الى النار (وقال) صلى الله عليه وسلم أكبر الكبائر الشرك بالله وقتل النفس بغير حق فكما لا أشفع في

(باب أمة محمد صلى الله عليه وسلم شطر أهل الجنة وأكثر)

روى مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تبارك وتعالى يا آدم فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك فيقول أخرج بعث النار قال يا رب وما بعث النار قال من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين قال فذلك حين يشيب الوليد وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه فاشتد ذلك عليهم فقالوا يا رسول الله أينا ذلك الرجل فقال أبشروا فان من يأجوج ومأجوج ألفا ومنكم رجلا ثم قال والذي نفسي بيده اني لأطمع أن تكونوا ربع أهل الجنة فحمدنا الله وكبرنا ثم قال والذي نفسي بيده اني لأطمع أن تكونوا ثلث أهل الجنة فحمدنا الله وكبرنا ثم قال والذي نفسي بيده اني لأطمع أن تكونوا شطر أهل الجنة ان مثلكم في الامم كمثل الشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود أو كالرقمة في ذراع الحمار (وفي الحديث) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تكون الخلائق يوم القيامة مائة وعشرين صفا طول كل صف مسيرة أربعين ألف سنة وعرض كل صف مسيرة عشرين ألف سنة قيل يا رسول الله كم المؤمنون قال ثلاث صفوف فقيل له والمشركون قال مائة وسبعة عشر صفا قيل فما صف المؤمنين من الكافرين قال المؤمنون كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود ذكره القتيبي (وفي الحديث) ان أمتي يوم القيامة ثلثا أهل الجنة ان الناس يوم القيامة عشرون ومائة صف وأنتم منهم ثمانون صفا والأربعون من سائر الامم قال الترمذي حديث حسن والحمد لله رب العالمين

(أبواب جهنم وما جاء في أهوالها وأسمائها)

فمن أسمائها لظى وسقر وهاوية وهي النار الحامية والجحيم وجهنم (وفي الحديث) ان النار تأكل أهلها حتى اذا اطلعت على أفئدتهم انتهت ثم تعود كما كانت ثم تستقبل العبد أيضا فتطلع على فؤاده فهو كذلك أبدا قال العلماء وأصل النار للكافرين ولكن الله تعالى خوف بها الطغاة والمتمردين والعصاة من الموحدين لينزجروا واعمانا اهم الله عنه (وفي الحديث) ان الله تعالى لما خلق النار فزعت الملائكة وطارت أفئدتها فلما خلق آدم سكن ذلك عنهم وذهب ما كانوا يجدون وكان ميمون بن مهران رضي الله عنه يقول لما خلق الله تعالى جهنم أمرها ان تزفر فزفرت فلم يبق في السموات السبع ملك الا خر على وجهه فقال لهم الجبار جل وعلا ارفعوا رؤسكم أما علمتم اني خلقتكم لطاعتي وعبادتي وخلقت جهنم لاهل معصيتي من خلقي فقالوا ربنا لا نامنها حتى نرى أهلها فذلك قوله تعالى وهم من خشيته مشفقون (وروى عن زيد بن أسلم) انه قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه اسرافيل فسلما على رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا اسرافيل منكسر الطرف فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل مالي أرى اسرافيل منكسر الطرف متغير اللون فقال انه لاحت له آنفا حين هبط لفحة من جهنم فذلك الذي كسر طرفه (وبلغنا) ان فتى من الانصار غلب عليه الخوف حتى حبسه ذلك عن الخروج من بيته فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل صلى الله عليه وسلم عليه فاعتنقه الفتى وخر ميتا فقال النبي صلى الله عليه وسلم جهزوا صاحبكم فان الخوف من النار فلذ كبده أى فلقها

المشرك بالله عز وجل كذلك لا أشفع في قاتل النفس وكما ان المشرك مخلد في النار كذلك قاتل النفس مخلد في النار وكما ان غضب الله سبحانه وتعالى على المشركين شديد كذلك غضبه على قاتل النفس شديد وكما يلعن الله سبحانه وتعالى المشرك يوم القيامة كذلك يلعن قاتل النفس واذا وقعت على القاتل لعنة الحق يتسلسل على طبقات جهنم حتى تخسف به الى الدرك الاسفل من النار وكما أعد الله للمشركين عذابا عظيما أعد الله لقاتل النفس عذابا عظيما الا ان الله عز وجل قال ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما

(ويروى) عن عيسى عليه السلام انه مرّ باربعة آلاف امرأة متغيرات الالوان عليهن مدارع الشعر والصوف فقال عيسى عليه السلام ما الذى غيّر ألوانكنّ معاشر النسوة فقلن ذكر النار غيّر ألواننا يا ابن مريم وانّ من دخل النار لا يذوق فيها بردا ولا شرابا (وروى) انّ سلمان الفارسى رضى الله عنه لما سمع قوله تعالى وان جهنم لموعدهم أجمعين خرج هائما على وجهه هاربا من شدّة الخوف لا يعقل شيأ فجىء به الى النبى صلى الله عليه وسلم فسأله فقال يا رسول الله قد قطعت هذه الآية قلبى فأنزل الله تعالى انّ المتقين فى جنات وعيون الآية نسأل الله من فضله أن ينجينا فى هذه الدار من أعمال أهل النار آمين والحمد لله رب العالمين

(باب ما جاء فيمن سأل الله الجنة واستجار به من النار)

(روى الترمذى) انّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سأل الله الجنة ثلاث مرّات قالت الجنة اللهم ادخله الجنة ومن استجار من النار قالت النار اللهم أجره من النار (وروى البيهقى) انّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم حارّ ألقى الله تعالى سمعه وبصره الى أهل السماء وأهل الارض فاذا قال العبد لا اله الا الله ما أشدّ حرّ هذا اليوم اللهم أجرنى من حرّ نار جهنم قال الله عزّ وجل لجهنم انّ عبدا من عبادى استجارنى منك وانى أشهدك أنى قد أجرته واذا كان يوم شديد البرد ألقى الله تعالى سمعه وبصره الى أهل السماء والارض فاذا قال العبد لا اله الا الله ما أشدّ برد هذا اليوم اللهم أجرنى من زمهرير جهنم قال الله لجهنم انّ عبدا من عبادى استجارنى من زمهريرك وانى أشهدك أنى قد أجرته فقالوا وما زمهرير جهنم يا رسول الله قال جبّ يلقى فيه الكافر فيتمزق من شدّة بردها بعضه من بعض (وروى النسائى) أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صام يوما فى سبيل الله زحزح الله وجهه عن النار سبعين خريفا ورواه الشيخان باختصار وفى الصحيحين أيضا انّ النبى صلى الله عليه وسلم قال من استطاع منكم ان يستتر من النار ولو بشق تمرة فليفعل (وروى أبو داود) انّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من توضأ فأحسن الوضوء وعاد أخاه المسلم بوعد من جهنم مسيرة سبعين خريفا أى عاما (وروى الطبرانى) وغيره أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أطعم أخاه حتى أشبعه وسقاه من الماء حتى يرويه بعده الله من النار سبع خنادق كل خندق مسيرة مائة عام (قال العلماء) فى هذه الاحاديث انّ الاعمال الصالحة والاخلاص فيها موصل الى دخول الجنة وبعد من النار فعليكم أيها الاخوان بالاكثار من جميع الطاعات فانّ كل طاعة منها توصل صاحبها الى الجنة والحمد لله رب العالمين

(باب ما جاء فى أبواب جهنم وانها أدراك وأنها تسعر كل يوم الا يوم الجمعة)

قال الله تعالى انّ المنافقين فى الدرك الاسفل من النار وهى سبع دركات أى طبقات ومنازل (قال العلماء) وانما كان المنافقون فى الدرك الاسفل من النار وهى الهاوية لغلظ كفرهم وكثرة غوائلهم وتمكنهم من أذى المؤمنين وكان كعب الاحبار رضى الله عنه يقول انّ فى جهنم لبئرا ما فتحت أبوابها بعد وهى مغلقة تستعيذ منها جهنم كل يوم مخافة ان يكون فى تلك البئر من العذاب ما لا طاقة لجهنم به ولا صبر لها عليه وهى الدرك الاسفل من النار انتهى . وقال ابن مسعود ان فى الدرك الاسفل من النار توابيت من نار تقمت عليهم فى أسفل النار وكان الامام

الا من تاب فقد قال الله عز وجل والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق آثاما الى قوله الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيآتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما فاذا تعمدت المرأة وأسقطت نفسها ثم اعترفت بذنبها وتضرعت الى الله عز وجل قبلها لقوله تعالى وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ودية الجنين ان كان مصورا استمائة درهم للورثة أبوه واخوته وتستوهب منهم ديته أو تعتق لله سبحانه وتعالى رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين

علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول كيف أبواب جهنم فقلنا هي مثل أبوابنا هذه يا أمير المؤمنين فقال لا هي هكذا بعضها فوق بعض (قال العلماء) وأعلى الدركات من جهنم هو الذي تدخله عصاة الموحدين ثم يخلو منهم حين يخرجون بالشفاعة وتصير الرياح تصفق أبوابها وبعد ذلك لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية وكان الضحاك رضي الله عنه يقول الدرك الاعلى فيه المحمديون والثاني فيه النصارى والثالث فيه اليهود والرابع فيه الصابئون والخامس فيه المجوس والسادس فيه مشركو العرب والسابع فيه المنافقون انتهى (قال الامام القرطبي) ولم نر ذلك في حديث صحيح ولا أثر صحيح وكان معاذ بن جبل يقول اذا وصف العلماء السوء منهم من اذا وعظ عنف واذا وعظ أنف فذلك في أول درك من النار ومنهم من يأخذ علمه وسيلة الى القرب من السلطان فذلك في الدرك الثاني من النار ومنهم من يخزن علمه ويكتمه عن مستحقه فذلك في الدرك الثالث من النار ومنهم من يستخير الكلام والعلم لوجوه الناس ولا يرى سفلة الناس له موضعا فذلك في الدرك الرابع من النار ومنهم من يتعلم كلام اليهود والنصارى وأحاديثهم ليكثر حديثه فذلك في الدرك الخامس من النار ومنهم من ينصب نفسه للفتيا ويقول للناس سلوني فذلك الذي يكتب عند الله متكلفا والله لا يحب المتكلفين فذلك في الدرك السادس من النار ومنهم من يتخذ علمه مروأة وعقلا فذلك في الدرك السابع من النار (وروى) الحافظ أبو نعيم وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان جهنم تسعر في كل يوم وتفتح أبوابها الا يوم الجمعة فانها لا تسعر يوم الجمعة ولا تفتح أبوابها اهـ (قال القرطبي رحمه الله) ولهذا المعنى والله أعلم كانت النافلة جائزة يوم الجمعة عند قيام الظهيرة دون غيرها من الايام وروى الترمذي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لجهنم سبعة أبواب باب منها لمن سل السيف على أمتي وفي رواية على أمة محمد صلى الله عليه وسلم وفي رواية ان لجهنم سبعة أبواب باب منها للحرورية وكان وهب بن منبه رضي الله عنه يقول ان بين كل بابين مسيرة سبعين سنة كل باب أشد حرا من الذي فوقه بسبعين ضعفا وفي الحديث أيضا ان جهنم سوداء مظلمة لا ضوء لها ولا لهب لها سبعة أبواب على كل باب منها سبعون ألف جبل في كل جبل سبعون ألف شعبة من نار في كل شعبة سبعون ألف شق من نار في كل شق سبعون ألف واد من نار في كل واد سبعون ألف قصر في كل قصر سبعون ألف بيت من نار في كل بيت سبعون ألف حية وسبعون ألف عقرب لكل عقرب سبعون ألف ذنب لكل ذنب سبعون ألف فقار في كل فقار سبعون ألف قلة من سم فاذا كان يوم القيامة كشف عنها الغطاء فيطير منها سرادق عن يمين الثقلين وسرادق آخر عن يسارهم وسرادق امامهم وسرادق من فوقهم وآخر من ورائهم فاذا نظر الثقلان الى ذلك جثوا على ركبهم وصار وايتنادون كلهم رب سلم

(باب ما جاء في عظم جهنم وأزمتها وكثرة ملائكتها وفي عظم خلقتهم)

روى مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يؤتى بجهنم يوم القيامة لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها وفي رواية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل فناجاه فتغير وجه النبي صلى الله عليه وسلم فسأله علي عن ذلك فقال يا أبا الحسن ان جبريل قرأ علي كلا اذا دكت الارض دكا دكا الآية وأخبرني أنها اذا جاءت تقاد بسبعين ألف زمام كل زمام

توبة من الله وكان الله عليما حكيما قال الله تعالى انه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الارض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا يعني لو اشترك ألف نفس في قتل واحد كان على كل واحد منهم القتل ويكون عليهم وزر من قتل الناس جميعا ومن أحسن الى نفس مضطرة بكسرة أو طعمة أو سقاها شربة ماء في وقت عطش أو كربة فرجها على أخيه المسلم فكأنما أحيا الناس جميعا وكأنما أحسن الى خلق الله سبحانه وتعالى (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم خيركم خيركم لنسائه وأولاده وما ملكت يمينه

معه سبعون ألف ملك فبينما هم كذلك اذ شردت عليهم شردة تفلتت من أيديهم فلولا انهم
أدركوها لأحرقت من في الجمع فاحذرها يا محمد اهـ وذكر الامام الغزالي رحمه الله انهم يأتون
بها تمشي على أربع قوائم على خلق الجاموس وتقاد بسبعين ألف زمام في كل زمام سبعون ألف
ملك وسبعون ألف حلقة لو اجتمع حديد الدنيا كلها ما عدل بحلقة واحدة على كل حلقة ملك معه
مرزبة لو أمر أن يضرب بها الجبال لدكت أو أن يهد الارض لهدت وانها اذا تفلتت من أيديهم
لا يقدر أحد على امساكها لعظم شأنها فيجثو كل من في الموقف على الركب حتى المرسلين
ويتعلق ابراهيم وموسى وعيسى بالعرش هذا قد نسي الذبيح وهذا قد نسي هرون وهذا نسي
مريم عليهم الصلاة والسلام وكل واحد يقول نفسي نفسي لا أسألك اليوم غيرها ومحمد صلى الله
عليه وسلم يقول أمتي أمتي سلمها ونجها يا رب وليس في الموقف من تحمله ركبتاه وهو قوله تعالى
وترى كل أمة جاثية كل أمة تدعى الى كتابها هذا وجهنم كما وصفها الله تعالى تكاد تميز من الغيظ
أي تتشقق نصفين من شدة غيظها على أهلها فيقوم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمر ربه
عز وجل فيأخذ بخطامها ويقول لها ارجعي مدحورة الى خلفك حتى يأتيك أهلك فتقول خل
سبيلي يا محمد فانك حرام علي فتنادي من سرادق العرش اسمعي منه وأطيعي له ثم انها تجذب
وتجعل عن شمال العرش ويتحدث أهل الموقف بجذبها لكن يخف عليهم الخوف والوجل قال
وهذا من جملة الرحمة الواقعة على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم المشار اليها بقوله تعالى
وما أرسلناك الا رحمة للعالمين وهناك ينصب الميزان كما مر بيانه في بابها قال العلماء وجهنم اسم
في الحقيقة لجميع طباق النار ومعنى يؤتى بها أي يجاء بها من المحل الذي خلقها الله فيه وهي دائرة
بأرض المحشر حتى لا يبقى لأهل الجنة طريق الا الصراط وانما كان لها أزمة لتمنعها من خروجها
على أهل المحشر فتحرقهم فلا يخرج منها الا الاعناق التي تخرج منها تلتقط الناس الذين أمر بهم
الى النار (وفي الحديث) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في عظم خزنة جهنم المشار اليهم
بقوله تعالى غلاظ شداد كل ملك ما بين منكبيه مسيرة سنة ولكل واحد منهم قوة لو أنه ضرب
بالمقمع الذي في يده جبلا لصار دكا فيدفع في النار بكل ضربة سبعين ألفا في قعر جهنم وأما قوله
تعالى عليها تسعة عشر فالمراد بهؤلاء رؤساء الزبانية والا فلائكة النار لا يعلم عددهم الا الله
قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو انتهى فنسأل الله من فضله أن ينجينا وجميع اخواننا في هذه
الدار من كل عمل يقربنا الى النار آمين والحمد لله رب العالمين

(باب في كلام جهنم وغير ذلك)

روي ان جبريل نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض
والسموات وبرزوا لله الواحد القهار فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل فأين تكون الناس
يوم القيامة قال يا محمد يكونون على أرض بيضاء لم يعمل عليها ذنب وتكون الجبال كالعهن
المنفوش يعني الصوف وتذوب الجبال من مخافة جهنم في ذلك اليوم يا محمد انه ليجاء بجهنم يوم
القيامة تزف زفا عليها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك حتى توقف بين يدي الله عز
وجل فيقول لها يا جهنم تكلمي فتقول لا اله الا الله وعزتك وعظمتك لانتقمن اليوم ممن أكل
رزقك وعبد غيرك ولا يجوزني الا من عنده جواز فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل

(وقال) صلى الله عليه وسلم المحسن الى نسائه وعياله وأولاده يعطى درجة المجاهد في سبيل الله (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الصدقة بعد الزكاة درهم تنفقه على نفسك تصونها عن مسئلة الخلق ودرهم تنفقه على ولدك وما ملكت يمينك تصونهم عن الحاجة الى الناس يكتب الله لك أجره مضاعفا سبعين ضعفا (وقال) صلى الله عليه وسلم من أمسى تعبا من طلب الحلال ليصون نفسه عن مسئلة الناس أمسى مغفورا له (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحاطت يده على شيء فليحسن اليه

وما

وما الجواز يوم القيامة قال ابشر ابشر الا من شهد أن لا اله الا الله فمن شهد أن لا اله الا الله جاز جسر جهنم فقال النبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي ألهم أمتي قول لا اله الا الله (وروى) الحافظ عبد الغني رحمه الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا جمع الله تعالى الناس في صعيد واحد يوم القيامة أقبلت النار يركب بعضها بعضا وسعها خزنتها وهي تقول وعزة ربي ليخلين بيني وبين أزواجي أو لأغشين الناس عنقا واحدا فيقولون ومن أزواجك فتقول كل متكبر جبار

(باب ما جاء في ان التسعة عشر من جملة خزنة جهنم وبيان عظمهم)

سئل ابو العوام عن قوله تعالى وما أدراك ما سقر لا تبقي ولا تذر لواحة للبشر عليها تسعة عشر هل هم تسعة عشر ملكا أو تسعة عشر ألفا فقال تسعة عشر ملكا فقال السائل وما علمك بذلك فقال أخذته من قوله تعالى وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا فقال له السائل صدقت هم تسعة عشر ملكا بيد كل ملك منهم مرزبة لها شعبتان يضرب الضربة فيهوي بها العبد سبعين خريفا أي عاما وورد ذلك في حديث الترمذي حين سأله اليهود عن عدة خزنة جهنم فقال هكذا وهكذا في مرة عشرة وفي مرة تسعة انتهى قال العلماء وهؤلاء التسعة عشر انما هم رؤس الزبانية والا فعدد زبانية جهنم لا يعلمه الا الله عز وجل والحمد لله رب العالمين وسئل ابن عباس رضي الله عنهما عن سعة جهنم وقوله تعالى انا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها فقال والله ما أدري سعتها ولكن بلغنا ان بين شحمة أذن كل واحد من الزبانية وبين عاتقه مسيرة سبعين خريفا يعني سبعين سنة وانها تجري فيها أودية القيح والدم قال العلماء رضي الله عنهم واذا كان الصراط الذي هو جسر على ظهر جهنم يسع الخلق كلهم حين تبدل الارض غير الارض والسموات فكيف بنفس جهنم وأرضها ودركاتها وفي حديث الترمذي ان كثافة كل سرادق من سرادقات النار أي كثافة جداره مسيرة أربعين سنة والله أعلم

(باب ما جاء ان جهنم في الارض وان البحر طبقها)

روى عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تركبوا البحر الا ان كان أحدكم غازيا أو حاجا أو معتمرا فان تحت البحر نارا وكان عبد الله بن عمرو يقول لا تتوضؤا بماء البحر لانه طبق جهنم وكان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يقول في قوله تعالى واذا البحار سجرت أي أوقدت فصارت نارا والله تعالى أعلم

(باب ما جاء في شدة حر جهنم وبعد قعرها)

أعاذنا الله تعالى وجميع اخواننا منها روى الترمذي وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أوقد على النار ألف سنة حتى احمرت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة زاد في رواية فهي كسواد الليل وفي رواية فهي أشد سوادا من القار يعني الزفت (وكان سلمان الفارسي) رضي الله عنه يقول نار الآخرة سوداء مظلمة لا يضيء لهبها ولا جمرها (وروى مسلم) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ناركم التي توقدون في الدنيا حرها جزء من سبعين جزأ من حر جهنم قالوا يا رسول الله ان كانت لكافية فقال انها فضلت

فقال رجل يا رسول الله اني ليس لي زوجة ولا ولد ولا عائلة سوى دجاجة فقال صلى الله عليه وسلم لو أنك قصرت في علفها يوما واحدا لم يكتب الله من المحسنين (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم باللطف والرفق بنسائكم لا تظلموهن ولا تضيقوا عليهن فان الله عز وجل يغضب للمرأة اذا ظلمت كما يغضب لليتيم (وقال) صلى الله عليه وسلم خيركم خيركم لاهله وأنا خيركم لاهلي ما أكرم النساء الا كريم ولا أهانهن الا لئيم (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم أول ما يحاسب الرجل على صلاته ثم بعد ذلك على نسائه وما ملكت يمينه ان أحسن عشرتهن

بتسعة وستين جزأ وزاد في رواية كلها مثل حرها (وروى ابن ماجه) ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لولا ان ناركم هذه أطفئت بالماء مرتين ما انتفعتم بها وانها لتسأل الله تعالى ان لا يعيدها
في نار الآخرة يعني جهنم وفي رواية لولا انها ضربت بماء البحر وفي رواية بالماء سبع مرات
ما انتفعتم بها (وفي رواية) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ان ناركم هذه جزء من سبعين
جزأ من نار جهنم ولولا انه ضرب بها البحر عشر مرات ما انتفعتم منها بشيء وسئل ابن عباس عن نار
الدنيا مم خلقت فقال من نار جهنم غير انها اطفئت بالماء سبعين مرة ولولا ذلك ما قدرتم على القرب
منها (وفي الحديث) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو ان جهنميا من أهل جهنم أخرج كفه
الى أهل الدنيا لاحترقت الدنيا من حرها ولو ان خزنا من خزنة جهنم اخرج الى أهل الدنيا
حتى يبصروه لمات أهل الدنيا حين يبصرونه من غضب الله تعالى الذي عليه (وروى) البزار
في مسنده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو كان في المسجد مائة ألف أو يزيدون ثم تنفس
رجل من أهل النار لأحرقهم (قال الامام القرطبي) رحمه الله ومعنى قوله في الحديث ان ناركم
هذه التي توقدون في الدنيا جزء من سبعين جزأ الى آخر الاحاديث انه لو جمع كل ما في الوجود
من النار التي يوقدها بنو آدم لكانت جزأ من أجزاء جهنم المذكورة وبيانه انه لو جمع حطب الدنيا
كله وأوقد حتى صار نارا لكان الجزء الواحد من أجزاء جهنم الذي هو من سبعين جزأ أشد
من حر نار الدنيا كلها وكان كعب الاحبار رضي الله عنه يقول والذي نفس كعب بيده
لو كان أحدكم بالمشرق وكانت النار بالمغرب ثم كشف عنها لخرج دماغ أحدكم من منخريه من
شدة حرها ثم يقول يا قوم هل لكم على ذلك قدرة أو صبر والله يا قوم ان طاعة الله أهون عليكم
من هذه فاطيعوه يحفظكم من دخول النار وروى الأئمة رضي الله عنهم ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال اشتكت النار الى ربها فقالت رب أكل بعضي بعضا فجعل لها نفسين نفس
في الشتاء ونفس في الصيف فشدة ما تجدون من البرد من زمهريرها وشدة ما تجدون من الحر
من سمومها وروى مسلم وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا مع أصحابه اذ سمع
وجبة فقال النبي صلى الله عليه وسلم أتدرون ما هذا قلنا الله ورسوله أعلم قال هذا حجر رمي به
في نار جهنم منذ سبعين خريفا فهو يهوي في النار الآن حين انتهى الى قعرها والوجبة هي الهدة
وهي صوت وقع الشيء الثقيل (وكان عمر بن الخطاب) رضي الله عنه يقول أكثروا ذكر النار فان
حرها شديد وان قعرها بعيد وان مقامعها حديد وكان عتبة بن غزوان اذا خطب الناس
يقول في خطبته أيها الناس عليكم بتقوى الله فانه ذكر لنا ان الحجر العظيم يلقى في نار جهنم فيهوي
من شفيرها الى قعرها سبعين عاما لا يصل الى قعرها والله لتملأن من العصاة وكان كعب الاحبار
رضي الله عنه يقول لو فتح من جهنم قدر منخر ثور بالمشرق ورجل بالمغرب لغلى دماغه حتى يسيل من
حرها وان جهنم لتزفر زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا خر جاثيا على ركبتيه يقول نفسي
نفسي وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول ان النار تلتقط أهلها كما يلتقط الطائر الحب
وسئل ابن عباس عن قوله تعالى اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا فهل للنار عينان
فقال نعم أما سمعتم قوله صلى الله عليه وسلم من كذب علي متعمدا فليتبوأ بين عيني جهنم مقعدا
قيل يا رسول الله ولها عينان قال أما سمعتم قوله تعالى اذا رأتهم من مكان بعيد الحديث ويؤيده

أحسن الله اليه وأول
ما تحاسب المرأة على
صلاتها ثم عن حق زوجها
وجيرانها (وجاء رجل) فقال
يا رسول الله اني سيء الخلق
أوذي زوجتي وأهل بيتي
بلساني فقال صلى الله عليه
وسلم المؤذي لاهل بيته
لا يقبل الله عز وجل عذره
ولا حسنة من حسناته ولو
صام الدهر وأعتق الرقاب
وكان أول من يدخل النار
وكذلك المرأة اذا آذت زوجها
لا تقبل صلاتها ولا حسنة
من حسناتها حتى ترضيه
وتعاشره بالمعروف فان الله
سبحانه وتعالى يسألكم عن
بعضكم بعضا يوم القيامة
(وقال) رسول الله صلى الله
عليه وسلم يجب على الرجل
أن يأمر أهل بيته بالصلاة

حديث يخرج عنق من النار له عينان يبصران ولسان ينطق به فيقول انى وكلت اليوم بمن جعل
مع الله الها آخر فلهو أبصر بهم من الطير بحب السمسم فيلتقطه (وفى رواية للترمذى) ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال يخرج عنق من النار يوم القيامة له عينان يبصران وأذنان يسمعان
ولسان ينطق فى هذه الاحاديث ان كلام النار حقيقة لامجاز والله أعلم

(باب ماجاء فى مقامع أهل النار وسلاسلهم وأغلالهم وأنكالهم)

قال الله تعالى ولهم مقامع من حديد وقال تعالى اذ الاغلال فى أعناقهم والسلاسل يسحبون فى
الحميم وقال تعالى فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا وقال تعالى ان لدينا أنكالا وجحيما الآية
وسيأتى قول الحسن وابن مسعود انه ماثم جهنم وادولا مقمع ولا غل ولا سلسلة ولا قيد الا واسم
صاحبه مكتوب عليه وروى الترمذى وقال اسناده صحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لوأن رضاضة مثل هذه وأشار الى مثل الجمجمة أرسلت من السماء الى الارض وهى مسيرة
خمسمائة سنة لبلغت الارض قبل الليل ولوأنها أرسلت من رأس السلسلة لسارت أربعين خريفا
الليل والنهار قبل أن تبلغ قعرها أوقال أصلها (وفى الحديث) ان الله تعالى ينشئ لاهل النار سحابة
فاذا رأوها ذكروا سحاب الدنيا فيناديهم يا أهل النار ماتشتهون فيقولون نشتهى الماء البارد
فتمطرهم أغلالا تزاد فى اغلالهم وسلاسل تزاد فى سلاسلهم (وكان محمد بن المنكدر) رضى الله
عنه يقول لوجمع حديد الدنيا كله ماعدل حلقة واحدة من حلق السلسلة التى ذكرها الله تعالى
بقوله فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه (وكان نوف البكالى) رحمه الله يقول لاتظنوا ان
الذراع الذى ذكره الله فى ذرع السلسلة مثل ذراعكم هذا وانما كل ذراع منه سبعون باعا كل باع
بعد ما بين مكة والكوفة وقوله تعالى فاسلكوه قال سفيان الثورى رضى الله عنه قد بلغنا انها
تدخل من دبر العبد فتخرج من فيه وكان طاوس اليمانى رضى الله عنه يقول ان الله تعالى خلق
ملكا وخلق له أصابع بعدد أهل النار فما يعذب أحد منهم الا بأصبع من أصابع ذلك الملك فوالله
لووضع هذا الملك أصبعا من أصابعه على السماء لذابت من حرّه انتهى فنسأل الله تعالى من فضله
ان يلطف بنا فى هذه الدار وفى تلك الدار ويتوفانا على الاسلام آمين والحمد لله رب العالمين

(باب ماجاء فى كيفية دخول أهل النار النار وكيفية لهبها)

كان عبد الرحمن بن زيد رضى الله عنه يقول تلقى جهنم أهلها يوم القيامة بشرر كالنجوم فيولون
هاربين فيقول الجبار جل جلاله ردّوهم عليها فيردونهم فذلك قوله تعالى يوم تولون مدبرين مالكم
من الله من عاصم أى مانع يمنعكم منها قال وبلغنا ان أحداقهم تندر من وجوههم اذا قربوا
من جهنم فيدخلونها عميا مغلولين أيديهم وأرجلهم ورقابهم فى كل يد أورجل غل وفى الحديث
ان ما بين منكبى كل خازن من خزنة النار كما بين المشرق والمغرب قال ابن زيد وبيد كل خازن مقمع
من حديد يقمعون بها أهل النار فاذا قيل خذوه بادر اليه كذا كذا ألف من الملائكة فلا يضعون
أيديهم على شئ من عظامه ولحمه الا صار تحت أيديهم رفاتا ويجمع أيديهم وأرجلهم ورقابهم فى
الحديد ثم يلقون فى النار مصفدين وليس يتقى لهم شئ يتقون به الا الوجوه وقد خرجت أحداقهم
وعموا قال تعالى أفمن يتقى بوجهه سوء العذاب يوم القيامة الآية فاذا ألقوا فى النار وكادوا يبلغون

ويفسر بهن على تركها
(وقال) صلى الله عليه وسلم
اتقوا الله فى النساء فانهن
أسرى فى أيديكم أخذتموهن
بعهد الله واستحللتم فروجهن
بكلمة الله فاوسعوا عليهن
الكسوة والنفقة يوسع الله
عليكم فى الارزاق ويفسح
لكم فى الاعمار كما تكونون
يكون الله لكم (روى) ان
ابراهيم الخليل عليه السلام
شكا الى الله خلق سارة
فأوحى الله اليه انى خلقتها
من ضلع أعوج فان جميع
النساء خلقن من ضلع آدم
عليه السلام الاقصر اليسار
وان الضلع الاعوج ان قومته
كسرته فاصبر عليها وتحملها
على ما فيها الا أن ترى نقصا
فى دينها (وماجاء فى حق المرأة)

قعرها تلقاهم لهبها فردّهم الى أعلاها حتى اذا كادوا يخرجون منها تلقتهم الملائكة بمقامع من حديد فضربوهم بها وجاءهم أمر أشدّ من اللهب فلا يزالون هاربين صاعدين أبد الآبدين كما قال تعالى كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقال مجاهد فى قوله تعالى ان لدينا أنكالا أى قيودا لان النكل هو القيد سمى بذلك لانه ينكل به أهل النار أى يشدّد عليهم به فيمنعهم من الانتقال من النار الى غيرها (وفى الحديث) ان لهب النار يرفع أهلها حتى يشرفوا على أهل الجنة فيطيرون من اللهب كما يطير الطير وبينهم وبين أهل الجنة حجاب كما قال الله تعالى ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين الآية وينادى أصحاب النار أصحاب الجنة حين يرون أنهار الجنة تطرد بينهم ان أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا ان الله حرّمهما على الكافرين فتردّهم ملائكة العذاب بمقامع من حديد الى قعر النار ويقولون لهم ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به تكذبون قال العلماء وانما كان أهل الجنة وأهل النار يسمعون كلام بعضهم بعضا مع بعد المسافة التى بين الدارين لان الله تعالى أمدّ أسماعهم بالقوة فسمعوا والحمد لله رب العالمين

(باب ما جاء فى ان لجهنم جبالا وخنادق وأودية وبحارا وصهاريج وحياضا وآبارا وجبابا وتنانير وسجونا وبيوتا وجسورا ونواعير وعقارب وحيات وغير ذلك أجارنا الله تعالى منها بمنه وكرمه)

(روى الترمذى) وغيره عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى قوله تعالى سأرهقه صعودا هو جبل من نار يصعد فيه الكافر سبعين خريفا ويهوى فيه كذلك أبدا انتهى (وفى الحديث) من مات سكران فانه يبعث يوم القيامة سكران الى خندق فى وسط جهنم يسمى السكران وفى الحديث ان ويلا وادى جهنم يهوى فيه الكافر أربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره فذلك قوله تعالى فويل يومئذ للمكذبين وعن عطاء بن يسار فى قوله تعالى وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة الآية قال هو وادى جهنم لو ألقيت فيه الجبال لذابت وماعت من شدّة حرّه وهو مسيل الصديد فى أسفل جهنم وقال أبو عياض رضى الله عنه هو صهريج فى جهنم من صديد أهل النار وقال أبو سعيد الخدرى هو واد بين جبلين يهوى فيه الكافر أربعين عاما لا يبلغ قعره وقال ابن زيد رضى الله عنه فى قوله تعالى وظل من يحموم قال هو جبل فى جهنم يستغيث أهل النار ان يدخلوه لظنهم انه ظل بارد فقال الله تعالى لا بارد ولا كريم أى بل هو حار لانه من دخان شفير جهنم وكان مجاهد يقول فى قوله تعالى موبقا هو وادى جهنم يقال له موبق وقال عكرمة هو نهر فى جهنم يسيل نارا على حافتيه حيات مثل البغال الدهم فاذا ثارت اليهم لتأخذهم استغاثوا منها بالاقتحام فى النار وقال أنس بن مالك هو وادى جهنم من قيح ودم وسئلت عائشة رضى الله عنها عن قوله تعالى فسوف يلقون غيا هو نهر فى جهنم وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول فى قوله تعالى قل أعوذ برب الفلق الفلق سجن فى جهنم اذا فتح بابه صاح جميع أهل جهنم من حرّه وكان حميد بن هلال رضى الله عنه يقول بلغنا ان فى جهنم تنانير ضيقة كضيق زج أحدكم فى الرمح تضيق على قوم بأعمالهم وروى مسلم عن بقى بن ماتع الاصبحى

على زوجها (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم يلزم الرجل تعليمه لاهله وما ملكت يمينه الوضوء ونيته والتيمم والغسل من الحيض والغسل من الجنابة والغسل من النفاس وحكم الاستحاضة وفرائض الوضوء والصلاة وسننها واعتقاد أهل السنة وترك الغيبة والنميمة وتوقى النجاسة والصمت عما لا يعنى وملازمة الذكر والآداب واجتناب الاثم والسوء فان قصر علمه عن تعليمهن سأل وأخبرهن والا تركهن يسألن عن ذلك ولا يحل للرجل أن يمنع باذنه ولا يحل للرجل أن يمنع أهل بيته عن مقام يسمعن فيه المواعظ من قول الله وقول رسوله ليعرفن بذلك

في قوله تعالى ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى انه قصر في جهنم يقال له هوى يرمى فيه الكافر
من أعلاه فيهوى أربعين سنة قبل أن يصل الى قعره وان في جهنم واديا يدعى أثاما فيه حيات
وعقارب في كل فقار من ذنب ذلك العقرب من السم مقدار سبعين قلة كل عقرب منهن قدر البغلة
الموكفة تلدغ الرجل فينسى حر جهنم من حرارة لدغها وكان يقول ان في جهنم سبعين داء
لاهلها كل داء مثل جزء من أجزاء جهنم وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
في جهنم بحرا أسود مظلما منتن الريح يغرق الله فيه من أكل رزقه وعبد غيره ورا آى الخلق باعماله
وفي الحديث أيضا ان في جهنم بئرا يقال لها هبهب حق على الله ان يسكنها كل جبار وفي الحديث
أيضا ان في جهنم واديا يقال له لملم يستعيذ بالله من حره جميع أودية جهنم وفي الحديث أيضا ان
في جهنم بئرا أعدها الله تعالى للمكذب بالقدر وللمبتدع في دين الله ولمن كان مدمن الخمر في
الدنيا ذكره الخطيب الحافظ عن مالك بن أنس رحمه الله وفي الحديث أيضا ان المتكبرين
يحشرون يوم القيامة أمثال الذر تطؤهم الاقدام يساقون الى سجن في جهنم يقال له بولس
يسقون فيه من عصارة أهل النار وهي طينة الخبال التي يسقى منها شارب الخمر كما في صحيح البخاري
وكما في رواية للترمذي وروى الترمذي أيضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعوذوا بالله
من جب الحزن فقيل يا رسول الله وما جب الحزن قال واد في جهنم تتعوذ منه جهنم كل يوم
سبعين مرة أعده الله تعالى للقراء المرائين باعمالهم وفي رواية ان في جهنم واديا تتعوذ منه النار
كل يوم أربعمائة مرة قيل يا رسول الله من يدخله فقال القراء المراؤن باعمالهم وان من أبغض
القراء الى الله تعالى الذين يزورون الامراء يعني الجورة قاله البخاري رحمه الله وفي رواية أخرى
ان في جهنم واديا تستعيذ منه النار كل يوم سبع مرات أعده الله للاشقياء من حملة القرآن وكان
أبو هريرة رضي الله عنه يقول ان في جهنم لرحى تدور بعلماء السوء فيشرف عليهم بعض من كان
يعرفهم في الدنيا فيقول ما صيركم الى هذا وانما كنا نتعلم منكم قالوا انا كنا نأمركم بالامر ونخالفكم
الى غيره وكان أبو المثنى رحمه الله يقول بلغنا ان في النار أقواما يربطون بنواعير من نار تدور بهم
تلك النواعير ما لهم فيها راحة ولا فترة وكان محمد بن كعب القرظي يقول ان لمالك مجلسا في
وسط جهنم وجسورا تمر عليها ملائكة العذاب فهو يرى أقصاها كما يرى أدناها انتهى وسيأتي
الحديث بتمامه ان شاء الله تعالى

(باب منه وفي ساحل جهنم ووعيد من يؤذي المؤمنين بغير حق)

كان يزيد بن شجرة رضي الله عنه يقول بلغنا ان لجهنم ساحلا كساحل البحر فيه هوام وحيات
كالبخت وعقارب كالبغال الدهم فاذا استغاث أهل النار وطلبوا الساحل فاذا خرجوا الى
الساحل سلط عليهم تلك الهوام فتأخذ أشفار أعينهم وشفاههم وما شاء الله منهم تكشطها
كشطا فيستغيثون منها ويطلبون الرجعة الى النار فاذا ألقوا في النار سلط عليهم الجرب فيحك
أحدهم جلده حتى يظهر عظمه وان جلد أحدهم لاربعون ذراعا قال فيقال لاحدهم يا فلان هل
يؤذيك هذا فيقول وأي أذى أشد من هذا قال فيقال هذا بما كنت تؤذي المؤمنين وكان أبو
سعيد الخدري رضي الله عنه يقول ان في جهنم لجبلا من نار يصعده الكافر فاذا وضع يده عليه
ذابت فاذا رفعها عادت لا يسلم من صعود هذا الجبل الا من فك رقبة أو أطعم في يوم ذي مسغبة

أي ورد بهن ويحذروهن
دخول النار (ولذلك) قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم طلب العلم فريضة على
كل مسلم ومسلمة يعني علم
فرائض الدين
(فصل) ويلزم الرجل
أيضا حسن القيام على
زوجته وأولاده وما ملكت
يمينه فيلزمه اطعامهم
وكسوتهم وتعليمهم أمور
دينهم ويكون ذلك كله من
وجه حلال ولا يحل له
التفريط في شيء من ذلك
بوجه من الوجوه كما قال الله
تعالى يا أيها الذين آمنوا قوا
أنفسكم وأهليكم نارا
وقودها الناس والحجارة عليها
ملائكة غلاظ شداد
لا يعصون الله ما أمرهم
ويفعلون ما يؤمرون وقد
أمر الله عز وجل الانسان

وذلك قوله تعالى فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة فك رقبة أو اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة أو مسكينا ذا متربة وكان ابن عباس يقول العقبة هنا جبل في جهنم وله سبعون درجة شديدة الصعوبة لا يجوزها الا من عمل بطاعة الله عز وجل وهي دون جسر جهنم ومتصلة بالصراط وكان ابن زيد وجماعة يقولون في قوله فلا اقتحم العقبة ان معنى الكلام الاستفهام تقديره أفلا اقتحم العقبة بانفاق ماله في فك الرقاب واطعام السغبان يعني الجوعان فيجاوز به العقبة المذكورة ويكون ذلك خيرا له من انفاقه في غير طاعة الله عز وجل وكان الحسن رضي الله عنه يقول هي والله عقبة شديدة لا يجاوزها الا من جاهد نفسه وهواه في هذه الدار ولم يطع الشيطان في شيء من المعاصي وأنشدوا في معنى ذلك

انى بليت بأربع ما سلطوا * الا لعظم بليتي وشقائي

ابليس والدنيا ونفسي والهوى * كيف الخلاص وكلهم أعدائي

وكان الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقدم اطعام الجوعان على فك الرقبة ويقول لأن أجمع أناسا من أصحابي على صاع من طعام أحب الي من ان اشتري نسمة وأعتقها انتهى فنسأل الله من فضله ان يعتقنا واخواننا من النار انه هو الكريم الغفار آمين والحمد لله رب العالمين

(باب ما جاء في قوله تعالى وقودها الناس والحجارة)

أي حطبها الناس والحجارة الكبريت وذلك لتلصق النار بأجسادهم فلا يقدر أهلها على التخلص من نارها ولا من التألم بها وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يأتي أقوام من أمتي يقرؤن القرآن ويقولون من أقرأ منا من أعلم منا أولئك هم وقود النار وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما يقول انما كان وقود النار حجارة الكبريت لانها تزيد على جميع الاحجار بخمسة أنواع من العذاب سرعة الاتقاد ونتن الرائحة وكثرة الدخان وشدة الالتصاق بالابدان وقوة حرها اذا حميت فالناس معذبون بشيئين بالنار وبالحجارة فكان الناس من شدة احتراقهم حطب يتقد نسأل الله العفو والعافية لنا ولجميع المسلمين آمين

(باب تعظيم جسم الكافر في النار وكبر أعضائه بحسب أنواع كفره وتوزيع العذاب على العصاة من الموحدين بحسب أعمال الاعضاء)

روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ضرس الكافر أو ناب الكافر مثل جبل أحد وغلظ جلده مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع وفي رواية للترمذي ان غلظ جلد الكافر اثنان وأربعون ذراعا وان ضرسه مثل أحد وان مجلسه في جهنم كما بين مكة والمدينة وفي رواية وان فخذه مثل البيضاء انتهى والبيضاء جبل عظيم معروف قال أبو هريرة وانما يعظم جسد الكافر في النار يوم القيامة لتمتلئ النار منهم وليذوقوا العذاب وكان عمرو بن ميمون رضي الله عنه يقول غلظ جلد الكافر سبعون ذراعا وانه ليسمع بين جلده ولحمه وجسده دوي كدوي الوحوش وروى الترمذي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الكافر ليسحب من لسانه الفرسخ والفرسخين تطؤه الناس وفي حديث مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال منهم من تأخذه النار الى كعبيه ومنهم من تأخذه الى ركبتيه ومنهم من

تأخذه

ان يحذر على نفسه من النار ويحذر على أهله منها كما يحذر على نفسه قال النبي صلى الله عليه وسلم كل راع مسؤل عن رعيته يوم القيامة فالرجل راع على أهله وهو مسؤل عنهم والمرأة راعية في مال زوجها وهي مسؤلة عنه وقال صلى الله عليه وسلم لا يلقى الرجل ربه بذنب أعظم من جهالة أهل بيته ويقال أول ما يتعلق بالرجل زوجته وأولاده فيوقفونه بين يدي الله سبحانه وتعالى فيقولون يا ربنا خذ لنا حقنا من هذا الرجل فانه لم يعلمنا أمور ديننا وكان يطعمنا الحرام ونحن لا نعلم فيضرب على كسب الحرام حتى يتبرد لحمه ثم يذهب به الى الميزان فتجيء

تأخذه الى حجزته ومنهم من تأخذه الى ترقوته قال العلماء وقد صحت الاحاديث بتفاوت أهل النار
فى العذاب سواء كانوا كفارا أو عصاة الموحدين بدليل حديث كعب الاحبار انه ينادى يوم
القيامة يامالك مر النار لا تحرق السنتهم فقد كانوا يقرؤن القرآن يامالك قل للنار تأخذهم على
قدر أعمالهم فالنار أعرف بهم وبمقدار استحقاقهم من الوالدة بولدها وفى الحديث ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله تعالى بين خلقه وزادت حسنات العبد دخل الجنة وان
استوت حسناته وسيئاته حبس على الصراط أربعين سنة ثم بعد ذلك يدخل الجنة وان زادت
سيئاته على حسناته دخل النار وروى ابن ماجه حديث ان من أمتى من يعظم يعنى جسمه فى
النار حتى يكون أحد زواياها (قال الامام القرطبى) رضى الله تعالى عنه فقد علمت تفاوت الناس
فى العذاب فى جهنم وان عذاب من كفر فقط ليس كعذاب من كفر وطغى وتمرد وعصى وانه ليس
عذاب من قتل الانبياء والمسلمين وأفسد فى الارض كعذاب من كفر فقط وأحسن للانبياء
والمسلمين ألا ترى أبا طالب كيف أخبر عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم انه فى ضحضاح من نار
لنصرته له وذبه عنه واحسانه اليه والله أعلم

(باب ما جاء فى شدة عذاب أهل المعاصى واذايتهم أهل النار بذلك)

روى مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون وفى
الحديث أيضا أشد الناس عذابا يوم القيامة رجل قتل نبيا أو قتله نبى أو مصور يصور التماثيل
وروى ابن ماجه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من أشد الناس عذابا يوم القيامة عالما
لم ينفعه الله بعلمه وكان عبد الرحمن بن زيد رضى الله عنه يقول بلغنا ان أهل النار يتأذون من
شدة نتن رائحة فروج الزناة وكان رباح رضى الله عنه يقول بلغنا ان ثلاثة يؤذون أهل النار على
ما بهم من الاذى رجال مغلقة عليهم توابيت من نار وهم فى أصل الجحيم فيضجون من شدة العذاب
حتى تعلو أصواتهم أهل النار فيقول لهم أهل النار ما بالكم من بين أهل النار فعل بكم هذا
فيقولون كنا نتكبر على الناس ورجال قد شقت بطونهم فيسحبون أمعاءهم فى النار فيقول لهم أهل
النار ما بالكم من بين أهل النار فعل بكم هذا فيقولون كنا نقتطع حقوق الناس بأيماننا وأماناتنا
ورجال يسعون بين الجحيم والحميم لا يقرون لحظة فيقول لهم أهل النار ما بالكم من بين أهل النار
فعل بكم هذا فيقولون كنا نسعى بين الناس بالنميمة وفى حديث آخر ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال أربعة يؤذون أهل النار على ما بهم من الاذى يسعون بين الجحيم والحميم يدعون بالويل
والثبور فيقول أهل النار بعضهم لبعض ما بال هؤلاء قد آذونا على ما بنا من الاذى قال فرجل
مغلق عليه تابوت من جمر ورجل يجر امعاءه ورجل يسيل فوه دما وقيحا ورجل يأكل لحمه فيقال
لصاحب التابوت ما كان عملك فيقول انى مت وفى عنقى أموال الناس لم أجد لها قضاء ويقال
للذى يجر أمعاءه ما كان عملك فيقول كنت لا أبالى أين أصاب البول منى ولا أغسله ويقال للذى
يسيل فوه قيحا ودما ما كان عملك فيقول كنت أنظر الى الكلمة الخبيثة فاستلذ بحكايتها كما
أستلذ بالرفث ويقال للذى يأكل لحمه ما كان عملك فيقول كنت آكل لحوم الناس وأمشى بينهم
بالنميمة رواه الحافظ أبو نعيم قال العلماء ولا يكون العذاب على المديون الذى مات وفى عنقه

الملائكة بحسناته مثل
الجبال فيجىء هذا فيقول
وزنت لى ناقصا فيأخذ من
حسناته ويجىء هذا فيقول
له انك رابيت فيأخذ من
حسناته فينهبونها فيلتفت
الى أهله ويقول لهم قد
ثقلت المظالم فى عنقى لاجلكم
فتنادى الملائكة هذا
الذى أكل أهله حسناته
ومضى لاجلهم فى النار فيجب
عليه ان يجتنب الحرام
ويحسن الى أهله (ومما جاء
فى صلة الرحم وقطعها) قال
صلى الله عليه وسلم صلة
الرحم توسع الرزق وتزيد فى
العمر وان الرحم تعلقت
بالعرش وقالت اللهم صل من
وصلنى واقطع من قطعنى فقال
الله سبحانه وتعالى وعزتى
وجلالى لاصلن من وصلك

أموال الناس الا اذا كان أخذها بنيـة عدم وفائها أو أنفقها فى المعاصى والله تعالى أعلم وفى الحديث أيضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أشد الناس عذابا يوم القيامة أشدهم عذابا للناس فى الدنيا أخرجه البخارى فى تاريخه والحمد لله رب العالمين

(باب فى شدة عذاب من أمر بمعروف ولم يأته ونهى عن المنكر وأتاه من خطيب وواعظ وغيرهما)

روى البخارى ومسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يجاء برجل يعنى يوم القيامة فيطرح فى النار فيدور فيها كما يدور الحمار بالرحى فيطيف به أهل النار فيقولون أى فلان ألست كنت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر فيقول كنت آمر بالمعروف ولا آتيه وأنهى عن المنكر وآتيه وهذه رواية البخارى ولفظ رواية مسلم يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى فى النار فتندلق أقتاب بطنه فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى فيجتمع اليه أهل النار فيقولون يا فلان مالك ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر فيقول بلى كنت آمر بالمعروف ولا آتيه وأنهى عن المنكر وآتيه وروى الحافظ أبو نعيم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتيت ليلة أسرى بى على قوم تقرض شفاههم بمقاريض من نار كلما قرضت عادت فقلت من هؤلاء يا جبريل فقال هؤلاء خطباء الفتنة من أمتك الذين يقولون ولا يفعلون ويقرؤن كتاب الله ولا يعملون وروى الحافظ أبو نعيم أيضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يعافى الاميين يوم القيامة مالا يعافى العلماء وفى الحديث يطلع قوم من أهل الجنة الى قوم من أصحاب النار فيقولون لهم ما أدخلكم النار وانما دخلنا الجنة بفضل تأديبكم وتعليمكم قالوا انا كنا نأمركم بالخير ولا نفعله وذكر ابن الجوزى رحمه الله ان أشد الناس حسرة يوم القيامة رجل جمع مالا ومنع حق الله منه فلما مات أخذه وارثه فعمل به خيرا فيؤمر بصاحب المال الى النار وبالوارث الى الجنة وكان بعض السلف يقول أشد الناس حسرة يوم القيامة من أكثر من الاعمال الصالحة فى دار الدنيا ولم يفتشها من الدسائس المحبطة لها فاذا كان يوم القيامة وجدها كلها حابطة فكان حكمه كحكم من فتح مطلبا فى بلاد بعيدة سفر سنة أو أكثر فلما رجع فتح الجراب الذى ملأه ذهبا من المطلب فوجده بعرا أو خنفسا وفى الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه وفى الحديث أيضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الذين يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم يجرون أمعاءهم فى نار جهنم فيقال لهم من أنتم فيقولون نحن الذين كنا نأمر الناس بالخير وننسى أنفسنا انتهى فاعلموا ذلك أيها الاخوان وتنبهوا لانفسكم فان الموت يأتى على غير ميعاد والحمد لله رب العالمين

(باب ما جاء فى طعام أهل النار وشرابهم ولباسهم)

قال الله تعالى فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار وقال تعالى سرابيلهم من قطران وقال تعالى ان شجرة الزقوم طعام الاثيم وقال تعالى لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا جزاء وفاقا وقال تعالى وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا والآيات فى ذلك كثيرة والغساق هو ما يسيل من صديد أهل النار وقيل هو القيح الغليظ

ولأقطعن من قطعك وروى عن بعض الصالحين انه قال كان لى صداقة برجل صالح فى بلاد العجم وكان مجاورا بمكة وكان يطوف بالبيت طول الليل ويعكف على قراءة القرآن وكان له على هذه الحالة مدة سنين فاودعته ذهبا وسافرت الى بلاد اليمن ثم جئت فوجدته قد مات فسألت أولاده عن الوديعة فقالوا والله ما ندرى ما تقول ولا لنا بذلك من علم فوقفت حزينا فلقينى مالك بن دينار رحمه الله تعالى فقال لى ما بالك يا أخى فحدثته فقال اذا انتصف الليل وكانت ليلة الجمعة ولم يبق بالمطاف أحد فقف بين الركن والمقام وصح

المتين

المتن قاله رزين وغيره وكان عبد الله بن عمر يقول لو أن قطرة من الغساق تهرق في المغرب لأنتنت
أهل المشرق وقال كعب الاحبار رضي الله عنه الغساق عين في جهنم يسيل اليها سم كل ذات سم
فيستنقع ويؤتى بالآدمي فيغمس فيها غمسة فيسقط جلده ولحمه عن عظامه فيجر لحمه في كعبيه
كما يجر الرجل ثوبه جزاء وفاقا أي وافق ذلك أعمالهم الخبيثة وقال المفسرون في قوله تعالى
ان شجرة الزقوم طعام الاثيم هي شجرة في جهنم أصلها في الباب السادس وانها تحيى بلهب النار
كما تحيى الاشجار في الدنيا ببرد الماء فلابد لاهل النار من ان ينحدر اليها من كان فوقها فيأكل منها
وكان أبو عمران الجوني رضي الله عنه يقول بلغنا ان ابن آدم لا ينهش من شجرة الزقوم نهشة
الا نهشت منه مثلها وأما المهل الذي يغلي في البطون كغلي الحميم فهو الفضة المذابة وقيل هو عكر
الزيت المغلي كغلي الحميم يعني الماء الشديد الحرارة فالله تعالى يلطف بنا وبجميع اخواننا فيما قدر
علينا في الدنيا والآخرة آمين والحمد لله رب العالمين

(باب ما جاء في ان أهل النار يجوعون ويعطشون وما جاء في دعائهم واجابتهم)

قال الله تعالى ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة ان أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله
قالوا ان الله حرمهما على الكافرين وروى البيهقي عن محمد بن كعب القرظي رضي الله عنه انه
قال لاهل النار خمس دعوات يجيبهم الله تعالى في أربعة منها فاذا كان في الخامسة لم يتكلموا بعدها
أبدا يقولون ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل فيجيبهم
الله تعالى ذلكم بأنه اذا دعي الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير
ثم يقولون ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون فيجيبهم الله تعالى فذوقوا بما نسيتم
لقاء يومكم هذا انا نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون ثم يقولون ربنا أخرنا الى أجل
قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل فيجيبهم الله تعالى أولم تكونوا أقسمتم من قبل مالكم من زوال
ثم يقولون ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل فيجيبهم الله تعالى أولم نعمركم ما يتذكر فيه
من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير ثم يقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما
ضالين ربنا أخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فيجيبهم الله تعالى اخسؤا فيها ولا تكلمون
فلا يتكلمون بعدها أبدا وفي رواية أخرى لابن المبارك عن محمد بن كعب القرظي قال بلغني
أو ذكر لي ان أهل النار اذا استغاثوا بالخزنة وقالوا ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب
فسألوا يوما واحدا يخفف عنهم فيه العذاب فترد عليهم الخزنة أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات
قالوا بلى فترد عليهم الخزنة فادعوا وما دعاء الكافرين الا في ضلال فاذا أيسوا مما عند الخزنة
نادوا مالكا وهو عليهم وله مجلس في وسطها وجسور تمر عليها ملائكة العذاب فهو يرى أقصاها
كما يرى أدناها فقالوا يا مالك ليقض علينا ربك قال سألوا الموت قال فسكت عنهم لا يجيبهم ثمانين
سنة قال والسنة ثلثمائة وستون يوما والشهر ثلاثون يوما واليوم كألف سنة مما تعدون ثم لحظ
اليهم بعد الثمانين فقال انكم ماكثون فلما سمعوا منه ما سمعوا وأيسوا مما قبله قال بعضهم
لبعض يا هؤلاء انه قد نزل بكم من البلاء والعذاب ما قد ترون فهلم فلنصبر فلعل الصبر ينفعنا
كما صبر أهل الطاعة على طاعة الله فنفعهم الصبر اذا صبروا فاجمعوا رأيهم على الصبر فصبروا

يا فلان فان كان صالحا
مقبولا عند الله سبحانه
وتعالى فان روحه تكلمك
لان أرواح المؤمنين كلهم
تجتمع بين الركن والمقام
قال فلما كانت ليلة الجمعة
نصف الليل وقفت بين
الركن والمقام وصحت يا فلان
ولم يكلمني أحد فلما أصبحت
حدثت مالك بن دينار بذلك
فقال انا لله وانا اليه راجعون
كان ذلك العجمي من أهل
النار ولكن امض الى أرض
اليمن فان فيها بئرا يسمى بئر
برهوت تجتمع فيه أرواح
المعذبين وهو على فم جهنم
وقف على جانب البئر وناد
يا فلان في وقت نصف الليل
فانه يكلمك قال فمضيت الى
تلك البئر فلما انتصف الليل

فطال صبرهم ثم جزعوا فنادوا سواء علينا أجزعنا أم صبرنا مالنا من محيص أي من منجى قال
فقام ابليس عند ذلك فقال ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لى عليكم من
سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي
يقول ما أنا بمغن عنكم شيأ وما أنتم بمصرخي انى كفرت بما أشركتمون من قبل قال فلما سمعوا
مقالته مقتوا أنفسهم فنودوا لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم الى قوله فهل الى خروج من
سبيل قال فيرد عليهم ذلكم بأنه اذا دعى الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي
الكبير قال فهذه واحدة فنادوا الثانية ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون قال
فيرد عليهم ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها يقول لو شئت لهديت الناس جميعا فلم يختلف منهم أحد
ولكن حق القول منى لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا
انا نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون قال فهذه ثنتان فنادوا الثالثة ربنا أخرنا الى
أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل فيرد عليهم أولم تكونوا أقسمتم من قبل مالكم من زوال
وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال الى قوله
الجبال قال فهذه الثالثة ثم نادوا الرابعة ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل قال أولم نعمركم
ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير ثم سكت عنهم ما شاء الله ثم ناداهم
ألم تكن آياتى تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون قال فلما سمعوا صوته قالوا الآن يرحمنا فقالوا عند
ذلك ربنا غلبت علينا شقوتنا أى الكتاب الذى كتب علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا أخرجنا
منها فان عدنا فانا ظالمون فقال عند ذلك اخسؤا فيها ولا تكلمون فانقطع عند ذلك الرجاء والدعاء
وأقبل بعضهم على بعض ينفخ بعضهم فى وجه بعض وأطبقت عليهم أى طبقت وغلقت الافتح بعده
ودارت النار بأهلها تغلى بهم كما يغلى الماء بقطع اللحم تعلو بهم تارة وتنخفض بهم أخرى فذلك قوله
تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون وروى عن عمرو بن العاص انه قال ان أهل
النار يدعون مالكا ان يخفف عنهم العذاب فلا يجيبهم أربعين عاما فيرد عليهم انكم ماكثون
فهانت على مالك والله دعوتهم حين علم مالك ان ربهم غضبان عليهم ثم ينادون ربهم ربنا غلبت
علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا أخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون قال اخسؤا فيها ولا تكلمون
وذلك بعد أن يسكت عن جوابهم قدر الدنيا مرتين فوالله لا يتكلم القوم بعدها بكلمة وما هو الا
الزفير والشهيق فى نار جهنم تشبه أصواتهم فى النار صوت الحمير أولها زفير وآخرها شهيق وروى
الترمذى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يلقى الله تعالى على أهل النار الجوع فيعدل ما هم
فيه من العذاب فيستغيثون فيغاثون بطعام من ضريع لا يسمن ولا يغنى من جوع فيستغيثون
فيغاثون بطعام ذى غصة فيذكرون أنهم كانوا يجيزون الغصص فى الدنيا بالشراب
فيستغيثون بالشراب فيرفع اليهم الحميم بكلاليب الحديد فاذا دنا من وجوههم شوى وجوههم
فاذا دخل بطونهم قطع ما فى بطونهم الحديث بطوله كما تقدم وكان الاعمش رضى الله عنه
يقول نبئت ان بين اجابة مالك لهم حين يدعونه وبين دعائهم ألف عام ثم يقول بعضهم لبعض
ادعوا ربكم فلا أحد خير من ربكم فيدعونه فيجيبهم اخسؤا فيها ولا تكلمون فعند ذلك يئسوا
من كل خير وعند ذلك يأخذون فى الزفير والحسرة والويل (قال القرطبى) ومثل هذا لا يقال

من

فقعدت عند البئر فاذا أنا
بشخصين قد جاآ ونزلا فى
تلك البئر وهما يبكيان فقال
أحدهما للآخر من أنت
قال أنا روح رجل ظالم كان
يضمن الجهات للسلطان
ويأكل الحرام فرمانى ملك
الموت الى هذه البئر أعذب
فيها وقال الآخر أنا روح
عبد الملك بن مروان قد
كنت رجلا عاصيا ظالما
فجئت أعذب فى هذه البئر
فسمعت لهما صراخا فقامت
كل شعرة فى جسدى من
شدة الفزع قال فنظرت فى
تلك البئر وصحت يا فلان
خاوبنى من تحت الضرب
والعقوبة لبيك فقلت يا أخى
أين الوديعة التى أودعتك
اياها فقال انها مدفونة تحت
العتبة الفلانية فى الموضع

من قبل الرأي فهو كالمرفوع بل رفعه قطبة بن عبد العزيز والله أعلم وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في قوله تعالى وهم فيها كالحون أي من تشويه النار لصورهم فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرته ولو أن دلوا من غساق جهنم صب في الدنيا لأنتن أهل الدنيا ولو أن دلوا من المهل الذي ذكره الله في كتابه قرب الى وجه أهل النار لسقطت فروة رأسه من شدة حرارته وفي الحديث ان الحميم ليصب على رؤسهم فينفذ الحميم حتى يخلص الى أجوافهم فيسلت ما في أجوافهم حتى يمرق من أقدامهم وهو قوله تعالى يصهر به ما في بطونهم والجلود ثم يعود الحال الى ما كان وفي الحديث أيضا في قوله تعالى ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه قال يقرب الى فيه فيكرهه فاذا أدنى منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه فاذا شربه قطع أمعاءه حتى يخرج من دبره وفي الحديث لو أن قطرة من الزقوم قطرت في الدنيا لأفسدت على أهل الدنيا معايشهم فكيف بمن يكون ذلك طعامه رواه ابن ماجه (وقال القرطبي) هو حديث حسن صحيح وفي حديث ابن ماجه أيضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا أيها الناس ابكوا فان لم تبكوا فتباكوا فان أهل النار يبكون حتى تسيل دموعهم في وجوههم كأنها جداول حتى تنقطع الدموع فتسيل الدماء فتقرح العيون فلو أن السفن أجريت فيها لجرت وروى مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أهون أهل النار عذابا يوم القيامة رجل في أخمص قدميه جمرتان يغلي منهما دماغه الحديث نسأل الله تعالى من فضله ان يميتنا وجميع أخواننا على الايمان آمين والحمد لله رب العالمين

(باب لكل مسلم فداء من النار من الكفار)

روى ابن ماجه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا جمع الله تعالى الخلائق يوم القيامة أذن لأمة محمد صلى الله عليه وسلم في السجود فيسجدون طويلا ثم يقال ارفعوا رؤسكم فقد جعلنا عدتكم فداءكم من النار وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أمتي أمة مرحومة عذابها بأيديها أي بما يقع على أيديهم من الشر في دار الدنيا فاذا كان يوم القيامة دفع الى كل رجل من المسلمين رجل من المشركين فيقال له هذا فداؤك من النار ولفظ رواية مسلم عن أبي موسى الاشعري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة دفع الله الى كل مسلم يهوديا أو نصرانيا فيقال له هذا فكاكك من النار وفي رواية أخرى له لا يموت رجل مسلم الا أدخل الله مكانه في النار يهوديا أو نصرانيا ولما كان أيام خلافة عمر بن عبد العزيز استحلف بردة بن أبي موسى عن هذا الحديث هل سمعه من والده فحلف له ثلاثة أيمان انه سمعه من والده قال العلماء رضي الله عنهم وهذا في حق قوم مذنبين تفضل الله عليهم برحمته ومغفرته فاعطى كل واحد منهم فكاكه من النار من الكفار واستدلوا بهذا الحديث فليس هو في حق من أتى القيامة بلا ذنب وقال بعضهم انه يدفع لكل مسلم يهودي أو نصراني سواء كان المسلم مذنبا أو غير مذنب والحمد لله رب العالمين

(باب في قوله تعالى وتقول هل من مزيد)

روى مسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تزال جهنم يلقى فيها يعني الناس وتقول هل

الله لاني قلت أي أخي بأي ذنب جئت الى منازل الاشقياء قال بسبب أختي لانه قد كان لي أخت وهي فقيرة منقطعة بأرض العجم فاشتغلت عنها بعبادة الله عز وجل والمجاورة بمكة وما كنت أفتقدها في تلك المدة بشيء ولا أسأل عنها فلما مت عاتبني ربي عليها فقال لي كيف نسيتها وتعرى وأنت مكتس وتجوع وأنت شبعان وتظمأ وأنت مروي وعزتي وجلالي لا أرحم قاطع الرحم اذهبوا به الى بئر برهوت فأتاني ملك الموت اليها وها أنا معذب يا أخي اذهب اليها واطلب لي منها المسامحة واجعلني في حل منها فلعل الله عز وجل أن

من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فينزوي بعضها الى بعض وتقول قط قط وعزتك وكرمك
يعني قد امتلأت فلا أحتمل زيادة وكذلك لا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله تعالى لها خلقا
فيسكنهم فضل الجنة وفي رواية أخرى فأما النار فلا تمتلئ حتى يضع الجبار فيها رجله فتقول قط قط
فهنالك تمتلئ وينزوي بعضها الى بعض فلا يظلم الله تعالى من خلقه أحدا ومعنى يضع الجبار فيها
قدمه أو رجله أي ان جماعات يتأخر دخولهم النار لكونهم يدخلونها أفواجا أفواجا كما قال تعالى
كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير والرجل في لغة العرب الجماعة وكذلك القدم
تقول العرب جاءنا رجل من الناس أو رجل من الجراد أي جماعة منهم والجمع أرجل وتعالى الله
عن صفات الاجسام ويؤيد هذا قول الشاعر

ترى الناس أفواجا الى باب داره * كأنهم رجلا دبا وجراد
فيوم لالحاق الفقير بذي الغنى * ويوم رقاب بوكرت بحصاد

والدبا هو الجراد قبل أن يطير وكذلك يؤيد هذا التأويل قوله في الحديث لا تزال جهنم يلقى فيها
أي ان الخزنة تنتظر أولئك المتأخرين فوجا بعد فوج لتلقيهم في النار اذ قد علموهم بأسمائهم
وأوصافهم كما روي عن عبد الله بن مسعود انه كان يقول ما في النار بيت ولا سلسلة ولا مقمع ولا
تابوت الا وعليه اسم صاحبه فكل واحد من الخزنة ينتظر أصحابه فاذا استوفى كل واحد ما
أصحابه في النار ولم يبق أحد قالت النار قط أي حسبي حسبي قد اكتفيت وحينئذ تنزوي
جهنم على من فيها وتنطبق عليهم

(باب ذكر آخر من يخرج من النار وآخر من يدخل الجنة وفي تعيينه وتعيين قبيلته واسمه)

روى مسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لأعلم
آخر أهل النار خروجا منها وآخر أهل الجنة دخولا الجنة رجل يخرج من النار حبوا فيقول الله
عز وجل له اذهب فادخل الجنة فيأتيها فيخيل اليه انها ملأى فيرجع فيقول يا رب وجدتها
ملأى فيقول الله تعالى له اذهب فادخل الجنة فان لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها فيقول
أتسخر بي أو أتضحك بي أو أتستهزئ بي وأنت الملك قال ابن مسعود لقد رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه فهذا أدنى أهل الجنة منزلة وانما قال أتستهزئ بي وأنت الملك
من شدة الفرح الذي حصل له بدخول الجنة نظير ما ورد في صحيح مسلم في الذي وجد راحلته في
البرية بعد ان كان فقدها وظن الموت من قوله اللهم أنت عبدي وأنا ربك أخطأ من شدة الفرح
والله أعلم وفي رواية آخر من يدخل الجنة رجل يمشي على الصراط مرة ويكبو مرة وتسفعه النار
مرة فاذا ما جاوزها التفت اليها فقال تبارك الذي نجاني منك لقد أعطاني الله شيأ ما أعطاه لاحد
من الاولين والآخرين فترفع له شجرة فيقول أي رب أدنني من هذه الشجرة لأستظل بظلها
وأشرب من مائها فيقول الله تعالى يا ابن آدم فلعلك ان أعطيتكها تسأل غيرها فيقول لا يا رب
ويعاهده ان لا يسأل غيرها وربه سبحانه وتعالى يعذره لانه يرى ما لا صبر له عليه فيدنيه منها
فيستظل بظلها ويشرب من مائها ثم ترفع له شجرة هي أحسن من الاولى فيقول أي رب أدنني من
هذه لأستظل بظلها وأشرب من مائها لا أسألك غيرها فيقول يا ابن آدم فلعلي ان أعطيتك ذلك

ترجيني لاني ليس لي ذنب
عند الله سبحانه وتعالى غير
قاطعتي للارحم وجفائي
لها قال الرجل فمضيت الى
الموضع الذي قال لي عليه
فنبشته فوجدت الصرة
وفيها وديعتي مثل ما ربطتها
بيدي فأخذتها ومضيت
الى بلاد العجم فسألت عنها
واجتمعت بها وحدثتها
بحديثه من أوله الى آخره
فبكت وجعلت أخاها في
حل وشكت الى الله القلة
والضرورة فوهبتها شيأ من
حطام الدنيا وانصرفت عنها
فينبغي لكل مؤمن أن يصل
رحمه (وقال) رسول الله
صلى الله عليه وسلم رأيت في
الجنة قصرا من ذهب ودر
وياقوت وزبرجد يرى ظاهره
من باطنه وباطنه من ظاهره
قلت لمن هذه المنازل يا أخي

وأدنيتك منها تسألني غيرها فيقول لا يارب ويعاهده على ذلك وربه يعذره لانه يرى ما لا صبر له عليه
ويدنيه منها فاذا أدناه منها ترفع له شجرة أخرى عند باب الجنة هي أحسن من الأوليين فيقول مثله
قال فيدنيه منها فاذا أدنى منها سمع أصوات أهل الجنة فيقول أي رب أدخلنيها فيقول يا ابن آدم
ما أغدرك أيرضيك ان أعطيتك الدنيا ومثلها معها فيقول اى رب أتستهزئ بي وأنت رب العالمين
وضحك ابن مسعود ثم قال ألا تسألوني مم أضحك فقالوا مم تضحك فقال هكذا رأيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم ضحك فسألوه مم تضحك يارسول الله فقال من ضحك رب العالمين فيقول الله عز وجل
انى لا أستهزئ بك ولكني على ما أشاء قدير وفي الحديث عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال آخر من يدخل الجنة رجل من جهينة يقال له جهينة فيقول أهل الجنة عند جهينة
الخبر اليقين رواه الخطيب زاد في رواية فيقول أهل الجنة سلوه هل بقي من الخلائق أحد وقد قيل
ان اسم هذا الرجل هناد والله تعالى أعلم

(باب ما جاء في خروج جميع من مات على التوحيد من النار وذكر الرجل الذي ينادي ياحنان يامنان وغير ذلك)

روى الامام أحمد وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أناسا من أمتي يدخلون النار
بذنوبهم فيكونون في النار ما شاء الله ان يكونوا ثم يعيرهم أهل الشرك فيقولون لهم ما نرى ما كنتم
فيه من تصديقكم وايمانكم لانبيائكم نفعكم فلا يبقى موحد الا أخرجه الله تعالى ثم قرأ رسول
الله صلى الله عليه وسلم ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وفي الحديث ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ان عبدا في جهنم ينادي ألف سنة ياحنان يامنان فيقول الله تعالى لجبريل
عليه السلام ائت عبدي قال فينطلق جبريل فيرى أهل النار منكبين على وجوههم فيرجع
فيقول يارب لم أر هذا العبد فيقول الله تعالى انه في مكان كذا وكذا قال فيأتيه فيجيء به فيقول
له ياعبدي كيف وجدت مكانك ومقيلك قال فيقول شر مكان وشر مقيل قال فيقول ردوا عبدي
قال فيقول يارب ما كنت أرجو ان تردني الى النار بعد أن أخرجتني منها فيقول الله تعالى دعوا
عبدي يعني فيدخل الجنة برحمة الله تعالى وفي الحديث الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال انما شفاعتي يوم القيامة لمن عمل الكبائر من أمتي وفي الحديث ان أطولهم يعني أهل النار
مكثا فيها من يمكث فيها مثل الدنيا منذ خلقت الى يوم أفنيت وهو سبعة آلاف سنة انتهى وذلك
بعدد النجوم السيارة عند المنجمين العالمين بمقادير سير الكواكب وان لكل واحد ألف سنة وقال
بعضهم عمر الدنيا اثنى عشر ألف سنة عدد البروج وقال بعضهم عمر الدنيا ثلثمائة وست وستون ألف
سنة بعدد درجات الفلك لكل درجة ألف سنة وقال بعض أهل الكشف عمر الدنيا هو ما يحصل
من ضرب ثلثمائة وستين ألفا في مثلها من السنين لا تزيد يوما واحدا ولا تنقص والله سبحانه وتعالى
أعلم ثم ان الله تعالى اذا أراد أن يخرج الموحدين من النار يقذف في قلوب أهل الاديان ان يقولوا
للموحدين قد كنا نحن واياكم جميعا في الدنيا فآمنتم وكفرنا وصدقتم وكذبنا وأقررتم وجحدنا
فما أغنى عنكم ذلك اليوم شيئا فانكم معذبون في النار كما نحن معذبون فيها ومخلدون كما نخلد
فيغضب الله تعالى عند ذلك للموحدين غضبا شديدا لم يغضب قبله مثله ولا بعده مثله فيخرج

ياجبريل قال ان وصل
الارحام وافشى السلام
وألان الكلام وأطعم
الطعام ورفق بالايتام
وصلى بالليل والناس نيام
(وقال) رسول الله صلى الله
عليه وسلم من صبر على خلق
زوجته مع طاعة الله ورسوله
أعطاه الله من الاجر مثل
ما أعطى أيوب صلى الله عليه
وسلم ومن صبرت على خلق
زوجها أعطاها الله من الاجر
مثل من قتل في سبيل الله عز
وجل ومن ظلمت زوجها
وكلفته ما لا يطيق وآذته
لعنتها ملائكة الرحمة
وملائكة العذاب وهي في
النار ومن صبرت على أذى
زوجها أعطاها الله ثواب
آسية امرأة فرعون ومريم
ابنة عمران فان الله
يقول وهو أصدق القائلين

أهل التوحيد منها الى عين بين الجنة والصراط يقال لها نهر الحياة فيرش عليهم من الماء فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل فما يلي الظل منها أخضر وما يلي الشمس منها أصفر ثم يدخلون الجنة فيكتب في جباههم عتقاء الله من النار الا رجلا واحدا يمكث فيها ألف سنة ثم ينادي بعد ذلك يا حنان يا منان فيبعث الله تعالى له ملكا فيخوض في النار في طلبه سبعين عاما لا يجده ثم يرجع فيقول يارب انك أمرتني ان أخرج عبدك فلانا من النار واني طلبته من النار سبعين سنة فلم أجده فيقول الله تعالى له انطلق فهو في وادي كذا وكذا تحت صخرة فاخرجه فيذهب فيخرجه من تحت تلك الصخرة فيدخله الجنة ثم ان الجهنميين يطلبون من الله عز وجل ان يمحو عنهم ذلك الاسم فيبعث الله تعالى ملكا فيمحوه من جباههم ثم انه يقال لاهل الجنة وكل من دخلها من الجهنميين اطلعوا الى أهل النار فيطلعون اليهم فيرى الرجل منهم أباه أو جاره أو صديقه أو مولاه فيحزن حزنا شديدا على أبيه أو جاره أو صديقه أو سيده ثم يبعث الله تعالى اليهم ملائكة باطباق من نار ومسامير من نار وعمد من نار فتطبق عليهم تلك الاطباق وتشد بتلك المسامير وتمد تلك العمد فلا يبقى فيها خلل يدخل منه روح ولا يخرج منه نفس ويتركهم الرحمن عز وجل وهو على عرشه زمانا وهم يستغيثون فلا يغاثون وأهل الجنة مشغولون بالنعيم المقيم في أكل وشرب وفواكه وحور وولدان وغير ذلك مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وتقدم في الحديث ان أهل النار ينقطع كلامهم بعد قوله تعالى لهم اخسؤا فيها ولا تكلمون فما هو الا الزفير والشهيق أبد الآبدين فذلك قوله تعالى انها عليهم مؤصدة في عمد ممددة نسأل الله العفو والعافية وفي الحديث ان جهنم تزفر يوم القيامة حين يجاء بها زفرة فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا جثا لركبتيه وفي رواية أنه اذا جيء بجهنم وكانت من الخلائق على قدر مائة عام زفرت زفرة طارت لها أفئدة الخلائق ثم تزفر ثانية فتبلغ القلوب الحناجر وتذهل العقول الحديث حتى ان ابراهيم الخليل عليه السلام يقول بخلتي لا أسألك الا نفسي ويقول موسى بمناجاتي لا أسألك الا نفسي ويقول عيسى بما أكرمتني لا أسألك الا نفسي لا أسألك مريم التي ولدتني وأما محمد صلى الله عليه وسلم فيقول يارب أسألك أمتي لا أسألك اليوم نفسي فيجيبه الجليل جل وعلا ان أوليائي من أمتك لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فوعزتي وجلالي لاقرن عينيك في أمتك هذا والملائكة واقفون بين يدي الله عز وجل ينتظرون ما يأمرهم به فيقول الله تعالى معاشر الزبانية انطلقوا بمن مات مصرا على الكبائر من أمة محمد الى النار فقد اشتد غضبي عليهم بتهاونهم بأمري في دار الدنيا واستخفافهم بحقي وانتهاكهم لحرماتي كانوا يستخفون من الناس اذا عصوا ويبارزوني بالمعاصي ويجعلوني في أعينهم أهون الناظرين مع كرامتي لهم وتفضيلي لهم على الامم فلم يعرفوا فضلي عليهم ولا نعمتي فعند ذلك تأخذ الزبانية بلحا الرجال وذوائب النساء وينطلقون بهم الى النار وما من عبد يساق الى النار من غير هذه الامة الا اسود وجهه ووضعت الانكال في قدميه والاغلال في عنقه الا هذه الامة فانهم يساقون بالوانهم فاذا وردوا على مالك قال لهم معاشر الاشقياء من أي أمة أنتم فما ورد على أحسن وجوها منكم فيقولون نحن من أمة القرآن فيقول لهم مالك معاشر الاشقياء أوليس القرآن أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم قال فيرفعون أصواتهم بالنحيب والبكاء فيذكرهم ذلك القول بنبيهم محمد صلى الله عليه وسلم فيقولون وا محمداه

وا محمداه

من وصل رحمه أزيد في عمره وأثمر ماله وأعمر داره وأهون عليه سكرات الموت وتناديه أبواب الجنة هلم الينا (وقال) عليه الصلاة والسلام لا تنزل الرحمة على قاطع الرحم نعوذ بالله من الحرمان ونسأل الله القبول والغفران ونسأله الامان من النيران

(الباب التاسع في عقوبة عاق والديه)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو علم الله عز وجل في الكلام شيأ أقل من أف ما قال الله عز وجل اما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما (وقال) رسول الله صلى الله عليه

واحمداه اشفع لمن أمر به الى النار من أمتك قال فينادي مالك بتهديد وانتهار يا مالك من أمرك بمعاتبة أهل الشقاء ومحادثتهم ومشاقتهم بالكلام والتوقف عن ادخالهم العذاب فيقول انى رأيتهم أحسن الاشقياء وجوها ثم يقال يا مالك لا تسود وجوههم فقد كانوا يسجدون لى عليها فى دار الدنيا يا مالك لا تغلهم بالاغلال فقد كانوا يغتسلون من الجنابة يا مالك لا تعذبهم بالانكال فقد طافوا ببيتى الحرام يا مالك لا تلبسهم القطران فقد خلعوا ثيابهم للاحرام يا مالك مر النار لا تحرق ألسنتهم فقد كانوا يقرؤن القرآن يا مالك قل للنار تأخذهم على قدر أعمالهم فالنار أعرف بهم وبمقادير ما يستحقون من الوالدة بولدها فمنهم من تأخذه النار الى كعبيه ومنهم من تأخذه النار الى ركبتيه ومنهم من تأخذه النار الى صدره فاذا انتقم الله تعالى منهم على قدر كبائرهم وصغائرهم وعتوهم واصرارهم فتح بينهم وبين المشركين باب فرأوهم فى الطبق الاعلى من النار لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا وهم يبكون ويقولون يا محمد ارحم الاشقياء من أمتك واشفع لهم الى ربك فقد أكلت النار لحومهم ودماءهم وعظامهم فاذا أبطأ عليهم محمد صلى الله عليه وسلم مدة عدم بلوغه خبرهم نادوا ربهم عز وجل وقالوا يا ربنا ارحمنا فانا لم نشرك بك أحدا فى دار الدنيا وانما أسأنا وأخطأنا وتعدينا حدودك فعندها تقول المشركون لهم ما نرى ايمانكم بربكم وبمحمد أغنى عنكم شيا فيغضب الله عز وجل من هذا القول ويقول يا جبريل انطلق فاخرج من فى النار من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيخرجهم ضبائر ضبائر يعنى جماعات بعد جماعات وقد امتحشوا من النار فيلقيهم على نهر على باب الجنة يقال له نهر الحيوان فيمكثون فيه حتى يعودوا أنضر ما كانوا يعنى أحسن صورة وجمالا ثم يأمر الله بادخالهم الجنة مكتوب على جباههم هؤلاء الجهنميون عتقاء الرحمن من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيعرفون من بين أهل الجنة بذلك فيتضرعون الى ربهم أن يمحو عنهم تلك الكتابة فيمحوها الله تعالى عنهم فلا يعرفون بها بعد ذلك بين أهل الجنة الحديث وروى الحافظ أبو نعيم رضى الله تعالى عنه عن أبى عمران الجونى رضى الله عنه قال بلغنا انه اذا كان يوم القيامة أمر الله بكل جبار وكل شيطان وكل من يخاف الناس شره فى الدنيا فوثقوا بالحديد ثم يؤمر بهم الى النار ثم يطبقها عليهم فلا والله لا يستقر لاقدامهم قرار أبدا ولا والله ما ينظرون الى أديم السماء أبدا بل هم مكبوبون على وجوههم فى النار ولا والله لا تكتحل جفونهم بغمض نوم أبدا ولا والله لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا أبدا ثم بعد زمان يقال لاهل الجنة افتحوا اليوم الابواب ولا تخافوا شيطانا ولا جبارا وكلوا اليوم واشربوا هنيا بما أسلفتم فى الايام الخالية قال أبو عمران الجونى رضى الله عنه الايام الخالية هى والله ايامكم هذه فعليكم بالجوع والعطش وترك الشهوات لتجازوا فى الآخرة بأرفع الدرجات اه وسيأتى ان أهل النار خالدون مخلدون فى النار لا يدخلون الجنة أبدا وانما يخرج منها بالشفاعة عصاة الموحدين فقط وانعقد اجماع أهل السنة والجماعة على ذلك ومرادنا بأهل النار المجرمون لا غير وهم أربع طوائف المشركون والمتكبرون والمنافقون والمعطلون كابليس وفرعون وهامان وقارون وكل من كفر وتكبر وطغى من سائر الخلق من الجن والانس قال تعالى فان له أى للكافر جهنم لا يموت فيها ولا يحيا وقال تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب وأجمع أهل السنة أيضا انه لا يخلد فى النار موحد قال

وسلم لو كان فى الكلام شئ أقل من أف ما قال الله فلا تقل لهما اف فقد بالغ الله سبحانه وتعالى فى الوصية بالوالدين (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم عاق والديه لو صام وصلى حتى يبقى مثل الوبر ومات ووالديه غضبانان عليه لقى الله عز وجل وهو غضبان عليه (وقال) صلى الله عليه وسلم ليس بين عاق والديه وبين ابليس فى النار الا درجة واحدة (وقال) صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى بى الى السماء رأيت أقواما معلقين فى جذوع من نار فقلت لامين الوحى يا أخى يا جبريل من هؤلاء قال العاقون لوالديهم

الامام القرطبي رحمه الله تعالى وقد خالف في ذلك بعض من ينتمي الى العلم وخرق الاجماع فقال انه يخرج من النار كل كافر ومبطل وجاحد ويدخل الجنة من باب الامتنان لا من باب الاعمال كما أشار اليه حديث الشيخين وغيرهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والله لله أرحم بعبده من الوالدة لولدها أفترونها تلقي ولدها في النار لا ترحمه أبدا الحديث قال وهذا مخالف لظاهر النصوص القطعية انتهى قال ومما استدل به هذا البعض ان ذلك جائز في العقل وان صفة الغضب تنقطع ويعقبها الرحمة كما قال تعالى ان رحمتي غلبت غضبي ولو أن الغضب كان دائما لا ينقطع لكانت الغلبة له على الرحمة وهو خلاف النصوص (قال الامام القرطبي) فيقال لهذا البعض وكذلك القول في اخراج أهل الجنة منها الى النار فانه جائز في العقل فيلزم عليه أن يدخل الانبياء والاولياء النار يعذبون فيها أبد الآبدين وهو فاسد مردود بوعده الحق وقوله الصدق في حق أهل الجنان انهم خالدون مخلدون فيها عطاء غير مجذوذ أي مقطوع وقال تعالى وما هم منها بمخرجين وقال لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها أبدا والله تعالى أعلم

(باب ما جاء في الاستهزاء بأهل النار)

روى ابن المبارك وغيره في قوله تعالى الله يستهزئ بهم قال يقال لاهل النار وهم في النار اخرجوا فتفتح لهم أبواب النار فاذا رأوها قد فتحت أقبلوا اليها يريدون الخروج والمؤمنون ينظرون اليهم على الارائك كما قال تعالى فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الارائك ينظرون هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون فاذا انتهى أهل النار الى أبواب النار غلقت دونهم فذلك قوله تعالى الله يستهزئ بهم ويضحك منهم المؤمنون حين غلقت الابواب دونهم وكان كعب الاحبار رضي الله عنه يقول ان بين الجنة والنار كوى فاذا أراد المؤمن أن ينظر الى عدو كان له في الدنيا اطلع من بعض الكوى كما قال تعالى في آية أخرى فاطلع فرآه في سواء الجحيم قال ولقد بلغنا ان المؤمن اذا اطلع في النار يرى جماجم القوم تغلي فيشكر الله تعالى على ما زوى عنه من العذاب قال ولولا أن الله تعالى عرف العبد أباه في النار ما عرفه لما هو عليه من تغير المحاسن التي كان عليها في دار الدنيا وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان المستهزئين بعباد الله في الدنيا تفتح لهم أبواب الجنة يوم القيامة فيقال لهم ادخلوا الجنة فاذا جاؤا أغلق الباب ثم يفتح لهم ثانيا ويقال لهم ادخلوا الجنة فاذا جاؤا أغلق الباب ثم يفتح لهم ثالثا فيدعون فلا يجابون فيقول لهم الرب جل وعلا أنتم المستهزؤن بعبادي أنتم آخر الناس حسابا فيقومون في الحر حتى يغرقوا في العرق فينادون يا ربنا اصرفنا من هذا الموقف ولو الى النار وهم يعلمون ما في النار ولكنهم رأوا دخول النار في ذلك الموقف أهون عليهم مما هم فيه وفي الحديث أيضا يؤمر يوم القيامة بأناس الى الجنة حتى اذا دنوا منها واستنشقوا رائحتها ونظروا الى قصورها والى ما أعد الله لأهلها فيها نودوا أن اصرفوهم عنها فلا نصيب لهم فيها فيرجعون بحسرة ما رجع الاولون والآخرون بمثلها فيقولون يا ربنا لو أدخلتنا النار قبل أن ترينا ما أريتنا من ثوابك وما أعددت فيها لأوليائك لكان أهون علينا فيقول تعالى لهم ذلك أردت بكم كنتم اذا خلوتم بارزتموني بالعظائم واذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين خاشعين تراؤن الناس بخلاف ما تعطوني من

قلوبكم

(وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم من سب والديه نزل على رأسه في جهنم بعدد كل قطرة نزلت من السماء الى الارض نعوذ بالله من النار ومن غضب الجبار ومن كل عمل يدخل النار (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتعبني شيء مثل ما أتعب مع العاقين لا بائهم وأمهاتهم أكون في الجنة فاسمع صراخهم من الضرب والعقوبة وأسمع بكاءهم فيوجعني قلبي الرقيق عليهم فاسجد تحت العرش وأشفع فيهم فيقول الله عز وجل يا محمد ارفع رأسك فان العاقين لوالديهم

قلوبكم وهبتم الناس ولم تهابونى وأجللتم الناس ولم تجلونى فاليوم أذيقكم العذاب الاليم مع
ما حرمتكم من الثواب ذكره الغزالى رحمه الله فى كتاب الاحياء (قلت) وظاهر هذا التوبيخ انما
هو فى حق العصاة من الموحدين لقوله فيه كنتم اذا خلوتم بارزتمونى بالعظائم اذ الكافر لا يتوقف
فى معصيته على الخلوة بربه بل هو متظاهر بكفره فنسأل الله تعالى أن يعفو عنا ويصفح اكراما
لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم من حيث كوننا من أمته والحمد لله رب العالمين

(باب ما جاء فى ميراث أهل الجنة منازل أهل النار)

جاء فى الحديث عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى جعل لكل انسان
مسكنا فى الجنة ومسكنا فى النار فاما المؤمنون فيأخذون منازلهم ويرثون منازل الكفار ويجعل
الكفار فى منازلهم فى النار أخرجه ابن ماجه باسناد صحيح وفى رواية أخرى ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ما منكم من أحد الا له منزلان منزل فى الجنة ومنزل فى النار فاذا مات فدخل النار
ورث أهل الجنة منزله فذلك قوله تعالى أولئك هم الوارثون انتهى والحمد لله رب العالمين

(باب ما جاء فى خلود أهل الدارين وذبح الموت على الصراط ومن يذبحه)

روى البخارى عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صار أهل الجنة الى الجنة
وأهل النار الى النار جىء بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ثم يذبح ثم ينادى مناد يا أهل الجنة
لا موت ويا أهل النار لا موت فيزداد أهل الجنة فرحا الى فرحهم ويزداد أهل النار حزنا الى حزنهم
وروى مسلم عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل
أهل الجنة الجنة وأهل النار النار يجاء بالموت كأنه كبش أملح فيوقف بين الجنة والنار فيقال
يا أهل الجنة هل تعرفون هذا فيشرئبون وينظرون فيقولون نعم هذا الموت ثم يقال يا أهل النار
هل تعرفون هذا فيشرئبون وينظرون فيقولون نعم هذا الموت فيؤمر به فيذبح ثم يقال يا أهل
الجنة خلود فلا موت فيها ويا أهل النار خلود فلا موت فيها ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم فى غفلة وهم لا يؤمنون وأشار بيده صلى الله عليه وسلم
الى الدنيا وروى ابن ماجه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يجاء بالموت يوم القيامة
فيوقف على الصراط فيقال يا أهل الجنة فيطلعون خائفين أن يخرجوا من مكانهم الذى هم به ثم
يقال يا أهل النار فيطلعون مستبشرين فرحين رجاء أن يخرجوا من مكانهم الذى هم فيه
ثم يقال هل تعرفون هذا قالوا نعم هذا الموت قال فيؤمر به فيذبح على الصراط ثم يقال للفريقين
كلاهما خلود فيما تجدون لا موت زاد فى رواية فلو أن أحدا مات فرحا لمات أهل الجنة ولو أن
أحدا مات حزنا لمات أهل النار وذكر الامام أبو القاسم بن قيس فى كتاب خلع النعلين والشيخ
محيى الدين فى الفتوحات ان الذى يتولى ذبح الموت هو السيد يحيى عليه الصلاة والسلام وقال
غيرهما يتولى ذبحه جبريل عليه السلام وعبارة ابن قيس رحمه الله اعلم ان الذى يتولى ذبح
الكبش المذكور هو يحيى بن زكريا يذبحه بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم بأمره الاكرم (قال
الامام القرطبى) رحمه الله فهذه الاحاديث مع صحتها نص فى خلود أهل الدارين فيهما لا الى غاية
ولا أمد مقيمين على الدوام من غير موت لكن أهل النار لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من

لا أخرجهم من النار حتى
يرضوا عليهم آباؤهم وأمهاتهم
فارجع الى مكانى وأشتغل
عنهم ثم أعود فأسمع صراخهم
وبكاءهم فامضى وأسجد
ثانى مرة تحت العرش فيقول
الله عز وجل يا محمد ارفع
رأسك فيهم ما طلبت أعطيتك
الا العاقين فانهم لا يخرجون
من النار حتى يرضى آباؤهم
فأمضى الى مكانى وأنساهم
ثم أعود أسمع نحيبهم وبكاءهم
فأقول اللهم مر مالكا أن
يفتح باب طبقتهم حتى أنظر
الى عذابهم فانى أسمع
صراخهم عظيما

عذابها كما قال الله تعالى وقال أيضا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب وقال تعالى فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها فمن قال ان أهل النار يخرجون منها وأنها تبقى خالية بجملتها خاوية على عروشها وانها تفنى وتزول فهو خارج عن مقتضى المنقول ومخالف لما جاء به الرسول ولما أجمع عليه أهل السنة والأئمة العدول ومن يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا وانما تخلى الطبقة العليا من جهنم التي فيها عصاة الموحدين لا غير حين يخرجون منها بالشفاعة وهي التي ينبت على شفيرها الجرجير فيما يقال فقد بلغنا ان شخصا قدم على أنس بن مالك من الشام فسأله عن أكل الجرجير وقال انه يتحدث عنه انه ينبت على شفير جهنم فقال له أنس لا بأس بأكله انتهى رواه الحافظ أبو بكر الخطيب وروى البزار عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه قال يأتي على النار زمان تخفق الرياح أبوابها ليس فيها أحد يعني من الموحدين (قال الامام القرطبي) هكذا رويناه موقوفا وليس فيه ذكر النبي صلى الله عليه وسلم انتهى وعبارة الشيخ محيي الدين بن العربي في الفتوحات المكية اعلموا ان أهل النار اذا دخلوا فيها أغلقت عليهم أبوابها غلقا لا فتح بعده أبد الآبدين ودهر الداهرين وكل ما جاء مما يفهم منه خروج أهل النار منها فالمراد به الطبقة العليا من جهنم التي كان فيها عصاة الموحدين وخرجوا بالشفاعة فاياكم والغلط انتهى فاعلموا ذلك أيها الاخوان واستعيذوا بالله من سوء الخاتمة والحمد لله رب العالمين

فيقول الله عز وجل الى قد أمرته بذلك فعند ذلك أمضى الى مالك فيفتح لي فأنظر رجالا معلقين في جذوع من نار والزبانية تضربهم بسياط من نار على ظهورهم وأفخاذهم وحيات وعقارب تسعى تحت أرجلهم فتلدغهم فأبكي رحمة لهم فارجع فأسجد ثلاث مرات تحت العرش فيقول الله عز وجل ليس لهم خروج الا برضا والديهم فأقول يارب وأين والديهم فيقول الله عز وجل في منازلهم في الجنة ومنهم جماعة على الاعراف ومنهم

(أبواب الجنة وما جاء فيها وفي صفتها وصفة نعيمها)

اعلم ان الله تعالى قد وصف الجنة في القرآن وأكثر ذلك في سورة الواقعة والرحمن وفي سورة هل أتاك حديث الغاشية وسورة الانسان وبين ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في أحاديث ستة بأوضح بيان (وفي الحديث) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أنزلت عليه سورة هل أتى على الانسان حين من الدهر كان عنده رجل اسود فكان يسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن مسائل فقال له عمر بن الخطاب حسبك لا تثقل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال دعه يا ابن الخطاب فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم صفة الجنان زفر ذلك الرجل الاسود زفرة فخرجت نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرج نفس صاحبكم أو قال أخيكم الشوق الى الجنة انتهى فتأملوا أيها الاخوان فيما وصف الله تعالى لكم في كتابه من نعيم الجنان وأكثروا من الاعمال الصالحة فان لكل مأمور شرعي درجة في نعيم الجنة لا ينال ذلك النعيم الا بفعل ذلك الامر والله يتولى هداكم وهو يتولى الصالحين

(باب علامة أهل الجنة في دار الدنيا)

كان عبد الله بن زيد رضي الله عنه يقول وصف الله تعالى أهل الجنة في الدنيا بالخوف والحزن والبكاء والشفقة فاعقبهم ذلك دخول الجنة وما فيها من النعيم والفرح والسرور ثم يقرأ قوله تعالى انا كنا قبل في أهلنا مشفقين فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم ووصف أهل النار بالسرور

في الدنيا والضحك فيها والتفكه بقوله تعالى انه كان في أهله مسرورا الآية وذكر تعالى ان بعض
الجنان يفضل على بعض بقوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان ثم قال ومن دونهما جنتان فالله
يرزقنا الموت على الايمان لندخل بفضله شيأ من هذه الجنان والله على كل شئ قدير

(باب صفة الجنة وبيان ما أعد الله لاهلها من النعيم)

روى مسلم وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل أعددت لعبادى
الصالحين مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ذخرا بله ما اطلعتم عليه أي غير
ما اطلعتم عليه ثم يقرأ صلى الله عليه وسلم فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين وروى ابن ماجه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم لأصحابه ألا مشمر للجنة فان الجنة لاخطر لها هي
ورب الكعبة نور يتلألأ وريحانة تهتز وقصر مشيد ونهر مطرد وفاكهة كثيرة نضيجة وزوجة
حسناء جميلة وحلل كثيرة في مقام أبدا في حبرة ونضرة في دار عالية سليمة بهية قالوا نحن المشمرون
لها يا رسول الله قال قولوا ان شاء الله الحديث وروى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال
قلت يا رسول الله مم خلق الخلق قال من الماء قلت فما بناء الجنة فقال لبنة من ذهب ولبنة من فضة
وملاطها المسك الاذفر وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت وتربتها الزعفران من دخلها ينعم لا يبأس
ويخلد لا يموت لا تبلى ثيابهم ولا يفنى شبابهم الحديث ورواه أبو داود الطيالسي أيضا والله
تعالى أعلم

(باب ما جاء في أنهار الجنة وجبالها وما في الدنيا منها)

قال الله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه
وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات وروى أنها تجرى
في غير أخدود منضبطة بيد القدرة وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنهار
الجنة تخرج من تحت تلال أو جبال المسك وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
أربعة جبال من جبال الجنة وأربعة أنهار من أنهار الجنة وأربعة ملاحم من ملاحم الجنة
قيل يا رسول الله فما الأجبل قال جبل أحد يحبنا ونحبه والطور جبل من جبال الجنة ولبنان
جبل من جبال الجنة والجبل الرابع ساقط من هذه الرواية في جميع النسخ التي وجدتها وأما
الانهار فالنيل والفرات وسيحان وجيحان وأما الملاحم فبدر وأحد والخندق وخيبر قلت ولعل
الجبل الرابع هو المسمى بخصيب يدل على ذلك ما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا غزوة
بالابواء فلما كان بالروحاء نزل بعرق الظبية فصلى بهم ثم قال هل تدرون ما اسم هذا الجبل قالوا
الله ورسوله أعلم قال هذا خصيب جبل من جبال الجنة اللهم بارك فيه وبارك لاهله وقال في
الروحاء هذه سجاسج واد من أودية الجنة لقد صلى في هذا المسجد قبلي سبعون نبيا ولقد مر
موسى عليه الصلاة والسلام بالروحاء هذه وعليه عباءتان قطوانيتان على ناقة ورداء في سبعين
ألفا من بني اسرائيل حتى جاء البيت العتيق الحديث وروى الترمذي ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان في الجنة بحر الماء وبحر العسل وبحر اللبن وبحر الخمر ثم تشقق الانهار بعد
وفي الحديث أيضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيحان وجيحان والنيل والفرات كل من

جماعة في جنة المأوى ومنهم جماعة في غيرها وسيأتي فأقول الذي عرفني بكل من له والله في الجنة فيعرفني الله سبحانه وتعالى بهم وأذهب اليهم وأقول لوالديهم أولادكم وقد وكلت بهم زبانية تعاقبهم قد أحزن قلبي بكاؤهم وصراخهم فيذكر آباؤهم ما جرى من الاولاد في دار الدنيا فتقول واحدة من الامهات دعه يعذب يا رسول الله لانه كان قد أهانني وشتمني وكسر قلبي وقد كان قادرا على المال والدنيا وأنا أبيت جوعانة ويكسو

أنهار الجنة (وكان كعب الاحبار) رضي الله عنه يقول نهر دجلة نهر ماء الجنة ونهر الفرات نهر لبنها ونهر مصر نهر خمرها ونهر سيحان نهر عسلها وهذه الانهار الاربعة تخرج من نهر الكوثر وفي حديث الاسراء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بنهرين يطردان فقال ماهذا ياجبريل فقال النيل والفرات الحديث والله تعالى أعلم

(باب ماجاء في رفع هذه الانهار ورفع القرآن والعلم عند خروج يأجوج ومأجوج)

روى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل أنزل الى الارض خمسة أنهار سيحون وهو نهر الهند وجيحون وهو نهر بلخ ودجلة والفرات وهما نهرا العراق والنيل وهو نهر مصر أنزلها الله تعالى من عين واحدة من عيون الجنة في أسفل درجة من درجاتها على جناحي جبريل عليه السلام فاستودعها الجبال وأجراها في الارض وجعل فيها منافع للناس في أصناف معايشهم وذلك قوله تعالى وأنزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض فاذا كان عند خروج يأجوج ومأجوج أرسل الله جبريل ليرفع من الارض القرآن والعلم وجميع الانهار الخمسة يرفع ذلك الى السماء وذلك قوله تعالى وانا على ذهاب به لقادرون فاذا رفعت هذه الاشياء من الارض فقد أهلها خيري الدين والدنيا انتهى (قال الامام القرطبي) رحمه الله وفي رفع القرآن عند خروج يأجوج ومأجوج نظر كما سيأتي بيانه آخر الكتاب ان شاء الله تعالى وروى المسعودي ان الفرات مد يعني زاد على عهد عبد الله بن مسعود فكره الناس مده فقال ابن مسعود لا تكرهوا مده فانه سيأتي زمان يلتمس الناس منه طشتا مملوأ من ماء فلا يجدونه وذلك حين يرجع كل ماء الى عنصره فيكون بقية الماء والعيون بالشام والله تعالى أعلم

(باب من أين تنفجر أنهار الجنة وان الخمر شراب أهل الجنة وبيان أن من شربه في الدنيا لم يشربه في الآخرة وفي بيان لباس أهل الجنة وآنيتهم)

روى البخاري وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من آمن بالله ورسوله وأقام الصلاة وصام رمضان كان حقا على الله أن يدخله الجنة جاهد في سبيل الله أو جلس في أرضه التي ولد فيها قالوا يارسول الله أفلا نبشر الناس قال ان في الجنة مائة درجة أعدها الله تعالى للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والارض فاذا سألتم الله فسلوه الفردوس فانه أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تنفجر أنهار الجنة قال العلماء ومعنى أوسط الجنة أي ان الفردوس في وسط الجنان في العرض ومعنى أعلى الجنة أي في الارتفاع وقال قتادة الفردوس ربوة الجنة وأوسطها وأعلاها وأرفعها وأفضلها وقال غيره ان الفردوس اسم لجميع الجنان كما ان جهنم اسم لجميع دركات النار وروى النسائي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة ومن شرب الخمر في الدنيا لم يشربه في الآخرة ومن أكل في آنية الذهب في الدنيا لم يأكل منها في الآخرة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لباس أهل الجنة وشراب أهل الجنة وآنية أهل الجنة قال العلماء وانما يحرم من لبس الحرير وشرب الخمر وأكل في آنية الذهب والفضة التنعم بذلك في الجنة اذا لم يتب منها قبل موته لقوله صلى الله عليه وسلم من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب منها حرمها في الآخرة رواه مالك وكذلك القول في لابس الحرير

زوجته الملح الغالي وأنا عريانة ثم يقول الآخر دعه يعذب فقد كان يضربني اذا كلمته في مصلحة حاله ويطردني عن بيته وقد كان يفعل وكان يصنع فيبقى في قلوبهم الحقد مما مضى فأقول لهم ان الدنيا قد مضت وقد مضى ما مضى فاسمعوا لهم واصفحوا عنهم كرامة لجيئي اليكم فيقول الله عز وجل ياحبيبي يا محمد لاتشق عليهم فوعزتي وجلالي ما أخرج أولادهم من النار الا برضا قلوبهم فيقول يارب مرهم أن يمشوا معي الى جهنم لينظروا عذابهم عسى

والاكل فى آنية الذهب والفضة أو الشارب فيهما على انه ورد باسناد صحيح من لبس الحرير فى الدنيا لم يلبسه فى الآخرة وان دخل الجنة لبسه أهل الجنة ولم يلبسه هو (قال الامام القرطبى) وهذا نص صريح فى غاية البيان ان لم يكن ذلك من قول الراوى بل ولو كان من قول الراوى لانه أعلم بمراد الشارع ومثله لا يقال من قبل الرأى والله سبحانه وتعالى أعلم

(باب ما جاء فى أشجار الجنة وثمارها وما يشبه ثمر الجنة فى الدنيا)

روى الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل أعددت لعبادى الصالحين مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر اقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون قال وفى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها اقرؤا ان شئتم وظل ممدود وموضع سوط فى الجنة خير من الدنيا وما فيها اقرؤا ان شئتم فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور وفى رواية أخرى ان فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها سبعين سنة أو قال مائة وهى شجرة الخلد وكان كعب الاحبار رضى الله عنه يقول والذى أنزل التوراة على موسى والفرقان على محمد صلى الله عليه وسلم ان فى الجنة شجرة لو أن رجلا ركب حقة أو جذعة ثم دار فى أصلها ما بلغها حتى يسقط هرما ان الله تعالى غرسها بيده ونفخ فيها من روحه وان أفنانها من وراء سور الجنة وما فى الجنة نهر الا ويخرج من أصل تلك الشجرة وفى رواية للترمذى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وذكر له شجرة المنتهى ان الراكب يسير فى ظلها ألفين منها مائة فيها فراش الذهب كأن ثمرها القلال وفى رواية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما رفعت الى شجرة المنتهى فى السماء السابعة رأيت نبقها مثل قلال هجر وورقها مثل آذان الفيلة يخرج من ساقها نهران ظاهران ونهران باطنان فقلت يا جبريل ما هذا فقال أما الباطنان ففى الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات وفى الحديث ان سدرة المنتهى صبر الجنة يعنى أعلاها وصبر كل شئ أعلاه وفى الحديث ان نبق سدرة المنتهى ينفتق كل نبقة منها عن اثنين وسبعين لونا من الطعام ما فيها لون يشبه الآخر وفى رواية أخرى ان اعرابيا قال يا رسول الله هل فى الجنة فاكهة قال نعم شجرة تدعى طوبى فقال يا رسول الله أى شجر أرضنا يشبه قال لا يشبه شيأ من شجر أرضك ولكن هل أتيت الشام فان هنالك شجرة تدعى الجوزة تنبت على ساق وتفترش أعلاها أى تشبهها قال يا رسول الله فما عظم أصلها قال لو ارتحلت جذعة من ابل أهلك ما أحاطت بأصلها حتى تنكسر ترقوتاها هرما قال فهل فيها عنب قال نعم قال فما عظم العنقود منها قال مسيرة الغراب الابقع شهرا ولا يفتر قال فما قدر الحبة منها فقال كالدلو العظيم فقال يا رسول الله ان هذه الحبة لتشبعنى وأهل بيتى قال نعم وعامة عشيرتك وكان أبو عبيدة رضى الله عنه يقول نخل الجنة نضيد من أصلها الى فرعها وثمرها أمثال القلال كلما نزعت ثمرة عادت مكانها أخرى وان ماءها يجرى فى غير أخدود وكل عنقود من عنبها اثنا عشر ذراعا وكان أبو أمامة الباهلى رضى الله عنه يقول طوبى شجرة فى الجنة ليس فيها دار الا وفيها غصن منها ولا طير حسن الا وهو فيها ولا ثمرة الا وهى فيها وكان الامام مالك بن أنس رضى الله عنه يقول ليس فى الدنيا شئ يشبه ثمار الجنة الا الموز لان الله تعالى

أن يرحموهم فيأمر الله عز وجل عشيرا [illegible] فيأتون [illegible] مالك عليهم [illegible] فاذا نظروا الى أبواب جهنم يكون أولادهم وعذابهم ويقولون بالله ما علمنا انهم فى العذاب الشديد فتصيح كل واحدة من الامهات ابنتها أو لابنها وان كان [illegible] والد فيصيح [illegible] فاذا سمع الاولاد أصوات آبائهم وأمهاتهم يبكون ويقول كل واحد لامه يا أماه النار أحرقت كبدى والعقوبة

يقول أكلها دائم وأنت تجد الموز فى الصيف والشتاء وعن أبى ذر أنه أهدى للنبى صلى الله عليه وسلم طبق من تين فأكل منه وقال لاصحابه كلوا فلو قلت ان فاكهة نزلت من الجنة قلت هذه لان فاكهة الجنة لا عجم لها فكلوها فانها تقطع البواسير وتنفع من النقرس وروى عن عاصم ابن ضمرة عن على رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفكهوا بالبطيخ وعظموه فان ماءه من الجنة وحلاوته من حلاوة الجنة ومامن عبد أكل منها القمة الا أدخل الله جوفه سبعين دواء وأخرج عنه سبعين داء وكتب الله له بكل لقمة عشر حسنات ومحا عنه عشر سيآت ورفع له عشر درجات ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنبتنا عليه شجرة من يقطين ثم قال ان الدباء والبطيخ من الجنة رواه الامام القرطبى بسنده المتصل الى النبى صلى الله عليه وسلم

(باب ماجاء ان شجر الجنة وأنهارها ينفتق عن ثياب أهل الجنة وخيلها ونجبها)

روى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ان فى الجنة شجرة يقال لها طوبى يقول الله تعالى لها تفتق لعبدى عما شاء فتنفتق له عن فرس بسرجه ولجامه وهيئته كما شاء وتنفتق عن الراحلة برحلها وزمامها وهيئتها كما شاء وعن النجائب والثياب وروى النسائى عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله أخبرنا عن ثياب الجنة أخلقا تخلق أو نسجا تنسج فضحك بعض القوم فقال مم تضحكون ان جاهلا يسأل عالما فجلس يسيرا أو قال قليلا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أين السائل عن ثياب الجنة قال هاهو ذا يارسول الله قال لا تنسج وانما تشقق عنها ثمار الجنة قالها ثلاثا والله أعلم

(باب ماجاء فى نخيل الجنة وثمرها وزرعها وانه ليس فى الجنة شجرة الا وساقها من ذهب)

روى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال نخل الجنة جذوعها زمرذ أخضر وفروعها ذهب أحمر وسعفها كسوة لاهل الجنة منها مقطعاتهم وحللهم وثمرها أمثال القلال والدلاء أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وألين من الزبد ليس فيه عجم وفى الحديث قال رجل يارسول الله هل فى الجنة من نخل فانى أحب النخل قال اى والذى نفسى بيده لها جذوع من ذهب وكرانيف من ذهب وجريد من ذهب وسعف كأحسن حلل يراها أحد من العالمين وعراجين من ذهب وشماريخ من ذهب وأقماع من ذهب وثمار كالقلال أشد لينا من الزبد وأحلى من العسل وفى الحديث عن جرير بن عبد الله البجلى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه أخذ عودا بيده وقال ياجرير لو طلبت فى الجنة مثل هذا العود لم تجده قال فقلت فأين النخل والشجر فقال أصولها اللؤلؤ والذهب وأعلاها الثمر وروى الترمذى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما فى الجنة شجرة الا وساقها من ذهب وروى البخارى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوما يحدث وعنده رجل من أهل البادية ان رجلا من أهل الجنة استأذن ربه فى الزرع فقال له ربه ألست فيما شئت يعنى من النعيم قال بلى ولكنى أحب أن أزرع قال فبذر فبادر الطرف نباته واستواؤه واستحصاده فكان أمثال الجبال فيقول الله تعالى دونك يا ابن آدم فانه لا يشبعك شئ فقال الاعرابى يارسول الله لا تجد هذا الا قرشيا أو أنصاريا فانهم أصحاب زرع فأما نحن فلسنا بأصحاب زرع فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم والله تعالى أعلم

أهلكتنى يا أماه ما كنت أهون عليك ان أقعد فى الشمس وحرها ساعة واحدة ولا تشكى شوكة يا أماه كيف سمعتى بعذابى وصبرتى على أمار جين جلدى وعظمى فعند ذلك تبكى الآباء والامهات فيقولون يا حبيبنا يا محمد اشفع فيهم فيقول الله عز وجل انى لا أخرجهم الا بشفاعتكم لانى قد غضبت عليهم لاجلكم فيقولون الهنا وسيدنا تفضل علينا باخراج أولادنا من

(باب ما جاء في أبواب الجنة وكم هي ولمن هي وفي تسميتها وسعتها)

قال الله تبارك وتعالى حتى اذا جاؤها وفتحت أبوابها قال جماعة من أهل العلم هذه واو الثمانية فللجنة ثمانية أبواب واستدلوا بقوله صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد يتوضأ فيسبغ الوضوء ثم يقول أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله الا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء رواه الامام مسلم وجاء في حديث الموطا والبخاري ومسلم تعيين هذه الابواب لبعض العمال وهو قوله صلى الله عليه وسلم من أنفق زوجين في سبيل الله نودي في الجنة يا عبد الله هذا خير فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان فقال أبو بكر يا رسول الله ما على أحد يدعى من هذه الابواب كلها من ضرورة فهل يدعى أحد من هذه الابواب قال نعم وأرجو أن تكون منهم وزاد مسلم في رواية على هذه الابواب باب التوبة وباب الكاظمين الغيظ وباب الراضين والباب الايمن الذي يدخل منه من لا حساب عليه وزاد أبو عبد الله الحكيم الترمذي أيضا باب محمد صلى الله عليه وسلم وهو باب الرحمة وقال بعضهم انه باب التوبة فان الله تعالى جعله مفتوحا منذ خلقه لا يغلق حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت من مغربها أغلق فلم يفتح الى يوم القيامة وسائر الابواب مقسومة على أبواب البر من صلاة وصوم وزكاة وصدقة وحج وجهاد وصلة رحم وعمرة وعلى هذا تعد أبواب الجنة أحد عشر بابا كما ترى وروى الحافظ أبو بكر الآجري رحمه الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة بابا يقال له باب الضحى فاذا كان يوم القيامة ينادى مناد أين الذين كانوا يداومون على صلاة الضحى هذا بابكم فادخلوا الجنة منه وفي رواية للترمذي ان للجنة بابا لا يختص باحد بل هو لسائر أمة محمد صلى الله عليه وسلم ممن لم يغلب عليهم عمل يعرفون به ولهذا ورد ان الناس يزدحمون فيه حتى تكاد مناكبهم تزول من الزحام وأما سعة أبواب الجنة فقد ورد عن عتبة بن غزوان الصحابي رضي الله عنه انه كان يقول في خطبته لقد ذكر لنا أن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين سنة وليأتين عليه يوم وهو كظيظ من الزحام وفي رواية ان ما بين المصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وهجر أو كما بين مكة وبصرى أي وأوسع وفي رواية لمسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليدخلن الجنة من أمتي سبعون ألفا أو سبعمائة ألف متماسكون آخذ بعضهم بعضا لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم وجوههم على صورة القمر ليلة البدر (قال الامام القرطبي) ويحتمل أن تكون أبواب الجنة مختلفة الاتساع فبعضها أربعون سنة وبعضها كما بين مكة وهجر وغير ذلك فلا تناقض قال وقوله في الحديث من أنفق زوجين في سبيل الله المراد كل من جمع بين درهمين أو نعلين أو خفين أو ثوبين ويحتمل ان يراد بذلك العمل من صلاة يومين أو صيام يومين والاول أظهر لوروده في حديث أبي ذر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله من أنفق زوجين في سبيل الله ابتدرته حجبة الجنة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعيرين درهمين ثوبين نعلين والله أعلم وفي حديث الشيخين ان باب الريان يدخل منه الصائمون فاذا دخل آخرهم منه أغلق فلم يدخل منه أحد (قال الامام القرطبي) وكذلك ينبغي القول في سائر أبواب الجنة الخاصة باصحاب الاعمال وروى أبو داود وغيره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انطلق برجل

النار فيقول الله عز وجل للوالدة والوالد رضيتما عن أولادكما فيقولان نعم فيقول الله عز وجل كل من رسم له والده بخروجه فأخرجه وكل من لا يطالبه فدعه يعذب حتى أقضي ما أشاء فأخرجهم وقد صاروا فحما فيجري عليهم الماء من نهر الحيوان فينبت عليهم اللحم والجلد والشعر ويدخلون الجنة (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصيكم بالصلاة وبر الوالدين فانه يزيد في

الى باب الجنة فرفع رأسه فاذا على باب الجنة مكتوب الصدقة بعشر أمثالها والقرض الواحد بثمانية عشر أى لان صاحب القرض لا يأتيك الا وهو محتاج وأما الصدقة فربما وقعت فى يد غنى والله أعلم

(باب ماجاء فى درج الجنة وما يحصلها للمؤمن)

روى البخارى وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض والفردوس أعلاها درجة ومنها تنفجر أنهار الجنة الاربعة ومن فوقها يكون العرش فاذا سألتم الله تعالى فاسألوه الفردوس زاد فى رواية أخرى ان أول درجة من الجنة دورها وبيوتها وأبوابها وسررها ومغاليقها من فضة والدرجة الثانية دورها وبيوتها وأبوابها وسررها ومغاليقها من ذهب والدرجة الثالثة دورها وبيوتها وأبوابها وسررها ومغاليقها من ياقوت ولؤلؤ وزبرجد وسبع وتسعون درجة لا يعلم ماهى الا الله (وفى رواية) للترمذى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان فى الجنة مائة درجة لو أن جميع العالمين اجتمعوا فى احداهن لوسعتهم وفى رواية لابن ماجه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقال لصاحب القرآن اذا دخل الجنة اقرأ واصعد فيقرأ ويصعد بكل آية درجة حتى يقرأ آخر شئ معه وفى رواية لابى داود انه يقال لقارئ القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا فان منزلتك عند آخر آية تقرؤها وفى رواية ان درج الجنة على قدر عدد آى القرآن لكل آية درجة فتلك ستة آلاف ومائتا آية وست عشرة آية عدد آيات القرآن بين كل درجتين مقدار ما بين السماء والارض فينتهى به الى أعلى عليين لها سبعون ألف ركن وهى ياقوتة تضئ مسيرة أيام وليالى وكانت عائشة رضى الله عنها تقول عدد آى القرآن على عدد درج الجنة فليس أحد دخل الجنة أفضل من قراء القرآن انتهى (قال الامام القرطبى) قال علماؤنا ان المراد بقراء القرآن وحملته هم العالمون باحكامه وحلاله وحرامه والعاملون بما فيه لا مطلق القراء والحملة فقد قال الامام مالك رحمه الله قد يقرأ القرآن من لا خير فيه وقد تقدم فى أبواب النار عقوبة العالم اذا لم يعمل بعلمه فلا نعيد ذلك والله أعلم وفى الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من تعلم القرآن وعلمه ولم يأخذ بما فيه وحرفه كان له شفيعا ودليلا الى جهنم ومن تعلم القرآن وأخذ بما فيه كان له شفيعا ودليلا الى الجنة وفى البخارى مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن ويعمل به كالاترجة طعمها طيب وريحها طيب ومثل المؤمن الذى يقرأ القرآن ولا يعمل به كالتمرة طعمها طيب ولا ريح لها ومثل المنافق الذى يقرأ القرآن ولا يعمل به كالحنظلة طعمها مر ولا ريح لها الحديث بطرقه وتقدم ان قارئ القرآن اذا عمل به جاز جميع درجات الجنة والله أعلم

(باب ماجاء فى غرف الجنة ولمن هى)

قال الله تعالى لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجرى من تحتها الانهار الآية وقال تعالى الا من آمن وعمل صالحا فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم فى الغرفات آمنون وقال تعالى أولئك يجزون الغرفة بما صبروا وفى حديث مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم كما تتراءون الكوكب الدرى الغابر

العمر والذى نفسى بيده ان العبد يكون قد بقى من عمره ثلاث سنين فيحسن الى والديه فيجعلها الله عزوجل ثلاثين سنة ويسئ الى والده فيجعلها الله عزوجل ثلاث سنين او ثلاثة أيام والاحسان الى الاهل والاقارب يزيد فى العمر والجفاء عليهم ينقص فى العمر والرزق ويغضب الرب سبحانه وتعالى وان لم يعاقب الله سبحانه وتعالى قاطع الرحم فى الدنيا يؤخر الله عذابه بعد الموت

في الافق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهما قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها
غيرهم قال بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين والغابر الغارب كما في رواية
فهما بمعنى واحد وقوله وصدقوا المرسلين أي وعملوا بما أمروا به اذ التصديق من غير عمل
لا يعطي مثل ذلك كما قاله العلماء (وروى الترمذي وغيره) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في معنى قوله تعالى أولئك يجزون الغرفة بما صبروا وفي قوله وهم في الغرفات آمنون ان الغرفة
من ياقوتة حمراء أو زبرجدة خضراء أو درة بيضاء ليس فيها فصم ولا وصل وان أهل الجنة ليتراءون
الغرفة منها كما تراءون الكوكب الشرقي أو الغربي في أفق السماء وان أبا بكر وعمر منهم وأنعما
وروى عن ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان المتحابين في الله تعالى لعلى عمود
من ياقوتة حمراء في رأس العمود سبعون ألف غرفة يضيء حسنهم على أهل الجنة كما تضيء الشمس
على أهل الدنيا يقول أهل الجنة بعضهم لبعض انطلقوا بنا حتى ننظر الى المتحابين في الله تعالى
فاذا أشرفوا عليهم أضاء حسنهم على أهل الجنة كما تضيء الشمس على أهل الدنيا عليهم ثياب خضر
من سندس مكتوب على جباههم هؤلاء المتحابون في الله وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان أهل عليين لينظرون الى أهل الجنة فاذا أشرف رجل من أهل عليين أشرقت الجنة
بضياء وجهه فيقولون ما هذا النور فيقال أشرف رجل من أهل عليين الابرار أهل الطاعة
والصدق (وروى الترمذي) عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
في الجنة لغرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها فقام اليه رجل فقال لمن هي يا رسول الله
فقال لمن ألان الكلام وأطعم الطعام وأدام الصيام وصلى بالليل والناس نيام وفي رواية هي لمن
أفشى السلام الحديث زاد في رواية لابي نعيم رحمه الله فقال رجل ومن يطيق ذلك يا رسول الله
فقال أمتي تطيق ذلك وسأخبركم عن يطيق ذلك من لقي أخاه المسلم فسلم عليه فقد أفشى السلام
ومن أطعم أهله وعياله من الطعام حتى يشبعهم فقد أطعم الطعام ومن صام رمضان ومن كل شهر
ثلاثة أيام فقد أدام الصيام ومن صلى العشاء الآخرة في جماعة فقد صلى والناس نيام اليهود
والنصارى والمجوس وفي الحديث ان في الجنة لغرفا ليس لها مغاليق من فوقها ولا عماد من تحتها
قيل يا رسول الله وكيف يدخلها أهلها فقال يدخلونها أشباه الطير قيل يا رسول الله لمن هي قال
لاهل الاسقام والاوجاع والبلوى أخرجه الحافظ أبو القاسم الشحام وفي الحديث أيضا ليؤتين
برجال يوم القيامة ليسوا بانبياء ولا شهداء يغبطهم الانبياء والشهداء لمنازلهم من الله يكونون
على منابر من نور قال ومن هم يا رسول الله فقال هم الذين يحببون الله الى الناس ويحببون الناس
الى الله ويمشون لله في الارض نصحاء فقال رجل يا رسول الله هؤلاء يحببون الله الى الناس
فكيف يحببون الناس الى الله قال يأمرونهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر فاذا أطاعوهم
أحبهم الله انتهى وهذا من باب تعليق الاسباب على مسبباتها نظير فاذكروني أذكركم والله أعلم

(باب ما جاء في قصور الجنة ودورها وبيوتها وبم ينال ذلك المؤمن)

روى الحافظ أبو بكر الآجري رحمه الله عن عمران بن حصين وأبي هريرة في تفسير قوله تعالى
ومساكن طيبة في جنات عدن فقالا على الخبير سقطت سألنا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم

فيسجن روحه في بئر برهوت
الى يوم القيامة
على فم جهنم (وقال) رسول الله صلى الله
عليه وسلم من عق والديه
فقد عصى الله ورسوله
والعاق لوالديه اذا دفن في قبره
عصره القبر حتى تختلف
أضلاعه وأشد الناس
عذابا يوم القيامة في جهنم
ثلاثة العاق لوالديه والزاني
والمشرك بالله (وقال بعض
الصالحين) دخلت في الليل
بين القبور فرأيت قبرا يخرج
منه دخان فنظرت اليه

فقال قصر من لؤلؤة فى الجنة فى ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة حمراء فى كل دار سبعون بيتا من زبرجدة خضراء فى كل بيت سبعون سريرا على كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش سبعون امرأة من الحور العين فى كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا من الطعام فى كل بيت سبعون وصيفا ووصيفة فيعطى الله تعالى المؤمن من القوة فى غداة واحدة ما يأتى على ذلك كله وفى الحديث انه ليكون فى القصر الواحد من قصور أهل الجنة سبعون غرفة فى كل غرفة زوجة من الحور العين فى كل غرفة سبعون بابا يدخل عليه من كل باب رائحة من رائحة الجنة سوى الرائحة التى تدخل عليه من الباب الآخر قال وهذا قوله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين وفى الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ قل هو الله أحد عشر مرات بنى له قصر فى الجنة ومن قرأها عشرين مرة بنى له قصران فى الجنة ومن قرأها ثلاثين مرة بنى له ثلاث قصور فى الجنة فقال عمر يا رسول الله اذن لتكثر قصورنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أوسع من ذلك وفى الحديث الصحيح اذا قبض الله عز وجل ابن العبد قال للملائكة ماذا قال عبدى قالوا حمدك واسترجع قال ابنوا له بيتا فى الجنة وسموه بيت الحمد فالله تعالى يجعلنا وأصحابنا من أهل هذه الدرجات آمين والحمد لله رب العالمين

(باب ما جاء فى قوله تعالى وفرش مرفوعة)

روى الترمذى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى معنى هذه الآية ان ارتفاعها لكما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة عام قال العلماء الفرش كناية عن الدرجات وبين الدرجات كما بين السماء والارض وقيل الفرش كناية عن النساء اللاتى فى الجنة والمعنى ونساء مرتفعات الاقدار فى الحسن والكمال والعرب تسمى المرأة فراشا ولباسا وازارا على الاشارة لان الفرش محل النساء وفى الحديث الولد للفراش وللعاهر الحجر وفى القرآن العظيم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن والله أعلم

(باب ما جاء فى خيام الجنة وأسواقها وغير ذلك)

روى مسلم عن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان فى الجنة لخيمة من لؤلؤة مجوفة عرضها ستون ميلا فى كل زاوية منها أهل للمؤمن ما يرون الآخرين يطوف عليهم المؤمن وفى رواية طولها فى السماء ستون ميلا وفى رواية لمسلم ان فى الجنة لسوقا يأتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو فى وجوههم وثيابهم فيزدادون حسنا وجمالا فيرجعون الى أهليهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا فيقول لهم أهلوهم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا فيقولون وأنتم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا وروى الترمذى عن سعيد بن المسيب انه لقى أبا هريرة يوما فقال له أبو هريرة اسأل الله ان يجمع بينى وبينك فى سوق الجنة فقال سعيد أفيها سوق قال نعم وذكر الحديث وفى رواية ان فى الجنة لسوقا تحف به الملائكة لم تنظر العيون الى مثله ولم تسمع به الآذان ولم يخطر على القلوب فيحمل لنا ما اشتهينا ليس يباع فيها ولا يشترى وفى ذلك السوق يلقى أهل الجنة بعضهم بعضا فيقبل الرجل ذو المنزلة المرتفعة فيلقى من هو دونه وما فيهم دنىء فيروعه ما عليه من اللباس فما ينقضى آخر حديثه حتى يتخيل اليه ما هو أحسن منه

فائدة وخرج منه زبانية اسود فى يده عمود من حديد يضرب به حمارا فى رأسه ثم خرج رذلك الحمار ينهق فأدخله الحمار بسلسلة من نار ودخل الزبانية فى القبر وانطبق قبره فتعجبت خلفه وبقيت متفكرا فلقيت امرأة فسألت عن ذلك فقالت هذا كان يزنى ويشرب الخمر وكانت امه مخاصمة له فيقول لها انهقى كما ينهق الحمار فلما مات مسخه الله حمارا فى قبره وفى

وذلك انه لا ينبغي لاحد أن يحزن فيها وفي رواية للترمذي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان في الجنة لسوقا ما فيها بيع ولا شراء الا الصور من الرجال والنساء فاذا اشتهى الرجل صورة دخل فيها وفي الحديث ان في الجنة أسواقا لا بيع فيها ولا شراء ولكن اذا أفنى أهل الجنة اليها جلسوا امتكئين على لؤلؤ رطب وتراب من مسك فيتعارفون في تلك الجنان كما كانوا في الدنيا ويتذاكرون كيف كانت الدنيا وكيف كانت عبادتهم لربهم وكيف كانوا يحيون الليل ويصومون النهار وكيف كان فقر الدنيا وغناها وكيف كان الموت وكيف صرنا بعد طول البلى من أهل الجنة

(باب لا يدخل أحد الجنة الا بجواز)

روى أبو بكر الخطيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل أحد الجنة الا بجواز بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله لفلان بن فلان أدخلوه جنة عالية قطوفها دانية (قال الامام القرطبي) ولعل هذا في غير من يدخل الجنة بغير حساب كما سيأتي قريبا والله تعالى أعلم

(باب أول الناس يسبق الى الجنة الفقراء)

روى ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أخبرني عن جلساء الله يوم القيامة فقال هم الخائفون الخاضعون المتواضعون الذاكرون الله كثيرا فقال يا رسول الله أهم أول الناس يدخلون الجنة فقال لا أول الناس دخولا الجنة الفقراء المهاجرون يسبقون الناس الى الجنة فيخرج اليهم منها ملائكة فيقولون ارجعوا الى الحساب فيقولون علام نحاسب والله ما كان لنا في الدنيا من مال نقبض فيه ونبسط ولم نكن أمراء فنعزل ونجور ولكنا قوم جاءنا أمر الله فعبدناه حتى أتانا اليقين وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يقول يوم القيامة أين صفوتي من خلقي فتقول الملائكة من هم يا ربنا فيقول الفقراء الصابرون الراضون بقضائي وقدري أدخلوهم الجنة قال فيدخلون الجنة فيأكلون ويشربون والاغنياء في الحساب يترددون وروى الترمذي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بخمسمائة عام زاد في رواية وهو نصف يوم زاد في رواية أخرى فقيل يا رسول الله فكم العام من شهر قال خمسمائة شهر قيل فكم الشهر من يوم فقال خمسمائة يوم قيل فكم اليوم قال خمسمائة مما تعدون ذكره القتيبي (وفي صحيح مسلم) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان فقراء المهاجرين يسبقون الاغنياء يوم القيامة الى الجنة باربعين خريفا (قلت) ولعل اختلاف المدة يختلف باختلاف طبقات الفقراء شدة وسهولة وسعة وضيقا فلما كان أحدهم أضيق معيشة كانت مدته التي يسبق بها أكثر والله تعالى أعلم وفي حديث ابن ماجه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من غني ولا فقير الا ود يوم القيامة انه أوتي من الدنيا كفافا وفي رواية قوتا وفي صحيح مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس الغنى عن كثرة العرض وانما الغنى غنى النفس انتهى ومن هنا قال بعض العلماء ان المراد بالفقراء هنا القانعون بيسير الدنيا وبالاغنياء هم أصحاب الاموال الكثيرة الغافلون بها عن الله عز وجل وقد يكون العبد فقير اليد غني القلب وعكسه والحمد لله رب العالمين

كل ليلة يخرجه الزباني من قبره ويضربه ويقول له انهق يا حمار ثم يجره بسلسلة ويرده في القبر ثم ينطبق عليه نعوذ بالله من النار ومن غضب الجبار ومن عمل اهل النار فالمؤمن يحمل نفسه المشقات والامور الصعاب فرارا من القطيعة والبعد والعذاب كما قال المؤلف

عسى أرى لطفك يا سيدي في ساعة الموقف يوم الحساب

(باب ما جاء في مراتب أهل الجنة وسنهم وطولهم وشبابهم وغرفهم وثيابهم وامشاطهم ومجامرهم وأزواجهم ونسائهم وليس في الجنة أعزب)

روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أول زمرة يدخلون الجنة من أمتي على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على أشد كوكب دري في السماء اضاءة زاد في رواية ثم هم بعد منازل لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون ولا يتمخطون أمشاطهم الذهب والفضة ورشحهم المسك ومجامرهم الألوة وأزواجهم الحور العين وفي رواية لكل واحد منهم زوجتان يرى مخ ساقهما من وراء اللحم من الحسن لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم على قلب رجل واحد وفي رواية أخلاقهم على خلق رجل واحد وفي رواية على طول أبيهم آدم وفي رواية على صورة أبيهم آدم ستون ذراعا في السماء وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول النساء في الجنة أكثر من الرجال لقوله صلى الله عليه وسلم لكل رجل منهم زوجتان اثنتان يرى مخ ساقهما من وراء اللحم وما في الجنة أعزب وروى الترمذي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان المرأة من نساء أهل الجنة ليرى بياض ساقها من وراء سبعين حلة حتى انه ليرى مخها وذلك أن الله عز وجل يقول كأنهن الياقوت والمرجان فأما الياقوت فانه حجر لو أدخلت فيه سلكا ثم استصفيته لرأيته وفي البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو أن امرأة من أهل الجنة اطلعت الى أهل الارض لاضاءت ما بينهما ولملأته ريحا ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها وروى الترمذي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أهل الجنة جرد مرد مكحلون أبناء ثلاثين أو ثلاث وثلاثين سنة وفي رواية أهل الجنة جرد مرد الا موسى بن عمران فان له لحية الى سرته وروى الترمذي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو أن رجلا من أهل الجنة اطلع فبدت أساوره لطمست ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم وفي رواية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل من مات من أهل الجنة من صغير وكبير يردون بني ثلاث وثلاثين في الجنة لا يزيدون عليها وكذلك أهل النار رواه الترمذي (قلت) وفي كون أهل النار كذلك كلام طويل لاهل الكشف والله أعلم * فان قال قائل أي حاجة في الجنة للامشاط وشعورهم لا تتلبد ولا تتسخ وأي حاجة للبخور وعرقهم وريحهم أطيب من المسك أجيب بان نعيم أهل الجنة وكسوتهم ليس عن دفع ألم اعتراهم وكذلك أكلهم وشربهم ليس عن جوع ولا عن عطش وكذلك تطيبهم ليس عن نتن وانما هي لذات متوالية ونعم متتابعة ألا ترى الى قوله تعالى لآدم ان لك ألا تجوع فيها ولا تعرى وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى والحكمة في ذلك أن الله تعالى نعم أهل الجنة بنوع ما كانوا يتنعمون به في الدنيا وزادهم على ذلك ما لا يعلم قدره الا الله وكذلك الحكمة في أهل النار في نحو قوله تعالى اذ الاغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم في قوله تعالى ان لدينا أنكالا وجحيما الآية فعذبهم في النار بنوع ما كانوا يعذبون به في الدنيا وكان الشعبي رضي الله عنه يقول أترون ان الله تعالى جعل الانكال في أرجل أهل النار خشية أن يهربوا لا والله ولكنهم اذا أرادوا ان يرتفعوا اشتعلت بهم أي ثم نزلت بهم فهي لا تفارقهم وكان ابن شهاب يقول بلغنا ان لسان أهل الجنة عربي ولسانهم اذا خرجوا من القبور سرياني وكان سفيان الثوري رحمه الله يقول بلغنا ان الناس يتكلمون يوم القيامة قبل ان يدخلوا الجنة بالسريانية فاذا دخلوا الجنة

والله لازلت على بابه
ولو فني جسمي فيه وذاب
وتجبر المكسور يا ملتجي
ويشتفي القلب بحلو العتاب
عسالك يا رب تزيل الشقا
وتجبر العبد بكشف الحجاب
ويفرح المهجور يا سيدي
ويسمع المسكين رد الجواب

(الباب العاشر في النهي عن المزامير والمغاني)

قال صلى الله عليه وسلم ينادي يوم القيامة من تحت العرش أين الذين كانوا

تكلموا بالعربية والله تعالى أعلم

(باب فى الحور العين وكلامهن وجواب نساء الآدميات وحسنهن)

ذكر العلماء ان النساء الآدميات فى الجنة على سن واحد وأما الحور فأصناف مصنفة صغار وكبار
وعلى ما تشتهيه النفس فى الجنة وروى الترمذى عن على رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان فى الجنة لمجتمعا للحور العين يرفعن باصوات لم تسمع الخلائق بمثلها يقلن نحن
الخالدات فلا نبيد ونحن الناعمات فلا نبؤس ونحن الراضيات فلا نسخط طوبى لمن كان لنا
وكنا له وكانت عائشة رضى الله عنها تقول اذا قالت الحور العين هذه المقالة أجابهن المؤمنات
من نساء أهل الدنيا نحن المصليات وما صليتن ونحن الصائمات وما صمتن ونحن المتوضئات وما
توضأتن ونحن المتصدقات وما تصدقتن قالت عائشة فغلبنهن والله وكان محمد بن كعب القرظى
رضى الله عنه يقول والله الذى لا اله الا هو لو أن امرأة من الحور العين اطلعت بسوارها من
العرش لأضاء نورها على نور الشمس والقمر فكيف بالمتسورة وكذلك القول فيما عليها من الثياب
والحلى كله يغلب نوره على نور الشمس وكان أبو هريرة رضى الله عنه يقول ان فى الجنة حوراء
يقال لها العيناء اذا مشت مشى حولها سبعون ألف وصيف عن يمينها وعن شمالها كذلك وهى
تقول أين الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر وكان عبد الله بن عباس رضى الله عنهما
يقول ان فى الجنة حوراء يقال لها العبة لو بصقت فى البحر المالح لعذب ماء البحر كله مكتوب على
نحرها من أحب أن يكون له مثلى فليعمل بطاعة ربى عز وجل وفى حديث الاسراء ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم وصف حوراء ليلة الاسراء وقال لقد رأيت جبينها كالهلال طولها ألف
وثلاثون ذراعا فى رأسها مائة ضفيرة ما بين الضفيرة والضفيرة سبعون ألف ذؤابة والذوائب أبيض
من البدر وخلخالها مكلل بالدر وصنوف الجوهر على جبينها سطران مكتوبان بالدر والجوهر فى
السطر الاول بسم الله الرحمن الرحيم وفى السطر الثانى من أراد مثلى فليعمل بطاعة ربى ثم قال لى
جبريل يا محمد هذه وأمثالها لأمتك فابشر وبشر أمتك وأمرهم بالاجتهاد فى طاعة ربهم عز وجل
وكان عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يقول ان المرأة من الحور العين ليرى مخ ساقها من وراء
اللحم والعظم ومن تحت سبعين حلة كما يرى الشراب الاحمر فى الزجاجة البيضاء وكان حبان بن
أبى جبلة رضى الله عنه يقول ان من دخل الجنة من نساء الدنيا يفضلن على الحور العين وذلك بما
عملن من الطاعات فى دار الدنيا وفى الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الآدميات
من نساء أهل الجنة أفضل من الحور العين بسبعين ألف ضعف والله سبحانه وتعالى أعلم

(باب ما جاء ان الاعمال الصالحة مهور الحور العين)

قال تعالى وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجرى من تحتها الانهار الى قوله
ولهم فيها أزواج مطهرة وروى الترمذى الحكيم فى نوادر الاصول عن أبى مسعود الغفارى
انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يصوم يوما من رمضان الا زوج زوجة من
الحور العين فى خيمة من درة مجوفة مما نعت الله عز وجل بقوله حور مقصورات فى الخيام على كل
امرأة منهن سبعون حلة ليس منها حلة على لون الاخرى و يعطى سبعين لونا من الطيب ليس منها

ينزهون اسماعهم عن
اللهو والمزامير والباطل
فى الدنيا أسمعهم حمدى
وثنائى وأخبرهم ان لا خوف
عليهم ولا هم يحزنون وقال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعثت بابطال المزامير
وان الله عز وجل لا ينظر
فى ليلة القدر الى أصحاب
المزامير وأما الشبابة فحرام
(وروى عن نافع) قال
مشيت مع عمر بن الخطاب
رضى الله عنه فسمع زمارة
راع فسد أذنيه باصبعيه

لون على ريح الآخر لكل امرأة منهن سبعون سريرا من ياقوتة حمراء موشحة بالدر على كل سرير
سبعون فراشا على كل فراش أريكة لكل امرأة منهن سبعون ألف وصيفة لحاجتها وخدمتها
وسبعون ألف وصيف مع كل وصيف صحفة من ذهب فيها لون من طعام يجد أحدهم للآخر منها
لذة لم يجدها لما قبلها ويعطى زوجها مثل ذلك على سرير من ياقوت أحمر عليه سواران من ذهب
موشحان بياقوت أحمر هذا بكل يوم صامه العبد من شهر رمضان سوى ما عمل من الحسنات
وتقدم قوله صلى الله عليه وسلم فى حديث الترمذى ان الشهيد يزوج اثنتين وسبعين زوجة من
الحور العين يعنى غير الزوجتين من نساء الآدميات وفى الحديث ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال كنس المساجد مهور الحور العين وفى الحديث أيضا اخراج القمامة من المسجد مهور
الحور العين والقمامة هى الكناسة وكان أبو هريرة رضى الله عنه يقول يتزوج أحدكم فلانة
بنت فلان بالمال الكثير ويدع الحور العين باللقمة والتمرة والكسرة وكان الامام سحنون رحمه
الله يقول كان بمصر رجل يقال له سعيد وكانت له أم من المتعبدات وكان ولدها يصلى بها فى الليل
اماما فاذا غلبه النوم ونعس قالت له أمه يا سعيد انه لا ينام من كان يخاف النار أو يخطب الحور
الحسان فيستيقظ مرعوبا ورأى ثابت البنانى امرأة فى منامه من الحور العين فقال لها لمن
أنت فقالت للمتهجد بالليل والناس نيام ورأى بعضهم حوراء أحسن الناس جمالا فقال لها لمن
أنت فقالت لمن يقرأ أربعة آلاف ختمة فبلغنا انه مات يوم فزع من قراءتها وهو نحيف البدن
كالشن البالى وكان الشيخ نصر القارى رحمه الله يقول غلبنى النوم ليلة فنمت عن التهجد فرأيت
فى منامى جارية لم أر أحسن وجها منها ومعها ورقة فيها كتاب فقالت لى أتقرأ أيها الشيخ فقلت لها
نعم فناولتنى الورقة فاذا فيها مكتوب

قد الهتك اللذائذ والامانى * عن الفردوس والقطف الدوانى
ولذة نومة عن خير عيش * مع الخيرات فى غرف الجنان
تيقظ من منامك ان خيرا * من النوم التهجد بالقران

وكان مالك بن دينار رضى الله عنه يقول كان لى ورد فى الليل اقرؤه كل ليلة فنمت عنه ذات ليلة
فاذا بجارية جاءتنى فى المنام كأحسن ما يكون من الجمال وبيدها رقعة فقالت لى أتحسن القراءة
فقلت نعم فدفعت الى الرقعة فاذا فيها مكتوب

لهالك النوم عن طلب الامانى * وعن تلك الكوانس فى الجنان
تعيش مخلدا لاموت فيها * وتلهو فى الخيام مع الحسان
تيقظ من منامك ان خيرا * من النوم التهجد بالقران

انتهى والله تعالى أعلم

(باب فى الحور العين من أى شئ خلقن)

روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الحور العين من أى شئ خلقن فقال من ثلاثة
أشياء أسفلهن من المسك وأوسطهن من العنبر وأعلاهن من الكافور وشعورهن وحواجبهن
سواد خط فى نور وفى الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قلت يا جبريل أخبرنى كيف

وعدل عن الطريق وأسرع
فى المشى ثم قال يا نافع
انقطع حس الزمارة فقلت
نعم فاخرج أصبعيه من
أذنيه ورجع الى الطريق
وقال هكذا رأيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم
يصنع ما سمع مزمارا أو شبابة
أبدا وما كان صلاتهم عند
البيت الا مكاء وتصدية
(قال أهل التفسير) المكاء
هو الشبابة والتصدية
التصفيق والغناء قالوا
كانت الجاهلية يغنون

يخلق الله الحور العين فقال يا محمد ان الله تعالى خلقهن من قضبان العنبر والزعفران مضروبات عليهن الخيام أول ما يخلق منهن نهد من مسك اذفر أبيض عليه يلتئم البدن وكان عبد الله بن عباس رضى الله عنهما يقول خلق الله الحور العين من أصابع رجليها الى ركبتيها من الزعفران ومن ركبتيها الى ثدييها من المسك الاذفر ومن ثدييها الى عنقها من العنبر الاشهب ومن عنقها الى رأسها من الكافور الابيض عليها سبعون ألف حلة مثل شقائق النعمان اذا أقبلت يتلألأ وجهها نورا ساطعا كما تتلألأ الشمس لاهل الدنيا ويرى كبدها من رقة ثيابها وجلدها في رأسها سبعون ألف ذؤابة من المسك الاذفر لكل ذؤابة منها وصيفة ترفع ذيلها وهى تنادى هذا ثواب الاولياء جزاء بما كانوا يعملون انتهى فاعملوا أيها الاخوان صالحا ولا تسأموا من الاعمال فمن سئم بعد سماع هذا الجزاء العظيم فالهاء أم أحسن حالا منه والحمد لله رب العالمين

(باب اذا تزوج الرجل بكرا فى الدنيا كانت زوجته فى الآخرة)

روى مالك رحمه الله أن الزبير بن العوام رضى الله عنه كان كثير الضرب لزوجته أسماء بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنهما فضربها يوما حين خرجت بغير اذنه بعد أن عقد شعرها بشعر ضرتها ضربا شديدا وكانت الضرة أحسن أتقاء منها فكان الضرب باسماء أكثر فشكت الى أبيها أبى بكر فقال لها اى بنية اصبرى فان الزبير رجل صالح ولعله أن يكون زوجك فى الجنة قال ولقد بلغنى أن الرجل اذا ابتكر بالمرأة تزوجها فى الجنة انتهى (قال الامام) أبو بكر بن العربى فان كانت المرأة ذات أزواج فقد ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم انها تخير فى الازواج فأى زوج اختارته كانت له وفى رواية أخرى ان حذيفة بن اليمان رضى الله عنه قال لزوجته ان سرك ان تكونى زوجتى فى الجنة ان جمعنا الله فيها فلا تتزوجى أحدا من بعدى فان المرأة لآخر أزواجها انتهى وخطب معاوية بن أبى سفيان أم الدرداء فأبت وقالت سمعت أبا الدرداء يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان المرأة تكون لآخر أزواجها فى الآخرة فلا تتزوجى بعدى وفى الحديث ان أم حبيبة قالت يا رسول الله المرأة يكون لها الزوجان فى الدنيا ثم يموتان فيجتمعان فى الجنة لايهما تكون للاول أو للآخر فقال تكون لاحسنهما خلقا كان معها فى دار الدنيا ثم قال يا أم حبيبة ذهب حسن الخلق بخيرى الدنيا والآخرة انتهى فاعلموا ذلك أيها الاخوان وحسنوا أخلاقكم مع من تحبونها من زوجاتكم فى دار الدنيا لتكونوا معها فى دار الآخرة والحمد لله رب العالمين

(باب ما جاء ان فى الجنة أكلا وشربا ونكاحا حقيقة وانه لا قذر فيها ولا نقص ولا شؤم ولا نوم)

روى مسلم عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ولا يتفلون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون قالوا فما بال الطعام قال جشاء ورشح كرشح المسك يلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون النفس وروى الترمذى عن أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يعطى المؤمن فى الجنة قوة كذا وكذا من الجماع قيل يا رسول الله أو يطيق ذلك قال ان الرجل من أهل الجنة ليعطى قوة مائة رجل فى

ويصدرون فى المسجد بالشبابة اذا كان يوم عيدهم فسبهم الحق سبحانه وتعالى وذم فعالهم وأوعدهم على ذلك العذاب الاليم (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم ملعون الزامر والمستمع فمن سمع المطربات فى الدنيا لا يسمع مطربات الجنة أبدا الا أن يتوب وان صوت داود عليه السلام يعدل تسعمائة مزمار وهو المقرئ يوم مشاهدة الحق فاتركوا هذا الطرب لذلك

الاكل والشرب والجماع والشهوة فقال رجل من اليهود ان الذي يأكل و يشرب تكون منه الحاجة قال ان جلده يفيض عرقا فيصير بطنه مضمرا وروى البزار أن رجلا قال يا رسول الله أنفضي الى نسائنا في الجنة كما نفضي اليهن في الدنيا قال اي والذي نفسي بيده ان الرجل ليفضي في الغداة الواحدة الى مائة عذراء وروى البزار أيضا عن أبي سعيد الخدري أنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أهل الجنة اذا جامعوا نساءهم يعدن أبكارا وكان أبو قلابة رضي الله عنه يقول يؤتون يعني أهل الجنة بالطعام والشراب فاذا كان في آخر ذلك أتوا بالشراب الطهور فيشربون فتضمر لذلك بطونهم وتفيض عرقا من جلودهم أطيب من ريح المسك ثم قرأ قوله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا وتقدم حديث أبي امامة رضي الله عنه مامن أحد يدخله الله الجنة الا زوجه الله مائة زوجة ثلاثين من الحور العين وسبعين من ميراثه من أهل النار مامنهن واحدة الا ولها قبل شهي وله ذكر لا ينثني قال العلماء وقوله من ميراثه من أهل النار يعني رجالا دخلوا النار فورث أهل الجنة نساءهم كما ورثت امرأة فرعون (وروى الدارقطني) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله أينام أهل الجنة فقال لا النوم أخو الموت والجنة لا موت فيها والله سبحانه وتعالى أعلم

(باب ماجاء ان المؤمن اذا اشتهى الولد في الجنة كان حمله ووضعه وسنه في ساعة واحدة كما يشتهي)

روى الترمذي عن أبي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان المؤمن اذا اشتهى الولد في الجنة كان حمله ووضعه وسنه في ساعة واحدة وأخرجه ابن ماجه أيضا (قال الامام القرطبي) وقد اختلف العلماء في هذا فقال بعضهم ان في الجنة جماعا ولا يكون منه ولد وبه قال مجاهد وطاوس وابراهيم النخعي وقال اسحق بن ابراهيم وغيره كما في الحديث ان المؤمن اذا اشتهى الولد في الجنة كان في ساعة واحدة كما يشتهي ولكن لا يشتهي قال وقد روى عن أبي رزين العقيلي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أهل الجنة لا يكون لهم فيها ولد والله تعالى أعلم

(باب ماجاء ان كل مافي الجنة دائم لا يبلى ولا يفنى ولا يبيد)

(روى مسلم) عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينادي مناد يعني في الجنة ان لكم ان تصحوا فلا تسقموا أبدا وان لكم ان تحيوا فلا تموتوا أبدا وان لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدا وان لكم أن تنعموا فلا تباسوا أبدا وذلك قوله عز وجل ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون وتقدم قوله صلى الله عليه وسلم من يدخل الجنة ينعم ولا ييأس ولا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه وقول الحور العين نحن الخالدات فلا نبيد اه

(باب ماجاء ان المرأة من اهل الجنة ترى زوجها من أهل الدنيا في الدنيا)

وكان عبد الله بن زيد رضي الله عنه يقول بلغنا ان المرأة من نساء اهل الجنة يقال لها أتحبين ان نريك زوجك في أهل الدنيا فتقول نعم فيكشف لها عن الحجب وتفتح الابواب بينها و بينه حتى تراه وتعرفه وتعاهده بالنظر حتى أنها تستبطئ قدومه وتشتاق اليه كما تشتاق المرأة الى زوجها الغائب

الطرب قال الله عز وجل لهم مايشاؤن فيها ولدينا مزيد (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة واستقر أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار يؤتى بالموت في صورة كبش أملح وينادي مناد يا أهل الجنة أشرفوا ويا أهل النار أشرفوا فيشرفون كلهم فيقال لهم أتعرفون هذا فيقولون بلى فيقال لهم هذا هو الموت فيذبح بين الجنة

ولعله يكون بينه وبين زوجته فى الدنيا ما يكون من النساء وأزواجهن فتغضبه زوجته فيشق ذلك عليها وتقول لها ويحك دعيه من شرك انما هو معك ليالى قلائل وأخرجه الترمذى بمعناه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تؤذى امرأة زوجها فى الدنيا الا قالت زوجته من الحور العين لا تؤذيه قاتلك الله فانما هو عندك دخيل يوشك أن يفارقك الينا وفى هذا الحديث دليل على ان الحوراء تسمى زوجة كالمرأة الآدمية والله أعلم

(باب ما جاء فى طير الجنة وخيلها وابلها)

روى الترمذى عن أنس بن مالك رضى الله عنه انه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ماء الكوثر قال نهر أعطانيه الله يعنى فى الجنة أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل فيه طير أعناقها كأعناق الجزر فقال عمر يا رسول الله ان هذه لناعمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم آكلها أنعم منها وفى رواية للثعلبى ان فى الجنة طيرا مثل أعناق البخت تطيف على يد ولى الله عز وجل فيقول أحدهم يا ولى الله رعيت فى مروج تحت العرش وشربت من عيون التسنيم فكل منى فلا يزال ذلك الطير بين يديه حتى يخطر على باله أكله فيخر بين يديه على ألوان مختلفة فيأكل منه ما أراد فاذا شبع تجمعت عظام الطائر ثم طار يرعى فى الجنة حيث شاء وروى الترمذى ان رجلا سأل النبى صلى الله عليه وسلم هل فى الجنة من خيل فقال ان أدخلك الله الجنة فلا تشاء ان تحمل فيها على فرس من ياقوتة حمراء تطير بك حيث شئت الا فعلت قال بريدة رضى الله عنه وسأله رجل آخر فقال يا رسول الله هل فى الجنة من ابل قال فلم يقل له ما قال لصاحبه فقال ان يدخلك الله الجنة لك فيها ما اشتهت نفسك ولذت عينك وفى صحيح مسلم عن ابن مسعود قال جاء رجل بناقة مخطومة فقال يا رسول الله هذه فى سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لك يوم القيامة سبعمائة ناقة كلها مخطومة وكان الحسن البصرى يذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أدنى أهل الجنة منزلة من يركب فى ألف ألف من خدمه من الولدان المخلدين على خيل من ياقوت أحمر لها أجنحة من ذهب اذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا وفى الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من نعيم اهل الجنة انهم يتزاورون على المطايا والنجب وأنهم يؤتون فى يوم الجمعة بخيل مسرجة ملجمة لا تروث ولا تبول فيركبونها حتى ينتهوا حيث شاء الله والله تعالى أعلم

(باب ما جاء ان الشاة والمعزى من دواب الجنة)

روى البزار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسنوا الى المعزى وأميطوا عنها الاذى فانها من دواب الجنة وروى ابن ماجه عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشاة من دواب الجنة

(باب ما جاء ان الحناء سيد ريحان الجنة وان الجنة حفت بالريحان)

روى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما انه كان يقول ان الحناء سيد ريحان الجنة وان فيها من عتاق الخيل وكرام النجائب ما لا يحصى عددها الا الله وتقدم حديث أبى هريرة موقوفا ان شجرة طوبى تنفتق عن النجائب والثياب ومثل هذا لا يقال الا عن توقيف فهو كالمرفوع وفى الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى لما خلق الجنة حفها بالريحان

والنار وينادى مناد يا أهل الجنة خلود فلا موت ويا أهل النار خلود فلا موت فعند ذلك تعظم حسرات أهل النار ويرجعون باكين ويشتد فرح أهل الجنة ويرجعون الى قصورهم فيبعث الله سبحانه وتعالى لهم دهاقين من الحور العين فيجلسون فى رياض الجنة فى ايوان من درة بيضاء طوله مائة عام وعرضه خمسون عاما والنساء كلهن عند فاطمة الزهراء رضى

وخف الريحان بالحناء وماخلق الله تعالى شجرة هي أحب اليه من الحناء وان المختضب بالحناء لتصلي عليه ملائكة السماء وقال بعضهم لم يصح هذا الحديث وفي اسناده من لا يعرف والله أعلم

(باب ماجاء ان للجنة ربضا وربحا وكلاما)

روى البيهقي عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم لما خلق الله تعالى جنة عدن وغرس أشجارها بيده قال لها تكلمي فقالت قد أفلح المؤمنون فقال طوبى لك منزل الملوك وفي رواية للبزار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خلق الله تعالى الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها المسك الاذفر أي طينها الذي بنيت به وقال لها تكلمي فقالت قد أفلح المؤمنون ثم دخلها الملائكة فقالوا طوبى لك منزل الملوك وفي رواية ان الجنة لما تكلمت قالت طوبى لمن رضيت يارب عنه وروى النسائي عن فضالة بن عبيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أنا زعيم أي ضامن لمن آمن بي وأسلم وجاهد في سبيل الله ببيت في ربض الجنة يعني أسفلها وببيت في ربض الجنة لمن ترك الكذب وان كان مازحا وببيت في أعلا الجنة لمن لم يدع للخير مطلبا ولا من الشر مهربا يموت حيث شاء أن يموت وروى مالك وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه موقوفا في حديث نساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤسهن كاسنمة البخت لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وان ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة سنة ورواه مالك أيضا بسنده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى أبو داود والترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم ألا من قتل نفسا معاهدا له ذمة الله وذمة رسوله فقد أخفر بذمة الله فلا يرح رائحة الجنة وان ريحها ليوجد من مسيرة سبعين خريفا وفي رواية للبخاري من مسيرة أربعين عاما قال العلماء ولعل ذلك يختلف باختلاف الناس في قوة الشم وضعفه والله أعلم

(باب ماجاء ان الجنة قيعان وان الذكر نفقة بنائها وان غراس الجنة سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر)

روى الترمذي وغيره عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقيت ابراهيم عليه الصلاة والسلام ليلة أسري بي فقال يا محمد أقرئ أمتك مني السلام وأخبرهم ان الجنة طيبة التربة عذبة الماء وأنها قيعان وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على أبي هريرة وهو يغرس نخلا فقال ألا أدلك على غراس هو خير من هذا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر يغرس لك بكل واحدة شجرة في الجنة (وفي حديث الترمذي) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة في الجنة وروى الطبراني عن حكيم بن محمد الاحمسي رضي الله عنه انه قال بلغني ان الجنة تبنى بالذكر فاذا احبسوا الذكر كفوا عن البناء فيقال لهم في ذلك فيقولون حتى تجيئنا نفقته وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أطاع الله فقد ذكر الله وان قلت صلاته وصومه أو صنيعه للخير ومن عصى الله فقد نسي الله وان كثرت صلاته وصومه وصنيعه للخير والله تعالى أعلم

(باب مالادنى أهل الجنة منزلة ومالاعلاهم)

الله تعالى عنها والرجال عند النبي صلى الله عليه وسلم في ايوان آخر وتنصب لهم المراتب والمساند ثم تتقدم الحور العين تغني لهم بتحميد الحق بأصوات لم يسمع السامعون أحسن منها وفي ذلك الميدان أشجار تحمل المزامير في كل غصن من أغصان الشجرة تسعون مزمارا فتنصب الملائكة تلك الاشجار أمام الحور ويقول الله سبحانه وتعالى للحور اسمعن عبادي الذين

روى مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سال موسى عليه الصلاة والسلام ربه فقال يارب ما أدنى أهل الجنة منزلة فقال له رجل يأتى بعد ما دخل أهل الجنة الجنة فيقول له الحق جل وعلا ادخل الجنة فيقول يارب كيف وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخذاتهم فيقال له أترضى أن يكون لك مثل ملك من ملوك الدنيا فيقول رضيت رب فيقول لك ذلك ومثله معه ومثله ومثله فقال فى الخامسة رضيت رب فيقول هذا لك وعشرة أمثاله ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فيقول رضيت رب فقال موسى يارب فما أعلاهم منزلة قال أولئك الذين أردت غرست كرامتهم بيدى وختمت عليها فلم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على قلب بشر وفى البخارى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان آخر أهل الجنة دخولا الجنة وآخر أهل النار خروجا من النار رجل يخرج حبوا فيقول له ربه ادخل الجنة فيقول رب الجنة ملأى فيقول له ذلك ثلاث مرات وفى كل ذلك يعيد عليه الجنة ملأى فيقول ان لك مثل الدنيا عشر مرات وفى الحديث ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان أدنى أهل الجنة منزلة من له سبع قصور قصر من ذهب وقصر من فضة وقصر من در وقصر من زمرد وقصر من ياقوت وقصر لا تدركه الابصار وقصر من لون العرش فى كل قصر من الحلى والحلل والحور العين مالا يعلمه الا الله عز وجل وتقدم ان أدنى أهل الجنة منزلة من يركب فى ألف ألف من خدمه وروى الترمذى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر الى جنانه ونعمه وخدمه وسرره مسيرة ألف سنة وأكرمهم على الله من ينظر الى وجهه بكرة وعشيا ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وفى رواية له ان أدنى أهل الجنة منزلة الذى له ثمانون ألف خادم واثنتان وسبعون زوجة وتنصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية الى صنعاء (وكان مجاهد) رضى الله عنه يقول ان أدنى أهل الجنة منزلة لمن يسير فى ملكه ألف سنة يرى أقصاه كما يرى أدناه وأرفعهم من ينظر الى ربه بالغداة والعشى وسيأتى بسط ذلك ان شاء الله تعالى

(باب رضوان الله على أهل الجنة أفضل ما فى الجنة)

روى البخارى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يقول لاهل الجنة يا أهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير كله فى يديك فيقول هل رضيتم فيقولون ومالنا لا نرضى يارب وقد أعطيتنا مالم تعط أحدا من خلقك فيقول أفلا أعطيكم أفضل من ذلك فيقولون يارب وأى شئ أفضل من ذلك فيقول أحل عليكم رضوانى فلا أسخط عليكم بعده أبدا وأخرجه مسلم بمعناه بأطول من هذا والله أعلم

(باب ما جاء ان رؤية أهل الجنة لربهم سبحانه وتعالى أحب اليهم من جميع نعيم أهل الجنة)

روى مسلم وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل أهل الجنة الجنة قال الله تبارك وتعالى تريدون شيأ أزيدكم فيقولون ألم تبيض وجوهنا ألم تدخلنا الجنة وتنجينا من النار قال فيكشف تعالى الحجاب يعنى عنهم فما أعطوا شيأ أحب اليهم من النظر الى ربهم عز وجل زاد فى رواية ثم تلا قوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وفى رواية لابى داود الطيالسى رحمه الله اذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى مناديا أهل الجنة ان لكم عند الله

نزهوا أسماعهم عن المطربات فى الدنيا لاجلى وتلذذوا فى الدنيا بسماع كلامى وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاليوم لهم الفرح والكرامات عندى فتغنى لهم الحور العين بتسبيح الحق وتحميده وتمجيده وتوحيده وتهب ريح من تحت العرش على تلك المزامير فتطرب القوم طربا عظيما فرحا بالوصال و[illegible] فتقدم اليهم الملائكة كراسى من

موعدا يريد أن ينجزكموه قالوا ألم يبيض الله تعالى وجوهنا ويثقل موازيننا ويجرنا من النار قال فيكشف الحجاب فينظرون اليه فوالله ما أعطاهم الله تعالى شيأ أحب اليهم من النظر ولا أقر لأعينهم وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن هذه الآية للذين أحسنوا الحسنى وزيادة فقال أحسنوا هو العمل الصالح في الدنيا والحسنى هي الجنة والزيادة هي النظر الى وجه الله الكريم وفي رواية عن أبي موسى الاشعري انه قال على منبر البصرة ان الله تعالى يبعث يوم القيامة ملكا الى أهل الجنة فيقول هل أنجزكم الله ما وعدكم فينظرون فيرون الحلي والحلل والثمار والانهار والازواج المطهرة فيقولون نعم قد أنجزنا الله ما وعدنا فيقول الملك هل أنجزكم ما وعدكم ثلاث مرات فلا يفقدون شيأ مما وعدوا فيقولون نعم فيقول بقي لكم شيء واحد ان الله تعالى يقول للذين أحسنوا الحسنى وزيادة الا أن الحسنى الجنة والزيادة النظر الى وجه الله الكريم (قال الامام القرطبي) رحمه الله وروى في صحيح الاخبار ان الله تعالى اذا تجلى لعباده رفع الحجب عن أعينهم فاذا رأوه تدفقت الانهار وصفقت الاشجار وتجاوبت السرر والغرفات بالصرير والاعين المتدفقات بالخرير واسترسلت الريح المثيرة وبثت في الدور والقصور المسك الاذفر والكافور وغردت الطيور وأشرفت الحور العين وفي حديث مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وما بين القوم وبين أن ينظروا الى ربهم عز وجل الا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن (قلت) والمراد بالرداء هو الحجاب عن الاحاطة به سبحانه وتعالى فان هذا هو الحجاب الذي لا يصح رفعه أبدا لانه لو رفع لعرف الخلق ربهم كما يعرف هو سبحانه وتعالى نفسه وذلك محال والله أعلم وروى الشيخان عن عبد الله بن مسعود قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الى القمر ليلة البدر فقال انكم سترون ربكم عيانا كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته أي لا تشكون فيها فان استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها فافعلوا ثم قرأ وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها وخرج أبو داود عن أبي رزين العقيلي رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله أكلنا يرى الله تعالى مخليا به يوم القيامة فقال نعم فقلت يا رسول الله وما آية ذلك في خلقه قال يا أبا رزين أليس كلكم يرى القمر ليلة البدر مخليا به قلت بلى قال فالله تعالى أعظم انما هو خلق من خلق الله تعالى يعني القمر والله أجل وأعظم

(باب في سلام الله تعالى على أهل الجنة وفي قوله ولدينا مزيد)

روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال في حديث طويل بينا أهل الجنة في نعيمهم اذ سطع لهم نور من فوقهم فاذا الرب تعالى قد أشرف عليهم فقال السلام عليكم يا أهل الجنة وذلك قوله تعالى سلام قولا من رب رحيم قال فاذا نظروا اليه نسوا الجنة ونعيمها حتى يحتجب عنهم فاذا احتجب عنهم بقي نوره وبركته عليهم وفي ديارهم والمراد بقوله في حق الرب جل وعلا أشرف عليهم اي انه تعالى يكلمهم وينظر اليهم فكنى عن ذلك في حقه تعالى بالاشراف فافهم وكذلك المراد بقوله فاذا احتجب عنهم اي فاذا ردهم الى شهود الجنة ونعيمها نسوا الجنة مع رؤيتهم لربهم لأنهم حجبوا عن رؤيته بردهم الى شهود الجنة بقرينة قوله وبقي نوره وبركته عليهم وفي ديارهم والله أعلم وروى عن الحسن رضي الله عنه انه قال بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان

ذهب عليها مراتب منسوجة بالذهب وهي من السندس الاخضر بطائنها من استبرق فيجلسون على تلك الكراسي وتقول الملائكة الحق يقول لكم لا تزعجوا أعضاءكم بالرقص فقد كفى ما تعبتم في الدنيا بالصلاة والعبادة اجلسوا على هذه الكراسي وهي تمايل بكم على مقدار طرفة عين فتهب روح من الجنة فيطلعون على تلك الكراسي وتدور بهم على مقدار طرفة عين ان

أهل الجنة ينظرون الى ربهم فى كل يوم جمعة على كثيب من كافور لا يرى طرفاه وفيه نهر جار حافتاه المسك عليه جوار يقرأن القرآن بأصوات لم يسمع الاولون والآخرون أحسن منها فاذا انصرفوا الى منازلهم أخذ كل رجل بيد من شاء منهن ثم يمرون على قناطر من لؤلؤ الى منازلهم فلولا أن الله تعالى يهديهم الى منازلهم ما اهتدوا اليها لما يحدث الله تعالى لهم فى كل جمعة من النعيم الذى يذهل العقول عن مشاهدة غيره وكان بكر بن عبد الله المزنى التابعى رضى الله عنه يقول ان أهل الجنة ليزورون ربهم فى مقدار كل عيد هو لكم كانه يقول فى كل سبعة أيام مرة فيأتون رب العزة فى حلل خضر ووجوه مشرقة وأساور من ذهب مكللة بالدر والزمرذ عليهم أكاليل الذهب ويركبون نجائبهم ويستأذنون على ربهم فيأمر لهم الرب جل وعلا بالكرامة انتهى وكان عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه يقول سارعوا الى الجمعة فان الله تعالى يبرز لاهل الجنة كل يوم جمعة فى كثيب من كافور أبيض فيكونون منهم فى القرب على قدر تسارعهم الى الجمعة فى الدنيا وفى رواية الى الجمع فى الدنيا فيعطيهم من الكرامة مالم يكونوا رأوه قبل ذلك وهو قوله تعالى ولدينا مزيد وكان الحسن رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة الزيادة هى النظر الى وجه ربهم الكريم وليس شئ أحب الى اهل الجنة من يوم الجمعة لانه يوم المزيد الذى يرون فيه ربهم جل وتعالى وكان بعضهم يقول فى قوله تعالى ولدينا مزيد المزيد هو ما يزوجون به من الحور العين وكان كثير بن مرة رضى الله عنه يقول ان من المزيد ان تمر السحابة بأهل الجنة فتقول لهم ماتريدون أن أمطركم فلا يتمنون شيأ الا أمطروه وكان يقول ايضا لئن أشهدنى الله تعالى ذلك لاقولن لها أمطرى لنا جوارى مزينات وتقدم حديث ابن عمر رضى الله عنهما واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه تعالى بكرة وعشيا وفى رواية غدوة وعشيا (قال الامام القرطبى) وهذا يدل على ان اهل الجنة مختلفو الحال فى الرؤية وكان أبو يزيد البسطامى رضى الله عنه يقول ان لله تعالى عبادا لو حجبهم فى الجنة عنه ساعة لاستغاثوا من الجنة ونعيمها كما يستغيث اهل النار من النار وعذابها انتهى والحمد لله رب العالمين

(باب فيما قاله العلماء فى تفسير آيات تتعلق بالجنة)

كان ابن عباس رضى الله عنهما يقول فى قوله تعالى ونزعنا ما فى صدورهم من غل ان أول ما يدخل أهل الجنة الجنة يعرض لهم عينان يشربون من احدى العينين فيذهب الله تعالى ما فى قلوبهم من غل ثم يدخلون العين الاخرى فيغتسلون منها فتشرق ألوانهم وتصفو وجوههم وتعرف فيها نضرة النعيم زاد فى رواية عن على رضى الله عنه فلا تغير أبشارهم ولا تشعث أشعارهم أبدا ثم تستقبلهم خزنة الجنة فيقولون لهم سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وفى رواية عن على رضى الله عنه انه قال اذا أراد أهل الجنة دخول الجنة وجدوا على باب الجنة عينين فاذا شربوا من احداهما فلا تشعث شعورهم ولا تغير جلودهم بعدها أبدا كانما دهنوا بالدهن فاذا شربوا من الاخرى طهرت أجوافهم وغسلت من كل قذر ودرن وتتلقاهم على كل باب من أبواب الجنة ملائكة يقولون سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ثم تتلقاهم الولدان فيطوفون بهم كما يطوف ولدان الدنيا بالحميم يجئ من الغيبة الطويلة ويقولون له أبشر بما أعد الله تعالى لك قد أعد لك

خففوا مغانى الجنة خفت وان ثقلوا ثقلت فيغيبون عن وجودهم من الطرب فيعطيهم الحق سبحانه وتعالى على مقدار درجاتهم عنده ويخلع عليهم خلعا مصقولة مطوسة بنور الرحمن طرازها بالذهب مكتوب فى وسط الطراز بسم الله الرحمن الرحيم هذه الخلعة نسجت برسم فلانة بنت فلانة أو فلان بن فلان فاذا وقعت الخلع عليهم هللوا وكبروا فيسلم عليهم الحق رجلا رجلا وامرأة امرأة ويقول لهم مرحبا بعبادى وأهل طاعتى رضيت عنكم فهل رضيتم عنى فيقولون يا ربنا لك الحمد والشكر كيف لا نرضى

فى الجنة كذا وكذا ثم يذهب الغلام منهم الى الزوجة من زوجاته فيقول لها قد جاء فلان باسمه
الذى كان يدعى به فى دار الدنيا فتقول له أنت رأيته ثم تستخفها العجلة من الفرح حتى تقوم على
أسكفة الباب ثم ترجع فيجيء فينظر الى تأسيس بنيانه من جنادل اللؤلؤ من أخضر وأحمر وأصفر
ومن كل لون ثم يجلس فينظر فاذا زرابى مبثوثة وأكواب موضوعة ثم يرفع رأسه الى سقف بنيانه
فلولا أن الله تعالى أقدره على رؤيته لذهب بصره لانه مثل البرق ثم يقول الحمد لله الذى هدانا لهذا
وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ورو ى عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى جنات
عدن يدخلونها قال الجنان سبع دار الجلال ودار السلام وجنة عدن وجنة المأوى وجنة الخلد
وجنة الفردوس وجنة النعيم وروى عن ابى موسى الاشعرى رضى الله عنه فى قوله تعالى
يحلون فيها من أساور من ذهب قال ليس احد من اهل الجنة الا وفى يديه ثلاثة أساور سوار من
ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ قال المفسرون والحكمة فى ذلك ان ملوك الدنيا لما كانت
تلبس الاساور والتيجان جعل الله مثل ذلك لاهل الجنة لانهم ملوك وروى ابن ابى الدنيا عن ابى
هريرة فى قوله تعالى ولباسهم فيها حرير قال كل مؤمن له فى الجنة درة مجوفة فى وسطها شجرة تنبت
الحلل فى كل يوم سبعين حلة منظمة باللؤلؤ والمرجان والزبرجد وكان ابو هريرة رضى الله عنه يقول
بلغنى ان ولى الله يلبس حلة ذات وجهين يتجاوبان بصوت مليح تقول التى على جسده انا اكرم على
ولى الله منك أنا أمس بدنه وانت لا تمسينه وتقول التى على وجهه انا اكرم على الله منك انى أرى
وجهه وانت محجوبة عن وجهه لا ترينه وروى الحكيم الترمذى فى نوادر الاصول أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من استمع الى صوت غناء لم يؤذن له ان يستمع الروحانيين قيل ومن
الروحانيون يا رسول الله قال قراء أهل الجنة قال العلماء رضى الله عنهم وكذلك القول فيما ورد
فيمن لبس الحرير أو شرب الخمر فى الدنيا ولم يتب منها يحرم ذلك فى الآخرة لكن اذا دخل الجنة
بالشفاعة تمكن من لبس الحرير وشرب الخمر فى الجنة لان الجنة ليست بدار عقوبة ولا مؤاخذة انما
العقوبة من حين الموت الى مجاوزة الصراط والله تعالى اعلم وروى عن ابن عباس فى قوله تعالى
متكئين فيها على الارائك اى على السرر فى الحجال لان الارائك هى السرر قال وقد قال صلى
الله عليه وسلم ان الرجل ليتزوج فى الشهر الواحد اى فى مقداره الف حوراء يعانق كل واحدة
منهن بقدر عمره فى الدنيا وفى رواية ان عبد الله بن عباس رضى الله عنهما كان يقول ان الرجل
من أهل الجنة ليعانق الحوراء مقدار سبعين سنة لا يملها ولا تمله كلما أتاها وجدها بكرا وكلما
رجعت اليه عادت اليه شهوته اليها بقوة سبعين رجلا ليس منه منى ولا منها منى وكان المسيب
ابن شريك يقول فى قوله تعالى انا أنشأناهن انشاء فجعلناهن أبكارا عربا قال هن عجائز الدنيا
ينشئهن الله تعالى خلقا جديدا كلما أتاهن أزواجهن وجدوهن أبكارا ويروى هذا التفسير
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن عائشة لما سمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالت واوجعاه فقال النبى صلى الله عليه وسلم ليس هناك وجع وفى الحديث عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الرجل من أهل الجنة ليتنعم مع زوجته فى اتكاءة واحدة سبعين عاما
فتناديه زوجة أخرى هى أبهى وأجمل من غرفة أخرى أما آن لنا منك نصيب بعد فيلتفت
اليها فيقول لها من أنت فتقول أنا من اللاتى قال الله تعالى فيهن ولدينا مزيد فلا تعلم نفس

وقد أكرمتنا غاية الكرامة
فيقول الله عز وجل اجتنبتم
ما حرمت عليكم وفعلتم
ما أمرتكم به وصمتم لاجلى
وصليتم لاجلى وبكيتم خوفا
من قطيعتى ولم تخالفونى
فوعزتى وجلالى أرى انى
لو أعطيتكم مهما أعطيتكم
ما وفيتكم يا أحبابى وأهل
طاعتى ومودتى ارجعوا الى
قصوركم فيفتحونها فيجد
كل واحد له دارا لها سبعون
ألف باب على كل باب سبعون
ألف شجرة فى كل شجرة
سبعون ألف غصن فى كل
غصن سبعون ألف نوع من
الثمر كل ثمرة لها لون لا يشبه
الآخر وساق كل شجرة من
ذهب وأوراقها حلل كل
ثمرة قدر الراوية وبين

ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون فيتحول اليها فيتنعم معها في اتكاءة واحدة سبعين عاما فتناديه أخرى من غرفة أخرى هي أبهى وأجمل أما آن لنا منك دولة بعد فيلتفت اليها فيقول لها من أنت فتقول أنا من اللاتي قال الله تعالى فيهن فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون فيتحول اليها فيتنعم معها في اتكاءة واحدة سبعين عاما فهم كذلك يدورون أبد الآبدين وكان قتادة رضي الله عنه يقول في قوله تعالى ان أصحاب الجنة اليوم أي في الآخرة في شغل يعني بالشغل في افتضاض العذارى فاكهون أي مسرورون هم وأزواجهم في ظلال على الارائك متكئون (قلت) ولعله تعالى انما قال في شغل ولم يقل في جماع ليعلم عباده أن يكنوا عن الامور التي يستحيا من ذكرها في العرف والله أعلم * وقال العلماء في قوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا ليس في الجنة ليل ولا نهار وانما هم في نور أبدا وانما يعرفون مقدار الليل بارخاء الحجب واغلاق الابواب ويعرفون مقدار النهار برفع الحجب وفتح الابواب وروى الحكيم الترمذي ان رجلا قال يا رسول الله هل في الجنة من ليل ونهار فقال النبي صلى الله عليه وسلم ليس هناك ليل وانما ضوء ونور يرد الغدو على الرواح والرواح على الغدو وتأتيهم طرف الهدايا لمواقيت الصلاة التي كانوا يصلون فيها وتسلم عليهم الملائكة وروى عن مجاهد في قوله تعالى ودانية عليهم ظلالها يعني ظلال الشجر وذللت قطوفها تذليلا أي ذللت لهم ثمارها يتناولون منها كيف شاؤا ان قام أحدهم ارتفعت بقدرة الله وان قعد تدلت اليه وان اضطجع تدلت اليه حتى ينالها وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول في قوله تعالى وأمددناهم بفاكهة الثمار كلها رطبها ويابسها فاكهة وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان خلق أهل الجنة اذا دخلوا الجنة ستون ذراعا كالنخلة السحوق يأكلون من ثمار الجنة قياما زاد في رواية والذي نفس محمد بيده انهم ليتناولون من قطوفها وهم متكئون على فرشهم فما تصل الثمرة الى فم أحدهم حتى يبدل الله مكانها أخرى وكان أبو الدرداء رضي الله عنه يقول في قوله تعالى يسقون من رحيق هو الخمر ختامه مسك هو شراب أبيض مثل الفضة يختمون به آخر شرابهم لو ان رجلا وضع اصبعه فيه ثم أخرجها لم يبق ذو روح الا وجد ريح طيبها وفي ذلك فليتنافس المتنافسون أي في الدنيا بالاعمال الصالحة وكان يقول في قوله تعالى كان مزاجها زنجبيلا انما مثل بالرحيق يعني الخمر والزنجبيل لكون العرب كانوا يستطيبون الزنجبيل والخمر اذا خلطا فخاطبهم الله بما كانوا يعرفون ويحبون كأنه تعالى يقول لكم في الآخرة مثل ما تحبون في الدنيا من الطعام والشراب والفواكه ان متم على الايمان وكان مجاهد يقول في قوله تعالى وعندهم قاصرات الطرف عين أي قاصرات الطرف على النظر الى أزواجهن فلا ينظرن الى غيرهم وان المرأة منهن لتقول لزوجها وعزة ربي ما أرى في الجنة شيأ أحسن منك ومعنى عين أي عظيمة العين وقال في قوله تعالى حور مقصورات في الخيام ان كل خيمة درة مجوفة فرسخ في فرسخ لها أربعة آلاف مصراع من ذهب وكان الحكيم الترمذي رضي الله عنه يقول بلغنا ان سحابة مطرت من العرش فخلق الله تعالى من كل قطرة خيمة مجوفة فيها حوراء لم ير أحسن منها وسعة كل خيمة منها أربعون ميلا على شاطئ أنهار الجنة وليس لهذه الخيام أبواب ولكن اذا دخل ولي الله تعالى الخيمة انصدعت الخيمة عن باب وذلك ليعلم ولي الله

كل صنفين من الشجر سبعون سريرا من ذهب طول كل سرير ثلثمائة ذراع فاذا أرادوا أن يطلعوا فوقه تقاصر حتى يبقى قدر ذراع فاذا استووا فوقه طال حتى يبقى شاهقا في الهواء فان خطر لهم أن يمشي بهم مشى بهم في أرض الجنة وان أرادوا أن يطير بهم طار بين الاشجار فيقطفون ما زاد من فوق رؤسهم وعلى كل سرير سبعون ألف فراش ومخدة ومساند من السندس والاستبرق وحول كل سرير سبعون خادما في يد كل خادم قدح من ذهب مكلل بسبعين ألف لؤلؤة في كل قدح لون من الشراب ولكل ولي سبعون جارية من الحور

ان أبصار المخلوقين من الملائكة والخدم لم ترها قبل ذلك قال وهذه الخيام والحور المذكورات جزاء الاعمال التى عملها العبد فى دار الدنيا ولم يطلع عليها الا الله فجازاه الله تعالى من جنس أعماله وأعطاه مالم يخطر على قلب بشر وكان المعتمر بن سليمان رضى الله عنه يقول ان فى الجنة لنهرا ينبت الجوارى الابكار انتهى وكان يقول ان أهل الجنة يركبون الرفارف الخضر فتسير بهم حيث شاؤا فاذا ركبوا الرفارف التى هى كالخيل أو قال كالفرس أخذ اسرافيل فى السماع فتميل الناس يمينا وشمالا وخفضا ورفعا من حلاوة سماع صوته وقد روى فى الخبر انه ليس أحد من خلق الله تعالى أحسن صوتا من اسرافيل وانه اذا شرع فى السماع يقطع على أهل السموات السبع صلاتهم وتسبيحهم ثم اذا ركبوا الرفارف وأخذ اسرافيل فى السماع يكون غناؤه بأنواع الغناء لكن من التسبيح والتقديس للملك القدوس فلم يتخلف عن حضوره شجرة فى الجنة ولم تبق فيها ستر ولا باب الا ارتج وانفتح ولم تبق حلقة على باب الا طنت بأنواع الطنين كلها ولم يبق أجمة من آجام الذهب ولا قصبة فيها الا زمرت بفنون الزمر ولم تبق جارية من جوارى الحور العين الا غنت بأنواع الغناء وكذلك جميع طيور الجنة قال وبلغنا ان الله تعالى يوحى الى الملائكة أن جاوبوهم وأسمعوا عبادى الذين كانوا ينزهون أسماعهم فى دار الدنيا عن مزامير الشيطان فيجاوبونهم بالحان وأصوات روحانية فتختلط هذه الاصوات كلها فتصير رجة واحدة ماسمع بالذ منها قال ثم ان الله تبارك وتعالى يقول لداود عليه الصلاة والسلام قم عند ساق عرشى فمجدنى فيندفع داود ويمجد ربه بصوت يغمر الاصوات كلها فتتضاعف اللذة أضعافا مضاعفة هذا وأهل الخيام على تلك الرفارف تهوى بهم وتصعد كيف أرادوا وطلبوا وقد حفت بهم أفانين اللذات والاغانى فذلك قوله تعالى فهم فى روضة يحبرون فان الروضة هى اللذة والسماع انتهى وكان مجاهد يقول فى قوله تعالى على سرر متقابلين أى لا ينظر بعضهم فى قفا بعض تواصلا وتحاببا لان الاسرة تدور بهم كيف شاؤا قال بعض العلماء من جملة التقابل ان عين أحدهم اليمنى تقابل عين أخيه اليمنى كما ينظر الشخص وجهه فى المرآة عكس مافى الدنيا والله أعلم

(باب ماجاء فى أطفال المسلمين والمشركين)

روى الحكيم الترمذى فى نوادر الاصول وابن عبد البر وغيرهما عن على رضى الله عنه فى تفسير قوله تعالى كل نفس بما كسبت رهينة الا أصحاب اليمين قال هم أطفال المسلمين لم يكتسبوا فيرتهنوا بكسبهم قال ابن عبد البر والجمهور على ان أطفال المسلمين فى الجنة وذهب طائفة الى الوقف فيهم وفى أولاد المشركين فلا يحكم عليهم بجنة ولا نار وفى الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الاطفال فقال الله أعلم بما كانوا عاملين وقال هكذا أطلق الاطفال ولم يخص طفلا من طفل وفى منهاج الحليمى مانصه وقد توقف فى ولدان المسلمين من توقف فى ولدان المشركين وقال اذا كان كل منهم يعامل بما علم الله تعالى منه انه فاعله لو بلغه فكذلك ولدان المسلمين واحتج رحمه الله تعالى بان صبيا صغيرا مات لرجل من المسلمين فقالت احدى نساء النبى صلى الله عليه وسلم طوبى له عصفور من عصافير الجنة فقال النبى صلى الله عليه وسلم ومايدريك ان الله تعالى خلق الجنة وخلق لها أهلا وخلق النار وخلق لها أهلا قال فهذا يدل على انه لا ينبغى أن يقطع

في

العين سرارى على كل حورية سبعون حلة يكاد نور تلك الحلل يخطف بالابصار وسبعون ألف نوع من الحلى مكلل بالدر واللؤلؤ يتمتع ولى الله بمن أراد منهم قال الله سبحانه وتعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان وقت الصبح يأتى ملك يدق باب القصر فيقول الخادم من هذا فيقول ملك من عند الله عز وجل قد جئت لسيدكم أو لسيدتكم بهدية صلاة الصبح فى الدنيا فيفتح الباب ويدخل الملك عليهم ويقول لهم السلام يقرئكم السلام ويقول لكم انكم كنتم فى دار الدنيا

فى أطفال المسلمين بشئ قال الحليمى وهذا الحديث يحتمل أن يكون انكارا من النبى صلى الله عليه وسلم على التى قطعت بأن الصبى فى الجنة اذ القطع بذلك قطع بايمان أبويه ويحتمل أن يكونا منافقين فيكون الصبى ابن كافرين فيخرج هذا على قول من يقول انه يجوز أن يكون ولدان المشركين فى النار ويحتمل أن يكون انكاره صلى الله عليه وسلم انما كان لعدم نزول الوحى عليه بشئ فى ولدان المسلمين ثم أنزل عليه بعد ذلك قوله تعالى والذين آمنوا واتبعناهم ذرياتهم بايمان ألحقنا بهم ذرياتهم فانه تعالى ألحق بالذين آمنوا فى الحياة الدنيا ذرياتهم فى الآخرة فثبت بذلك ان ولدان المسلمين فى الجنة انتهى وفى الحديث الذى رواه أبو داود الطيالسى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لما أسرى بى سمعت صوت أطفال فقلت يا جبريل من هؤلاء فقال هؤلاء ذرية أهل الاسلام الذين ماتوا قبل آبائهم تكفل بهم ابراهيم عليه الصلاة والسلام حتى يلحق بهم آباؤهم انتهى فدل هذا أيضا أنهم فى الجنة وأطال الامام القرطبى فى ذلك بنحو ثلاث أوراق وقال أصح ما فى الباب ان أولاد المسلمين والكفار الذين لم يبلغوا الحلم فى الجنة والله تعالى أعلم

(باب ما جاء فى نزول اهل الجنة وتحفتهم اذا دخلوها)

روى الشيخان عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال تكون الارض يوم القيامة خبزة واحدة يكفؤها الجبار بيده كما يكفأ أحدكم خبزته فى السفرة نزلا لاهل الجنة فجاء رجل من اليهود فقال بارك الرحمن عليك يا أبا القاسم ألا أخبرك بنزل أهل الجنة يوم القيامة قال بلى قال نزلهم خبزة واحدة قال له فما ادامهم قال ثور ونون يأكل من زيادة كبدهما سبعون ألفا قال وأما تحفتهم حين يدخلون الجنة فهو زيادة كبد النون قال واما غذاؤهم على اثر ذلك فهو ثور من الجنة ينحر لهم كان يأكل من أطرافها قال وأما شرابهم عليه فهو من عين تسمى سلسبيلا انتهى فقال النبى صلى الله عليه وسلم لليهودى صدقت قال العلماء والنزل هو ما يهيأ للضيف النازل على قوم أول نزوله عليهم وأما التحفة فهو ما يتحف به الضيف من الفواكه والطرف والمحاسن وزيادة كبد النون هى قطعة منه كالاصبع وفى الحديث سيد ادام اهل الجنة اللحم والحمد لله رب العالمين

(باب ما جاء ان مفتاح الجنة قول لا اله الا الله والصلاة)

روى أبو داود الطيالسى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مفتاح الصلاة الوضوء ومفتاح الجنة الصلاة وروى البيهقى عن معاذ بن جبل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له حين بعثه الى اليمن ان سألك أهل الكتاب عن مفاتيح الجنة فقل لهم هى شهادة أن لا اله الا الله وفى حديث البخارى انه قيل لوهب بن منبه أليس مفتاح الجنة لا اله الا الله قال بلى ولكن ليس مفتاح الا وله أسنان فان جئت بمفتاح له أسنان فتح لك والا لم يفتح لك والاسنان هو توحيد الله تعالى وامتثال امره واجتناب نهيه لا توحيده فقط والايمان قول وعمل لا أحدهما فقط كما يشهد لذلك قواعد الشريعة وفى الحديث ان ملك الموت حضر رجلا عند الموت فنظر فى كل عضو من أعضائه فلم يجد حسنة واحدة ثم شق عن قلبه فلم يجد فيه شيأ ثم فك عن لحيته فوجد طرف لسانه لاصقا بحنكه يقول لا اله الا الله فقال وجبت لك الجنة بقولك كلمة الاخلاص اه أى وهو تحت المشيئة

ترفعون الى صلاتكم فاقبلها منكم ولا أرى لكم جزاء وهذه الهدية قد أرسلها الله عز وجل اليكم جزاء صلاة الصبح ثم يحط ذلك الملك سفرة من الذهب وعليها سبعون زبدية عشرة من الذهب وعشرة من الفضة وعشرة من الياقوت وعشرة من الزمرد وعشرة من الدر وعشرة من المرجان وعشرة من العقيق فى كل زبدية لون من الطعام لا يشبه الآخر وعليها خبز أبيض من الثلج بقدرة من يقول للشئ كن فيكون مجللة بمناديل من السندس الاخضر ويدخل ملك آخر ومعه طبق آخر من الذهب

فيما أخل به من الاوامر والنواهي فان شاء الحق تعالى عذبه ثم أدخله الجنة وان شاء عفا عنه ثم أدخله الجنة لان التوحيد بذاته يدخل صاحبه الجنة لابد من ذلك كما انه لا يخلد في النار موحد والحمد لله رب العالمين

(كتاب الفتن والملاحم واشراط الساعة)

(باب الكف عمن قال لا اله الا الله)

روى مسلم عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله و يؤمنوا بى و بما جئت به فاذا قالوا ذلك عصموا منى دماءهم واموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله تعالى

(باب ماجاء فى ان المؤمن حرام دمه وماله وعرضه وفى تعظيم حرمته عند الله تعالى)

روى ابن ماجه عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع ألا ان أحرم الايام يومكم هذا وان أحرم البلاد بلدكم هذا ٢ ألا وان دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا ألا وان دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا ألا هل بلغت قالوا نعم يارسول الله فقال اللهم اشهد وأخرجه مسلم من حديث أبى بكر وجابر بمعناه وخرجه ابن ماجه من حديث عبد الله ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين طاف بالكعبة ما أطيبك وأطيب ريحك وأعظم حرمتك ولكن والذى نفس محمد بيده لحرمة المؤمن أعظم عند الله منك ماله ودمه وأن لا يظن به الا خيرا وفى حديث مسلم أيضا كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله وفى حديث النسائى ان قتل المؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا وفى حديث الترمذى عن النبى صلى الله عليه وسلم من أشار على أخيه بحديدة لعنته الملائكة والله تعالى أعلم وفى القرآن العظيم ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم الآية وقال تعالى فى سياق النهى عن الزنا والقتل ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا الا من تاب الآية وروى أبو نعيم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذى نفسى بيده ما عمل على وجه الارض عمل أعظم عند الله بعد الشرك من سفك دم حرام والذى نفسى بيده ان الارض لتضج الى الله تعالى من ذلك ضجيجا أو قال عجيجا تستأذنه فمن عمل ذلك على ظهرها أن تخسف به وفى حديث أبى داود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل ذنب عسى الله أن يغفره الا من مات مشركا أو مؤمنا قتل مؤمنا متعمدا وفى الحديث لا يزال المؤمن فى فسحة من دينه مالم يصب دما حراما وفى رواية لا يزال المؤمن معتقا صالحا مالم يصب دما حراما فاذا أصاب دما حراما بلح أى انقطع ودخل النار قاله الهروى وفى الحديث أيضا من أعان على قتل مسلم بشطر كلمة لقى الله يوم القيامة مكتوبا على جبهته آيس من رحمة الله قال شقيق وشطر الكلمة هو أن يقول فى اقتل أق فقط دون التاء واللام والله تعالى أعلم

(باب اقبال الفتن ونزولها كمواقع القطر والظلل ومن أين تجىء وفضل العبادة أيام الفتن)

قال الله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ونحوها من الآيات وفى حديث مسلم

ان

٢ قوله ألا وان دماءكم الخ هكذا بتكرير العبارة مرتين فى النسخ التى بأيدينا ولعله رواية للتأكيد اه

فيه فواكه من عند الحق جل وعلا وتيجان وعقود وأساور وخلاخيل وخواتم فيعطى لكل انسان عشرة خواتم من ذهب مكتوب على فصوصها بالنور الاخضر على الفص الذى فى خاتم الابهام يا عبادى أنا عنكم راض وعلى فص السبابة أنتم لى وأنا لكم وعلى الفص الثالث لا براح لكم من جوارى وعلى الفص الرابع تلذذوا بقربى فى دار قرارى وعلى الفص الخامس زرعتم فى الدنيا وحصدتم فى الآخرة وعلى الفص السادس طالما سجدتم لى والناس غافلون وعلى الفص السابع اليوم أبحت لكم مشاهدتى وعلى

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تكون فتن كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسى كافرا او يمسى مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا وفى الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوما فزعا محمرا وجهه يقول لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلق باصبعه الابهام والتى تليها فقالت زينب رضى الله عنها أنهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث وفى الحديث عن أسامة ان النبى صلى الله عليه وسلم أشرف على أطم من آطام المدينة ثم قال هل ترون ما أرى انى لأرى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر رواه وماقبله البخارى وروى البيهقى ان رجلا سأل النبى صلى الله عليه وسلم هل للاسلام من منتهى فقال النبى صلى الله عليه وسلم أيما أهل بيت من العرب والعجم أراد الله بهم خيرا أدخل عليهم الاسلام فقال الرجل ثم ماذا يا رسول الله قال ثم وقوع الفتن كالظلل فقال الرجل كلا والله ان شاء الله قال بلى والذى نفسى بيده لتعودن فيها أساود صبا يضرب بعضكم رقاب بعض أى لتعودن يعلو بعضكم ويرتفع اذا أراد أن يؤذى أخاه المسلم لان الاساود جمع أسود وهى الحية السوداء اذا أرادت أن تنهس ارتفعت ثم انصبت وانخفضت قاله الازهرى وروى مسلم عن أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم قالت استيقظ النبى صلى الله عليه وسلم ليلة فزعا يقول سبحان الله ماذا فتح الليلة من الخزائن وماذا أنزل من الفتن من يوقظ صواحب الحجر يريد أزواجه لكى يصلين رب كاسية فى الدنيا عارية فى الآخرة وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ذات ليلة فقال يا أصحاب الحجرات سعرت النار وجاءت الفتن كأنها قطع الليل المظلم لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وفى الحديث عن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الفتنة تجىء من ههنا وأومأ بيده نحو المشرق من حيث يطلع قرنا الشيطان وانتم يضرب بعضكم رقاب بعض وانما قتل موسى الذى قتل من آل فرعون خطأ فقال الله له وقتلت نفسا فنجيناك من الغم وفتناك فتونا وفى الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العبادة فى الهرج كالهجرة الى قال العلماء فى حديث أنهلك وفينا الصالحون قال نعم الى آخره فى ذلك دليل على أن البلاء قد يرفع عن غير الصالحين اذا كثر الصالحون فان كثر المفسدون وقل الصالحون هلك الكل اذا لم يكرهوا ذلك ولم ينكروه وهو معنى قوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة بل يعم شؤمها من تعاطاها ومن رضيها هذا بفساده وهذا برضاه واقراره وروى ان الله تعالى أمر ملكا من ملائكته أن يخسف بقرية فقال يا رب ان فيها فلانا العابد فأوحى الله تعالى اليه ان به فابدأ فانه لم يتغير وجهه حين انتهكت محارمى وكان وهب بن منبه يقول لما أصاب داود عليه الصلاة والسلام الخطيئة قال يا رب اغفر لى فقال قد غفرتها لك وألزمت عارها بنى اسرائيل فقال كيف يا رب وأنت الحكم العدل الذى لا يظلم أحدا أعمل أنا الخطيئة ويلزم عارها غيرى فأوحى الله تعالى اليه يا داود انك لما اجترأت على تلك المعصية لم يعجلوا عليك بالنكير وفى حديث أبى داود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا عمل بالخطيئة فى الارض كان من شهدها فانكرها وكرهها كمن غاب عنها ومن غاب عنها فرضيها كمن شهدها وبلغنا أن رجلا حسن قتل عثمان عند الشعبى فقال له قد شاركت فى دمه وفى حديث الترمذى ان الناس اذا رأوا الظالم ولم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله

الفص الثامن لمثل هذا فليعمل العاملون وعلى الفص التاسع سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وعلى الفص العاشر سلام قولا من رب رحيم فيلبس جبريل عليه السلام كل رجل وامرأة منهم عشرة خواتم وثلاثة أساور واحدة من ذهب وواحدة من فضة وواحدة من لؤلؤ مكتوب بالنور الاخضر على كل سوار لا اله الا الله محمد رسول الله أنا الله ارفعوا الى حوائجكم بلا حاجب ولا وزير يا عبادى طبتم فادخلوها خالدين ثم يضع على رؤسهم تيجان الكرامة وليس حلى الجنة ثقل مثل حلى الدنيا فحلى الدنيا يتخشخش وحلى الجنة

بعقاب من عنده انتهى وكان الامام مالك رحمه الله يقول تهجر الارض التي يصنع فيها المنكر جهارا ولا ينبغي الاستقرار فيها واحتج بصنيع أبي ذر وخروجه من أرض معاوية حين أعلن بالربا وأجاز بيع سقاية الذهب بأكثر من وزنها كما روى في الصحيح وكان مالك رحمه الله يقول أيضا اذا ظهر الباطل على الحق كان الفساد في الارض وكان يقول ان لزوم الجماعة نجاة وان قليل الباطل وكثيره هلكة وكان يقول ينبغي للناس أن يغضبوا الأمر الله اذا انتهكت فرائضه وحرمه وخالف الناس ما أتت به الكتب والانبياء وكان يقول لا تنبغي الاقامة بأرض يكون العمل فيها بغير السنة وما كان عليه السلف وكان رحمه الله يقول هذا زمان السكوت وملازمة البيوت والرضا بأقل القوت انتهى فاذا كان هذا القول من أهل المائة الثانية فكيف بأهل النصف الثاني من القرن العاشر الذي صار القابض فيه على شئ من دينه كالقابض على الجمر ومن يقدر على جمرة ترعى في كفه ولا يرميها عنه هذا كالتكليف بما لا يطاق الا أن يحف العبد عناية الله عز وجل فنسأل الله اللطف بنا والموت على الشهادتين آمين والحمد لله رب العالمين

(باب في رحى الاسلام ومتى تدور)

روى أبو داود عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول تدور رحى الاسلام بخمس وثلاثين أو ست وثلاثين أو سبع وثلاثين فان هلكوا فسبيل من هلك وان يقم لهم دينهم يقم لهم سبعين عاما قال فقلت مما بقي أو مما مضى فقال مما مضى قال العلماء دوران الرحى كناية عن الحرب والقتال شبههما بالرحى الدوارة التي تطحن كل ما يكون فيها من قبض الارواح وهلاك الانفس والمراد بقوله بخمس وثلاثين الى آخره ان هذه المدة اذا انقضت حدث في الاسلام أمر عظيم يخاف على أهله الهلاك فان به تنقضي مدة الخلافة وتحدث الفتن قال فدارت الرحى لسنة خمس فان فيها قام أهل مصر وحصروا عثمان رضي الله عنه ولسنة ست فيها خرج طلحة والزبير الى وقعة الجمل ولسنة سبع فيها كانت وقعة صفين فصلى الله وسلم على الصادق المصدوق الذي لا يخبر عن شئ الا ويأتي مثل فلق الصبح ومعنى يقم لهم دينهم أي ملكهم وسلطانهم وذلك من حين بايع الحسن معاوية الى انقضاء خلافة بني أمية وذلك نحو من سبعين سنة والله أعلم

(باب ما جاء ان عثمان لما قتل سل سيف الفتنة)

روى الترمذي ان عثمان لما أريد جاءه عبد الله بن سلام فقال له عثمان ما جاء بك قال جئت في نصرتك قال اخرج الى الناس فاطردهم عني فانك خارج خير لي من داخل فخرج عبد الله بن سلام الى الناس فقال أيها الناس انه كان اسمي في الجاهلية فلان فسماني رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله ونزلت في آيات من كتاب الله نحو قوله تعالى وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم ان الله لا يهدي القوم الظالمين ونحو قوله تعالى قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب ان لله تعالى سيفا مغمودا عنكم وان الملائكة قد جاورتكم في بلدكم هذا الذي نزل فيه نبيكم فالله الله في هذا الرجل أن تقتلوه فوالله ان قتلتموه لتطردن جيرانكم الملائكة ولتسلن سيف الله المغمود عنكم فلا يغمد الى يوم القيامة فقالوا لبعضهم اقتلوا هذا اليهودي

يسبح الله سبحانه وتعالى بصوت خفي وحنين يطرب السامعين ثم يقول الله تعالى مرحبا بعبادي وأهل طاعتي يا ملائكتي أطربوهم فتمشي الملائكة وتأتي لهم بمغاني الجنة وهي من الحور العين وتأتي لهم الملائكة بشبابات نابتة في الاغصان وفي الاشجار كل شجرة تحمل في كل غصن سبعين ألف مزمار وتهب ريح من تحت العرش فتدخل في تلك المزامير فيسمع لها نغمات لم يسمع السامعون أحسن منها ثم يقول الله تعالى للحور العين أطربوا عبادي كما زهوا أسماعهم عن المطربات في الدنيا لاجلي

واقتلوا عثمان انتهى ومثل هذا لا يقال من قبل الرأى فلولا ان عبد الله سمع فى ذلك شيأ عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قاله وسيأتى قول حذيفة رضى الله عنه لعمران بينك و بينها بابا
مغلقا يوشك أن يكسر والله أعلم

(باب ظهور الفتن وانه لا يأتى زمان الا والذى بعده شر منه)

روى البخارى عن الزبير بن عدى رضى الله عنه قال أتينا أنس بن مالك فشكونا اليه ما نلقى من
الحجاج بن يوسف الثقفى فقال اصبروا فانه لا يأتى عليكم زمان الا والذى بعده شر منه حتى تلقوا
ربكم سمعت ذلك من نبيكم صلى الله عليه وسلم وروى الشيخان عن أبى هريرة عن النبى صلى
الله عليه وسلم قال يتقارب الزمان وينقص العمل ويلقى الشح وتظهر الفتن ويكثر الهرج قالوا
يارسول الله وما الهرج قال القتل القتل قال العلماء ومعنى يتقارب الزمان أى تقصر الاعمار
وتقل البركة فيها وقيل المراد به قصر مدة الايام كما يدل عليه حديث أن الزمان يتقارب حتى تكون
السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كالساعة والساعة كاحتراق السعفة
رواه الترمذى قال الخطابى ويحتمل أن يكون تقارب الزمان من شدة الالتذاذ بالعيش كما فى أيام
المهدى عليه السلام ومعنى يلقى الشح أى يتلقى ويتواصى الناس به ويدعون اليه ويتعلمونه ومنه
فتلقى آدم من ربه كلمات أى فتعلمها (قال الامام القرطبى) ومعنى ذلك ان الشح يزيد لا أنه يوجد
فان الشح لم يزل موجودا قبل تقارب الزمان والله تعالى أعلم

*(باب ما جاء فى الفرار من الفتن وكسر السلاح فيها وحكم المكره عليها
وملازمة البيوت عند الفتن)*

روى مالك عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك أن
يكون خير مال المسلم غنما يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن وروى
مسلم عن أبى بكرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها ستكون فتن ثم فتن ثم فتن القاعد
فيها خير من الماشى والماشى فيها خير من الساعى فاذا نزلت أو قال وقعت فمن كان له ابل فليلحق
بابله ومن كانت له غنم فليلحق بغنمه ومن كانت له أرض فليلحق بأرضه فقال رجل يارسول الله
أرأيت من لم يكن له ابل ولا غنم ولا أرض قال يعمد الى سيفه فيكسره بحجر ثم لينج ان استطاع
النجاء اللهم هل بلغت قالها ثلاثا فقال رجل يارسول الله أرأيت ان أكرهت حتى ينطلق بى الى
أحد الصفين أو احدى الفئتين فضربنى رجل بسيفه أو يجىء سهم فيقتلنى قال يبوء باثمه واثمك
فيكون من أصحاب النار والله تعالى أعلم وروى ابن ماجه عن محمد بن مسلمة قال ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال انها ستكون فتنة وفرقة واختلاف فاذا كان ذلك فأت بسيفك جبل
أحد فاضرب به حتى ينقطع ثم اجلس فى بيتك حتى تأتيك يد خاطئة أو منية قاضية فقد وقعت
وفعلت ما قال النبى صلى الله عليه وسلم وروى أبو داود عن أبى موسى قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان بين أيديكم فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسى كافرا ويمسى
مؤمنا ويصبح كافرا القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الساعى قالوا فما تأمرنا يارسول
الله قال كونوا أحلاس بيوتكم أى الزموا بيوتكم كما يلزم الحلس ظهر الجمل وفى مراسيل

وتلذذوا بذكرى وسماع
كلامى فاسمعوهم باصواتكم
حمدى وثنائى فتغنى لهم
الحور العين وتجاوبهم تلك
المزامير فيطرب القوم فرحا
بذلك السماع فى حضرة
الوصال فاذا أفاقوا من الوجد
وشبعوا من الطرب يقولون
يا ربنا انا كنا فى دار الدنيا
نحب ذكرك وكلامك
العزيز فيقول الله عز وجل
لهم نعم ان لكم عندى
ما تشتهى أنفسكم فى الجنة
وانتم فيها خالدون ثم يقول
الله عز وجل ياداود فيقول
لبيك يارب العالمين فيقول
قد أمرتك ياداود ان تقوم
على المنبر وتسمع عبادى

الحسن البصري رضي الله عنه وغيرها عن النبي صلى الله عليه وسلم نعم مواضع المؤمنين بيوتهم
أي مكانهم الذي يعتزلون فيه والا فقد تكون العزلة في الكهوف كما قال تعالى اذ أوى الفتية الى
الكهف وقد دخل سلمة بن الاكوع على الحجاج وكان ممن خرج الى الربذة حين قتل عثمان فتزوج
امرأة هنالك وولدت له أولادا فلم يزل بها الى أن كان قبل موته بليال نزل المدينة فقال له الحجاج
ارتددت على عقبيك فقال لم يكن ذلك ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن لنا في سكنى
البادية انتهى ولم تزل الناس يعتزلون أيام الفتن كان منهم من لم يزل يخالط الناس كل واحد على
ما يعلم من نفسه و يتأتى له من نفسه ومنهم من يخالط أول عمره ثم يعتزل الناس آخر عمره و بالعكس
(و بلغنا) عن الامام مالك انه اعتزل الناس أواخر عمره فأقام ثماني عشرة سنة لم يخرج الى المسجد
فقيل له في ذلك فقال ليس كل أحد يمكنه أن يخبر بعذره وقد اختلف أصحابه في عذره على ثلاثة
أقوال فقيل لئلا يرى المناكير فلا يقدر على ازالتها وقيل لئلا يمشي الى السلطان وقيل كانت
به أبردة فكان يرى تنزيه المسجد عنها ذكره القاضي أبو بكر بن العربي رحمه الله والحمد لله رب
العالمين

(باب منه وكيف التثبت أيام الفتنة وذهاب الصالحين)

روى ابن ماجه ان علي بن أبي طالب رضي الله عنه لما دخل البصرة قال لأهبان رضي الله عنه ألا
تعينني يا أبا مسلم على هؤلاء القوم فقال بلى ثم دعا بجارية فقال يا جارية أخرجي لي سيفي فأخرجته له
فسل منه قدر شبر فاذا هو خشب فقال ان خليلي وابن عمك رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الي
اذا كانت فتنة بين المسلمين ان أتخذ سيفا من خشب وقد اتخذته فان شئت خرجت معك قال
لا حاجة لي فيك ولا في سيفك وفي حديث أبي داود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان بين
ايديكم فتنا كقطع الليل المظلم فذكر الحديث الى أن قال فكسروا قسيكم واقطعوا أوتاركم
واضربوا بسيوفكم الحجارة فان دخل على أحد منكم فليكن خير ابني آدم يعني هابيل وتلا
هذه الآية لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي اليك لاقتلك اني أخاف الله رب العالمين
وروى ابن ماجه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كيف بكم وبزمان يوشك أن يأتي يغربل
الناس فيه غربلة تبقى حثالة من الناس قد مرجت عهودهم وأماناتهم واختلفوا فكانوا هكذا
وشبك بين أصابعه صلى الله عليه وسلم فقالوا كيف بنا يا رسول الله اذا كان ذلك الزمان قال
تأخذون ما تعرفون وتدعون ما تنكرون وتقبلون على خاصتكم وتذرون عامتكم وفي رواية
للنسائي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما اذا
رأيت الناس مرجت عهودهم أي اختلطت وخفت أماناتهم فالزم بيتك واملك عليك لسانك
وخذ ما تعرف ودع ما تنكر وعليك بأمر خاصة نفسك ودع عنك أمر العامة وفي حديث
الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انكم في زمان من ترك
منكم عشر ما أمر به هلك وسيأتي على الناس زمان من عمل منهم بعشر ما أمر به نجا وروى ابن
ماجه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتنتقون كما ينتقى التمر من الحثالة
فليذهبن خياركم وليبقين شراركم فموتوا ان استطعتم وروى البخاري ان رسول الله صلى الله

واحيا في عشر سور من الزبور
فيرتقي داود عليه السلام على
المنبر ويقرأ العشر من الزبور
فيطرب القوم من صوت
داود عليه السلام اعظم
من طربهم على مغاني الجنة
ويسكرون من الطرب
وصوت داود يعدل تسعين
مزمارا فاذا أفاقوا يقول
الله سبحانه وتعالى يا عبادي
هل سمعتم صوتا أطيب من
هذا قط فيقولون لا والله يا ربنا
ما طرق اسماعنا مثل صوت
نبيك داود عليه السلام
ولا أطيب منه فيقول الله
عز وجل وعزتي وجلالي
لاسمعنكم صوتا أطيب
من هذا يا حبيبي يا محمد ارق

عليه وسلم قال يذهب الصالحون الاول فالاول وتبقى حثالة كحثالة الشعير او التمر لا يباليهم الله بالة وفى رواية لا يعبأ الله بهم والحمد لله رب العالمين

(باب الامر بتعلم القرآن واتباع ما فيه ولزوم الجماعة عند غلبة الفتن وظهورها وصفة دعاة آخر الزمان والامر بالسمع والطاعة للخليفة وان ضرب الظهر وأخذ المال)

روى أبو داود عن حذيفة رضى الله عنه قال كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركنى فقلت له يوما يا رسول الله أبعد هذا الخير من شر فقال يا حذيفة تعلم كتاب الله واتبع ما فيه قالها ثلاث مرات قال ثم قلت يا رسول الله أبعد هذا الخير من شر فقال يا حذيفة تعلم كتاب الله واتبع ما فيه قالها ثلاثا فقلت يا رسول الله أبعد هذا الخير من شر فقال فتنة وشر فقلت يا رسول الله فبعد هذا الشر خير فقال يا حذيفة تعلم كتاب الله واتبع ما فيه فلا بد من وقوع فتن لا ترجع قلوب أهلها الى ما كانت عليه قبل ذلك وفى رواية فقلت يا رسول الله أبعد هذا الخير شر قال فتنة عمياء صماء عليها دعاة على أبواب النار فان مت يا حذيفة وأنت عاض على جذل خير لك من أن تتبع أحدا منهم والجذل أصل الشجرة كما سيأتى وروى أبو نعيم عن معاذ بن جبل قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خذوا العطاء ما دام عطاء فاذا صار رشوة على الدين فلا تأخذوه ولستم بتاركيه بل تمنعكم من ذلك الحاجة والفقر ألا ان رحى الاسلام دائرة فدوروا مع الكتاب حيث دار ألا ان الكتاب والسلطان سيفترقان فلا تفارقوا الكتاب ألا انه سيكون عليكم أمراء يقضون لانفسهم ما لا يقضون لكم ان عصيتموهم قتلوكم وان أطعتموهم أضلوكم قالوا يا رسول الله كيف نصنع قال كما تصنع أصحاب عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام فنشروا بالمناشير وحملوا على الخشب والذى نفسى بيده لموت فى طاعة الله خير من حياة فى معصية الله وفى حديث الشيخين عن حذيفة رضى الله عنه قال كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركنى فقلت يا رسول الله انا كنا فى جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر قال نعم وفيه دخن فقلت وما دخنه قال قوم يستنون بغير سنتى ويهتدون بغير هديى تعرف منهم وتنكر قلت هل بعد ذلك الخير من شر قال نعم دعاة على أبواب جهنم من أجابهم اليها قذفوه فيها فقلت يا رسول الله صفهم لنا قال هم قوم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا قلت يا رسول الله فما تأمرنى ان أدركت ذلك قال تلزم جماعة المسلمين وامامهم قلت فان لم يكن لهم جماعة ولا امام قال فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض على أصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك وفى رواية يكون بعدى أئمة لا يهتدون بهديى ولا يستنون بسنتى وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين فى جثمان انس قال قلت كيف أصنع يا رسول الله ان أدركت ذلك قال تسمع وتطيع وان ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع وفى رواية لابى داود قال حذيفة يا رسول الله ثم ماذا يعنى بعد الشر الواقع قال يخرج الدجال ومعه نهر ونار فمن دفع فى ناره وجب أجره وحط وزره ومن وقع فى نهره وجب وزره وحط أجره قال ثم ماذا قال هو قيام الساعة وروى انه لا تقوم الساعة حتى يقع الفساد فى القلوب فيتقول بعضهم بعضا ويظهرون الصلح والاتفاق وفى باطنهم

المنبر واقرأ طه ويس فيقرأ النبى صلى الله عليه وسلم فيزيد فى الحسن على صوت داود عليه السلام بسبعين ضعفا فيطرب القوم وتطرب الكراسى من تحتهم وقناديل العرش والملائكة تموج من الطرب والحور العين والغلمان والولدان ولا يبقى فى الجنة شئ الا طرب لحسن صوت النبى صلى الله عليه وسلم من قراءة طه ويس فيقول الله سبحانه وتعالى يا أحبائى هل سمعتم أطيب من هذا فيقولون يا ربنا وعزتك وجلالك ما سمعنا منذ خلقتنا صوتا أحسن ولا

خلاف ذلك والله تعالى أعلم

(باب اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول فى النار)

روى مسلم عن أبى بكرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا تواجه المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول فى النار قال فقلت أوقال فقيل يارسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال انه أراد قتل صاحبه وفى رواية انه كان حريصا على قتل صاحبه قال العلماء وهذا محمول على من قاتل على الدنيا لا على الدين والاصلاح كقتال البغاة بدليل حديث البزار مرفوعا اذا اقتتلتم على الدنيا فالقاتل والمقتول فى النار بخلاف قتال نحو معاوية وعلى فانه على الدين لا على الدنيا والله أعلم وروى مسلم عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لا تذهب الدنيا حتى يأتى على الناس يوم لا يدرى القاتل فيما قتل ولا المقتول فيما قتل فقيل كيف يكون ذلك قال الهرج القاتل والمقتول فى النار وروى انه صلى الله عليه وسلم قال سيكون بين أصحابى فتنة يغفر الله لهم بصحبتهم اياى ثم يستن بها قوم من بعدهم فيدخلون النار بسببها انتهى وفى هذا الحديث دليل على ان قتال الصحابة مغفور لانه بتأويل صحيح والحمد لله رب العالمين

(باب ماجاء أن الله تعالى جعل بأس هذه الامة بينها)

قال الله تعالى أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض (وروى مسلم) عن ثوبان رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله زوى لى الارض فرأيت مشارقها ومغاربها وان أمتى سيبلغ ملكها ما زوى لى منها وأعطيت الكنزين الاحمر والابيض يعنى الذهب والفضة كما قاله ابن ماجه وانى سألت ربى لامتى أن لا يهلكها بسنة عامة وأن لا يسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم وان ربى قال يامحمد انى اذا قضيت قضاء فانه لا يرد وانى قد أعطيتك لامتك ان لا أهلكهم بسنة عامة وان لا أسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم ولو اجتمع عليهم من بأقطارها أوقال من بين أقطارها حتى يكون بعضهم يهلك بعضا ويسبى بعضهم بعضا زاد فى رواية أبى داود وانما أخاف على أمتى الائمة المضلين واذا وضع السيف فى أمتى لم يرفع عنها الى يوم القيامة ولا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتى بالمشركين وانه سيكون فى أمتى ثلاثون كذابون كلهم يزعم أنه نبى وانه خاتم النبيين لا نبى بعدى ولا تزال طائفة من أمتى على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم حتى يأتى أمر الله وروى ابن ماجه عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما صلاة فأطال فيها فلما انصرف قلت يارسول الله أطلت اليوم الصلاة قال انى صليت صلاة رغبة ورهبة سألت الله فيها لامتى ثلاثا فأعطانى ثنتين ورد على واحدة سألته أن لا يسلط عليهم عدوا من غيرهم فأعطانيها وسألته أن لا يهلكهم غرقا فأعطانيها وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فردها على ظاهرها وفى رواية لمسلم سألت ربى ثلاثا فأعطانى اثنتين ومنعنى واحدة سألت ربى أن لا يهلك أمتى بالسنة فأعطانيها وسألته أن لا يهلك أمتى بالغرق فأعطانيها وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها وروى ابن ماجه عن أبى موسى الاشعرى قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن بين يدى الساعة لهرجا

الطيب ولا أحلى من صوت حبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم فيقول الله سبحانه وتعالى وعزتى وجلالى لاسمعنكم أطيب من هذا فيقرأ الحق سبحانه وتعالى سورة الانعام فاذا سمعوا كلام الحق سبحانه وتعالى غابوا عن الطرب والوجد واضطربت الاملاك والحجب والستور والقصور والاشجار والحور وبحار النور وماجت الجنان واهتزت الاشجار والانهار طربا بالكلام العزيز الغفار وتواجدت الجنة ودارت أركانها من الطرب واهتز العرش والكرسى والملائكة

فقلت يارسول الله ما الهرج قال القتل القتل فقال بعض المسلمين يارسول الله انا نقتل الآن فى
العام الواحد من المشركين كذا وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بقتل المشركين
ولكن بقتل بعضكم بعضا حتى يقتل الرجل جاره وابن عمه وذا قرابته الحديث

(باب ما يكون من الفتن التى أخبر النبى صلى الله عليه وسلم بها وذكر الفتنة التى تموج موج البحر)

روى مسلم عن حذيفة قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما ماترك شيأ يكون فى
مقامه ذلك الى قيام الساعة الاحدث به حفظه من حفظه ونسيه من نسيه قد علمه أصحابى هؤلاء
وانه ليكون منه الشئ قد نسيته فأراه فاذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا رآه
عرفه وفى رواية لابى داود والله ماأدرى أنسى أصحابى أم تناسوا والله ماترك رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قائد فتنة الى أن تنقضى الدنيا يبلغ من بعد ثلثمائة فصاعدا الاسماه لنا باسمه واسم
أبيه واسم قبيلته وروى مسلم عن حذيفة قال والله انى لأعلم الناس بكل فتنة هى كائنة فيما بينى
وبين الساعة ومابى الا ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم أسر الى فى ذلك شيأ لم يحدثه غيرى
ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يحدث مجلسا أنا فيه عن الفتن فقال وهو يعد
الفتن منهن ثلاث لايكدن يذرن شيأ ومنهن فتن كرياح الصيف منها صغار ومنها كبار قال حذيفة
فذهب أولئك الرهط كلهم غيرى وروى أبوداود عن عبد الله بن عمر قال كنا قعودا عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم فذكر الفتن فأكثر فيها حتى ذكر فتنة الاحلاس فقالوا يارسول الله وما فتنة
الاحلاس قال هى هرب وخرب ثم فتنة السراء دخنها من تحت قدمى رجل من أهل بيتى يزعم
أنه منى وليس منى انما أوليائى المتقون ثم تصطلح الناس على رجل كورك على ضلع ثم فتنة
الدهيماء لاتدع أحدا من هذه الامة الالطمته لطمة فاذا قيل انقضت تمادت يصبح الرجل فيها
مؤمنا ويمسى كافرا حتى يصير الناس الى فسطاطين فسطاط ايمان لانفاق فيه وفسطاط نفاق
لا ايمان فيه فاذا كان ذلك فانتظروا الدجال من يومه أومن غده وروى الترمذى عن أبى سعيد
الخدرى قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر ثم قام خطيبا فلم يدع شيأ
يكون الى قيام الساعة الاأخبرنا به حفظه من حفظه ونسيه من نسيه وقوله فى الحديث السابق
فتنة الاحلاس مراده بها فتنة الدوام أى يطول زمنها كما يلزم الحلس ظهر البعير يقال فلان
حلس بيته أى لايكاد يبرح منه وأما قوله وخرب فالمراد به زوال الاهل والمال يقال خرب الرجل
فهو خريب اذا سلب أهله وماله (قال الامام القرطبى) وفى هذه الاحاديث دليل على ان الصحابة
رضى الله عنهم كانوا يعلمون الكوائن الى يوم القيامة لكنهم لم يشيعوها كما أشاعوا أحاديث
الاحكام المتعلقة باعمال المكلفين ويؤيد ذلك مارواه البخارى عن أبى هريرة قال حفظت من
رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاءين أما أحدهما فبثثته فيكم وأما الآخر فلو بثثته لقطع منى هذا
البلعوم أى مجرى الطعام وأما الفتنة التى تموج موج البحر فهو قول النبى صلى الله عليه وسلم
هلاك أمتى على يدى أغيلمة من سفهاء قريش وروى الشيخان وابن ماجه عن حذيفة قال كنا
جلوسا عند عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال أيكم يحفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى الفتنة قال حذيفة أنا فقال انك لجرئ وكيف قال قلت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

والروحانيون واهتزت الجنة
بجميع مافيها حبا واشتياقا
ثم يكشف الحجاب عن
وجهه الكريم و ينادى
ياعبادى من أنا فيقولون
أنت الله مالك رزقنا فيقول
الله عز وجل ياعبادى أنا
السلام وأنتم المسلمون
وأنا المؤمن وأنتم المؤمنون
وأنا الحبيب وأنتم المحبون
هذا كلامى فاسمعوه وهذا
نورى فانظروه وهذا وجهى
فانظروه فعند ذلك ينظرون
الى وجه الحق جل وعلا بلا
واسطة ولاحجاب فاذا وقع
على وجوههم نور وجهه
الحق أشرقت وجوههم
بالنور وتمتعوا بالنظر الى

يقول فتنة الرجل فى أهله وماله ونفسه وولده وجاره تكفرها الصلاة والصيام والصدقة والامر بالمعروف والنهى عن المنكر فقال عمر ليس هذا أريد انما اريد به الفتنة التى تموج كموج البحر قال فقلت مالك ولها يا أمير المؤمنين ان بينك وبينها بابا مغلقا قال أفيكسر الباب أم يفتح قال قلت لا بل يكسر قال ذلك أجدر ان لا يغلق أبدا قال شقيق لحذيفة أكان عمر يعلم من الباب فقال نعم كما يعلم ان دون غد الليلة انى حدثته حديثا ليس بالاغاليط قال فهبنا أن نسأل حذيفة من الباب فقلنا لمسروق سله فسأله فقال هو عمر وروى الحافظ أبو بكر الخطيب ان عمر بن الخطاب دخل على ابنته فوجدها تبكى فقال ما يبكيك فقالت هذا اليهودى لكعب الاحبار يقول انك باب من أبواب جهنم فقال عمر ماشاء الله انى لأرجو أن يكون الله قد خلقنى سعيدا قال ثم خرج فأرسل الى كعب فلما جاءه كعب قال يا أمير المؤمنين والذى نفسى بيده لا ينسلخ ذو الحجة حتى تدخل الجنة فقال عمر أى شئ هذا مرة فى الجنة ومرة فى النار فقال والذى نفسى بيده انا لنجدك فى كتاب الله على باب من أبواب جهنم تمنع الناس أن يقعوا فيها فاذا مت لم يزالوا يقتحمون فيها الى يوم القيامة (وروى البخارى) عن أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هلاك أمتى على يدى أغيلمة من قريش فقال مروان لعنة الله عليهم من أغيلمة فقال أبو هريرة لو شئت ان أقول بنى فلان وبنى فلان لفعلت قال عمرو بن يحيى بن سعيد فكنت أخرج مع جدى الى بنى مروان حين ملكوا بالشام فاذا رآهم غلمانا احداثا قال لنا عسى هؤلاء أن يكونوا منهم قلنا أنت أعلم (قال الامام القرطبى) وكان من هؤلاء الاغيلمة والله أعلم يزيد بن معاوية وعبيد الله بن زياد ومن ينزل منزلتهم من احداث ملوك بنى أمية فقد صدر عنهم ما لا يخفى من الفساد وقتل أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسبيهم وقتل خيار المهاجرين والانصار بالمدينة وبمكة وغيرها خاف ما صدر من الحجاج وسليمان بن عبد الملك وولده من سفك الدماء واتلاف الاموال واهلاك الناس بالحجاز والعراق وغيرهما وقد حصروا من قتلهم الحجاج فوجدوا مائة وعشرين ألف نفس وبالجملة فقد قابل بنو أمية وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم على أهل بيته بالمخالفة والعقوق فسفكوا دماءهم وأخذوا أموالهم وسبوا نساءهم وأسروا صغارهم وخربوا ديارهم وجحدوا شرفهم وفضلهم واستباحوا لعنهم وسبهم فخالفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وصيته وقابلوه بنقيض قصده وأمنيته فوا خجلهم اذا وقفوا بين يديه يوم القيامة يطلبون منه الشفاعة ويا فضيحتهم يوم يعرضون عليه فى ذلك اليوم العظيم فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

(باب ما جاء ان اللسان فى الفتنة أشد من وقع السيف)

روى أبو داود عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستكون فتنة تستنظف العرب قتلاها فى النار أى ترميهم والاستنظاف الرمى اللسان فيها أشد من قتل السيف (وفى رواية) أخرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ستكون فتنة عمياء صماء بكماء من أشرف لها استشرفت له واشراف اللسان فيها كوقع السيف وفى رواية لابن ماجه اياكم والفتن فان اللسان فيها مثل وقع السيف أى من حيث الكذب عند أهل الجور ونقل أخبار الناس اليهم فربما نشأ من ذلك النهب والقتل والجلاء والمفاسد العظيمة أكثر من وقوع الفتنة نفسها وفى الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقى

اليها

وجه العزيز الغفور فتبقى اهل الانس ثلثمائة عام شاخصين الى وجه الحق سبحانه وتعالى ولا يطيق أحد منهم ان يطبق جفنا على جفن من شدة لذة النظر الى وجه الحق سبحانه وتعالى فمن لذة نظرهم يغيبون فى جماله وتشخص أبصارهم فى كماله فيخاطبهم الحق سبحانه وتعالى بلذيذ الخطاب وينايهم السلام عليكم يا معشر الاحباب تمنوا على ما شئتم واشتهيتم فقد كشفت لكم عن وجهى الحجاب ثم يعطى الحق سبحانه وتعالى لكل واحد وواحدة رمانة قشرها من ذهب وفى

اليهاباالا وفى رواية ما يتبين فيها يهوى بها فى النار أبعد ما بين المشرق والمغرب وفى رواية يهوى بها فى النار سبعين خريفا (وفى الحديث) عن النبى صلى الله عليه وسلم ويل للذى يتكلم الكلمة من الكذب ليضحك الناس ويل له ويل له اهـ فنسأل الله من فضله أن يحفظنا من الوقوع فيما يخطر بنا من غيبة أو نميمة أو بهتان أو فحش انه سميع مجيب والحمد لله رب العالمين

(باب الامر بالصبر عند الفتن وتسليم النفس للقتل عندها وان السعيد من جنب الفتن)

روى أبو داود عن أبى ذر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف بك اذا أصاب الناس موت يكون البيت بالوصيف أى القبر قال فقلت الله ورسوله أعلم قال عليك بالصبر أو قال تصبر ثم قال لى يا أباذر قلت لبيك وسعديك فقال كيف أنت اذا رأيت أحجار الزيت قد غرقت بالدم قلت ما خار الله لى ورسوله قال عليك بمن أنت منه قال قلت يا رسول الله أفلا آخذ سيفى فاضعه على عاتقى قال شاركت القوم اذن قال فما تأمرنى قال تلزم بيتك قال قلت فان دخل أحد على بيتى قال وان خشيت أن يبهرك شعاع السيف فألق ثوبك على وجهك يبوء باثمه واثمك وزاد فى رواية ابن ماجه بعد ذلك كيف بك يا أباذر فى جوع يصيب الناس حتى تأتى مسجدك فلا تستطيع أن ترجع الى فراشك أو لا تستطيع أن تقوم من فراشك الى مسجدك قال قلت الله ورسوله أعلم قال عليك بالعفة ثم قال كيف أنت يا أباذر وقتل يصيب الناس حتى تغرق حجارة الزيت بالدم فذكر الحديث الى أن قال فألق طرف ردائك على وجهك فيبوء باثمه واثمك فيكون من أصحاب النار وحجارة الزيت موضع بالمدينة يكون الملحمة عندها وكانت ثلاثة أحجار يضع الزياتون عليها رواياهم وفى رواية ابن مسعود فى حديث الفتنة قال فان دخل على بيتى فقال الزم بيتك وكن مثل الجمل الاورق الثقال الذى لا ينبعث الا كرها ولا يمشى الا كرها (وروى) أبو داود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان السعيد لمن جنب الفتن ان السعيد لمن جنب الفتن ولمن ابتلى فصبر فواها (وروى الترمذى) عن أنس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يأتى على الناس زمان الصابر فيه على دينه كالقابض على الجمر (قال الامام القرطبى) الصحيح عند علمائنا ان من دخل على انسان بيته ليقتله لا يجوز له الاستسلام له بل يقاتله لما فى صحيح مسلم عن أبى هريرة أن رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أرأيت ان جاء رجل يريد أخذ مالى قال فلا تعطه مالك فقال أرأيت ان قاتلنى فقال قاتله قال أرأيت ان قتلنى قال فأنت شهيد قال أرأيت ان قتلته قال هو فى النار وقد ثبت فى الاحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قتل دون ماله فهو شهيد وثبت عن جماعات من أهل العلم أنهم رأوا قتال اللصوص ودفعهم عن أنفسهم وأموالهم وبه قال ابن عمر والحسن البصرى وقتادة ومالك بن أنس والشافعى وأحمد واسحق والنعمان قال ابن المنذر وأبو بكر بن العربى وبهذا قال عوام أهل العلم ان للرجل أن يقاتل عن نفسه وماله اذا أريد ظلما للاخبار التى جاءت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يخص فيها وقتا من الاوقات ولا حالا من الاحوال الا السلطان فان جماعة أهل العلم كالمجتمعين على ان من لم يمكنه أن يمنع نفسه وماله الا بالخروج على السلطان ومحاربته أنه لا يحاربه ولا يخرج عليه للاخبار التى جاءت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الآمرة بالصبر على

وسطها حلل ملونة عدد ما فى الرمانة حلة خضراء وحلة صفراء وحلة بيضاء وحلة مقصبة بالذهب على ألوان مختلفة ثم يرخى الحجاب ويقول لهم يا عبادى ارجعوا الى منازلكم فانى راض عنكم وقد زدت فى حسنكم سبعين ضعفا وبين جميع الرجال والنساء حصن واحد ولكن بين الرجال والنساء حجاب من نور حتى لا ينظروا حريم بعضهم وتجلى ما يتم للرجال يتم للنساء فاذا تجلى الحق شاهده الرجال والنساء

مايكون من السلطان من الظلم والجور انتهى وقال جماعة يجب على المسلم أن يستسلم للقتل اذا أريدت نفسه ولا يدفع عنها وحملوا الاحاديث على ظواهرها وقالوا كل من المسلمين يرى انه محق في قتاله والله تعالى أعلم

(باب جعل في أول هذه الامة عافيتها وفي آخرها بلاؤها)

روى مسلم عن عبد الله بن عمر قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فنادى منادي به الصلاة جامعة فاجتمعنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه لم يكن نبي الا كان حقا عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم وان أمتكم هذه تجعل عافيتها في أولها وسيصيب آخرها بلاء وأمور تنكرونها وتجيء فتن يرقق بعضها بعضا تجيء فتنة فيقول المؤمن هذه مهلكتي ثم تنكشف وتجيء فتنة فيقول هذه هذه فمن أحب أن يزحزح عن النار أو يدخل الجنة فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر وليأت الى الناس بالذي يحب أن يؤتى اليه ومن بايع اماما فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه ان استطاع فان جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر وكان عبد الله ابن عمر يقول أطعه يعني السلطان في طاعة الله واعصه في معصية الله قال بعض العلماء والمراد بقوله فاضربوا عنق الآخر هو عزله وخلعه لا قتله وموته وقال بعضهم المراد به قطع رأسه واذهاب نفسه يدل على هذا قوله في حديث آخر فاضربوه بالسيف كائنا من كان وهو ظاهر الحديث لكن شرط في ذلك أن يكون الاول عدلا والله تعالى أعلم

(باب جواز الدعاء بالموت عند الفتن وما جاء في أن بطن الارض خير من ظهرها)

روى مالك رحمه الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في دعائه اللهم اني أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين واذا أردت بالناس فتنة فاقبضني اليك غير مفتون قال مالك وكان أبو هريرة اذا لقي الرجل يقول له مت ان استطعت فيقول له لم فيقول تموت وأنت تدري على ما تموت خير لك من أن تموت وأنت لا تدري على ما تموت عليه قال مالك والذي أراه ان عمر بن الخطاب ما كان يطلب الشهادة الا خوفا من التحويل والتغيير والفتن وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويل للعرب من شر قد اقترب موتوا ان استطعتم (قال الامام القرطبي رحمه الله) وهذا غاية في التحذير من الفتن والخوض فيها حيث جعل الموت خيرا من مباشرتها (وفي حديث الترمذي) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان امراؤكم خياركم وأغنياؤكم سمحاءكم وأمركم شورى بينكم فظهر الارض خير لكم من بطنها واذا كان أمراؤكم شراركم وأغنياؤكم بخلاءكم وأمركم الى نسائكم فبطن الارض خير لكم من ظهرها (وفي البخاري) عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول ياليتني كنت مكانه زاد في رواية لما به من البلاء (وكان عبد الله بن مسعود) يقول ليأتين على الناس زمان يأتي الرجل القبر فيقول ياليتني مكان هذا ليس به حب الله تعالى ولكن من شدة ما يرى من البلاء أي من شدة الانكاد والمشاق والمحن الواقعة للانسان في نفسه وولده وماله حتى يذهب أكثر دينه والله تعالى أعلم

(باب مقتل السيد الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه)

جملة واحدة كما اذا طلعت الشمس نظرها الخلق جملة واحدة جل الله عن التشبيه فليس لله مثيل ولا شبيه ثم يقول الله عز وجل يا ملائكتي قدموا لعبادي نجائب غير التي قدموا عليها فتقدم اليهم الملائكة خيلا من ياقوت أحمر سروجها منها وأجنحتها خضر مكللة بحلل خضر ثم يقول الله عز وجل لهم يا عبادي اعبروا سوق المعرفة فيعبرون فيقول بعضهم لبعض ويقول هذا لهذا أين أنت يا أخي ساكن

قال الامام القرطبي في ترجمته ولا رضي عن قاتله انتهى والحق ان قاتله ان مات على الاسلام فمن المعروف سؤال الله العفو عنه والله أعلم (ذكر الحافظ أبو شعيب عثمان بن السكن) رحمه الله بسنده عن أنس بن الحرث قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابني هذا يقتل بأرض من أرض العراق فمن أدركه منكم فلينصره قال فقتل أنس هذا مع الحسين رضي الله عنهما وخرج الامام أحمد في مسنده عن أنس أن ملك المطر استأذن أن يأتي النبي صلى الله عليه وسلم فأذن له فقال لأم سلمة املكي علينا الباب لا يدخل علينا أحد قال فجاء الحسين ليدخل فمنعته فوثب فدخل فجعل يقعد على ظهر النبي صلى الله عليه وسلم وعلى منكبه وعلى عاتقه قال فقال الملك للنبي صلى الله عليه وسلم أتحبه فقال نعم قال فان أمتك ستقتله وان شئت أريتك المكان الذي يقتل فيه ثم ضرب بيده فجاء بطينة حمراء فأخذتها أم سلمة فصرتها في خمارها قال ثابت بلغنا انها كربلاء قال مصعب بن الزبير وحج الحسين رضي الله عنه خمسا وعشرين حجة ماشيا وكانت تقاد الجنائب بين يديه لا يركبها وقال النبي صلى الله عليه وسلم فيه وفي الحسن انهما سيدا شباب أهل الجنة وكان يقول هما ريحانتاي من الدنيا وكان اذا رآهما هش لهما وربما حملهما كما روى أبو داود أنهما دخلا المسجد وهو يخطب فقطع خطبته ونزل فأخذهما وصعد بهما وقال قد رأيت هذين فلم أصبر وكان يقول فيهما اللهم اني أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما وقتل رحمه الله قال القرطبي ولا رحم قاتله في يوم الجمعة لعشر خلون من المحرم سنة احدى وستين بكربلاء بالقرب من موضع يقال له الطف من الكوفة قال أهل التاريخ ولما مات معاوية وأفضت الخلافة الى يزيد ولده وذلك في سنة ستين ووردت بيعته على الوليد بن عتبة بالمدينة ليأخذ البيعة على أهلها أرسل الى الحسين بن علي والى عبد الله بن الزبير ليلا فأتى بهما فقال بايعا فقالا مثلنا لا يبايع ليلا أو قال سرا ولكنا نبايع على رؤس الناس اذا أصبحنا فرجعا الى بيوتهما وخرجا من أهلهما الى مكة وذلك ليلة الاحد لليلتين بقيتا من رجب فأقام الحسين بمكة شعبان ورمضان وشوالا وذا القعدة وخرج يوم التروية يريد الكوفة فبعث عبيد الله بن زياد خيلا لمقتل الحسين وأمر عليهم عمر بن سعد بن أبي وقاص فأدركه بكربلاء وقيل ان عبيد الله بن زياد كتب الى الحر بن يزيد الرياحي أن جعجع بالحسين قال أهل اللغة أراد احبسه وضيق عليه والجعجع والجعجاع الموضع الضيق من الارض ثم أمده بعمر بن سعد في أربعة آلاف ثم مازال عبيد الله يزيد العساكر ويستنفر الجماهير الى أن بلغوا اثنين وعشرين ألفا وأميرهم عمر بن سعد ووعده أن يملكه مدينة الري فباع الفاسق الرشد بالغي وفي ذلك يقول

لا نزل ملك الري والري منيتي * وأرجع مأثوما بقتل حسين

فضيق عليه اللعين أشد تضييق وسد بين يديه واضح الطريق الى أن قتله يوم الجمعة وقيل يوم السبت العاشر من المحرم وقال ابن عبد البر وقيل يوم الاحد لعشر مضين من المحرم بموضع من أرض الكوفة يقال له كربلاء ويعرف أيضا بالطف وعليه جبة من خز دكناء وهو ابن ست وخمسين سنة قال نسابة قريش الزبير بن بكار وكان مولده لخمس ليال خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة وفيها كانت غزوة ذات الرقاع وفيها قصرت الصلاة وفيها تزوج النبي صلى الله عليه وسلم أم سلمة واتفقوا على انه قتل رضي الله عنه يوم عاشوراء العاشر من المحرم سنة احدى وستين

في أي الاماكن من الجنان فيقول أناسا كن في الجنة الفلانية في الموضع الفلاني منها فيتعارفون ثم تقول لهم الملائكة انكم قد كنتم في دار الدنيا تعبرون في أسواقكم فتعجبكم القطعة القماش أو غير ذلك فانصح لكم الا بثمن وربكم عز وجل قد وضع لكم في هذا السوق كل شيء فمن اشتهى منكم شيأ فليأخذه بلا ثمن (قال) فينظرون الى مساند وفرش ووسائد ذات ألوان وحلل وأواني فكل من أراد شيأ ينظر اليه بعينه فتحمله الملائكة له من خلفه ثم يعبرون على

ويسمى عام الحزن وقتل معه اثنان وثمانون رجلا من أصحابه مبارزة فيهم الحسن بن يزيد لانه بارز وقتل مع الحسين ثم قتل جميع بنيه الاعليا المسمى بزين العابدين فانه كان مريضا فأخذ أسيرا بعد قتل أبيه وقتل أكثر اخوة الحسين و بنى أعمامه

عين ابكى بعبرة وعويل * واندبى ان ندبت آل الرسول

سبعة كلهم لصلب على * قد أصيبوا وتسعة لعقيل

قال الامام جعفر الصادق وجد بالحسين ثلاث وثلاثون طعنة وأربع وثلاثون ضربة واختلفوا فيمن قتله فقال يحيى بن معين أهل الكوفة يقولون ان الذى قتل الحسين عمر بن سعد بن أبى وقاص قال يحيى وكان ابراهيم بن سعد يروى فيه حديثا انه لم يقتله عمر بن سعد وقال ابن عبد البر انما نسب قتل الحسين الى عمر بن سعد لانه كان الامير على الخيل التى أخرجها عبيد الله بن زياد الى قتال الحسين وأمر عليهم عمر بن سعد ووعده أن يوليه الرى ان ظفر بالحسين وقتله وكان فى تلك الخيل والله أعلم قوم من مصر ومن اليمن وكان سليمان بن قتة يقول ان دم الحسين اشترك فيه جماعة ولعلهم من ذكرنا من أهل مصر واليمن وقيل قتله سنان بن أويس النخعى وقال مصعب النسابة الثقة قتل الحسين بن على سنان بن أبى سنان النخعى وهو جد شريك القاضى ويصدق ذلك قول الشاعر

وأى رزية عدلت حسينا * غداة تبيره كفا سنان

وقال خليفة بن خياط الذى ولى قتل الحسين هو شمر بن ذى الجوشن وأمير الجيش عمر بن سعد وكان شمر أبرص وأجهز عليه خولى بن يزيد الاصبحى من حمير فحز رأسه وأتى به الى عبيد الله ابن زياد وقال

أوقر ركابى فضة وذهبا * انى قتلت الملك المحجبا

قتلت خير الناس أما وأبا * وخيرهم ان ينسبون نسبا

انتهى ذكره ابن عبد البر وقال غيره تولى حمل الرأس بشر بن مالك ودخل به على ابن زياد وهو يقول هذا الشعر فغضب ابن زياد من قوله وقال فاذا علمت انه كذلك فلم قتلته والله لا نلت منى خيرا أبدا ولالحقنك به ثم قدمه فضرب عنقه وقال بعضهم ان يزيد بن معاوية هو الذى قتل قاتل الحسين وروى الامام أحمد بن حنبل عن ابن عباس رضى الله عنهما قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم نصف النهار أشعث أغبر ومعه قارورة فيها دم يتتبعه من الارض ويلتقطه فيها فقلت يا رسول الله ما هذا فقال هذا دم الحسين وأصحابه لم أزل ألتقطه من الارض منذ اليوم قال عمار بن ياسر فحفظنا ذلك اليوم فوجدنا الحسين قد قتل ذلك اليوم (قال الامام القرطبى) وهذا سند صحيح لا مطعن فيه قال ابن عباس وساق القوم حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك اليوم كما تساق الاسارى حتى اذا بلغوا بهم الى الكوفة خرج الناس وجعلوا ينظرون اليهم وكان فى الاسارى يومئذ على بن الحسين رضى الله عنهما وكان شديد المرض قد جمعت يداه الى عنقه وزينب بنت على من فاطمة الزهراء وأختها أم كلثوم وفاطمة وسكينة بنت الحسين وساق الفسقة معهم رؤس القتلى وكان محمد بن الحنفية رضى الله عنه يقول قتل مع الحسين بن على ستة عشر رجلا كلهم من

ولد

صورة بنى آدم فكل صورة يراها فى عينه أحسن من صورته فلا ينظر اليها الا وقد صار مثلها فكل من أراد صورة نظر اليها وبقيت صورته فى صفتها وزينها وحسنها وتزول تلك الصورة عنه بقدرة الله تعالى ثم ينظرون فيجدون فى ذلك السوق حللا وأجنحة فتقول الملائكة كل من اشتهى أن يطير فليأخذ من هذه الاجنحة والحلل ويلبس فيطير فيلبسونها فتطير بهم أجنحتهم حيث أرادوا ثم يسيرون الى منازلهم فيدخلون القصور فتقول المرأة لزوجها ما أشد حسنك

ولد فاطمة الزهراء رضى الله عنها وكان الحسن البصرى رضى الله عنه يقول قتل مع الحسين بن
علىّ ستة عشر رجلا من أهل بيته لم يكن على وجه الارض لهم شبيه وقال غيره انه قتل مع الحسين
ابن علىّ من ولده واخوته وأهل بيته ثلاثة وعشرون رجلا (وفى صحيح البخارى) عن أنس بن مالك
قال أتى برأس الحسين الى عبيد الله بن زياد فجعل فى طشت فجعل ينكت فيه و يقول فى حسنه
شئ وكان أنس يقول كذب عبيد الله بن زياد كان الحسين أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان مخضوبا بالوسمة قال أهل اللغة ومعنى ينكت أى يضرب الرأس بالقضيب الذى فى يده
حتى يؤثر فيه قال أصحاب السير ثم أمر عبيد الله بن زياد من فوره بالرأس حتى نصب فى الرمح
فتحاماه أكثر الناس فقام رجل يقال له طارق بن المبارك بل هو المشؤم الملعون المذموم فقوره
ونصبه بباب ولد عبيد الله بن زياد ونادى فى الناس ثم جمعهم فى المسجد الجامع وخطب بهم خطبة
لا يحل لمسلم ذكرها ثم دعا بزياد بن حر الجعفى فسلم اليه رأس الحسين ورؤس اخوته وبنيه وأهل
بيته وأصحابه ودعا بعلىّ بن الحسين فحمله وحمل عماته وأخواته الى يزيد على بعير وطىء والناس
يخرجون الى لقائهم فى كل بلد ومنزل حتى قدموا دمشق فأقيموا على درج باب المسجد الجامع
حيث يقام السبى ثم وضع الرأس المكرم بين يدى يزيد فأمر أن يجعل فى طشت من ذهب وجعل
ينظر اليه و يقول

صبرنا وكان الصبر منا عزيمة * وأسيافنا يقطعن كفا ومعصما
نفلق هاما من رجال أعزة * علينا وهم كانوا أعق وأظلما

ثم تكلم بكلام قبيح وأمر بالرأس أن تصلب بالشام ولما رأى خالد بن عبيد الله ذلك قال

جاؤا برأسك يا ابن بنت محمد * مترملا بدمائه ترميلا
وكأنما بك يا ابن بنت محمد * قتلوا جهارا عامدين رسولا
قتلوك عطشانا ولم يترقبوا * فى قتلك التنزيل والتأويلا
ويكبرون بان قتلت وانما * قتلوا بك التكبير والتهليلا

وكان خالد هذا من أجل عباد التابعين وقد اختفى شهرا وهم يطلبونه ليقتلوه فلم يظفروا به
واختلف الناس فى موضع الرأس المكرم وأين حمل من البلاد فروى الحافظ أبو العلاء الهمدانى
أن يزيد حين قدم عليه رأس الحسين بعث به الى المدينة مع أقوام من موالى بنى هاشم وضم اليهم
جماعة من موالى أبى سفيان و بعث بثقل الحسين ومن بقى من أهله معهم ولم يدع لهم حاجة
بالمدينة الا وقد أمر لهم بها وكان الذى تلقى رأس الحسين بالمدينة حين قدموا بها عمر بن سعيد بن
العاصى وهو اذ ذاك عامل على المدينة ليزيد فقال عمر وددت انه لم يبعث به الىّ ثم أمر عمر بن سعيد
برأس الحسين فكفن ودفن بالبقيع عند قبر أمه فاطمة الزهراء رضى الله عنهما (قال الامام
القرطبى) وهذا أصح ما قيل فيه وبه قال الزبير بن بكار الذى هو أعلم بالانساب وقال الامامية ان
الرأس أعيد الى الجثة بكربلاء بعد أربعين يوما قال القرطبى رحمه الله وما ذكر من انه دفن
بعسقلان فى المشهد المعروف بها أو بالقاهرة فهو شئ باطل لا يصح اه (قلت) قد ثبت أن طلائع بن
رزيك الذى بنى المشهد بالقاهرة نقل الرأس الى هذا المشهد بعد ان بذل فى نقلها نحو أربعين ألف
دينار وخرج هو وعسكره فتلقاها من خارج مصر حافيا مكشوف الرأس هو وعسكره وهى فى

اليوم وما أكثر نورك
فيقول لها انى قد نظرت الى
وجه ربى فوقع نوره على
وجهى وانت أيضا والله
العظيم لقد عظم نور وجهك
وحسنك فتقول له كيف
لا يشرق وجهى بالنور وقد
وقع عليه نور ربه فتشرق
وجوههم بالانوار ويدوم
نعيمهم فى دار القرار قال
الله تعالى الذين آمنوا وعملوا
الصالحات طوبى لهم
وحسن مآب (وقال) رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان
طوبى شجرة فى الجنة أصلها
فى دارى وأغصانها مظللة
على قصور الجنة وليس فى
الجنة قصر ولا دار الا وعليها

برنس حريرأخضر فى القبر الذى هو فى المشهد موضوعة على كرسى من خشب الآبنوس ومفروش هنالك نحو نصف أردب من الطيب كما أخبرنى بذلك خادم المشهد وممـا وقع لى أنى قلت لسـيدى الشيخ شهاب الدين بن الشلبى الحنفى مفتى المسلمين رضى الله عنه أترى أن تزور معنا رأس الحسين فى المشهد بخان الخليلى فقال انه لم يثبت كون الرأس هنالك فقلت له نزوره بالنية على تقـدير صحة ذلك فقال نعم فلما دخلنا مقصورته بالمشهد قلت للشيخ اجلس مراقبا بقلبك للرأس فجلس متخيلا لها فى ذهنه فحصـل له ثقل رأس فنـام فرأى نقيبا مشدود الوسط قد خرج من القبر فـازال ببصره يتبعه حتى دخل مقصورة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له يارسول الله ان الشيخ شهاب الدين ابن الشلبى وعبد الوهاب الشعرانى يزوران رأس ولدك الحسين فقال صلى الله عليه وسلم تقبل الله منهما انتهى فاستيقظ الشيخ شهاب الدين وتواجد حتى وقعت عمامته من فوق رأسه وقال آمنت وصـدقت بأن الرأس هنا وحكى الواقعـة ولم يزل يزوره حتى مات فزريا أخى هـذا المشهد بالنية الصالحة ان لم يكن عنـدك كشف فقول الامام القرطبى رحمه الله ان دفن الرأس فى مصر باطل صحيح فى أيام القرطبى فان الرأس انما نقلها طلائع بن رزيك بعد موت القرطبى فافهم والله تعـالى أعلم (قال الامام القرطبى) وقد قتل الله تعالى قاتل الحسـين المسمى شمرا أشد قتلة وقاسى حزنا طويلا وألقى رأسه المذموم فى الموضع الذى كان ألقى فيه رأس الحسين رضى الله عنه وذلك بعد قتله الحسين بسـتة أعوام وبعث المختار به الى المدينة فوضع بين يدى بنى الحسين رضى الله عنهم وكذلك ضربت أعناق عمر بن سعد وأصحابه وماتوا اشر قتلة وقد كان الحسـن البصرى رضى الله عنه يقول لولم يكن على قاتل الحسين من الاثم والمقت الا اغضاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عليـه لكان فى ذلك كفاية ثم انه رضى الله عنه يحلف و يقول والله لو أنه كان لى فى دم الحسـين مدخل وخيرت بين دخول الجنة والنار لاخترت النار خوفا أن يرانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الجنة فينظر الى نظرة غضب انتهى وروى الترمذى عن عمارة بن عمر قال لما جىء برأس عبيد الله بن زياد وألقيت تلك الرؤس فى رحبة المسجد صار كل من دخل يقول خاب عبيـد الله وأصحابه وخسروا دنياهم وآخرتهم ثم تباكى الناس حتى انتحبوا من البكاء على الحسـين وأولاده وأصحابه فبينـا النـاس كذلك اذ جاءت حية سوداء فدخلت فى منخرى عبيـد الله بن زياد فمكثت هنيهة ثم خرجت فغابت ثم جاءت فدخلت منخريه ثانيـا حتى فعلت ذلك ثلاث مرات من بين تلك الرؤس والناس يقولون قد خاب عبيد الله وأصحابه وخسروا قال العلماء وكان ذلك مكافأة له على ما فعل برأس الحسين وهى من علامات العذاب الظاهر الذى حل به فضلا عن العذاب الباطن ثم ان الله تعـالى سلط المختار على أصحاب عبيد الله كلهم فقتلهم شر قتلة حتى أوردهم النار وذلك ان الامير مدحج بن ابراهيم بن مالك لقى عبيد الله بن زياد على خمسـة فراسخ من الموصل وعبيد الله فى ثلاثة وثمانين ألفا وابراهيـم فى أقل من عشرين ألفا فتطاعنوا بالرماح وتراموا بالسهام وتضاربوا بالسـيوف الى أن اختلط الظلام فنظر ابراهيم الى رجل عليه بردة حسنة ودرع سابغة وعمامة من خزدكناء وديباجة خضراء من فوق الدرع وقد أخرج يده من الديباجة ورائحة المسك تفوح منه وفى يده صحيفة مذهبة فقصده الامير ابراهيم لا لشىء وانما هو ليأخذ من يده تلك الصحيفة مع الفرس الذى تحته فلما قرب منـه لم يلبث أن ضربه ضربة كانت فيها نفسه فتناول الصحيفة وفر

غصن من أغصانها يحمل كل غصن منها كل ثمرة كانت فى الدنيا وكل زهر كان فى الدنيا ينبت فى ذلك الغصن الا انه أكبر وأنضر من ثمر الدنيا وأحسن من زهر الدنيا وتحمل شجرة طوبى عنبا كل عنقود طوله مسيرة شهر كل عنبة بقـدر القربة اذا ملئت ماء فقيـل للنبى صلى الله عليه وسلم يارسول الله ان العنبة الواحدة تكفينى وتكفى أهلى وبيتى وعشيرتى

الفرس فلم يقدر عليه وكان الناس لا يبصر بعضهم بعضا من شدة الظلمة فتراجع أهل العراق الى
عسكرهم والخيل لا تطأ الا على القتلى فاصبح الناس وقد فقدوا من أهل العراق ثلاثة وسبعين
رجلا وقتل من أهل الشام سبعون ألفا فلما أصبح الناس وجدوا فرس عبيد الله فردوه الى الامير
ابراهيم وعلم أن الذى كان قتله فى الظلمة هو عبيد الله بن زياد فكبر الامير ابراهيم وخر ساجدا لله عز
وجل وقال الحمد لله الذى أجرى قتله على يدى ثم بعث به الى المختار ومع الرأس سبعون ألف رأس
ذكره الحافظ أبو الخطاب بن دحية رحمه الله (قال الامام القرطبى) رحمه الله ومثل ما فعل بعبيد
الله بن زياد كذلك فعل ببشر بن أرطاة العامرى الذى هتك الاسلام وسفك الدم الحرام وقتل أهل
بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يرع له الذمام وذبح ابنى عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب
وهما صغيران بين يدى أمهما عرحان وهما قثم وعبد الرحمن فذهل عقل أمهما وصارت كالمجنونة
(وروى ابن أبى شيبة) فى مسنده أن معاوية أرسل بشر بن أرطاة فى جيش عظيم بعد تحكيم
الحكمين فساروا من الشام حتى قدموا المدينة وعامل المدينة يومئذ من جهة على بن أبى طالب
رضى الله عنه هو أبو أيوب الانصارى رضى الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ففر أبو
أيوب الانصارى ولحق بعلى رضى الله عنه ودخل بشر المدينة فصعد منبرها وقال أين شيخى الذى
عهدته هنا بالامس يعنى عثمان بن عفان رضى الله عنهما ثم قال والله يا أهل المدينة لولا ما عهد
الى معاوية ما تركت فى المدينة محتلما الا قتلته ثم أمر أهل المدينة أن يبايعوا لمعاوية وأرسل الى
بنى سلمة وقال ما لكم عندى أمان ولا سابقة حتى تأتونى بجابر بن عبد الله فاخبر بذلك جابر فانطلق
حتى دخل على أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا أماه انهم يطلبون أن أبايع لمعاوية
فقالت له أرى أن تبايع والا قتلوك فقال هذه بيعة ضلالة ثم ان جابرا أتى بشرا وبايعه لمعاوية
وهدم بشر دورا كثيرة بالمدينة ثم انطلق حتى أتى مكة وبها أبو موسى الاشعرى رضى الله عنه
فخاف أبو موسى على نفسه أن يقتله فهرب فقيل ذلك لبشر فقال ما كنت لاقتله بعد أن خلع عليا فلم
يطلبه بشر بعد ذلك ثم كتب أبو موسى الى اليمن ان خيلا مبعوثة اليكم من معاوية لينذر
أصحاب على وعامله باليمن فقبل الناس من أبى موسى ذلك ثم مضى بشر الى اليمن وكان عامل على
فيها عبيد الله بن العباس فلما بلغه أمر بشر فر الى الكوفة حتى أتى عليا واستخلف على المدينة
عبد الله بن المدانى الحارثى فاتى بشر فقتله وقتل معه ابنه ورجع الى الشام قال أبو عمرو الشيبانى
ولما وجه معاوية بشرا الى قتل شيعة على رضى الله عنه سار حتى أتى المدينة فقتل ابنى عبيد الله بن
العباس وفر أهل المدينة حتى دخلوا الحرة حرة بنى سليم ثم فى هذه السفرة أغار بشر على همدان
فقتل رجالهم وسبى نساءهم فكن أول نساء سبين فى الاسلام وقتل خلقا كثيرا من أحياء بنى سعد
وربطوا الخيل فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وراثت الخيل بين القبر والمنبر وأزيلت
بكارة نحو ألف بكر قال العلماء وأرسل معاوية بشرا الى اليمن فى سنة أربعين وعليها عبيد الله بن
العباس أخو عبد الله بن العباس رضى الله عنهم فلما فر عبيد الله أقام بشر على اليمن وباع دينه
بأبخس ثمن وذبح ولدى عبيد الله بن العباس وباع المسلمات وهتك الحرمات ولما بعث على اليه
حارثة بن قدامة الاشعرى هرب بشر الى الشام ورجع عبيد الله بن عباس الى بلاد اليمن ولم يزل
واليا بها حتى قتل على رضى الله عنه قال أحمد بن حنبل وغيره من الائمة ولم يثبت لبشر هذا صحبة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العنبة الواحدة تكفيك وتكفى أهل بيتك وعشرة من قومك وان فيها أيضا ثمرا اكل ثمرة بقدر الراوية وكل ثمرتين حمل جمل لها برق مثل الشمس (وذكر) ان فى طوبى أيضا سفرجلا وتفاحا ورمانا وخوخا وشمشا اكل ثمرتين قدر حمل جمل ولا يعلم وصف شجرة طوبى غير الذى خلقها ولكل مؤمن فى

مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قبض و بشر صغير قالوا وخرق بشر في آخر عمره وكان رجل سوء انتهى قال ابن دحية وكانت خاتمته خاتمة سوء بدعوة علي رضي الله عنه فانه لما بلغه انه ذبح ابني عبيد الله بن عباس قال اللهم أطل عمره وأذهب عقله فاستجاب الله تعالى دعاء علي فيه وكانت له أخبار سوء في جانب علي وأصحابه رضي الله عنهم قال ابن دحية ولما ذبح الصغيرين وفقدت أمهما عقلها كانت تقف في الموسم وتنشد الاشعار التي تهيج الاحزان وتبكي العيون حتى ينتحب الناس وروي ان السيدة سكينة أخت الحسين أخرجت رأسها من الخباء فوق الجمل وأنشدت تقول

ماذا تقولون ان قال النبي لكم * ماذا فعلتم وأنتم آخر الامم
بعترتي وبأهلي بعد مفتقدي * منهم أسارى ومنهم ضرجوا بدم
ما كان هذا جزائي اذ نصحت لكم * أن تخلفوني بسوء في ذوي رحمي

ووجدوا حجرا قديما من أيام الجاهلية مكتوبا عليه

أترجو أمة قتلت حسينا * شفاعة جده يوم الحساب

(وروى) أنه قتل بسبب زكريا عليه الصلاة والسلام لما قتل سبعون ألفا وقتل بسبب الحسين سبعمائة ألف أو كما قال انتهى (وروى) الحافظ أبو نعيم ان الفسقة لما قتلوا علياً الاكبر ولد الحسين طلبوا زين العابدين الذي هو علي الاصغر ليقتلوه فوجدوه مريضا فتركوه وكان عمره حين قتلوا أخاه ثلاث عشرة سنة ثم انهم قتلوه بعد ذلك بمدة وحملوا رأسه الى مصر في مشهد قريبا من مجراة القلعة من نيل مصر كما رأيته مكتوبا على قبره بخط قديم وعنده رأس السيد زيد أخيه وبالقرب منهما مما يلي جامع القراء قبر الامام الحسن أخي زين العابدين والد السيدة نفيسة كما هو مكتوب في عمود رخام موضوع على رأس القبر وانما يقول الناس عن السيدة نفيسة يا بنت زين العابدين لكونه رباها حين قتل أبوها الا فهو عمها لا أبوها وممن علمناه من أهل البيت الذين أخرجوا من ديارهم الى مصر السيدة سكينة أخت الامام الحسين المدفونة عند حارة الخلاطية بالقرب من المراغة والسيد محمد الانور أخو زين العابدين بالقرب منها مما يلي جامع ابن طولون والسيدة زينب ابنة الامام علي بجوار قناطر السباع ورأيت سيدي عليا الخواص يخلع نعله من القنطرة ويمشي حافيا حتى يجاوز قبرها وكذلك ممن علمناه دخل مصر من أولاد السيد علي السيدة كلثوم والسيدة فاطمة المدفونتين على رأس الزقاق الذي يدخل منه الى قبر الامام الليث بن سعد والسيدة رقية المدفونة بالقرب من جامع شجرة الدر بالقرب من دار الخليفة أمير المؤمنين العباسي وقيل انها من اماء السيد علي لا من بناته وكذلك ممن علمناه دخل مصر من أهل البيت السيدة عائشة بنت جعفر الصادق المدفونة بجوار باب القرافة وعلى باب تربتها منارة قصيرة وكذلك ممن علمناه دخل مصر من أهل البيت رأس الامام ابراهيم بن الامام زيد المدفونة خارج المطرية وممن علمناه دفن من أهل البيت بمصر باجماع السيدة نفيسة وانما اختلفوا في تعيين قبرها قال شيخنا سيدي علي الخواص رحمه الله والحق أنها دفنت بالمراغة تجاه القبرين الطويلين في الشارع بالقرب من باب القرافة مما يلي جامع ابن طولون ولكنها ظهرت في المكان الذي هي فيه الآن وكانت تعبد الله تعالى فيه حال حياتها وكان الامام الشافعي رضي الله عنه يصلي بها التراويح في رمضان فيه فلتعلق قلبها به ظهرت

الجنة غصن من أغصانها واسمه مكتوب على ذلك الغصن يحمل ذلك الغصن كل نوع من أنواع الثمر حتى الحدول بسروجها والنور بأزمتها والجواري والغلمان ويحمل الغصن العقود والاساور والخواتم والتيجان والحلل وكل ذلك من ورق الغصن وكلما قطع المؤمن حلة نبت موضعها حلتان وان قطع ثمرة نبت موضعها ثمرتان

منه وخاطبت أهل الكشف منه لان القبر الذى هو باب البرزخ اذا نزل فيه الميت كان حكمه حكم من دلى فى تيار البحر فتارة يطف من قريب وتارة من بعيد وقد طفت السيدة نفيسة من هذا الموضع التى هى فيه الآن ثم اذا نفخ فى الصور وبعثر ما فى القبور طلعت من المراغة من المحل الذى أنزلوها القبر منه وفى ذلك جمع بين الاقوال والحمد لله رب العالمين

(باب أسباب الفتن والمحن والبلاء)

(روى) الحافظ أبو نعيم ان جبريل أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال انا لله وانا اليه راجعون فقال النبى صلى الله عليه وسلم انا لله وانا اليه راجعون فم ذلك فقال ان أمتك ستفتن بعدك بقليل زمان من دهرك غير كثير فقلت فتنة كفر أو فتنة ضلال فقال كل ذلك سيكون فقلت ومن أين وانا فيهم كتاب الله تعالى فقال بكتاب الله تعالى يفتنون وذلك من قبل أمرائهم وقرائهم يمنع الامراء القراء الحقوق فيظلمون حقوقهم ولا يعطونها فيقتتلون ويفتنون ويتبع القراء أهواء الامراء فيمدونهم فى الغى ثم لا يقصرون فقلت يا جبريل فكيف يسلم من يسلم فقال بالكف والصبر ان أعطوا الذى لهم أخذوه وان منعوا تركوه (وروى البزار وابن ماجه) عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما ظهرت الفاحشة فى قوم الا ظهر فيهم الطاعون والاوجاع التى لم تكن فى أسلافهم ولا نقصوا المكيال والميزان الا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان ولا منعوا زكاة أموالهم الا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا ولا نقضوا عهد الله وعهد رسوله الا سلط عليهم عدوهم فاخذوا بعض ما كان فى أيديهم ولا ترك أئمتهم الحكم بكتاب الله الا جعل الله بأسهم بينهم (وكان عطاء الخراسانى) رضى الله عنه يقول اذا كان خمس كان خمس اذا أكلوا الربا كان الخسف والزلازل واذا جار الحكام قحط المطر واذا ظهر الزنا وأعلنوا به كان الموت وكثر فى الناس واذا منعت الزكاة هلكت الماشية واذا تعدى على أهل الذمة كانت الدولة (وروى الترمذى) عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا مشت أمتى المطيطاء وخدمتهم أبناء فارس والروم سلط شرارهم على خيارهم والمطيطاء التبختر فى المشى (وروى ابن ماجه) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الناس اذا رأوا المنكر ولم يغيروه أوشك أن يعمهم الله بعذاب (وروى مسلم) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا فتح عليكم فارس والروم تنافستم وتحاسدتم وتدابرتم وتباغضتم ثم تنطلقون فى مساكن المهاجرين فتجعلون بعضهم على رقاب بعض (وروى مسلم) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه لما أتى أبو عبيدة بمال البحرين ابشروا وأملوا ما يسركم فوالله ما الفقر أخشى عليكم ولكنى أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما أهلكتهم وفى رواية فتلهيكم كما ألهتهم (وروى الشيخان) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما تركت بعدى فتنة هى أضر على الرجال من النساء (وروى ابن ماجه) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من صباح الا وملكان يناديان ويل للرجال من النساء وويل للنساء من الرجال (وروى البخارى) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام خطيبا وكان فيما قال ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها وناظر كيف تعملون ألا فاتقوا الله واتقوا النساء وأخرجه مسلم

وتحت شجرة طوبى ميادين يسير الراكب تحت ظلها مائة عام لا يقطعها وفى تلك الميادين أنهار الخمر وأنهار العسل وأنهار اللبن وفى تلك الانهار سمك وحيتان جلد تلك الحيتان من الفضة وقشرها من الذهب مثل الدنانير ولحمها أبيض من الثلج وأنعم من الزبد وهو بغير عظم ولا شوك وفى تلك الانهار مراكب من الياقوت الاحمر يركب

أيضا وفي رواية له فاتقوا النار واتقوا النساء فان أول فتنة بني اسرائيل كانت في النساء وروى الترمذي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لكل أمة فتنة وان فتنة أمتي المال وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سكن البادية جفا ومن اتبع الصيد غفل ومن أتى أبواب السلطان افتتن والله تعالى أعلم

(باب ماجاء ان الطاعة سبب الرحمة والعافية)

روى أبو نعيم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل يقول أنا الله لا اله الا أنا مالك الملوك وملك الملوك قلوب الملوك في يدي وان العباد اذا أطاعوني حولت قلوب ملوكهم عليهم بالرأفة والرحمة وان العباد اذا عصوني حولت قلوب ملوكهم عليهم بالسخط والنقمة فساموهم سوء العذاب فلا تشغلوا أنفسكم بالدعاء على الملوك ولكن أشغلوا أنفسكم بالذكر والتضرع الي أكفكم ملوككم انتهى فاعلموا ذلك واعملوا به والحمد لله رب العالمين وحسبنا الله ونعم الوكيل

(أبواب الملاحم)

(باب أمارات الملاحم)

روى أبو داود عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عمران بيت المقدس خراب يثرب وخراب يثرب خروج الملحمة وخروج الملحمة فتح القسطنطينية وفتح القسطنطينية خروج الدجال وروى البخاري عن عوف بن مالك قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وهو في قبة أدم فقال اعدد ستا بين يدي الساعة موتي ثم فتح بيت المقدس ثم موتان يأخذ فيكم كقعاص الغنم ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطا ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب الا دخلته ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الاصفر فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر ألفا والغاية هي الراية كما سيأتي في الباب بعده والله أعلم

(باب ماذكر في ملاحم الروم وتواترها وتداعي الامم على أهل الاسلام)

فيه الحديث السابق آخر الباب قبله وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ستصالحكم الروم صلحا آمنا ثم تغزون أنتم وهم عدوا فتنصرون وتغنمون وتسلمون ثم تنصرفون حتى تنزلوا بمرج ذي تلول فيرفع الرجل بين أهل الصليب الصليب فيقول غلب الصليب فيغضب رجل من المسلمين فيقوم اليه فيدفعه فعند ذلك يغزو الروم ويجتمعون للملحمة فيأتون تحت ثمانين راية تحت كل راية اثنا عشر ألفا زاد أبو داود وتثور المسلمون الى أسلحتهم فيقتتلون فيكرم الله تعالى تلك العصابة بالشهادة وفي رواية أخرى لابي داود وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الملحمة الكبرى وفتح القسطنطينية وخروج الدجال في سبعة أشهر وفي رواية لابن ماجه والترمذي بين الملحمة وفتح المدينة ست سنين وخروج الدجال في السابعة (وروى) مسلم ان ريحا حمراء هاجت بالكوفة وهناك عبد الله بن مسعود فأتاه رجل فقال جاءت الساعة فقال ابن مسعود ان الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح لغنيمة ثم قال بيده هكذا ونحاها نحو الشام وقال عدو يجتمعون لاهل الاسلام ويجتمع لهم أهل الاسلام فقلت له الروم تعني قال نعم قال ويكون عند ذلك القتال ردة شديدة فيشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع الا غالبة فيقتتلون ويقتلون حتى

الاولياء فيها فيصيرون الى قصورهم في تلك المادين وحائط القصر الاول أخضر والقصر الثاني أصفر والقصر الثالث أحمر والقصر الرابع أبيض فاذا كان وقت الضحى رجعت القصور كلها لونا واحدا وقد كان كل قصر فيه لون من الالوان التي ذكرت فاذا كان وقت الظهر رجع بناء تلك القصور طوبة من ذهب وطوبة من فضة

يحجز بينهم الليل فيفى هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع الا غالبة فيقتتلون حتى يمسوا فيفى هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة فاذا كان يوم الرابع نهد اليهم بقية أهل الاسلام فيجعل الله الدائرة عليهم فيقتتلون مقتلة لم ير مثلها حتى ان الطير ليمر بجنباتهم فما يخلفهم حتى يخر ميتا فيتعاد بنو الاب كانوا مائة فلا يجدونه بقى منهم الا الرجل الواحد فبأى غنيمة يفرح أو أى ميراث يقاسم فبينما هم كذلك اذ سمعوا بناس هم أكثر من ذلك فجاءهم الصريخ فقال ان الدجال قد خلفهم فى ذراريهم فيرفضون ما بأيديهم ويقبلون فيبعثون عشرة فوارس طليعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لاعرف أسماءهم وأسماء آبائهم وألوان خيولهم هم خير فوارس على ظهر الارض يومئذ أو قال من خير فوارس يومئذ (وروى أبو داود) عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك الامم ان تداعى عليكم كما تداعى الاكلة الى قصعتها فقال قائل من قلة نحن يومئذ فقال بل أنتم كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة وليقذفن فى قلوبكم الوهن فقال قائل يارسول الله وما الوهن قال حب الدنيا وكراهية الموت وبنو الاصفر هم الروم وسموا بذلك لنسبتهم الى بنى الاصفر من الروم ابن عيصو بن اسحق بن ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقيل غير ذلك وفى حديث حذيفة الطويل ان الله تعالى يرسل الى المهدى فى الصلح ملكا يقال له عمارة صاحب الملاحم وذلك لظهور المسلمين على المشركين فيصالحه الى سبعة أعوام فيضع عليهم الجزية عن يد وهم صاغرون ولا يبقى لرومى حرمة ويكسرون لهم الصليب ثم يرجع المسلمون الى دمشق فبينما الناس كذلك اذا برجل من الروم قد التفت فرأى أبناء الروم وبناتهم فى القيود والاغلال فتعز نفسه فيرفع الصليب ويرفع صوته ويقول ألا من كان يعبد الصليب فلينصره فيقوم رجل من المسلمين فيكسر الصليب ويقول الله أغلب وأعز وأنصر فحينئذ يغدرون وهم أولى بالغدر فيجمعون عند ذلك ملوك الروم فى بلادهم خفية فيأتون الى بلاد المسلمين حيث لا يشعر بهم المسلمون والمسلمون قد أخذوا منهم الامن وهم على غفلة فانهم مقيمون على الصلح فيأتون الى انطاكية فى اثنى عشر ألف راية تحت كل راية اثنا عشر ألفا فلا يبقى بالجزيرة ولا بالشام ولا بانطاكية نصرانى الا ويرفع الصليب فعند ذلك يبعث المهدى الى أهل الشام والحجاز واليمن والكوفة والبصرة والعراق يعرفهم بخروج الروم وجمعهم ويقول لهم أعينونى على جهاد عدو الله وعدوكم فيبعث اليه أهل المشرق أنه قد جاءنا عدو من خراسان على ساحل الفرات وحل بنا واشتغلنا عنك فيأتى اليه بعض أهل الكوفة والبصرة فيخرج المهدى ومعه المسلمون الى لقائهم فيلتقى بهم المهدى ومن معه من المسلمين فيأتون الى دمشق فيدخلون فيها فيأتى الروم الى دمشق فيكونون عليها أربعين يوما فيفسدون البلاد ويقتلون العباد ويهدمون الديار ويقطعون الاشجار ثم ان الله تعالى ينزل صبره ونصره على المسلمين فيخرجون اليهم فتشتد الحرب بينهم ويستشهد من المسلمين خلق كثير فيا لها من وقعة ومقتلة ما أعظمها وأعظم هولها ويرتد من العرب يومئذ أربع قبائل سليم ونهد وغسان وطىء فيلحقون بالروم ويتنصرون مما يعاينون من الهول العظيم والامر الجسيم ثم ان الله تعالى ينزل الصبر والنصر والظفر على المسلمين فيقتل من الروم مقتلة عظيمة حتى تخوض الخيل فى دمائهم وتشتعل الحرب بينهم حتى ان

وطوبة من ياقوت وطوبة من در فاذا كان وقت العصر يرجع حائط أصفر وحائط أبيض تتلون تلك القصور بقدرة من يقول للشئ كن فيكون فيفرحون بها فرحا عظيما وكل مؤمن فى الجنة له مساكن ودور وأملاك عظيمة لكل مؤمن واسمه مكتوب عليها وعلى أبوابها وفيها الخدم وجوار وغلمان فيتلقونه بالتهليل والتكبير وفرح لقدومه ويأتى

الحديد يقطع بعضه بعضا وان الرجل من المسلمين ليطعن العلج بالسفود فينفذه وعليه الدرع من الحديد فيقتل المسلمون من المشركين خلقا كثيرا حتى تخوض الخيل في الدماء وينصر الله تعالى المسلمين ويغضب على الكافرين وذلك رحمة من الله تعالى لهم فالعصابة المسلمون يومئذ خير خلق الله تعالى وأما المخلصون من عباد الله فليس لهم مارد ولا مارق ولا شارق ولا مرتاب ولا منافق ثم ان المسلمين يدخلون الى بلاد الروم ويكبرون على المدائن فتقع أسوارها بقدرة الله تعالى فيدخلون المدائن والحصون ويغنمون الاموال ويسبون النساء والاطفال وتكون أيام المهدى أربعين سنة عشرة منها بالمغرب واثنتا عشرة سنة بالمدينة واثنتا عشرة سنة بالكوفة وستة بمكة وتكون منيته فجأة فبينما الناس كذلك اذ تكلم الناس بخروج الدجال وسيأتي من أخبار المهدى ما فيه كفاية ان شاء الله تعالى والحمد لله رب العالمين

(باب ما جاء في قتال الترك)

روى البخاري عن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزا وكرمان من الاعاجم حمر الوجوه فطس الانوف صغار الاعين كأن وجوههم المجان المطرقة نعالهم الشعر (وفي رواية لمسلم) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تقاتلون بين يدى الساعة قوما نعالهم الشعر وفي رواية يلبسون الشعر ويمشون في الشعر رواه البخاري وأبو داود والترمذي وغيرهم وفي رواية لابن ماجه لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما صغار الاعين عراض الوجوه كأن أعينهم حدق الجراد كأن وجوههم المجان المطرقة ينتعلون الشعر ويتخذون الدرق ويربطون خيولهم بالنخيل وفي رواية لابي داود يقاتلونكم قوم صغار الاعين يعني الترك تسوقونهم ثلاث مرات حتى تلحقوهم بجزيرة العرب فأما في السياقة الاولى فينجو من هرب منهم وأما في الثانية فينجو بعض ويهلك بعض وأما في الثالثة فيصطلمون (قال الامام القرطبي) والترك هم بنو قنطوراء كما في رواية وقنطوراء اسم جارية كانت لابراهيم عليه الصلاة والسلام ولدت له أولادا من نسلهم كان الترك وقيل هم من ولد يافث وهم أجناس كثيرة منهم أصحاب مدن وحصون ومنهم قوم في رؤس الجبال والبرارى والشعاب ليس لهم غير الصيد ومن لم يصد منهم درج دابته فشوى الدم في مصران فأكله وكذلك يأكلون الرخم والغربان وغيرهما وليس لهم دين ومنهم من كان على دين المجوسية (وقال وهب بن منبه) الترك بنو عم يأجوج ومأجوج والله تعالى أعلم (وروى الحافظ أبو نعيم) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوشك الله تعالى أن يملأ أيديكم من العجم ثم يجعلهم أسدا لا يفرون منكم فيقتلون مقاتلتكم ويأكلون فيأكم وغنائمكم والله أعلم والحمد لله رب العالمين

(باب منه وفي ما جاء في البصرة وبغداد واسكندرية وما جاء في فضل الشام وانه معقل الملاحم أي مستقرها وموضعها)

روى أبو داود الطيالسي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لتنزلن طائفة من أمتي أرضا يقال لها البصرة ويكثر فيها عددهم ونخلهم ثم تجيء بنو قنطوراء عراض الوجوه صغار العيون حتى ينزلوا على جسر لهم يقال له دجلة فيتفرق المسلمون ثلاث فرق فرقة تأخذ باذناب الابل فتلحق

رضوان ويتجلى للاولياء الكل ولي منهم قبة مع عروس عليها الحلل والحلى فتقول للولي يا ولي الله قد طال شوقي اليك فالحمد لله الذي قد جمع بيني وبينك فيقول المؤمن يا أمة الله من أين تعرفينني وأنت ما رأيتني قبل هذا اليوم أبدا فتقول العروس ان الله سبحانه وتعالى خلقني لك وكتب اسمك على صدري وخلق هذه المنازل لك وكتب

بالبادية فتهلك وفرقة تاخذ على أنفسها وتكفر فهذه وتلك سوء وفرقة جعلت عيالهم خلف
ظهورهم وقاتلوا عنهم فقتيلهم شهيد قال ويفتح الله تعالى على بقيتهم وذكر الخطيب فى تاريخ
بغداد عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
تبنى مدينة بين الفرات ودجلة يكون فيها ملك بنى العباس وهى الزوراء يكون فيها حرب مقطعة
وتسبى فيها النساء ويذبح فيها الرجال كما تذبح الغنم فقيل لعلى يا أمير المؤمنين لم سماها رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالزوراء فقال لان الحرب يزور فى جوانبها حتى يطبقها انتهى قلت وفى هذا
الحديث علم من أعلام النبوة فقد قتل التتار من أهل بغداد حين دخولهم فيها نحو خمسمائة ألف
انسان وهى المرة التى استقر خرابها عليها الى الآن فبذلك كوشف الشيخ نجم الدين الشهيد
فانهم سألوه أن يسأل الله فى تخميد الفتنة فقال هذه فتنة لا تخمد الا بعد قتل ثلث أهل بغداد قال
وأول ما يضرب فيها عنق ثم عنق فلان ثم فلان حتى عد جماعة فكان الامر كما قال وكان وقع بينه
وبين بعض العلماء مجادلة فى أن محل العقل فى الرأس أو فى القلب فقال لاصحابه اذا قطعت رأسى
فطأطأت وأخذت رأسى ومشيت بها فاعلموا ان العقل فى القلب لا فى الرأس فلما ضربوا عنقه
طأطأ وأخذ الرأس ومشى بها ثم وقع فى دكان دفنه الآن هكذا أخبرنى شيخى الامام المحدث الشيخ
أمين الدين الامام بجامع الغمرى رحمه الله والله تعالى أعلم (وذكر ابن وهب) عن عبد الله بن عمرو
ابن العاص رضى الله عنهما انه قيل له بالاسكندرية ان الناس قد فزعوا فامر بسلاحه وفرسه
فجاءه رجل فقال من أين هذا الفزع فقال سفن تراءب من ناحية قبرس فقال انزعوا عن فرسى فقلنا
له أصلحك الله ان الناس قد ركبوا فقال ليس هذا ملحمة الاسكندرية انما يأتون من ناحية
المغرب من نحو أطرابلس فتأتى مائة ثم مائة حتى عد تسعمائة وروى الوائلى عن كعب الاحبار
رضى الله عنه انه قال وجدت فى كتاب الله المنزل على موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام ان
للاسكندرية شهداء يستشهدون فى بطحائها خير من مضى وخير من بقى وهم الذين يباهى الله تعالى
بهم شهداء بدر اه وروى البزار عن أبى الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا أنا نائم
رأيت عمود الكتاب احتمل من تحت رأسى فظننت انه مذهوب به فأتبعته بصرى فعمد به الى الشام
ألا وان الايمان حين تقع الفتن بالشام وفى رواية عمود الاسلام بدل عمود الكتاب (قال الامام
القرطبى) ولعل هذه الفتن هى التى تكون عند خروج الدجال والله أعلم وفى رواية ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم استيقظ من منامه فزعا فقالت له عائشة رضى الله عنها يا رسول الله مالى أراك
فزعا فقال سل عمود الاسلام من تحت رأسى ثم رميت ببصرى فاذا هو غرز فى وسط الشام فقيل لى
يا محمد ان الله تعالى اختار لك الشام وجعلها لك محشرا ومنعة وعزا وروى ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من أراد الله به خيرا أسكنه الشام وأعطاه نصيبه منها ومن أراد به شرا أخرجه
منها وروى ان الله تعالى عز وجل قال للشام أنت صفوتى من أرضى وبلادى أسكنتك خيرتى
من خلقى واليك المحشر من خرج منك رغبة عنك فانما ذلك بسخط منى عليه ومن دخلك رغبة
فيك فانما ذلك رضا منى عليه وروى أبو داود عن أبى الدرداء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال فسطاط المسلمين يوم الملحمة بالغوطة الى جانب مدينة يقال لها دمشق من خير مدائن الشام
وروى ابن أبى شيبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال معقل المسلمين من الملاحم دمشق

اسمك على أبوابها وخلق هذه
الغلمان والجوارى جميعوق
لك واسمك مكتوب على
خدودهن أحسن من
الشامة على الخد وأنت قد
كنت فى دار الدنيا تعبد الله
سبحانه وتعالى وتصلى
وتصوم فى طول الايام والليالى
وقد كان الله عز وجل
يأمر رضوان نحملنا على
جناحه فنشرف عليك
وعلى أفعالك المليحة ويقول
لنا هذا سيدكم فرأيناك

ومعقلهم من الدجال بيت المقدس ومعقلهم من ياجوج وماجوج الطور وروى ابن ماجه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا وقعت الملاحم بعث الله جيشا من الموالى هم أكرم العرب
فرسا وأجودهم سلاحا يؤيد الله بهم الدين والحمد لله رب العالمين

(باب ما جاء في المدينة ومكة وخرابهما)

روى مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبلغ المساكن اهاب قيل لزهير
وما اهاب فقال سألت عنه سهيلا فقال هو من المدينة على كذا وكذا ميلا وروى أبو داود عن
ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك المسلمون أن يحاصروا الى المدينة حتى
يكون أبعد مسالحهم سلاح قال الزهري وهو مكان قريب من خيبر وروى مسلم عن أبي هريرة
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تتركون المدينة على خير ما كانت لا يغشاها الا
العوافي يعني السباع والطير ثم يخرج راعيان من مزينة يريدان المدينة ينعقان بغنمهما
فيجدانها وحشا حتى اذا بلغا ثنية الوداع خرا على وجوههما وفي رواية عن حذيفة رضي الله عنه
قال أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بما هو كائن الى قيام الساعة فما منه شيء الا وقد سألته
عنه الا اني لم أسأله عما يخرج أهل المدينة من المدينة زاد في رواية لابن أبي شيبة عن أبي هريرة
مرفوعا يخرجهم منها أمراء السوء وفي رواية أخرى يخرج أهل المدينة من المدينة ثم يعودون
اليها فيعمرونها حتى تملأ ثم يخرجون منها فلا يعودون اليها أبدا قيل فمن يأكل رطبها وبسرها قال
الطير والسباع وروى ابن أبي شيبة عن أبي هريرة قال والذي نفسي بيده ليكونن بالمدينة ملحمة
يقال لها الحالقة لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين فاخرجوا من المدينة ولو على قدر بريد
وعن الشيباني قال لتخربن المدينة والنبوة قائمة (وروى مسلم) عن أبي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يخرب الكعبة ذو السويقتين رجل من الحبشة (وروى البخاري) عن
ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كأني به اسود أفحج يقلعها يعني الكعبة حجرا
حجرا وفي حديث حذيفة الطويل كأني بحبشي أفحج الساقين أزرق العينين أفطس الانف
كبير البطن وأصحابه ينقضونها يعني الكعبة حجرا حجرا ويتناولونها حتى يرموا بها الى البحر وكان
أبو عبيد القاسم بن سلام رضي الله عنه يقول استكثروا من الطواف بهذا البيت قبل أن يحال
بينكم وبينه فكأني برجل من الحبشة أصعل أصمع حمش الساقين قاعد عليها وهي تهدم
والاصعل صغير الرأس والاصمع صغير الاذن وروى أبو داود الطيالسي عن أبي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال يبايع رجل بين الركن والمقام وأول من يستحل هذا البيت أهله فاذا
استحلوه فلا تسأل عن هلاك العرب ثم تجيء الحبشة فيخربونه خرابا لا يعمر بعده وهم الذين
يستخرجون كنزه وثبت في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المدينة كالكير تنفي
خبثها وفي رواية لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينة شرارها كما ينفي الكير خبث الحديد رواه مسلم
وغيره أيضا وذكر الحليمي ان هدم الكعبة يكون في زمن عيسى عليه الصلاة والسلام يأتيه
الصراخ بان ذا السويقتين الحبشي قد سار الى الكعبة يهدمها فيرسل له عيسى طائفة ما بين الثمان
الى التسع وقال بعضهم ان ذلك يكون بعد رفع القرآن من صدور الناس ومن المصاحف وذلك
بعد موت عيسى فالله أعلم بحقيقة الحال وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أراد

قوله سلاح كقطام كما في القاموس اه

وعرفناك وكلما اشتقنا اليك نخرج من أبواب القصور فنقول له والله ما ندخل الى قصورنا حتى تريناسادتنا فيحملنا رضوان الى الدنيا فتنظر كل حوراء سيدها وهو لا يعلم فان وجدته في ظلام الليل يصلي تفرح وتقول له اخدم تخدم وازرع تحصد يا سيدي رفع الله درجتك وتقبل طاعتك وجمع بيني وبينك بعد ان تعيش عمرا طويلا وتفنى بعد

لاهل المدينة بسوء أذابه الله كما يذوب الملح فى الماء وفى الحديث لا يصبر أحد على المدينة ولأوائها
وشدتها الا كنت له شفيعا أو قال شهيدا يوم القيامة وفى الحديث من استطاع أن يموت بالمدينة
فليمت فانى أشفع لمن مات بها (قال الامام القرطبى) ما ورد من الحث على سكنى المدينة انما محله
قبل توارد الفتن والاهوال عليها كما فى حياته صلى الله عليه وسلم أما بعدها فلا حرج على المؤمن
فى خروجه منها والله أعلم فقد خرج منها كثير من الصحابة كما هو مذكور فى كتب التواريخ (قال
الامام القرطبى) وقد وقع ما أخبر به النبى صلى الله عليه وسلم من خراب المدينة لما ارتحل أهلها
منها وتحولت الخلافة الى الشأم وكانت معقل الخلافة فوجه يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة فى
جيش عظيم من أهل الشأم فنزل بالمدينة وقاتل أهلها حتى هزمهم وقتلهم بحرة المدينة قتلا
ذريعا واستباح المدينة ثلاثة أيام فسميت وقعة الحرة وذكر أهل الاخبار أنها خلت من
أهلها وبقيت ثمارها للطير والسباع كما أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تراجع الناس
اليها وفى حال خلائها عدت الكلاب على سوارى المسجد وفى رواية عن كعب الاحبار قال
ليغشين أهل المدينة أمر يفزعهم حتى يتركوها وهى مذللة يعنى بالثمار حتى تبول السنانير على
قطائف العنب ما يردها عن ذلك أحد وحتى تمشى الثعالب فى أسواقها ما يروعها أحد والله
تعالى أعلم

(باب ما جاء فى الخليفة الكائن فى آخر الزمان المسمى بالمهدى وعلامة خروجه)

روى مسلم عن أبى نضرة قال كنا جلوسا عند جابر بن عبد الله فقال يوشك أهل العراق ان لا يجبى
اليهم قفيز ولا درهم قلنا من أين ذاك فقال من قبل العجم يمنعون ذاك ثم قال يوشك أهل الشام ان
لا يجبى اليهم دينار ولا مدى أى مد قلنا له من أين ذاك فقال من قبل الروم ثم سكت هنيهة ثم قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون فى آخر أمتى خليفة يحثى المال حثيا ولا يعده عدا قيل لابى
نضرة وأبى العلاء أتريان انه عمر بن عبد العزيز قالا لا وروى أبو داود عن أم سلمة زوج النبى صلى
الله عليه وسلم عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من
أهل المدينة هاربا الى مكة فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن
والمقام ويبعث اليه بعث من الشام فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة فاذا رأى الناس ذلك
أتاه أبدال أهل الشام وعصائب العراق فيبايعونه ثم ينشأ رجل من قريش اخواله كلب فيبعث
اليهم بعثا فيظهرون عليهم وذلك بعث كلب والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب فيقسم المال ويعمل
فى الناس بسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم ويلقى الاسلام بجرانه الى الارض فيلبث سبع سنين ثم
يتوفى ويصلى عليه المسلمون وذكر ابن أبى شيبة عن أبى هريرة رضى الله عنه قال يجى جيش من
قبل الشام حتى يدخل المدينة فيقتل المقاتلة ويبقر بطون النساء ويقولون للحبلى فى البطن اقتلوا
صبابة السوء فاذا علوا البيداء من ذى الحليفة خسف بهم فلا يدرك أسفلهم أعلاهم ولا أعلاهم
أسفلهم وفى الحديث ان جيشا يؤمون البيت الحرام فاذا استووا على البيداء نادى أولهم
آخرهم ارفقوا خسف بهم وبأمتعتهم وأموالهم وذراريهم الى يوم القيامة ثم قال قال عبد الله
ابن عمرو اذا خسف بالجيش بالبيداء فذلك علامة على خروج المهدى اه وسيأتى له علامات

ذلك فى خدمة الملك الجليل
ونيل أشواقنا منكم ونرجع
بعد ذلك الى منازلنا فى الجنة
وأنتم فى الدنيا لا تعلمون وما
من مؤمن فى الدنيا الا وله فى
الجنة خدم وغلمان وجوار
يرونه وهو لا يعلم فاذا وجدوه
فى الخدمة يفرحون واذا
وجدوه غافلا حزنوا ثم يؤتون
بفواكه البساتين التى لهم
ويدخل ملك آخر ومعه بقعة
فيها ألف من الحلل بطراز
من الذهب مكتوب عليها

أخر قريبا ان شاء الله تعالى

(باب منه فى المهدى وخروج السفيانى عليه وبعث الجيش لقتاله وانه الجيش الذى خسف به)

روى عن حذيفة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر فتنة تكون بين أهل المشرق والمغرب فبيناهم كذلك اذ خرج عليهم السفيانى من الوادى اليابس فى فورة ذلك حتى ينزل دمشق فيبعث جيشين جيشا الى المشرق وجيشا الى المدينة فيسير الجيش نحو المشرق حتى ينزلوا بأرض بابل فى المدينة الملعونة والبقعة الخبيثة يعنى مدينة بغداد قال فيقتلون أكثر من ثلاثة آلاف ويفتضون أكثر من مائة امرأة ويقتلون بها ثلثمائة كبش من ولد العباس ثم يخرجون متوجهين الى الشام فتخرج راية المهدى من الكوفة فيلحق ذلك الجيش منها على ليلتين فيقتلونهم ثم لا يفلت منهم مخبر ويستنقذون ما فى أيديهم من السبى والغنائم ويحل جيشه الثانى بالمدينة فينتهبونها ثلاثة أيام ولياليها ثم يخرجون متوجهين الى مكة حتى اذا كانوا بالبيداء بعث الله جبريل عليه السلام وقال له اذهب فأهلكهم فيضربها برجله ضربة يخسف الله بهم وذلك قوله تعالى ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب فلا يبقى منهم الا رجلان أحدهما بشير والآخر نذير وهما من جهينة ومن هنا قيل عند جهينة الخبر اليقين ولفظ حديث ابن مسعود أطول من هذا الحديث وفيه ثم ان محمد بن عروة السفيانى يبعث جيشا الى الكوفة فيه خمسة عشر ألف فارس ويبعث جيشا آخر فيه خمسة عشر ألف راكب الى مكة والمدينة لمحاربة المهدى ومن تبعه فأما الجيش الاول فانه يصل الى الكوفة فيغلب عليها ويسبى من كان فيها من النساء والاطفال ويقتل الرجال ويأخذ ما يجد فيها من الاموال ثم يرجع فتقوم صيحة بالمشرق فيتبعهم أمير من أمراء بنى تميم يقال له شعيب بن صالح فيستنقذ ما فى أيديهم من السبى ويرجع الى الكوفة وأما الجيش الثانى فانه يصل الى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقاتلونها ثلاثة أيام ثم يدخلونها عنوة ويسبون ما فيها من الاهل والولد ثم يسيرون الى مكة لمحاربة المهدى ومن معه فاذا وصلوا الى البيداء مسخهم الله أجمعين زاد فى رواية ابن ماجه فلا يبقى منهم الا الشريد الذى يخبر عنهم وروى ابن ماجه اذا طلعت الرايات السود من قبل المشرق فانه خليفة الله المهدى فبايعوه اذا رأيتموه ولو حبوا على الثلج وروى ابن ماجه أيضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخرج أناس من المشرق فيوطئون للمهدى كرسى سلطانه وفى رواية لأبى داود يخرج رجل من وراء النهر يقال له الحارث بن حراث على مقدمته رجل يقال له منصور يوطئ أو يمكن لآل محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم كما مكنت قريش للنبى صلى الله عليه وسلم ويجب على كل مؤمن نصرته أو قال اعانته والله تعالى أعلم

(باب منه فى ما جاء فى ذكر المهدى وصفته واسمه وعطائه ومكثه وأنه يخرج مع عيسى عليه الصلاة والسلام فيساعده على قتل الدجال)

روى أبو داود عن أبى سعيد الخدرى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يكون فى أمتى المهدى ان قصر فسبع والا فتسع ويمو المال فى زمنه ويكثر عنده فيقوم الرجل فيقول يا مهدى أعطنى

من أسمائه العظيمة فيقول ذلك الملك يا ولى الله انظر الى هذه الحلل فان أعجبك شكلها والا انقلبت الى الشكل الذى تريده أنت وتشتهيه ثم يدخل ملك آخر ومعه أصناف الحلى وحلى الدنيا يخشع وحلى الآخرة يسبح الله سبحانه وتعالى تسبيحا يطرب السامعين فيسجد المؤمن شكرا لله سبحانه وتعالى ثم تسلم عليه الملائكة الذين جاؤا

فيقول خذ وفي حديث أبي داود أيضا المهدي مني واسع الجبهة أقنى الانف يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما يملك سبع سنين وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليصيبن هذه الامة بلاء حتى لا يجد الرجل ملجأ يلجأ اليه من الظلم فيبعث الله تعالى رجلا من عترتي أهل بيتي يملأ به الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما يرضى عنه ساكن السماء وساكن الارض لا تدع السماء من قطرها شيأ الا صبته مدرارا ولا تدع الارض من نباتها شيأ الا أخرجته حتى يتمنى الاحياء العيش يمكث على ذلك سبع سنين أو ثمان سنين أو تسع سنين وفي حديث أبي داود لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله تعالى ذلك اليوم حتى يبعث الله تعالى فيه رجلا من أمتي أو من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي وخرجه الترمذي بمعناه وقال حسن صحيح وفي رواية له أيضا لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يليهم رجل من أهل بيتي تكون الملائكة بين يديه ويظهر الاسلام ويكثر فيه المال ويأتيه الرجل فيقول يا مهدي أعطني فيحثي له في ثوبه ما استطاع ان يحمله وفي رواية للحافظ أبي نعيم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المهدي منا أهل البيت يصلحه الله عز وجل في ليلة أو قال في يومين وروى ابن ماجه وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يزداد الامر الا شدة ولا الدنيا الا ادبارا ولا الناس على الدنيا الا شحا ولا تقوم الساعة الا على شرار الناس ولا مهدي الا عيسى ابن مريم (قال الامام القرطبي) وهذا لا ينافي ما تقدم في أحاديث المهدي لان معناه تعظيم شأن عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام على المهدي أي أنه لا مهدي الا عيسى لعصمته وكماله فلا ينافي وجود المهدي كقولهم لا فتى الا علي والله أعلم ويؤيد ذلك حديث المهدي من أهل بيتي يملأ الارض عدلا وانه يخرج مع عيسى عليه الصلاة والسلام يساعده على قتل الدجال بباب لد من أرض فلسطين وانه يؤم هذه الامة ويصلي خلفه عيسى بن مريم والله تعالى أعلم

(باب من أين يخرج المهدي وفي علامة خروجه وانه يبايع مرتين ويقاتل عروة بن محمد السفياني ويقتله)

تقدم حديث أبي هريرة وغيره ان المهدي يبايع بين الركن والمقام وروى أنه يخرج في آخر الزمان رجل يقال له المهدي من أقصى المغرب يمشي النصر بين يديه أربعين ميلا راياته بيض وصفر فيها رقوم وفيها اسم الله الاعظم مكتوب فيها فلا تهزم له راية وقيام هذه الرايات وانبعاثها من ساحل البحر بموضع يقال له ماسه من جبل المغرب فيعقد هذه الرايات مع قوم قد أخذ الله تعالى لهم ميثاق النصر والظفر أولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون وأطال في الحديث الى أن قال فيأتي الناس من كل جانب ومكان فيبايعونه يومئذ بمكة بين الركن والمقام وهو كاره لهذه المبايعة الثانية بعد البيعة الاولى التي بايعه الناس بالمغرب ثم ان المهدي يقول أيها الناس اخرجوا الى قتال عدو الله وعدوكم فيجيبونه ولا يعصون له أمرا فيخرج المهدي ومن معه من المسلمين من مكة الى الشام لمحاربة عروة بن محمد السفياني ومن معه من كلب لم يتبدد جيشه ثم يوجد عروة السفياني على أعلا شجرة على بحيرة طبرية والخائب من خاب يومئذ من قتال كلب ولو بكلمة أو تكبيرة أو صيحة وفي الحديث ان حذيفة رضي الله عنه قال يا رسول الله كيف يحل قتلهم وهم مسلمون

بهدية صلاة الصبح وهدية صلاة الظهر وهدية صلاة العصر وهدية صلاة المغرب وهدية صلاة العشاء الاخيرة كذلك فيسمع المؤمن الاطباق والاواني اذا فرغت ويسألها للملائكة فتقول الملائكة وتقول له تحسبون أنفسكم في دار الدنيا تأكلون الهدايا وتردون الاواني الى صاحب الهدية لان صاحب الهدية في دار الدنيا مقل يحتاج الى الذي بعث لكم فيه وهذه

موحدون فقال النبى صلى الله عليه وسلم انما ايمانهم على ردة لانهم خوارج ويقولون برأيهم ان
الخمر حلال ومع ذلك انهم يحاربون الله قال الله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون
فى الارض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا الى آخر الآية وفى الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ستفتح بعدى جزيرة تسمى بالاندلس فيتغلب عليهم أهل الكفر فيأخذون أموالهم وأكثر
بلادهم ويسبون نساءهم وأولادهم ويهتكون الاستار ويخربون الديار وترجع أكثر البلاد
فيافى وقفارا ويخلى أكثر الناس عن ديارهم وأموالهم فيأخذون أكثر الجزيرة ولا يبقى الا أقلها
ويكون فى المغرب الهرج والخوف ويستولى عليهم الجوع والغلاء وتكثر الفتنة ويأكل الناس
بعضهم بعضا فعند ذلك يخرج رجل من المغرب الاقصى من ولد فاطمة بنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو المهدى القائم فى آخر الزمان وهو أول أشراط الساعة (قال الامام القرطبى) وقد
شاهدنا جميع هذه الامور وعاينّاها فى بلادنا الا خروج المهدى انتهى وفى حديث شريك ان
الشمس تكسف مرتين فى رمضان قبل خروج المهدى والله أعلم

(باب ما جاء ان المهدى يملك جبل الديلم والقسطنطينية ويستفتح رومية وأنطاكية وكنيسة الذهب وغير ذلك)

روى ابن ماجه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو لم يبق من الدنيا
الا يوم واحد لطوّله الله عز وجل حتى يملك رجل من أهل بيتى جبل الديلم والقسطنطينية
واسناده صحيح ثم ان المهدى ومن معه من المسلمين يأتون الى مدينة انطاكية وهى مدينة عظيمة
على البحر فيكبرون عليها ثلاث تكبيرات فيقع سورها فى البحر بقدرة الله عز وجل فيقتلون
الرجال ويسبون النساء والاطفال ويأخذون الاموال ثم يملك المهدى أنطاكية ويبنى فيها
المساجد وتعمر بعمارة أهل الاسلام ثم يسيرون الى رومية والقسطنطينية وكنيسة الذهب
فيستفتحون القسطنطينية ورومية ويقتلون بها اربعمائة ألف مقاتل ويفتضون بها سبعين ألف
بكر ويستفتحون المدائن والحصون ويأخذون الاموال ويقتلون الرجال ويسبون النساء
والاطفال ويأتون كنيسة الذهب فيجدون فيها الاموال التى كان المهدى قد أخذها أول مرة
وهذه الاموال هى التى أودعها فيها ملك الروم قيصر حين غزا بيت المقدس فوجد فى بيت المقدس
هذه الاموال فأخذها واحتملها على سبعين ألف عجلة الى كنيسة الذهب بأسرها كاملة كما أخذها
مانقص منها شئ فيأخذ المهدى تلك الاموال فيردّها الى بيت المقدس زاد فى رواية فقال حذيفة
يارسول الله لقد كان بيت المقدس عند الله عظيما جسيم الخطر عظيم القدر فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم هو من أجل البيوت ابتناه الله على يد سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام من
ذهب وفضة ودر وياقوت وزمرد وذلك ان سليمان بن داود عليهما السلام سخر الله تعالى
له الجن فأتوه بالذهب والفضة من المعادن وأتوه بالمواقيت والجواهر والزمرذ من البحار
يغوصون كما قال الله تعالى كل بناء وغوّاص فلما أتوه بهذه الاصناف بناه منها فجعل فيها بلاطا
من ذهب وبلاطا من فضة وأعمدة من ذهب وأعمدة من فضة وزينه بالدر والياقوت والزمرد
وسخر الله تعالى له الجن فأتوه حتى بنوه من هذه الاصناف قال حذيفة فقلت يارسول الله

الآن من عند الرب العظيم
الغنى الكريم الذى
لا ينقص ملكه ولا تفنى
خزائنه وهو الذى يقول
للشئ كن فيكون وان هذه
الاوانى والذى فيها لكم
لانكم كنتم فى دار الدنيا
ترفعون الى الله فى كل يوم
وليلة خمس صلوات والآن
خذوا لكم جزاء من الله
سبحانه وتعالى فى كل يوم
وليلة خمس هدايا ومن
كان فى الدنيا رفع له الى الله

وكيف أخذت هذه الاشياء من البيت المقدس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بنى اسرائيل لما عصوا وقتلوا الانبياء سلط الله تعالى بختنصر وهو من المجوس وكان ملكه سبعمائة سنة وهو قوله تعالى فاذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأس شديد الآية فدخلوا بيت المقدس وقتلوا الرجال وسبوا النساء والاطفال وأخذوا الاموال وجميع ما كان فى بيت المقدس من الاصناف المذكورة فاحتملوها على سبعين ألف عجلة حتى أودعوها أرض بابل فاقاموا يستخدمون بنى اسرائيل وينتهكونهم بالخزى والعقاب والنكال مائة عام ثم ان الله عز وجل رحمهم فاوحى الله الى ملك من ملوك فارس أن يسير الى المجوس فى أرض بابل وان يستنقذ من فى أيديهم من بنى اسرائيل فسار اليهم ذلك الملك حتى دخل الى أرض بابل فاستنقذ من بقى من بنى اسرائيل من أيدى المجوس واستنقذ ذلك الحلى الذى كان فى البيت المقدس ورده اليه كما كان أول مرة وقال لهم يا بنى اسرائيل ان عدتم الى المعاصى عدنا اليكم بالسبى والقتل وهو قوله تعالى عسى ربكم أن يرحمكم وان عدتم عدنا يعنى ان عدتم الى المعاصى عدنا عليكم بالعقوبة فلما رجعت بنو اسرائيل من البيت المقدس عادوا الى المعاصى فسلط الله تعالى عليهم ملك الروم قيصر فهو قوله تعالى فاذا جاء وعد أولاهما الآية فغزاهم فى البر والبحر وسباهم وقتلهم وأخذ أموالهم ونساءهم وأخذ جميع حلى بيت المقدس واحتمله على سبعين ألف عجلة حتى أودعه كنيسة الذهب فهو فيها الآن حتى يأخذه المهدى ويرده الى البيت المقدس ويكون المسلمون ظاهرين على أهل الشرك بعد ذلك فعند ذلك يرسل الله ملك الروم وهو الخامس من آل هرقل والله تعالى أعلم

(باب ما جاء فى فتح القسطنطينية ومن أين تفتح وفتحها علامة خروج الدجال ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام وقتله اياه)

روى مسلم عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تنزل الروم بالاعماق أو بدابق فيخرج اليهم جيش من المدينة من خيار أهل الارض يومئذ فاذا تصافوا قالت الروم خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم فيقول المسلمون لا والله لا نخلى بينكم وبين اخواننا فيقاتلونهم فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبدا ويقتل ثلث هم أفضل الشهداء عند الله ويفتتح الثلث لا يفتتنون أبدا فيفتتحون قسطنطينية فبينما هم يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون اذ صاح فيهم الشيطان ان المسيح قد خلفكم فى أهليكم فيخرجون وذلك باطل فاذا جاؤا الشام خرج فبينما هم يعدون للقتال يسوون الصفوف اذا اقيمت الصلاة فينزل عيسى بن مريم فيؤمهم فاذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح فى الماء فلو تركه لانذاب حتى يهلك ولكن يقتله الله تعالى بيده فيريهم دمه فى حربته وروى ابن ماجه عن عمرو بن عوف عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يكون أدنى مسالح المسلمين ببولاء ثم قال صلى الله عليه وسلم يا على يا على يا على فقال بأبى وأمى يا رسول الله فقال انكم ستقاتلون بنى الاصفر ويقاتلونهم من بعدكم حتى يخرج اليهم روقة الاسلام وروقة الاسلام أهل الاسلام الذين لا يخافون فى الله لومة لائم يفتتحون قسطنطينية بالتسبيح والتكبير فيصيبون غنائم لم يصيبوا مثلها حتى يقتسموها بالاترسة

عز وجل أكثر من الفرائض والنوافل يبعث له الحق أكثر من خمس هدايا على قدر ما يعمل يا حبيبى من خدم خدم ومن زرع حصد ومن خسر ندم قالت الصحابة يا رسول الله هل فى الجنة ليل ونهار قال النبى صلى الله عليه وسلم ليس فى الجنة ظلمة أبدا وان العرش سقف الجنة كما ان السماء سقف الدنيا والعرش يتلألأ نورا وهو مخلوق من نور أخضر ومن نور أحمر ومن نور أصفر

فيأتي آت فيقول ان المسيح قد خرج في بلادكم ألا وهي كذبة فالآخذ نادم والتارك نادم وروى
مسلم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لاصحابه هل سمعتم بمدينة جانب منها في
البر وجانب منها في البحر قالوا نعم يارسول الله قال لاتقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفا من بني
اسحق فاذا جاؤها نزلوا فلم يقاتلوا بسلاح ولم يرموا بسهم قالوا لا اله الا الله والله أكبر فيسقط أحد
جانبيها قال ثور لا أعلمه الا قال الذي في البحر ثم يقولوا الثانية لا اله الا الله والله أكبر فيسقط جانبها
الآخر ثم يقولوا الثالثة لا اله الا الله والله أكبر فتفرج لهم فيدخلونها فيغنمون فبينما هم
يقتسمون المغانم اذ جاءهم الصريخ فقال ان الدجال قد خرج فيتركون كل شيء ويرجعون
وروى الترمذي عن أنس رضي الله عنه قال فتح القسطنطينية مع قيام الساعة والقسطنطينية
مدينة الروم وتفتح عند خروج الدجال وقد فتحت في زمن عثمان رضي الله عنه ثم دخلت سنة سبع
وعشرين ففيها كان فتح افريقية على يد عبد الله بن أبي سرح وذلك أن عثمان لما ولى عمرو بن
العاص على عمله بمصر كان لا يعزل أحدا الا عن شكاية وكان عبد الله بن أبي سرح من جند مصر
فامره عثمان على الجند ورماه بالرجال وسرحه الى افريقية وسرح معه عبد الله بن نافع بن
عبد القيس وعبد الله بن نافع بن الحصين الفهريين فلما فتح الله تعالى افريقية خرج عبد الله
وعبد الله الى الاندلس فأتياها من قبل البحر وكتب عثمان الى من انتدب الى الاندلس أما بعد
فان القسطنطينية انما تفتح من قبل الاندلس وانكم ان افتتحتموها كنتم الشركاء في الاجر
فيقال انها افتتحت في تلك الازمان وستفتح مرة أخرى كما في الاحاديث (قال القرطبي رحمه الله)
حديث أبي هريرة أول الباب يدل على انها تفتح بالنبال وحديث ابن ماجه يدل على انها تفتح بغير
ذلك ولعل فتح المهدي لها يكون مرتين مرة بالقتال ومرة بالتكبير كما أنه يفتح كنيسة الذهب مرتين
فان المهدي اذا خرج بالمغرب انحاز اليه أهل الاندلس فيقولون له ياولي الله انصر جزيرة الاندلس
فقد تلفت وتلف أهلها وتغلب عليها أهل الكفر والشرك من أبناء الروم فيبعث كتبه الى جميع
قبائل المغرب وهم قولة وجدالة وقذالة وغيرهم من القبائل من أهل المغرب أن انصروا دين الله
وشريعة محمد صلى الله عليه وسلم فيأتون اليه من كل مكان ويجيبونه ويقفون عند أمره ويكون
على مقدمة عسكره صاحب الخرطوم وهو صاحب الناقة الغراء وصاحب المهدي وناصر دين
الاسلام وولي الله حقا فعند ذلك يبايعه ثمانون ألفا من المقاتلة ما بين فارس وراجل قد رضي
الله عنهم أولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون فباعوا أنفسهم لله والله ذو الفضل العظيم
فيعبرون البحر حتى ينتهوا الى حمص وهي اشبيلية فيصعد المهدي المنبر في المسجد الجامع
ويخطب خطبة بليغة فيأتي اليه أهل الاندلس فيبايعه جميع أهل الاسلام فيها ثم يخرج بجميع
المسلمين متوجها الى بلاد الروم فيفتح فيها سبعين مدينة من مدائن الروم يخرجها من أيدي العدو
عنوة ثم ان المهدي ومن معه يصلون الى كنيسة الذهب فيجدون فيها أموالا عظيمة فيأخذها
المهدي فيقسمها بين الناس بالسوية ثم يجد فيها تابوت السكينة وفيها عكازة عيسى وعصا موسى
عليهما الصلاة والسلام وهي العصا التي هبط بها آدم عليه الصلاة والسلام من الجنة حين
أخرج منها وكان قيصر ملك الروم قد أخذها من البيت المقدس واحتمل جميع ما فيه من المتاع
والاموال الى كنيسة الذهب فهو فيها الى الآن حتى يأخذه المهدي فاذا أخذ المسلمون العصا

ومن نور أبيض فمن ألوان نور العرش اتصفت الانوار جميعها بالاخضر والاصفر والاحمر والابيض في الدنيا والآخرة والشمس فيها قدر خردلة من نور العرش ولكن علامة الليل والنهار في الجنة اذا مضى النهار وأتى الليل ترد أبواب القصور وترخى الستور ويختلي المؤمن مع الحور العين في الخدور ومع نسائهم الآدميات ومنهم من يختلي بمشاهدة الملك

تنازعوا فيها وكل واحد منهم يريد أن تكون له فاذا أراد الله قيام أهل الاسلام من الاندلس خذل رأيهم وسلب ذوي الالباب عقولهم فيقتسمون العصا على أربعة اجزاء فيأخذ كل عسكر منهم جزأ وهم يومئذ أربع عساكر واذا فعلوا ذلك رفع الله عنهم الظفر والنصر ووقع الخلاف بينهم وظهر عليهم أهل الشرك حتى يأتوا البحار فيبعث الله عليهم ملكا في صورة ابل فيجوزبهم من القنطرة التي بناها ذو القرنين لهذا المعنى خاصة فيأخذ الناس وراءه حتى يأتوا الى مدينة فارس والروم وراءهم فلا يزالون كذلك كلما ارتحل المسلمون مرحلة ارتحل المشركون كذلك حتى يأتوا الى أرض مصر والروم وراءهم فيتملكون مصر الى الفيوم ثم يرجعون والله تعالى أعلم

(أبواب اشراط الساعة وعلاماتها)

وأما وقت قيامها فلا يعلمه الا الله وفي حديث جبريل الذي رواه مسلم ما المسؤل عنها باعلم من السائل وفي القرآن العظيم يسألونك عن الساعة قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو وقال تعالى لا تأتيكم الا بغتة وروى عن الشعبي قال لقي جبريل عيسى عليهما الصلاة والسلام فقال له عيسى متى الساعة فانتفض جبريل في أجنحته وقال ما المسؤل عنها باعلم من السائل ثقلت في السموات والارض لا تأتيكم الا بغتة وروى الحافظ أبو نعيم عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للساعة أشراط قيل يارسول الله ما أشراطها قال علو أصوات أهل الفسق في المساجد وظهور أهل المنكر على أهل المعروف فقال أعرابي فما تأمرني يارسول الله فقال دع ماتنكر وخذ ما تعرف وقال كن حاس بيتك أي الزم الجلوس في بيتك كازوم الحلس لظهر الدابة قال العلماء رحمهم الله والحكمة في تقديم أشراط الساعة عليها تنبيه الناس من رقدة الغفلة وحثهم على الاخذ بالاحتياط لانفسهم بالتوبة والانابة وتأدية الحقوق الى أربابها قبل أن لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل ومن قبل أن يحال بينهم وبين سعادتهم (قال الامام القرطبي) رحمه الله فينبغي للناس ان يكونوا بعد ظهور أشراط الساعة على أهبة واستعداد لقيام الساعة الموعود بها فان تلك الاشراط قد جعلها الله تعالى علامة على انتهاء مدة الدنيا فمنها خروج الدجال ونزول عيسى وقتله الدجال وخروج يأجوج ومأجوج والدابة التي تخرج من الارض تكلمهم أي تسم الناس في وجوههم من مسلم وكافر ومنها طلوع الشمس من مغربها فهذه هي الآيات العظام وأما ما تقدم هذه الآيات من قبض العلم وغلبة الجهل واستيلاء أهله وبيع الحكم وظهور المعازف واستفاضة شرب الخمر واكتفاء النساء بالنساء والرجال بالرجال واطالة البنيان وزخرفة المساجد وامارة الصبيان ولعن آخر هذه الامة أولها وكثرة الهرج يعني القتل بغير حق فانما هي أسباب حادثة مصدقة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما أخبر وأنذر فهي من معجزاته صلى الله عليه وسلم والحمد لله رب العالمين

(باب قول النبي صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كهاتين)

روى مسلم عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت أنا والساعة كهاتين قال وضم السبابة والوسطى وقد روى هذا الحديث من طرق في البخاري والترمذي وغيرهما ومعناها كلها على اختلافها تقريب أمر الساعة التي هي القيامة وسرعة مجيئها وقد أشار الى ذلك بقوله تعالى

الغفور فاذا طلع النهار تفتح أبواب القصور وترفع الستور وتسبح الطيور وتسلم عليهم الملائكة وتأتيهم بالهدايا بأمر الحق سبحانه وتعالى كما ذكرنا وأولادهم وأخوانهم وأقاربهم يزورونهم فياويل من دخل النار والجحيم وحرم من هذا النعيم المقيم واذا أراد المؤمن أن يرى صاحبه يمشي به السرير الذي هو أسرع من البرق الخاطف

فقد جاء أشراطها وقوله تعالى وما أمر الساعة الا كلمح البصر وقوله اقترب للناس حسابهم وقوله اقتربت الساعة وانشق القمر وكان النخعى والحسن يقولان أول أشراط الساعة هو محمد صلى الله عليه وسلم وكان الامام زين العابدين رضى الله عنه يقول من اقتراب الساعة ظهور الجذام والبواسير وموت الفجأة والله أعلم قال العلماء وليس فى الحديث السابق مايعلم منه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلم وقت قيام الساعة لاحتمال ان يكون مراده صلى الله عليه وسلم انه آخر نبى يكون فليس بعده الا الساعة كما انه ليس بعد السبابة الا الوسطى وقال بعض العلماء ان الله تعالى أطلع رسوله صلى الله عليه وسلم على اليوم الذى تقوم فيه الساعة لا على وقتها من ذلك اليوم والله تعالى أعلم

وإذا خطر للاخوان رى صاحبه مشى سريره كالفرس الجواد فيلتقيان فى ميادين الجنة فيتحدثان ويتفرجان فى تلك البساتين ثم يرجع كل واحد منهما الى مكانه والى قصره ولكل قصر غرف والى لكل غرفة سبعون مشرفة لكل باب مصراعان با بالكل باب من الذهب على كل باب شجرة ساقها من المرجان الاحمر فيها سبعون ألف غصن يحمل كل غصن سبعين ألف لؤلؤة بعضها مثل

(باب ذكر أمور تكون بين يدى الساعة)

روى البخارى عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان تكون بينهما مقتلة عظيمة دعوتهما واحدة وحتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله وحتى يقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان وتظهر الفتن ويكثر الهرج وهو القتل وحتى يكثر فيكم المال فيفيض حتى يهم رب المال من يقبل صدقته وحتى يعرضه فيقول الذى يعرضه عليه لا أرب لى فيه وحتى يتطاول الناس فى البنيان وحتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول ياليتنى مكانه وحتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون فذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى ايمانها خيرا ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقى منه ابله ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته الى فيه فلا يطعمها (قال الامام القرطبى) رحمه الله فهذه ثلاث عشرة علامة رواها أبو هريرة فى حديث واحد ولا حاجة لما ورد فى الاحاديث الضعيفة من العلامات المؤذنة بوقوع أمور معينة فى سنين معينة كما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى سنة ثمانين يكون كذا وكذا وفى سنة عشر ومائتين يكون كذا وكذا وفى العشرين ومائتين كذا وفى الثلاثين ومائتين كذا وفى سنة ستين ومائتين تكسف الشمس ساعة فيموت نصف الجن والانس انتهى وقد مضت هذه المدة ولم يقع شئ مما قيل ولو أنه وقع لم يخف على الناس نقله لمن بعدهم وأيضا فان التاريخ انما وضع فى زمن عمر بن الخطاب بعد موت النبى صلى الله عليه وسلم على انه قد مضى كثير من العلامات فى حديث حذيفة الصحيح وانما الكلام فى تعيين التاريخ لا غير وحاصل الامر أن جميع ما أخبر به النبى صلى الله عليه وسلم من الفتن والكوائن لا بد من وقوعه وأما تعيين وقته فيحتاج الى طريق صحيح والحمد لله رب العالمين ومعنى حديث لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول ياليتنى كنت مكانه أى لما يرى فى ذلك الزمان من شدة البلاء وتعظيم الجهال وظهور رياستهم وخمول العلماء وغبن الاولياء واستيلاء الباطل فى الاحكام وعموم الظلم والجهر بالمعاصى واستيلاء الحرام على أموال الخلق والتحكم فى الابدان والاموال والاعراض بغير حق (قال الامام القرطبى) وقد وجد غالب هذا فى زماننا هذا قال وروينا عن أبى ذر رضى الله عنه انه كان يقول يوشك ان يأتى على الناس زمان يغبط فيه خفيف الحاذ يعنى الذى

لا أهل له ولا ولد كما يغبط اليوم أبو عشرة من الاولاد و يغبط الرجل بعده عن السلطان كما يغبط
اليوم بقربه منه لمصالح العباد وتمر الجنازة في السوق فيهز الناس رؤسهم و يقولون ليت أحدنا
كان مكانه قال عبادة بن الصامت يا أبا ذر ان هذا لامر عظيم فقال نعم الامر أعظم مما تظنون
(قال الامام القرطبي رحمه الله) وهذا هو ذلك الزمان فقد استولى فيه الباطل على الحق وتغلب
فيه العبيد على الاحرار و باعوا الاحكام ورضي بذلك منهم الحكام فصار الحكم مكسا
والحق عكسا لا يوصل اليه ولا يقدر عليه بدلوا دين الله وغيروا حكم الله سماعون للكذب
أكالون للسحت وفي الحديث لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا
جحر ضب لدخلتموه قالوا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن ولقد أحسن ابن المبارك في قوله

وهل أفسد الدين الا الملوك * وأحبار سوء ورهبانها

قال الامام القرطبي ومن علامات الساعة أيضا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم سيكون
في آخر الزمان عباد جهال وقراء فسقة انتهى وقد وجدت الصفتان وكان مكحول رحمه الله
يقول يأتي على الناس زمان يكون عالمهم أنتن من جيفة حمار وروى الحكيم الترمذي في نوادر
الاصول أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يكون في آخر الزمان ديدان القراء فمن أدرك ذلك
الزمان فليتعوذ بالله من شره وهم الانتنون ثم تظهر قلانس البرد فلا يستحيا يومئذ من الرياء
والمتمسك يومئذ بدينه أجره كأجر خمسين قالوا منا أو منهم فقال بل منكم وكان معاذ بن جبل
رضي الله عنه يقول سيبلى القرآن في صدور أقوام كما يبلى الثوب بتهافت يقرؤنه لا يجدون
له شهوة ولا لذة يلبسون جلود الضأن على قلوب الذئاب أعمالهم طمع لا يخالطه خوف ان قصروا
قالوا سنبلغ وان أساؤا قالوا سيغفر لنا انا لم نشرك بالله شيأ وتقدم في باب قوله تعالى وقودها
الناس والحجارة عدة أحاديث تشير الى أن من قرأ القرآن وقال من أقرأ مني فهو من أول من تسعر
به النار وفي الحديث لا تقوم الساعة حتى يملك رجل يقال له الجهجاه وفيه أيضا لا تقوم
الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه وفي البخاري ومسلم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الابل
ببصرى وروى الترمذي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ستخرج نار من حضرموت أو من
نحو حضرموت قبل يوم القيامة قالوا يا رسول الله فما تأمرنا قال عليكم بالشام وفي البخاري ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أول أشراط الساعة نار تحشر الناس من المشرق الى المغرب
وفي الترمذي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى
تقتلوا امامكم وتجتلدوا بأسيافكم ويلي أموركم شراركم وفي الحديث أيضا والذي نفسي بيده
لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الانس و يكلم الرجل سوطه ونعله و يخبره بحديث أهله وفي
رواية حتى يكلم الرجل عذبة سوطه وشراك نعله وحتى يفيض المال فيخرج الرجل بزكاته فلا يجد
من يقبلها منه وحتى تعود أرض العرب مروجا وأنهارا (وفي الحديث) لا تذهب الليالي والايام
حتى تعبد اللات والعزى (قال الامام القرطبي) رحمه الله وقوله صلى الله عليه وسلم حتى تخرج
نار من أرض الحجاز فقد خرجت نار عظيمة وكان بدؤها زلزلة عظيمة وذلك ليلة الاربعاء بعد العتمة
الثالث من جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وستمائة الى ضحى النهار يوم الجمعة فسكنت وظهرت

البيض وبعضها مثل الحمص
وبعضها أصغر من ذلك فان
شاؤا أخذوا من الكبار
وان شاؤا من الصغار ولا
يأخذون لؤلؤة الا نبت
مكانها لؤلؤتان وشجرة
تحمل زمردا وشجرة تحمل
ياقوتا فهما أرادوا أخذوا
ولبسوا وفوق تلك الاشجار
طيور خضر كل طير قدر
الناقة يسبح الله تعالى على
تلك الاغصان و يقول
يا ولي الله أكلت من ثماره

النار بقريظة عند قاع التنعيم بطرف الحرة ترى فى صورة البلد العظيم عليها سور محيط بها عليه شراريف كشراريف الحصون وأبراج ومواذن ويرى رجال يقودونها لا تمر على جبل الا دكته وأذابته ويخرج من مجموع ذلك نهر أحمر ونهر أزرق له دوى كدوى الرعد يأخذ الصخور والجبال بين يديه وينتهى الى محيط الركب العراقى فاجتمع من ذلك ردم صار كالجبل العظيم وانتهت النار الى قرب المدينة وكان مما يلى المدينة نسيم بارد ببركته صلى الله عليه وسلم وكانوا يشاهدون من هذه النار غليانا كغليان القدر وانتهت الى قرية من قرى اليمن فأحرقتها (قال الامام القرطبى) وذكر لى بعض أصحابى انه رأى تلك النار صاعدة فى الهواء من مسيرة خمسة أيام من المدينة المشرفة وذلك من أعلام النبوة (قال القرطبى رحمه الله) وفشا بعد هذه النار نار أخرى أرضية بحرم المدينة فاحرقت جميع الحرم حتى انها أذابت الرصاص الذى فى العمد فوقعت العمد ولم يبق غير السور واقفا وفشا بعد ذلك أخذ بغداد بتغلب التتار عليها فقتل من كان فيها وسبى وذلك عمود الاسلام ومأواه فانتشر الخوف وعظم الكرب وعم الرعب وكثر الحزن وبقى الناس حيارى سكارى بغير خليفة ولا امام انتهى وفى الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لتقصدنكم نار هى اليوم خامدة فى واد يقال له برهوت تغشى الناس فيها عذاب أليم تأكل الانفس والاموال تدور الدنيا كلها فى ثمانية أيام تطير طير الريح والسحاب حرها بالليل أشد من حرها بالنهار ولها بين السماء والارض دوى كدوى الرعد القاصف هى من رؤس الخلائق أدنى من العرش فقال حذيفة يا رسول الله أسليمة هى يومئذ على المؤمنين والمؤمنات قال وأين المؤمنون والمؤمنات الناس يومئذ شر من الحمر يتسافدون كما تتسافد البهائم وليس هنالك رجل يقول لاحدهم مه مه رواه الحافظ أبو نعيم (قال الامام القرطبى) ولعل هذه النار المرادة بقوله صلى الله عليه وسلم ستخرج نار من حضرموت والله تعالى أعلم

(باب منه)

روى عن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يكون التسليم على الخاصة دون العامة وحتى تفشو التجارة وتعين المرأة زوجها على التجارة وحتى تقطع الارحام ويفشو القلم وتظهر شهادة الزور وتكتم شهادة الحق وفى رواية ويفشو العلم بدل القلم والمراد به ظهور كثرة الكتاب كما رواه أبو داود الطيالسى وفى رواية من أشراط الساعة ان تظهر التجارة ويظهر العلم وفى رواية لا تقوم الساعة حتى يرفع العلم ويفيض المال ويظهر الجهل قال الحسن ولقد أتى علينا زمان انما كان يقال فيه كاتب بنى فلان أو تاجر بنى فلان ما يكون فى الحى الا الكاتب الواحد أو التاجر الواحد انتهى وكان عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يقول ان من أشراط الساعة أن تتخذ المساجد طرقا وان يسلم الرجل على الرجل بالمعرفة وان يتجر الرجل وامرأته جميعا وان تغلو مهور النساء والخيل ثم ترخص فلا يغلوا الى يوم القيامة وروى البخارى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من أشراط الساعة ان يقل العلم ويظهر الجهل ويظهر الزنا وتكثر النساء وتقل الرجال حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد وفى حديث مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليأتين على الناس زمان يطوف الرجل بالصدقة من الذهب

الجنة ونشربت من أنهارها فكل منى فيقع على المائدة بقدرة الله تعالى بعضه مشوى وبعضه مقلى وبعضه مطبوخ بحلو وبعضه مطبوخ بحامض على ألوان مختلفة فيأكل منها المؤمنون والمؤمنات والحور العين حتى تبقى عظامه ثم يعود كما كان بقدرة الله عز وجل ويقعد ذلك الطير على الغصن يسبح الله تعالى وتلك الحلل تشتاق

ثم لا يجد أحدا يأخذها منه وان يرى الرجل الواحد تبعه أربعون امرأة يريدوالله تعالى أعلم بذلك أن النساء يلذن بالرجل الواحد من قلة الرجال وكثرة النساء وذلك لقلة الرجال في الملاحم وتبقى نساؤهم أرامل فتراهن يقبلن على الرجل الواحد يقوم بمصالحهن من بيع وشراء وأخذ وعطاء وقال بعضهم انما ذلك لغلبة الشبق على النساء وقلة الرجال فيتبع الرجل الواحد أربعون امرأة كل واحدة تقول له انكحني انكحني والمعنى الاول أشبه وكان عبد الله بن مسعود يقول سيأتي عليكم زمان يقل فيه العلم و يظهر فيه الجهل بالكتاب والسنة وكان يقول ليس حفظ القرآن بحفظ الحروف وانما حفظه باقامة حدوده وفي البخاري ومسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى لا ينزع العلم بعد أن أعطاكموه انتزاعا وانما ينزعه بقبض العلماء فتبقى ناس جهال فيستفتون فيفتون برأيهم فيضلون ويضلون وروى أبو داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من أشراط الساعة أن يتدافع أهل المسجد الامامة فلا يجدون اماما يصلي بهم والله تعالى أعلم

(باب ما جاء أن الارض تخرج ما في جوفها من الكنوز والاموال)

روى أئمة الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوشك الفرات ان يحسر عن كنز من ذهب فمن حضر فلا يأخذ منه شيأ وفي رواية للشيخين عن جبل من ذهب وفي رواية لمسلم يحسر الفرات عن جبل من ذهب فيقتتل الناس عليه فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون ويقول كل واحد لعلي أكون أنا الذي أنجو وفي رواية لابن ماجه فيقتتل الناس عليه فيقتل من كل عشرة تسعة وفي رواية لمسلم والترمذي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تقيء الارض أفلاذ كبدها أمثال الاسطوان من الذهب والفضة فيجيء القاتل فيقول في هذا قتلت و يجيء القاطع فيقول في هذا قطعت رحمي و يجيء السارق فيقول في هذا قطعت يدي ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيأ قال الحليمي و يشبه أن يكون هذا في الزمن الذي أخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان المال يفيض فيه فلا يقبله أحد وذلك في زمن عيسى عليه الصلاة والسلام فلعل الجبل الذي حصل من ذلك الفيض العظيم مع ما يغنمه المسلمون من أموال المشركين قال و يحتمل أن يكون نهيه صلى الله عليه وسلم عن الاخذ من ذلك الجبل لتقارب الامر وظهور أشراط الساعة فان الركون الى الدنيا والاستكثار منها مع شهود ذلك جهل واغترار و يحتمل أن يكون سببه خوف التدافع والتقاتل عليه كما يدل عليه الحديث وهذا أولى والله تعالى أعلم

(باب في ولاة آخر هذا الزمان وفيمن يتكلم في أمر العامة)

روى البخاري ان أعرابيا دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحدث أصحابه فقال متى الساعة فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثه فقال بعض القوم سمع ما قال فكره ما قال وقال بعضهم بل لم يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال حتى اذا قضى حديثه قال أين السائل عن الساعة قال ها أنا ذا يا رسول الله قال فاذا ضيعت الامانة فانتظر الساعة قال وكيف اضاعتها قال اذا وسد الامر الى غير أهله فانتظر الساعة وفي حديث جبريل الطويل الذي رواه مسلم وغيره ان جبريل سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الساعة فقال ما المسؤول عنها بأعلم من السائل قال

الى أولياء الله سبحانه وتعالى متى يلبسونها وان القصور والحجر كلها صناعة من يقول للشيء كن فيكون ليس فيها قطع ولا وصل فيدخل المؤمن ويتفرج فيها ويسكن فيها سبعين عاما وهو ينعم ويتفرج من قصر الى قصر ومن بستان الى بستان وخيول الفردوس ياقوت أحمر بسروج جهاز مرد أخضر لها جناحان من ذهب غذاؤها من فضة ولها يدان

فاخبرنى عن أمارتها قال أن تلد الامة ربتها وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون فى
البنيان وفى رواية فقال اذا رأيت الامة تلد ربتها فذلك من أشراطها واذا رأيت الحفاة العراة
الصم البكم ملوك الارض فذلك من أشراطها و روى الترمذى ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لاتقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لكع بن لكع وفى رواية لاتقوم الساعة
حتى يكون المطر قيظا والولد غيظا وسيأتى فى رواية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيأتى
على الناس سنوات خدعات يصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق ويؤتمن فيها الخائن ويخون
فيها الامين وينطق فيها الرويبضة قيل يارسول الله وما الرويبضة قال الرجل التافه ينطق فى أمر
العامة والتافه هو الخسيس من الناس الخامل الذكر وفى رواية لاتقوم الساعة حتى يظهر
الفحش والبخل ويخون الامين ويؤتمن الخائن وتهلك الوعول وتظهر التحوت قالوا يارسول الله
وما الوعول وما التحوت قال الوعول وجوه الناس والتحوت الذين كانوا تحت أقدام الناس لايعلم
بهم قال العلماء وقد وجدت هذه العلامات وصار الولاة لايسمعون موعظة ولا ينزجرون عن
معصية صم عن استماع الحق بكم عن التكلم به عمى عن الابصار له فالله تعالى يلطف بنا وبولاتنا
ويميتنا واياكم على الاسلام آمين

(باب اذا فعلت أمتى خمس عشرة خصلة حل بها البلاء)

روى الترمذى عن على رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فعلت أمتى خمس
عشرة خصلة حل بها البلاء قيل وما هى يارسول الله قال اذا كان المغنم دولا والامانة مغنما
والزكاة مغرما وأطاع الرجل زوجته وعق أمه وجفا أباه وارتفعت الاصوات فى المساجد وكان
زعيم القوم أرذلهم وأكرم الرجل مخافة شره وشربت الخمور ولبس الحرير واتخذت القينات
والمعازف ولعن آخر هذه الامة أولها فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء أو خسفا أو مسخا زاد فى
رواية أخرى على الخمسة عشر وتعلم العلم لغير الدين وساد القبيلة فاسقهم وكان زعيم القوم أرذلهم
وأكرم الرجل مخافة شره الحديث وفيه اذا فعلت الامة ذلك تتابعت الآيات كنظام بال قطع
سلكه فتتابع وروى الحافظ أبو نعيم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يمسخ قوم من أمتى
آخر الزمان قردة وخنازير زاد فى رواية أخرى فقيل يارسول الله ويشهدون أن لا اله الا الله
وأنك رسول الله ويصومون قال نعم قيل فما بالهم يارسول الله قال يتخذون المعازف والقينات
والدفوف ويشربون الاشربة فبينما هم على شربهم ولهوهم اذ أصبحوا وقد مسخوا قردة وخنازير
وفى حديث ابن ماجه ليشربن ناس من أمتى الخمر يسمونها بغير اسمها تضرب على رؤسهم المعازف
والقينات يخسف الله تعالى بهم الارض ويجعل منهم القردة والخنازير الى يوم القيامة وروى
الخطيب عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه وجه نضلة بن معاوية الى القادسية فلما دخل وقت
العصر أذن نضلة فقال الله أكبر الله أكبر فاذا مجيب من الجبل يجيبه كبرت كبيرا يانضلة
ثم قال أشهد أن لا اله الا الله فقال كلمة الاخلاص يانضلة ثم قال أشهد أن محمدا رسول الله قال هو
النذير وهو الذى بشر به عيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام وعلى رأس أمته تقوم الساعة ثم
قال حى على الصلاة قال طوبى لمن مشى اليها وواظب عليها ثم قال حى على الفلاح قال أفلح من أجاب

ورجلان فتقول اركبنى
ياولى الله ان أراد أن تمشى
مشت وان أراد أن تطير
طارت وفيها نوق وهجان كذلك
فيركب المؤمن على واحدة
من تلك الخيول فتفتخر على
الباقى ويركب معه من أراد
من نسائه وخدمه فتسير
بهم مسيرة سبعين عاما فى
ساعة واحدة الى وسط
جنته فينظر الى قصر من
ذهب ودر فيه شجرة

محمدا صلى الله عليه وسلم وهو البقاء لامة محمد صلى الله عليه وسلم قال الله أكبر الله أكبر لا اله الا الله قال أخلصت الاخلاص كله يا نضلة فحرم الله تعالى جسدك على النار فلما فرغ نضلة من أذانه وقاموا قالوا له يعني لمن كان يجيب المؤذن من ناحية الجبل من أنت يرحمك الله أملك أنت أم ساكن من الجن أم طائف من عباد الله أسمعتنا صوتك فأرنا صورتك فانا وفد الله ووفد رسوله ووفد عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال فانفلق الجبل عن هامة كالرحى أبيض الرأس واللحية وعليه طمران من صوف فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقالوا له وعليك السلام ورحمة الله وبركاته من أنت يرحمك الله فقال أنا زرنب بن برثملا وصي العبد الصالح عيسى ابن مريم أسكنني هذا الجبل ودعالي بطول البقاء الى نزوله من السماء فيقتل الخنزير ويكسر الصليب ويتبرأ مما استحلته النصارى فاما اذ فاتني لقي محمد صلى الله عليه وسلم فاقرؤا عمر مني السلام وقولوا له يا عمر سدد وقارب فقد دنا الامر وأخبروه بهذه الخصال التي أخبركم بها فاذا ظهرت في أمة محمد صلى الله عليه وسلم فالهرب الهرب اذا استغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء وانتسبوا الى غير مناسبهم وانتموا الى غير مواليهم ولم يرحم كبيرهم صغيرهم ولم يوقر صغيرهم كبيرهم وترك المعروف فلم يؤمر به وترك المنكر فلم ينه عنه وتعلم عالمهم العلم ليجلب به الدنانير والدراهم وكان المطر قيظا والولد غيظا وطولوا المنارات وفضضوا المصاحف وشيدوا البناء واتبعوا الشهوات وباعوا الدين بالدنيا واستخفوا بالدماء وقطيعة الارحام وبيع الحكم وأكل الربا وصار الغنى عزا وخرج الرجل من بيته فقام له من هو خير منه فسلم عليه وركبت النساء السروج ثم غاب عنا يعني زرنب بن برثملا فلم نره فكتب بذلك نضلة الى سعد بن أبي وقاص فكتب به سعد الى عمر وكتب عمر رضي الله عنه الى سعد يا سعد لله أبوك سر أنت ومن معك من المهاجرين والانصار حتى تنزلوا بهذا الجبل فان لقيته فأقرئه مني السلام فان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرنا ان بعض أوصياء عيسى بن مريم عليه السلام قد نزل ذلك الجبل ناحية العراق قال فخرج سعد في أربعة آلاف من المهاجرين والانصار حتى نزل ذلك الجبل أربعين يوما ينادي بالاذان في كل وقت صلاة فلا جواب انتهى وروى الحكيم الترمذي في نوادر الاصول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يكون في أمتي فزعة فتصير الناس الى علمائهم فاذا هم قردة وخنازير قال العلماء وانما مسخ الله هؤلاء العلماء قردة وخنازير لان المسخ تغيير الخلقة عن جهتها فعوقبوا بنظير ما فعلوا من تغيير الحق عن جهته وتحريف الكلم عن مواضعه فكما مسخوا أعين الخلق وقلوبهم عن رؤية الحق كذلك مسخ الله صورهم وغير خلقتهم كما بدلوا الحق باطلا والله تعالى أعلم فنسأل الله من فضله ان يحفظنا واخواننا من الفقهاء من الزيغ عن الحق ويميتنا على الاسلام آمين اللهم آمين

(باب في رفع الامانة والايمان من القلوب)

روى الشيخان وغيرهما عن حذيفة قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثين قد رأيت أحدهما وأنا أنتظر الآخر حدثنا ان الامانة نزلت في جذر قلوب الرجال يعني وسط قلوبهم ثم نزل القرآن فعلموا من القرآن وعلموا من السنة الحديث وفي رواية ان الامانة ترفع من قلب الرجل

من جوهر حاملة حلل وورقها حلل وفيها ثمر كل ثمرة قد رشقة الراوية وهي أحلى من العسل فاذا أكلوا تلك الثمرة بقيت حبتها فيخرج من وسط كل حبة جارية أو غلام مكتوب على خدها اسم صاحبها أحسن من الشامة على الخد وتقول السلام عليك يا ولي الله قد طال شوقي اليك ثم ينظرون بين تلك القصور الى أنهار من لبن وأنهار من عسل مصفى وعلى تلك الانهار

وهو نائم فينام الرجل النومة فتقبض الامانة من قلبه فيظل أثرها مثل الوكت ثم ينام النومة فتقبض الامانة من قلبه فيظل أثرها مثل المجل كجمر دحرجته على رجلك فتنفط فتراه منتبرا وليس فيه شيء ثم أخذ حصاة فدحرجها على رجله فيصبح الناس يتبايعون لا يكاد أحد يؤدي الامانة حتى يقال ان في بني فلان رجلا أمينا حتى يقال للرجل ما أجلده ما أظرفه ما أعقله وما في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان الحديث نسأل الله اللطف بنا وبالمسلمين آمين

(باب في ذهاب العلم ورفعه وما جاء ان الخشوع وعلم الفرائض أول علم يرفع من الناس)

روى ابن ماجه عن زياد بن لبيد قال ذكر النبي صلى الله عليه وسلم شيأ فقال ذاك عند أوان ذهاب العلم قلت يا رسول الله وكيف يذهب العلم ونحن نقرأ القرآن ونقرئه أبناءنا ويقرئه أبناؤنا أبناءهم الى يوم القيامة فقال ثكلتك أمك يا زياد ان كنت لاراك أفقه رجل بالمدينة أوليس هؤلاء اليهود والنصارى يقرؤن التوراة والانجيل لا يعملون بشيء منهما وخرج الترمذي عن أبي الدرداء قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فشخص ببصره الى السماء ثم قال هذا أوان يختلس العلم من الناس حتى لا يقدروا منه على شيء فقال زياد يا رسول الله كيف يختلس منا وقد قرأنا القرآن فوالله لنقرأنه ولنقرئنه نساءنا وأبناءنا فقال ثكلتك أمك يا زياد ان كنت لاعدك من فقهاء أهل المدينة هذه التوراة والانجيل عند اليهود والنصارى فماذا تغني عنهم وكان عبادة بن الصامت رضي الله عنه يقول ان شئتم لاحدثنكم باول علم يرفع من الناس الخشوع يوشك ان تدخل مسجد جماعة فلا ترى فيه رجلا خاشعا واسناده صحيح كما قاله الامام القرطبي رحمه الله قال العلماء والمراد برفع العلم رفع العمل كما قاله عبد الله بن مسعود كان يقول ليس حفظ القرآن بحفظ الحروف ولكن اقامة حدوده (قال القرطبي) ثم بعد رفع العلم من القلوب يرفع الرقم والكتابة ولا يبقى في الارض من القرآن آية واحدة على ما يأتي في الباب بعده وروى ابن ماجه والدارقطني عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعلموا الفرائض وعلموه الناس فانه نصف العلم وهو ينسى وهو أول شيء ينزع من أمتي والحمد لله رب العالمين

(باب ما جاء في اندراس الاسلام وذهاب القرآن)

روى ابن ماجه عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدرس الاسلام كما يدرس وشي الثوب حتى لا ادري ما صيام ولا صلاة ولا نسك ولا صدقة ويسرى على كتاب الله تعالى في ليلة فلا يبقى منه في الارض آية وتبقى طوائف من الناس الشيخ الكبير والعجوز فيقولون أدركنا آباءنا على هذه الكلمة لا اله الا الله فنحن نقولها فقال له صلة فما تغني عنهم لا اله الا الله وهم لا يدرون ما صلاة ما صيام ما صدقة ولا نسك فاعرض عنه حذيفة ثم ردها عليه ثلاثا كل ذلك يعرض عنه حذيفة ثم أقبل حذيفة عليه فقال يا صلة تنجيهم من النار قالها ثلاثا (قال الامام القرطبي) وهذا انما يكون بعد موت عيسى عليه الصلاة والسلام لا عند خروج يأجوج ومأجوج كما تقدم والحمد لله رب العالمين

(باب الآيات العشر التي تكون قبل الساعة)

روى عن حذيفة قال كنا جلوسا بالمدينة في ظل حائط وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في غرفة

قباب ياقوت وقباب در وقباب مرجان فيها من الخدم والحور والولدان شيء كثير فيقولون كلهم يا ولي الله قد طال شوقنا اليك فيمكث المؤمن في نعيم ولذة مع كل زوجة من زوجاته يتمتع بجمالها وتتمتع بجماله مكتوب اسمه على صدرها واسمها على صدره أحسن من الشامة يرى وجهه في نور وجهها وفي صدرها وترى وجهها في وجهه وصدره من كثرة الانوار التي

فاشرف علينا وقال ما يحبسكم فقلنا نتحدث فقال فيماذا قلنا عن الساعة فقال انكم لا ترون الساعة حتى تروا قبلها عشر آيات أولها طلوع الشمس من مغربها ثم الدخان ثم الدجال ثم الدابة ثم ثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وخروج عيسى وخروج يأجوج ومأجوج ويكون آخر ذلك نار تخرج من اليمن من قعر عدن لا تدع خلفها أحدا الا تسوقه الى المحشر وخرج مسلم بمعناه عن حذيفة وفي رواية وعد من العشر نزول عيسى عليه الصلاة والسلام وفي البخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أول اشراط الساعة نار تحشر الناس من المشرق الى المغرب وروى مسلم عن عبد الله بن عمر قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى (قال القرطبي) وأيهما ما كانت قبل صاحبتها فالاخرى على اثرها قريبا منها وفي رواية أخرى اذا هدمت الكعبة وطرحوا احجارها في البحر فعند ذلك يكون علامات منكرات طلوع الشمس من مغربها ثم الدجال ثم يأجوج ومأجوج ثم الدابة الحديث وفي صحيح مسلم مرفوعا لا تقوم الساعة حتى يخرج ريح يلقي الناس في البحر وبالجملة فقد جاءت الآيات مرتبة وغير مرتبة فالله أعلم بما يقع قبل والحمد لله رب العالمين (قال الامام القرطبي) وقد جاء في الروايات اذا خرج يأجوج ومأجوج وقتلهم الله بالنغف في أعناقهم وقبض الله تعالى نبيه عيسى عليه الصلاة والسلام وخليت الارض منهم وتطاولت الايام على الناس وذهب معظم دين الاسلام أخذ الناس في الرجوع الى عاداتهم وأحدثوا الاحداث من الكفر والفسوق كما أحدثوه بعد كل قائم نصبه الله تعالى بينه وبينهم حجة عليهم ثم قبضه فيخرج الله تعالى لهم دابة من الارض فتميز المؤمن من الكافر ليرتدع بذلك الكفار عن كفرهم والفساق عن فسقهم ويستبصروا ويرجعوا عما هم فيه من الفسوق والعصيان ثم تغيب الدابة عنهم ويمهلون فاذا أصروا على طغيانهم طلعت الشمس من مغربها ولم يقبل بعد ذلك من كافر ولا فاسق توبة وأزيل الخطاب والتكليف عنهم ثم كان قيام الساعة على اثر ذلك قريبا لان الله تعالى يقول وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فاذا انقطع عنهم التعبد لم يقرهم بعد ذلك في الارض زمانا طويلا هكذا قال بعض العلماء رحمهم الله وأما الدخان فقد روى عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان من اشراط الساعة دخانا يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث في الارض أربعين يوما فأما المؤمن فيصيبه منه شبه الزكام واما الكافر فيكون بمنزلة السكران يخرج الدخان من أنفه ومنخره وعينيه وأذنيه ودبره وقيل هذا الدخان من آثار جهنم يوم القيامة روى ذلك عن علي وغيره من أكابر الصحابة وهو معنى قوله تعالى فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين وقال ابن مسعود في هذه الآية ان الدخان هو ما أصاب قريشا من القحط والجهد حتى صار الرجل منهم يرى بينه وبين السماء دخانا من شدة الجهد حتى أكلوا العظام وكان ابن مسعود يقول اذا وقع الدخان والبطشة الكبرى فعند ذلك يبعث الله الريح الجنوب من اليمن فتقبض روح كل مؤمن ويبقى شرار الناس وأما الدابة فقد ذكر الله تعالى فيها انها تكلم الناس وهو قوله تعالى واذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم وذكر أهل التفسير انها خلق عظيم تخرج من صدع من الصفا لا يفوتها أحد فتسم المؤمن فتنير وجهه وتسم الكافر فتسود وجهه وتكتب بين عينيه كافر بالله وكان عبد الله بن عمر

عليهم فبينماهم كذلك اذ جاءتهم الهدايا من ربهم وهم يقولون السلام عليكم يا أولياء الله هذه هدية من عند ربكم سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار فتحمل الخدم الموائد بعضها من الدر وبعضها من الياقوت وبعضها من الذهب وعليها ألوان فيها ألوان الاطعمة ولحم طير مما يشتهون وفوقها مناديل خضر مكللة باللؤلؤ فيأكل هو وزوجته الآدمية معه لان نصف

يقول انّ هذه الدابة هي الجساسة كما سيأتي في خبر الدجال وروى عن ابن عباس انه الثعبان
الذي كان ببئر الكعبة فاختطفته العقبان كما سيأتي بيانه ان شاء الله تعالى وفي البخاري ان أهل
مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم آية فأراهم انشقاق القمر نصفين والجبل بينهما فقال
اشهدوا ويؤيده قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وقال بعض العلماء انّ المراد بقوله
تعالى وانشق القمر أي سينشق كما قال تعالى أتى أمر الله أي يأتي قال الحليمي فان كان المراد
بانشقاق القمر هذا الذي وقع بمكة فقد أتى قال وقد رأيت ببخارا الهلال وهو ابن ليلتين منشقاً
نصفين عرض كل واحد منهما كعرض القمر ليلة أربع أو خمس ومازلت أنظر اليهما حتى اتصلا
كما كانا ولكنهما صارا في شكل أترجة ولم أمل طرفي عنها الى ان غابت وكان معي جماعة من
الاشراف والعلماء فرأوا كما رأيت قال وأخبرني من أثق به أيضا انه رأى الهلال وهو ابن ثلاث
منشقا نصفين قال الحليمي فقد ظهر ان قول الله تعالى وانشق القمر انما خرج على الانشقاق
الذي هو من اشراط الساعة دون الانشقاق الذي جعله الله تعالى آية لرسول الله صلى الله عليه
وسلم والله تعالى أعلم

(باب ما جاء انّ الآيات بعد المائتين)

روى ابن ماجه عن أبي قتادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الآيات بعد المائتين وفي
الحديث انّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أمتي على خمس طبقات فاربعون سنة أهل بر
وتقوى ثم الذين يلونهم الى عشرين ومائة سنة أهل تراحم وتواصل ثم الذين يلونهم الى ستين ومائة
أهل تدابر وتقاطع ثم الهرج الهرج النجاء النجاء وفي رواية أخرى أمتي على خمس طبقات كل
طبقة أربعون عاما فاما طبقتي وطبقة أصحابي فاهل علم وايمان وأما الطبقة الثانية ما بين الاربعين
الى الثمانين فاهل بر وتقوى ثم ذكر نحو ما تقدم والله أعلم

(باب ما جاء فيمن يخسف به أو يمسخ)

روى أبو داود عن أنس انّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا أنس انّ الناس يمصرون أمصارا
وانّ مصرا منها يقال له البصرة أو البصيرة فان أنت مررت بها أو دخلتها فاياك وسباخها وكلاءها
وسوقها وباب أمرائها وعليك بضواحيها فانه يكون لها خسف وقذف ورجف وقوم يبيتون
فيصبحون قردة وخنازير وروى ابن ماجه انّ رجلا أتى ابن عمر فقال انّ فلانا يقرأ عليك السلام
فقال انه بلغني انه أحدث فان احدث فلا تقرئه مني السلام فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول يكون في أمتي أو قال في هذه الامة خسف ومسخ وقذف وتقدم في حديث مسلم
ذكر الجيش الذي يخسف به وهو خارج لمكة لقتال المهدي وفي حديث البخاري اذا فعلت أمتي
خمس عشرة خصلة حل بها الدمار فذكر فيه ان قوما يبيتوا على لهو ولعب فيصبحون وقد مسخوا
قردة وخنازير وروى الثعلبي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تبنى مدينة بين دجلة ودجيل
وقطربل والصراة تجتمع فيها جبابرة الارض تجبى اليها الخزائن يخسف بها وفي رواية تخسف
بأهلها فلهن أسرع ذهابا في الارض من الوتد الجيد في الارض الرخوة انتهى ويقال انها بغداد
والله تعالى أعلم

الهدية له ونصفها لها بما
جاهدت في طاعة الله عزوجل
وهم يتلذذون بالنظر الى
وجه الله الكريم فيكتفي
الولي وزوجته والحور
والولدان والخدم ولم تنقص
تلك الموائد ولم تتغير وتلك
الاطيار على الاغصان من
فوق رؤسهم يتجاوبون
بتحميد الحق وتمجيده
بأصوات تطرب الوجود لم
يسمع السامعون أحسن منها
والملائكة يحدثونهم عن
أيمانهم وعن شمائلهم

*(باب

(باب ذكر الدجال وصفته وبعثه ومن أين يخرج وما علامة خروجه وما معه اذا خرج وما ينجي منه وانه يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى)

روى مسلم عن أبي الدرداء ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال من حفظ عشر آيات من سورة الكهف عصم من الدجال وفي رواية من آخر الكهف وروى عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال أعور عين اليسرى جفال الشعر معه جنة ونار فناره جنة وجنته نار وعنه أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أعلم بما مع الدجال منه معه نهران يجريان أحدهما رأي العين ماء أبيض والآخر رأي العين نار تأجج فاما أدركن أحد فليأت النهر الذي يراه نارا وليغمض ثم ليطأطئ رأسه فيشرب منه فانه ماء بارد وان الدجال ممسوح العين عليها ظفرة غليظة مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب قال أبو الخطاب بن دحية كذا رواه عنه مسلم فاما أدركن ولم يعرف ادخال نون التأكيد على لفظ الماضي الاههنا وصوابه ما قرره العلماء في صحيح مسلم فأما أدركه أحد والله أعلم وعن عبد الله بن عمر قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بين ظهراني الناس المسيح الدجال فقال ان الله ليس بأعور الا ان المسيح الدجال أعور العين اليمنى كان عينه عنبة طافية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أراني الليلة في المنام عند الكعبة فاذا رجل آدم كاحسن ما يرى من ادم ابن ادم تضرب لمته بين منكبيه رجل الشعر يقطر رأسه ماء واضعا يديه على منكبي رجلين وهو يطوف بالبيت فقلت من هذا قالوا هذا المسيح الدجال وروى أبو بكر بن أبي شيبة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدجال أعور جعد هجان أقمر كان رأسه غصنة شجرة أشبه الناس بعبد العزى بن قطن وروى أبو داود الطيالسي عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أما مسيح الضلالة فانه أعور العين أجلى الجبهة عريض المنخر فيه اندفاء أي انحناء كما في نسخة مثل عبد العزى بن قطن فقال رجل يارسول الله يضرني يارسول الله شبهه فقال لا أنت مسلم وهو كافر وخرج أبو داود الطيالسي أيضا عن أبي هريرة قال ذكر الدجال عند النبي صلى الله عليه وسلم أو قال ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الدجال فقال احدى عينيه كانها زجاجة خضراء ونعوذ بالله من عذاب القبر وروى الترمذي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدجال يخرج من أرض بالمشرق يقال لها خراسان يتبعه أقوام كأن وجوههم المجان المطرقة انتهى واسناده صحيح كما قاله الامام القرطبي وروى عبد الرزاق عن أبي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يتبع الدجال من أمتي سبعون ألفا عليهم الطيالسة الخضر وفي رواية عليهم السيجان جمع ساج قال الازهري وهو الطيلسان المقور ينسج كذلك وروى الطبراني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكروا عنده الدجال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قبل خروجه ثلاثة أعوام تمسك السماء في العام الاول ثلث قطرها والارض ثلث نباتها والعام الثاني تمسك السماء ثلثي قطرها والارض ثلثي نباتها والعام الثالث تمسك السماء قطرها يعني كله والارض نباتها يعني كله حتى لا يبقى ذات ضرس ولا ذات ظلف الامات وذكر الحديث وأخرجه أبو داود الطيالسي وابن ماجه أيضا وفي رواية وفي العام الثالث يمسك الله القطر وجميع النبات فلا ينزل من السماء قطرة ولا تنبت الارض خضرة ولا نباتا حتى تكون الارض كالنحاس والسماء كالزجاج فيبقى الناس يموتون جوعا وجهدا وتكثر

و يبشرونهم ببشائر من ربهم فاذا أكلوا أكلوا أكلهم من غير جوع واذا شبعوا لا يبولون ولا يتغوطون بل اذا شبعوا عرقوا عرقا أطيب رائحة من المسك تشربه الحلل التي عليهم ولا تتسخ ثيابهم ولا يفنى شبابهم ولا يفرغ نعيمهم بل هو دائم أبد الآبدين ثم يدعوهم الحق تبارك وتعالى الى زيارته كل يوم جمعة مرة ومن القوم من يدعوهم في كل سنة مرة ومن القوم من يدعوهم في كل شهر

الفتن والهرج ويقتل الناس بعضهم بعضا ويخرج الناس بأنفسهم ويستولي البلاء على أهل الارض فعند ذلك يخرج الملعون الدجال من ناحية اصبهان من قرية يقال لها اليهودية وهو راكب حمارا أبتر يشبه البغل ما بين أذني حماره أربعون ذراعا ومن صفة الدجال انه عظيم الخلقة طويل القامة جسيم أجعد قطط أعور العين اليمنى كأنها لم تخلق وعينه الاخرى ممزوجة بالدم وبين عينيه مكتوب كافر يقرؤه كل مؤمن بالله عز وجل فاذا خرج يصيح ثلاث صيحات يسمع أهل المشرق والمغرب وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انه لم يكن نبي قبلي الا وقد حذر أمته المسيح الدجال انه أعور عينه اليمنى بعينه اليسرى ظفرة غليظة مكتوب بين عينيه كافر ومعه واديان أحدهما جنة والآخر نار معه ملكان يشبهان نبيين من الانبياء لو شئت سميتهما بأسمائهما وأسماء آبائهما أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله فيقول الدجال ألست بربكم ألست أحيي وأميت فيقول أحد الملكين كذبت لا يسمعه أحد من الناس الا صاحبه فيقول له صدقت فيسمعه الناس فيظنون انه صدق الدجال فذلك فتنته ثم يسير الدجال حتى يأتي المدينة فلا يؤذن له ويقول هذه قرية ذلك الرجل ثم يسير حتى يأتي الشام فيهلكه الله عز وجل عند عقبة فيق وروى أبو داود وغيره عن عبادة بن الصامت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني كنت حدثتكم عن المسيح الدجال حتى خشيت أن لا تعقلوا ان المسيح الدجال قصير أفحج جعد أعور مطموس العين ليست بناتئة ولا جحراء فان التبس عليكم فاعلموا ان ربكم ليس بأعور قال العلماء قد جاء في بعض الاحاديث ان الدجال أعور العين اليمنى وجاء في بعضها انه أعور العين الشمال ويجمع بين الروايتين بأن المراد بالعور النقص فعين مطموسة بالكلية وعين عليها ظفرة قد أشرفت على العمى فالمراد ان الاله من شرطه الكمال في ذاته والدجال ناقص الذات لا يقدر على زوال نقصه وكفى بذلك عجزا وتحقيرا للدجال عند كل من نور الله بصيرته وأما قوله صلى الله عليه وسلم وان ربكم ليس بأعور المراد به وصفه تعالى بالكمال وانه لا يشبه الدجال بوجه من الوجوه ولو كان على أكمل صورة وأجلها الاجماع أهل السنة والجماعة ان الله تعالى مباين لجميع خلقه في سائر الذوات والصفات مباينة لا يصح فيها اتحاد في حال من الاحوال والله تعالى أعلم

مرة ومنهم من يشاهده في
كل ثلاث سنين ودون القوم من
يراد في الجنة كل عام مرة واحدة
وذلك على قدر منازلهم عنده
الله ومحبته وخدمتهم في
الدنيا ... وأما الذين
يشاهدونه في كل جمعة
فالقوم الذين كبروا وشابوا هم
وأفنوا أعمارهم في خدمته
من البلوغ الى يوم الرحيل
والذين يشاهدونه في كل شهر
مرة واحدة فهم القوم الذين
أطاعوه وهو فيهم دق الشباب
والقوم الذين يرونه في كل

(باب ما يمنع الدجال من دخوله من البلاد اذا خرج)

روى الشيخان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس من بلد الا سيطؤه الدجال الا مكة والمدينة وفي رواية أخرى فلا يدع قرية الا هبطها في أربعين ليلة غير مكة وطيبة فهما محرمتان على الدجال كلتاهما وفي رواية أخرى الا الكعبة وبيت المقدس وجبل الطور وفي رواية للطحاوي فلا يبقى موضع الا دخله غير مكة والمدينة وبيت المقدس وجبل الطور فان الملائكة تطرده عن هذه المواضع والله أعلم

(باب ما جاء ان الدجال اذا خرج يزعم انه الله وذكر من يتبعه ومن يكفر به)

روى ابن أبي شيبة عن سمرة بن جندب عن النبي صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في حديث الدجال وانه متى يخرج يزعم انه الله فمن آمن به واتبعه وصدقه فليس ينفعه صالح من عمل سلف ومن كفر به وكذبه فليس يعاقب بشيء من عمل سلف وانه سيظهر على الارض كلها

الا الحرم وبيت المقدس وانه يحصر المؤمنين في بيت المقدس الحديث والله أعلم

(باب في عظم خلق الدجال وسبب خروجه وصفة حماره وسعة خطوه وكم يمكث في الارض)

روى مسلم عن عمران بن حصين قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما بين خلق آدم الى قيام الساعة خلق أكبر من الدجال وفي رواية أمر بدل خلق وفي حديث تميم الداري المشهور فانطلقنا سراعا حتى دخلنا الدير فاذا أعظم انسان رأيناه قط خلقا وأشده وثاقا الحديث وسيأتي وعن ابن عمر انه اتى ابن صياد في بعض طرق المدينة فقال قولا أغضبه فانتفخ حتى سد السكة فدخل ابن عمر على حفصة وقد بلغها فقالت له رحمك الله ما أردت من ابن صياد أما علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما يخرج من غضبة يغضبها انتهى وسيأتي من أخبار ابن صياد ما يدل على انه هو الدجال وفي الحديث يخرج الدجال في خفقة من الدين وادبار من العلم أربعون ليلة يسيحها في الارض اليوم منها كالسنة واليوم منها كالشهر واليوم منها كالجمعة ثم سائر أيامه كأيامكم هذه وله حمار يركبه عرض ما بين أذنيه أربعون ذراعا فيقول للناس أنا ربكم وهو أعور وان ربكم ليس بأعور مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب يرد كل ماء ومنهل الا المدينة لقيام الملائكة بأبوابها الحديث وفي بعض الروايات وان كل خطوة يخطوها حماره مقدار ميل ولا يبقى له سهل ولا وعر الا يطؤه ولا يبقى له موضع الا ويأخذه غير مكة والمدينة وسيأتي الكلام على ذكر آياته ان شاء الله تعالى وفي الحديث ان الدجال يمكث في الارض أربعين سنة السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كاضطرام السعفة في النار والله تعالى أعلم

(باب ما يجيء به الدجال من الفتن والشبهات اذا خرج وسرعة مسيره في الارض وكم يمكث فيها وفي نزول عيسى عليه الصلاة والسلام ونعته وكم يكون في الارض يومئذ من الصلحاء وفي قتله الدجال واليهود وخروج يأجوج ومأجوج وموتهم وفي حج عيسى وتزويجه ومكثه في الارض وأين يدفن اذا مات عليه الصلاة والسلام)

قد تقدم في حديث حذيفة ان مع الدجال جنة ونارا وان ناره جنة وجنته نار وروى أبو داود عن عمران بن حصين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخرج الدجال فيتوجه قبله رجل من المؤمنين ممن سمع بالدجال ينادي بأعلى صوته ألا من سمع بالدجال فلينأ عنه فوالله ان الرجل ليأتيه وهو يحسب انه مؤمن فيتبعه لما يبعث به من الشبهات وروى مسلم عن أبي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخرج الدجال فيتوجه اليه رجل من المؤمنين فيلقاه المسالح مسالح الدجال فيقولون له أين تعمد فيقول أعمد الى هذا الرجل الذي خرج فيقولون له أوما تؤمن بربنا فيقول ما بربنا خفاء فيقولون اقتلوه فيقول بعضهم لبعض أليس قد نهاكم ربكم أن تقتلوا أحدا دونه قال فينطلقون به الى الدجال فاذا رآه المؤمن قال يا أيها الناس هذا الدجال الذي ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيأمر به الدجال فيشبح فيقول خذوه واشجوه فيوسع ظهره ضربا قال فيقول أما تؤمن بي قال فيقول أنت المسيح الدجال الكذاب قال فيؤمر به فينشر بالمنشار من مفرقه حتى يفرق بين رجليه قال ثم يمشي الدجال بين القطعتين ثم يقول قم فيستوي قائما فيقول له أتؤمن بي فيقول ما ازددت فيك الا بصيرة قال فيقول يا أيها الناس انه لا يفعل بعدي بأحد من الناس قال فيأخذه الدجال ليذبحه فيجعل ما بين رقبته الى ترقوته نحاسا فلا يستطيع

سنة مرة واحدة فهم الذين خدموا اربهم في آخر عمرهم والقوم الذين يرونه في المدة كلها مرة واحدة فهم الذين قد افنوا أعمارهم في المعاصي ما أحبهم ربهم ولكن لما تابوا لم يخيبهم فهم أقل درجة أهل الجنة فبادروا أيام شبابكم بالطاعة واخدموا شوقا الى لقائه فان له يوما يتجلى فيه لاوليائه وذلك أنه اذا كان يوم الجمعة واسمه عند أهل الجنة يوم المزيد يبعث الله عز وجل الى

السه سبيلا قال فيأخذه بيديه ورجليه فيقذف به فيحسب الناس انه انما قذفه في النار وانما
ألقي به في الجنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين قال أبو
اسحق السبيعي يقال ان هذا الرجل هو الخضر وقال الشيخ محيي الدين بن العربي ليس هو الخضر
وانما هو شاب ممتلئ شبابا ووافقه أهل الكشف على ذلك وسيأتي قريبا في هذا الباب وفي رواية ان
الدجال يأتي المدينة فلا يقدر يدخلها لانها محرمة عليه فينتهي الى بعض السباخ التي تلي المدينة
فيخرج اليه حينئذ رجل وهو خير الناس أو من خير الناس فيقول اشهد أنك الدجال الذي حدثنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه فيقول الدجال أرأيتم ان قتلت هذا فتشكون في الامر
فيقولون لا قال فيقتله ثم يحييه فيقول حين يحييه والله ما كنت فيك قط أشد بصيرة مني الآن
قال فيريد الدجال أن يقتله فلا يسلط عليه رواه البخاري وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليس من بلد الا وسيطؤه الدجال الا مكة والمدينة وليس نقب من أنقابها الا عليه
الملائكة صافين يحرسونها فينزل بالسبخة فترجف المدينة ثلاث رجفات يخرج له كل كافر
ومنافق وفي رواية كل منافق ومنافقة رواه البخاري أيضا وعن النواس بن سمعان قال ذكر رسول
الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظنناه في طائفة النخل فقال ماغير
الدجال أخوفني عليكم ان يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم وان يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج
نفسه والله خليفتي على كل مسلم انه شاب قطط عينه طافية كأني أشبهه بعبد العزى بن قطن فمن
أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف انه خارج خلة بين الشام والعراق فعاث يمينا وعاث
شمالا يا عباد الله فاثبتوا قلنا يا رسول الله وما لبثه في الارض قال أربعون يوما يوم كسنة ويوم
كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة أيكفينا فيه
صلاة يوم قال لا اقدروا له قدره قلنا يا رسول الله وما اسراعه في الارض قال كالغيث استدبرته
الريح فيأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له فيأمر السماء فتمطر والارض فتنبت
فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ضروعا وأكثر لبنا ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه
قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم ويمر بالخربة فيقول اخرجي
كنوزك فيتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه
جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل يتهلل وجهه يضحك فبينما هو كذلك اذ بعث الله المسيح بن
مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على أجنحة ملكين اذا
طأطأ رأسه قطر واذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه الا مات ونفسه
ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله ثم يأتي عيسى عليه الصلاة والسلام
قوم قد عصمهم الله تعالى منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبينما هم كذلك
اذ أوحى الله تعالى الى عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام اني قد أخرجت عبادا لايد لاحد
بقتالهم فحرز عبادي الى الطور ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر
أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقولون قد كان لهذه فيقولون لقد كان
بهذه مرة ماء ويحصر نبي الله عيسى وأصحابه حتى يكون رأس الثور لاحدهم خيرا من مائة دينار
لاحدكم اليوم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه الى الله تعالى فيرسل الله تعالى النغف في رقابهم

أبواب المقابر تفاحا من عنده فيسألون الى كل ولي تفاحة فاذا أمسكها الولي في يده انشقت نصفين ويخرج من وسطها جارية معها كتاب مختوم فتقول السلام يقرؤك السلام وهذا كتابه اليك فيفتحه فاذا فيه مكتوب هذا كتاب من الله العزيز العليم الى فلان بن فلان اني قد اشتقت اليك فزرني ان كنت تشتاق الي فيقول ومن أنا حتى يسأل عني انما ذلك من تفضله سبحانه فاذا كان سيدي

فيصبحون

فيصبحون موتى كموت نفس واحدة ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه الى الارض فلا يجدون
فى الارض موضع شبر الا ملأه زهمهم ونتنهم فيرغب عيسى وأصحابه الى الله تعالى فيرسل الله
طيرا كاعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله تعالى مطرا لا يكن منه بيت
مدر ولا وبر فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للارض أنبتي ثمرتك وردّي بركتك
فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة الواحدة ويستظلون بقحفها ويبارك الله تعالى فى الرسل أى
فى اللبن حتى أن اللقحة من الابل لتكفى الفئام من الناس وان اللقحة من البقر لتكفى القبيلة من
الناس واللقحة من الغنم لتكفى الفخذ من الناس فبينما هم كذلك اذ بعث الله تعالى ريحا طيبة
فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها
تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة وفى رواية أخرى زيادة بعد قول يأجوج ومأجوج لقد كان
بهذه مرة ماء ثم يسيرون حتى ينتهوا الى جبل الخمر وهو جبل بيت المقدس فيقولون قد قتلنا
من فى الارض فهلم فلنقتل من فى السماء فيرمون بنشابهم الى نحو السماء فيرد الله عليهم نشابهم
مخضوبا دما أخرجه الترمذى فى جامعه وفى رواية لغير الترمذى فتطرحهم فى المهبل والمهبل هو
البحر الذى عند مطلع الشمس أى تحمل الطير يأجوج ومأجوج لتطرحهم فى البحر المذكور
ولعله المراد بقوله فى الرواية السابقة حيث شاء الله تعالى وفى الحديث ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال يستوقد المسلمون من قسى يأجوج ومأجوج ونشابهم وأترستهم سبع سنين وفى
الحديث انه لم تكن فتنة فى الارض منذ ذرأ الله آدم عليه الصلاة والسلام أعظم من فتنة الدجال
وان الله عز وجل لم يبعث نبيا الا حذر أمته الدجال وأنا آخر الانبياء وأنتم آخر الامم وهو خارج
عليكم لا محالة فان يخرج وأنا بين ظهرانيكم فانا حجيج كل مسلم وان يخرج من بعدى فكل حجيج
نفسه والله تعالى خليفتى على كل مسلم وانه يخرج من خلة بين الشأم والعراق فيعيث يمينا ويعيث
شمالا يا عباد الله فاثبتوا فانى سأصفه لكم صفة لم يصفها اياه نبى قبلى انه يبدو فيقول أنا نبى وانه
لا نبى بعدى ثم يثنى فيقول أنا ربكم ولا ترون ربكم حتى تموتوا وانه أعور وان ربكم ليس بأعور
وانه مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب وان من فتنته ان معه جنة ونارا
فناره جنة وجنته نار فمن ابتلى بناره فليستغث بالله وليقرأ فواتح سورة الكهف فتكون عليه
بردا وسلاما كما كانت النار على ابراهيم وان من فتنته ان يقول لاعرابى أرأيت ان بعثت لك أباك
وأمك أتشهد أنى ربك فيقول له نعم فيمثل له شيطانان فى صورة أبيه وأمه فيقولان يا بنى اتبعه فانه
ربك وان من فتنته أن يسلط على نفس واحدة فيقتلها يأشرها بالمنشار حتى تلقى شقتين ثم يقول
انظروا الى عبدى هذا فانى أبعثه الآن ثم يزعم ان له ربا غيرى فيبعثه الله فيقول له الخبيث من
ربك فيقول ربى الله وأنت عدو الله أنت الدجال والله ما كنت بعد أشد بصيرة بك منى اليوم قال
الامام أبو الحسن الطنافسى وروينا عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ان ذلك الرجل أرفع
أمتى درجة فى الجنة قال أبو سعيد الخدرى ما كنا نرى ذلك الرجل الا عمر بن الخطاب رضى الله
عنه حتى مضى لسبيله انتهى (ثم نرجع الى الحديث فنقول) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وان من فتنته أيضا ان يأمر السماء أن تمطر فتمطر ويأمر الارض أن تنبت فتنبت وان من فتنته
ان يمر بالحى فيدعوهم فيكذبونه ويردون عليه قوله فينصرف عنهم فتتبعه أموالهم ويصبحون

ومولاى يشتاق الى فانا اليه
أشد شوقا فيركب الرجال
النجائب والنساء الهوادج
وتسير جميع الرجال الى محمد
المصطفى صلى الله عليه وسلم
والنساء عند فاطمة الزهراء
ويركب النبى صلى الله
عليه وسلم البراق ويعقد له
لواء الحمد وهو أربعة آلاف
شقة من السندس الاخضر
مكتوب عليه بالنور أمة
مذنبة ورب غفور ويعقد
اللواء فترفعه الملائكة على
أعمدة من نور فوق رأس

ليس بأيديهم شيء ثم يأتي القوم فيدعوهم فيصدقونه فيأمر السماء ان تمطر فتمطر والارض ان تنبت
فتنبت حتى تروح مواشيهم من يومهم ذلك أسمن ما كانت وأعظمه وانه لا يبقى شيء من الارض
الا وطئه وظهر عليه الا مكة والمدينة فانه لا يأتيهما من نقب من نقابهما الا لقيته الملائكة
بالسيوف صلتة حتى ينزل عند الظريب الاحمر عند منقطع السبخة فترجف المدينة بأهلها ثلاث
رجفات فلا يبقى منافق ولا منافقة الا خرج اليه فينفي الخبث منها كما ينفي الكير خبث الحديد
ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص فقالت أم شريك فأين العرب يومئذ قال هم قليل وجلهم ببيت
المقدس وامامهم رجل صالح قد تقدم يصلي بهم الصبح اذ نزل عليهم عيسى بن مريم عليه الصلاة
والسلام للصبح فرجع ذلك الامام ينكص يمشي القهقرى ليتقدم عيسى عليه الصلاة والسلام
يصلي بالناس فيضع عيسى عليه الصلاة والسلام يده بين كتفيه ثم يقول له تقدم فصل فانها لك
أقيمت فيصلي بهم امامهم فاذا انصرف قال عيسى عليه الصلاة والسلام افتحوا الباب فيفتح
ووراءه الدجال معه سبعون ألف يهودي كلهم ذو سيف محلى وتاج فاذا نظر اليه الدجال ذاب كما
يذوب الملح في الماء وانطلق هاربا ويقول عيسى عليه الصلاة والسلام ان لي فيك ضربة لن تسبقني
بها فيدركه عند باب لد الشرقي فيقتله فيهزم الله تعالى اليهود ولا يبقى شيء مما خلقه الله يتوارى
به يهودي الا أنطق الله ذلك الشيء وفي رواية لا يبقى حجر ولا شجر ولا حائط ولا دابة الا الغرقدة فانها
من شجرهم الا قال يا عبد الله المسلم هذا يهودي تعال فاقتله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وان
أيامه أربعون سنة (٣) السنة كنصف السنة والسنة كالشهر والسنة كالجمعة وآخر أيامه
كالشررة يصبح أحدكم على باب المدينة فلا يبلغ بابها الآخر حتى يمسي فقيل يا رسول الله كيف
نصلي في تلك الايام القصار قال تقدرون فيها الصلاة كما تقدرونها في هذه الايام الطوال ثم صلوا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون عيسى عليه الصلاة والسلام في أمتي حكما عدلا واماما
مقسطا يدق الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويترك الصدقة فلا يسعى على شاة ولا بعير
وترفع الشحناء والتباغض وتنزع حمة كل ذات حمة حتى يدخل الوليد يده في فم الحية فلا تضره
ويغز الوليدة الاسد فلا يضرها ويكون الذئب في الغنم كأنه كلبها وتملأ الارض من السلم كما يملأ
الاناء من الماء وتكون الكلمة واحدة فلا يعبد الا الله وتضع الحرب أوزارها وتسلب قريش
ملكها وتكون الارض كأنها فضة تنبت نباتها كما كانت في عهد آدم عليه الصلاة والسلام حتى
يجتمع النفر على القطف من العنب فيشبعهم ويجتمع النفر على الرمانة فتشبعهم ويكون الثور
بكذا وكذا من المال وتكون الفرس بالدريهمات قيل يا رسول الله وما يرخص الفرس قال
لا يركب لحرب أبدا فقيل له وما يغلي الثور قال تحرث الارض كلها وان قبل خروج الدجال ثلاث
سنوات شداد يصيب الناس فيها جوع شديد يأمر الله السماء في السنة الاولى ان تحبس ثلث
قطرها ويأمر الارض ان تحبس ثلث نباتها ثم يأمر الله السماء في السنة الثانية فتحبس ثلثي قطرها
ويأمر الارض فتحبس ثلثي نباتها ثم يأمر الله السماء في السنة الثالثة فتحبس ماءها كله فلا تقطر
قطرة ويأمر الارض ان تحبس نباتها كله فلا تنبت خضراء ولا تبقى ذات ظلف ولا سن الا هلكت
الا ماشاء الله فقيل فبم يعيش الناس في ذلك الزمان فقال بالتهليل والتكبير والتسبيح والتحميد
ويجزي ذلك عنهم مجزاة الطعام انتهى قال عبد الرحمن البخاري رحمه الله ينبغي أن يرفع هذا

الحديث

(٣) قوله أربعون سنة السنة الخ كذا في النسخ التي بأيدينا والمشهور انما هو الرواية السابقة وهي رواية أربعين يوما الخ تأمل وحرر اه مصححه

النبي صلى الله عليه وسلم ثم تسير خلفه السادات من أمته صلى الله عليه وسلم وهو عسكر عظيم على خيولهم بأيديهم رايات الوصال فيسيرون حتى يصلوا الى قصر آدم عليه السلام فيقول آدم ما هذا فتقول الملائكة هذا ولدك محمد صلى الله عليه وسلم وأمته دعاهم الله تعالى الى زيارته فيقول آدم يا حبيبي يا محمد قف حتى أجيء فان الله سبحانه وتعالى قد دعاني فينزل آدم عليه السلام

الحديث الى المؤدب حتى يعلمه الصبيان فى الكتاب والله أعلم وفى الحديث انهم قالوا يا رسول الله ذكرت الدجال فوالله ان أحدنا ليعجن عجينه فما يختبز حتى يخشى ان يفتتن فأنت تقول الاطعمة تزوى اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكفى المؤمنين يومئذ ما يكفى الملائكة قالوا فان الملائكة لا تأكل ولا تشرب ولكنها تقدس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم طعام المؤمنين يومئذ التسبيح وفى حديث مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لينزلن عيسى بن مريم حكما عدلا فليكسرن الصليب وليضعن الجزية وليتركن القلاص فلا يسعى عليها ولتذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد وليدعون الى المال فلا يقبله أحد وفى الحديث كيف بكم اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم فأمكم منكم قال ابن أبى ذئب أتدرون ما أمكم منكم يؤمكم بكتاب ربكم عز وجل وسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم وفى الحديث أيضا والذى نفس محمد بيده ليهلن ابن مريم بفج الروحاء حاجا أو معتمرا أو بثنيتهما وفى رواية لينزلن عيسى بن مريم على ثمانمائة رجل وأربعمائة امرأة خيار من على الارض يومئذ وكصلحاء من مضى وفى رواية ان عيسى بن مريم اذا نزل يتزوج ويولد له فيمكث خمسا وأربعين سنة ويدفن معى فى قبرى فاقوم أنا وعيسى من قبر واحد بين أبى بكر وعمر وقيل انه يتزوج امرأة من العرب بعدما يقتل الدجال وتلد له بنتا فتموت ويموت هو بعدما يعيش سنين ذكره الامام ابو الليث السمرقندى رحمه الله وخالفه كعب فى هذا وانه يولد له ولدان وسيأتى ذلك وفى الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يمكث عيسى فى الارض بعدما ينزل أربعين سنة ثم يموت ويصلى عليه المسلمون ويدفنونه ذكره أبو داود الطيالسى فى مسنده وفى الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الانبياء اخوة علات أمهاتهم شتى ودينهم واحد وأنا أولى بعيسى بن مريم لانه لم يكن بينى وبينه نبى فاذا رأيتموه فاعرفوه فانه رجل مربوع الى الحمرة والبياض بين ممصرتين أى ثوبين مصبوغين وان رأسه تقطر ولم يصبه بلل وانه يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويفيض المال حتى يهلك الله فى زمانه الملل كلها غير الاسلام وحتى يهلك الله فى زمانه مسيح الضلالة الاعور الكذاب وتقع الأمنة فى الارض حتى يرعى الاسد مع الابل والنمر مع البقر والذئاب مع الغنم وتلعب الصبيان بالحيات فلا يضر بعضهم بعضا يبقى فى الارض أربعين سنة ثم يموت ويصلى عليه المسلمون ويدفنونه وفى بعض الروايات انه يمكث فى الارض أربعا وعشرين سنة وفى رواية سبع سنين قال ولا يبقى بين أحد عداوة ورواية أربعين سنة أصح الروايات وكان كعب الاحبار يقول يتسع الرزق فى زمن عيسى عليه الصلاة والسلام حتى ان الحى ليمر بالميت فيقول يا فلان قم فانظر ما أنزل الله تعالى من البركة فى الارض قال وان عيسى ليتزوج امرأة من آل فلان ويرزق منها ولدين يسمى أحدهما محمدا والآخر موسى عليهما الصلاة والسلام ويكون الناس معه على خير زمان وذلك أربعين سنة ويقبض الله تعالى روح عيسى عليه الصلاة والسلام ويذوق الموت ويدفن الى جانب النبى صلى الله عليه وسلم فى الحجرة ويموت خيار الامة ويبقى الاشرار فى قلة من المؤمنين فذلك قوله صلى الله عليه وسلم بدا الاسلام غريبا وسيعود كما بدا قال العلماء رضى الله عنهم واذا نزل عيسى عليه السلام فى آخر الزمان يكون مقررا لشريعة محمد صلى الله عليه وسلم ومجددا لها لانه لا نبى بعد رسول الله يحكم بشريعة غير شريعة محمد صلى الله عليه وسلم لانها آخر الشرائع ونبيها خاتم النبيين فيكون عيسى حكما مقسطا لانه

وتركب أولاده شيث وهابيل وادريس والصالحون تلك الخيول ثم يصيرون الى موسى فيسمع موسى عليه السلام صهيل الخيل وخفق أجنحة الملائكة فيقول ما هذا فتقول الملائكة هذا أخوك محمد صلى الله عليه وسلم فيقول يا حبيبى يا محمد قف حتى أجىء فان الله تعالى قد دعانى فيهبط موسى عليه السلام والصالحون من قومه فيصلون الى روح الله عيسى عليه السلام

لاسلطان يومئذ للمسلمين ولا اماما ولا قاضيا ولا مفتيا قد قبض الله العلم وخلا الناس منه فينزل وقد علم بأمر الله تعالى في السماء قبل ان ينزل ما يحتاج اليه من أمر هذه الشريعة ليحكم به بين الناس وليعمل به في نفسه فيجتمع المؤمنون عند ذلك اليه ويحكمونه على أنفسهم ولا أحد يصلح لذلك غيره لان تعطيل الحكم غير جائز وأيضا فان بقاء الدنيا انما يكون بالتكليف فلا يزال التكليف قائما الى ان لا يبقى على وجه الارض من يقول الله الله على ما يأتي ايضاحه ان شاء الله تعالى وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده ليهلن ابن مريم بفج الروحاء حاجا أو معتمرا أو بينهما وفي رواية وليحجن البيت وليعتمرن بعد خروج يأجوج ومأجوج فهذا صريح بانه يحج البيت اذا نزل آخر الزمان والله تعالى أعلم

(باب ما جاء أن حواري عيسى اذا نزل أهل الكهف وفي حجهم معه)

روى اسماعيل بن اسحق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يمر عيسى ابن مريم بالروحاء حاجا أو معتمرا أو ليجمعن الله له بين الحج والعمرة ويجعل الله تعالى حواريه أصحاب الكهف والرقيم فيمرون معه حجاجا فانهم لم يحجوا ولم يموتوا انتهى والله تعالى أعلم

(باب منه)

وان عيسى اذا نزل يجد في أمة محمد صلى الله عليه وسلم خلفا من حواريه كما رواه الحكيم الترمذي في نوادر الاصول ولفظه صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده أو والذي بعثني بالحق ليجدن ابن مريم في أمتي خلفا من حواريه وفي رواية ليدركن المسيح عليه الصلاة والسلام من هذه الامة أقواما انهم لمثلكم أو خير منكم ثلاث مرات ولن يخزي الله أمة أنا أولها والمسيح آخرها والله تعالى أعلم

(باب ما جاء ان الدجال لا يضر مسلما)

روى البزار عن حذيفة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه لفتنة بعضكم أخوف عندي من فتنة الدجال ليس من فتنة صغيرة ولا كبيرة الا تضع لفتنة الدجال فمن نجا من فتنة ما قبلها فقد نجا منها والله لا يضر مسلما مكتوب بين عينيه كافر ومعنى لا يضر مسلما أي لا يقدر على ان يفتنه في دينه والا فقد ورد أنه يقتل بعض الناس يأشره بالمنشار والله أعلم

(باب ما ذكر من أن ابن صياد هو الدجال وان اسمه صاف وصفة خروجه وصفة أبويه وانه على دين اليهود)

روى مسلم وغيره عن محمد بن المنكدر رضي الله عنه انه كان يقول رأيت جابر بن عبد الله يحلف بالله ان ابن صياد الدجال فقلت أتحلف بالله فقال اني سمعت عمر بن الخطاب يحلف على ذلك عند النبي صلى الله عليه وسلم فلم ينكره النبي صلى الله عليه وسلم وكان عبد الله بن عمر يقول والله ما أشك أن المسيح الدجال ابن صياد وروى مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق هو وأبي ابن كعب الى النخل التي فيها ابن صياد فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم طفق يتقي بجذوع النخل

فيقول عيسى ما هذا الضجيج فتقول الملائكة هذا محمد صلى الله عليه وسلم قد دعاه الله الى زيارته فيطلع عيسى عليه السلام من قصره ويقول يا حبيبي يا محمد اصبر حتى أجيء اليك فان الله سبحانه وتعالى قد دعاني ثم يسيرون الى مشاهدة الحق عز وجل تحت لواء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الرجال على الخيول والنساء على الهوادج فاذا وصلوا تمضي الملائكة بالنساء الى

وهو يحتمل ان يسمع من ابن صياد شيأ قبل ان يراه ابن صياد فرآه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع على فراش من قطيفة له فيها زمزمة فرأت أم ابن صياد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتقي بجذوع النخل فقالت لابن صياد يا صاف وهو اسم ابن صياد هذا محمد فثار ابن صياد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تركته بين وفي رواية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له انى خبأت لك خبيأ فقال ابن صياد هو الدخ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخسأ فلن تعدو قدرك فقال عمر يا رسول الله دعني أضرب عنقه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكنه فلن تسلط عليه وان لم يكنه فلا خير لك في قتله وروى أبو داود عن جابر قال فقدنا الدجال يوم الحرة وكان أبو سعيد الخدري يقول والله انى لا عرف الدجال وأعرف مولده وأين هو الآن وكان ابن عمر يقول لقيت ابن صياد مرتين وروى الترمذى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يمكث أبو الدجال وأمه ثلاثين عاما لا يولد لهما ولد ثم يولد لهما ولد أعور أضر شئ وأقله منفعة تنام عينه ولا ينام قلبه ثم نعت لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه فقال أبوه طوال ضرب اللحم كأن أنفه منقار وأمه امرأة فرضاخية طويلة اليدين وروى ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أخبرني عن الدجال أمن ولد آدم هو أم من ولد ابليس قال هو من ولد آدم وأمه من ولد ابليس وهو على دينكم معشر اليهود وقال بعضهم ان الدجال لم يولد بعد وسيولد في آخر الزمان (قال الامام القرطبى) رحمه الله والاول أصح والله أعلم وقد اختلف الناس في أمر الدجال اختلافا كثيرا لما يقع على يديه من الخوارق التى تنافى حال الكذابين مع أنه كذاب قال بعض العلماء والذى عندى انه فتنة امتحن الله به عباده المؤمنين فيهلك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة وقد امتحن الله قوم موسى في زمانه بالعجل فافتتن به قوم فهلكوا ونجا من هداه الله وعصمه منهم هذا كله بناء على انه كان موجودا في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا على انه سيولد آخر الزمان والاول هو الصحيح والله أعلم

(باب نقب يأجوج ومأجوج السد وخروجهم وصفتهم وفي لباسهم وطعامهم وبيان قوله تعالى فاذا جاء وعد ربي جعله دكا)

روى ابن ماجه وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان يأجوج ومأجوج يحفرون السد كل يوم حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذى عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا فيعيده الله أشد ما كان حتى اذا بلغت مدتهم وأراد الله تعالى أن يبعثهم على الناس حفروا حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال ارجعوا فستحفرونه غدا ان شاء الله فاستثنوا فيعودون اليه وهو كهيئته حين تركوه فيحفرونه ويخرجون على الناس فيستقون المياه أي يشربونه كله ويتحصن الناس منهم في حصونهم فيرمون سهامهم الى السماء فترجع عليها الدم فيقولون قهرنا أهل الارض وعلونا أهل السماء فيبعث الله عليهم نغفا في أعناقهم وأقفائهم فيقتلهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسي بيده ان دواب الارض لتسمن وتشكر شكرا من كثرة ما تأكل من لحومهم وكان كعب الاحبار يقول ان يأجوج ومأجوج ينقرون السد بمناقرهم حتى اذا كادوا أن يخرجوا قالوا نرجع اليه غدا فنفرغ منه قال فيرجعون اليه وقد عاد كما كان فاذا بلغ الامر

فاطمة الزهراء رضى الله عنها والرجال عند النبي صلى الله عليه وسلم فينزلون الى ميدان أرضه من المسك يسمى حضرة القدس وفيه كراسى منصوبة من ياقوت وكراسى من ذهب وكراسى من فضة وفوق تلك الكراسى مراتب خضر وكراسى من نور فتأخذ الملائكة بأيديهم فيجلس كل واحد منهم على مرتبة ويجلسون قوما منهم على تلك الكراسى وقوما منهم على كثبان من المسك

ألتي على بعض ألسنتهم أن يقول نرجع ان شاء الله غدا فنفرغ منه قال فيرجعون وهو كما تركوا
فيخرقونه فيأتي أولهم البحيرة فيشربون ما فيها من ماء ويأتي أوسطهم عليها فيلحسون ما كان فيها
من طين ويأتي آخرهم فيقولون قد كان هنا ماء ثم يرمون نشابهم نحو السماء فيقولون قد قهرنا
من في الارض وظهرنا على من في السماء قال فيصب الله عليهم دواب يقال لها النغف فيأخذ
في أقفائهم فيقتلهم النغف حتى تنتن الارض من ريحهم ثم يبعث الله تعالى طيرا فتنقل أبدانهم
الى البحر فيرسل الله السماء أربعين فتنبت الارض حتى أن الرمانة لتشبع السكن قيل لكعب
الاحبار وما السكن قال أهل البيت قال ثم يسمعون ذا السويقتين الحبشي وخرج ابن ماجه عن
أبي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يفتح سد يأجوج ومأجوج فيخرجون
كما قال الله تعالى وهم من كل حدب ينسلون فيعمون الارض وينحاز منهم المسلمون حتى
يصير بقية المسلمين في مدائنهم وحصونهم ويضمون اليهم مواشيهم حتى أنهم ليمرون بالنهر
فيشربونه حتى ما يذروا فيه شيأ فيمر أحدهم على أثرهم فيقول قائلهم لقد كان بهذا المكان ماء
ويظهرون على الارض فيقول قائلهم هؤلاء أهل الارض قد فرغنا منهم لتناول أهل السماء
حتى ان أحدهم ليهز حربته الى نحو السماء فترجع مخضوبة بالدم فيقولون قد قتلنا اهل السماء
فبينما هم كذلك اذ بعث الله تعالى دواب كنغف الجراد فتأخذ بأعناقهم فيموتون موت الجراد
يركب بعضهم بعضا فيصبح المسلمون لا يسمعون لهم حسا فيقولون من رجل يشتري نفسه وينظر
ما فعلوا فينزل اليهم رجل قد وطن نفسه على ان يقتلوه فيجدهم موتى فيناديهم ألا أبشروا فقد
هلك عدوكم بأجمعهم فيخرج الناس ويخلون سبيل مواشيهم فما يكون لهم مرعى الا لحومهم
فتجتر عليها كأحسن ما تجتر من نبات أصابته قط وخرج ابن ماجه وغيره عن عبد الله بن مسعود
قال لما كان ليلة أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم لقي ابراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة
والسلام فتذاكروا الساعة فبدؤا بابراهيم عليه الصلاة والسلام فسألوه عنها فلم يكن عنده منها علم
ثم سألوا موسى فلم يكن عنده منها علم فردوا الحديث الى عيسى بن مريم قال قد عهد الي فيما دون
وجبتها فاما وجبتها فلا يعلمها الا الله عز وجل فذكر الحديث الى خروج الدجال قال فأنزل فأقتله
فيرجع الناس الى بلادهم فيستقبلهم يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فلا يمرون
بماء الا شربوه ولا بشيء الا أفسدوه فيجأرون الى الله تعالى بعد ويدعون الله فيرسل السماء بالماء
فيحملهم فيلقيهم في البحر ثم تنسف الجبال وتمد الارض مد الاديم وقد عهد الي اذا كان ذلك كانت
الساعة من الناس كالحامل التي لا يدري أهلها متى تفجؤهم بولادتها من ليل أو نهار انتهى
وتصديق ذلك في كتاب الله قوله تعالى حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون
واقترب الوعد الحق وكان عمرو بن العاص يقول ان يأجوج ومأجوج ذرء جهنم ليس فيهم
صديق وهم على ثلاثة أصناف على طول الشبر وعلى طول الشبرين وثلث منهم طوله وعرضه
سواء وهم من ولد يافث بن نوح عليه الصلاة والسلام وكان عطية بن حسان رضي الله عنه يقول
ان يأجوج ومأجوج أمتان كل أمة أربعمائة ألف أمة ليس منها أمة يشبه بعضها بعضا وكان
الامام عبد الرحمن الاوزاعي رضي الله عنه يقول الارض سبعة أجزاء فستة منها يأجوج
ومأجوج وجزء فيه سائر الخلق وكان قتادة رضي الله عنه يقول الارض أربعة وعشرون ألف

عند الله على قدر منازلهم ودرجاتهم ثم يسلم عز وجل سبحانه وتعالى عليهم الحق امرأة امرأة رجلا رجلا والنساء الصالحات يجلسن جميعهن عند السيدة فاطمة الزهراء في ايوان من درة بيضاء تحت شجرة طوبى وتنصب لهم كراسي على قدر درجاتهم نسأل الله أن يمتعنا بذلك من فضله وكرمه ويسلم عليهم الحق امرأة امرأة ورجلا رجلا يقول الله سبحانه وتعالى مرحبا بعبادي وأوليائي

فرسخ يعنى الجزء الذى فيه سائر الخلق غير يأجوج ومأجوج فاثنا عشر ألفا للهند والسند وثمانية آلاف للصين وثلاثة آلاف للروم وألف فرسخ للعرب انتهى وكان أرطاة بن المنذر رضى الله عنه يقول اذا خرج يأجوج ومأجوج أوحى الله تعالى الى عيسى عليه الصلاة والسلام انى قد أخرجت خلقا من خلقى لا يطيقهم أحد غيرى فحرز من معك الى جبل الطور ومعه من الذى أرى اثنا عشر ألفا قال ويأجوج ومأجوج ذرء جهنم وهم على ثلاثة أصناف ثلث (٣) على طول الارز وثلث مربع طوله وعرضه واحد وهم أشد وثلث يفترش أحدهم أذنه ويلتحف بالاخرى وهم ولد يافث بن نوح عليه الصلاة والسلام ويروى عن النبى صلى الله عليه وسلم ان يأجوج ومأجوج كل منهما أمة لها أربعمائة أمير لا يموت أحدهم حتى ينظر ألف فارس من ولده صنف منهم كالأرز طوله مائة وعشرون ذراعا وصنف يفترش أذنه ويلتحف بالاخرى لا يمرون بفيل ولا خنزير الا أكلوه ويأكلون كل من مات منهم مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان يشربون أنهار المشرق وبحيرة طبرية ويمنعهم الله من مكة والمدينة وبيت المقدس وكان كعب الاحبار رضى الله عنه يقول خلق الله يأجوج ومأجوج على ثلاثة أصناف صنف أجسامهم كشجر الأرز وصنف أربعة أذرع طولا وصنف أربعة أذرع عرضا وصنف يلتحفون آذانهم ويفترشون الاخرى وروى عن على رضى الله عنه أنه قال يأجوج ومأجوج ثلاثة أصناف صنف منهم فى طول شبر ولهم مخالب كالطير وأنياب كالسباع ويتسافدون كالبهائم وعواء كالذئب وشعور تقيهم الحر والبرد وآذان عظام احداها وبرة يشتون فيها والاخرى جلدة يصيفون فيها وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول الارض ستة أجزاء فخمسة أجزاء فيها يأجوج ومأجوج وجزء فيه سائر الخلق وكان كعب الاحبار رضى الله عنه يقول احتلم آدم فاختلط ماؤه بالتراب فأسف فخلق الله منه يأجوج ومأجوج قال بعض العلماء وفى هذا نظر فان الانبياء لا يحتلمون ويحتمل انه وقع فى مثل ذلك كما وقع فى الاكل من الشجرة والله أعلم وكان الضحاك يقول يأجوج ومأجوج من الترك وقال مقاتل هم من ولد يافث بن نوح وهو أشبه كما تقدم والله أعلم

(باب صفة الدابة ومتى تخرج ومن أين تخرج وما معها اذا خرجت وصفة خروجها وكم لها من خرجة وحديث الجساسة وما فيه من ذكر الدجال)

قال الله تعالى واذا وقع القول عليهم يعنى الغضب أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم يعنى تحدثهم وقال بعض العارفين يعنى تسمهم من السمة وهى العلامة فكما ان الكلام يؤثر فى المتكلم فكذلك السمة تؤثر فى الموسوم كالعلامة فكأنها تكلمه أى تجرحه وكان عبد الله بن مسعود يقول أكثروا من زيارة هذا البيت من قبل أن يرفع فقالوا يا أبا عبد الرحمن فهذه المصاحف ترفع فكيف بما فى صدور الرجال قال يصبحون فيقولون قد كنا نتكلم بكلام ونقول قولا فيرجعون الى شعراء الجاهلية وأخبارها وذلك حين يقع القول عليهم قال العلماء أى يقع الوعيد عليهم لتماديهم فى العصيان يقال وقع الامر أى وجب فاذا صاروا لا يحبون موعظة ولا تؤثر فيهم تذكرة ولا تنجع فيهم موعظة أخرج الله تعالى لهم دابة من الارض تكلمهم أى دابة تعقل وتنطق وذلك ليقع لهم العلم بأنها آية من قبل الله عز وجل ضرورة فان الدواب فى العادة لا كلام لها وكان بريدة رضى الله

---

٣ قوله على طول الأرز بفتح الهمزة وتضم شجر الصنوبر واحدته أرزة كما فى القاموس

وأهل طاعتى وخدمتى ومحبتى يا ملائكتى أضيفوهم فتقدم لهم الملائكة موائد من الدر عليها ألوان الاطعمة فاذا أكلوا يقول الله سبحانه وتعالى مرحبا عبادى يا ملائكتى اسقوهم فتقدم اليهم الملائكة أقداحا من ذهب كل قدح مكلل بسبعين ألف لؤلؤة وأقداحا من بلور مكللة بالياقوت الاحمر فى كل قدح لون من الشراب الطهور قال الله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا

عنه يقول ذهب بي رسول الله صلى الله عليه وسلم الى موضع بالبادية قريب من مكة فاذا أرض
يابسة حولها رمل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تخرج الدابة من هذا الموضع فاذا هو فتر في
شبر قال عبد الله بن بريدة فحججت بعد ذلك بسنين فأرانا عصاله فاذا هو (٣) بعصاي هذه كذا وكذا
والفتر ما بين السبابة والابهام اذا فتحهما قاله الجوهري وروى ابن ماجه والترمذي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال تخرج الدابة ومعها خاتم سليمان بن داود وعصا موسى بن عمران فتجلو
وجه المؤمن بالعصا وتختم أنف الكافر بالخاتم حتى أن أهل الخوان ليجتمعون فيقول أحدهم
للمؤمن يا مؤمن ويقول أحدهم للكافر يا كافر وروى أبو داود الطيالسي ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم سئل عن الدابة فقال لها ثلاث خرجات من الدهر فتخرج من أقصى البادية ولا يدخل
ذكرها القرية يعني مكة ثم تكمن زمانا طويلا ثم تخرج خرجة أخرى دون ذلك فيفشو ذكرها في
البادية ويدخل ذكرها القرية يعني مكة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما الناس في أعظم
المساجد على الله حرمة وأكرمها عليه المسجد الحرام لن يروعهم الا وهي ترغو بين الركن والمقام
تنفض عن رأسها التراب فارفض الناس عنها شتى وثبتت لها عصابة من المؤمنين عرفوا انهم لن
يعجزوا الله فبدأت بهم فجلت عن وجوههم حتى تركتها كالكوكب الدري ثم ولت في الارض
لا يدركها طالب ولا ينجو منها هارب حتى أن الرجل ليتعوذ منها بالصلاة فتأتيه من خلفه فتقول
يا فلان الآن تصلي فتقبل عليه فتسمه في وجهه ثم تنطلق ويشترك الناس في الاموال ويصطحبون
في الامصار ويعرف المؤمن من الكافر حتى ان المؤمن يقول يا كافر اقض حقي والكافر يقول
يا مؤمن اقض حقي وقيل انها تسم وجود الفريقين بالنفخ فينتقش في وجه المؤمن مؤمن وفي وجه
الكافر كافر وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يقول تخرج الدابة من صدع في الكعبة كجري
الفرس ثلاثة أيام لا يخرج ثلثها وفي الحديث ان دابة الارض تخرج من أجياد فيبلغ صدرها
الركن ولم يخرج ذنبها بعد وهي دابة ذات وبر وقوائم وكان عمرو بن العاص رضي الله عنه يقول
تخرج الدابة من مكة من شجرة وذلك في أيام الحج فيبلغ رأسها السحاب وما خرجت رجلاها بعد
من التراب وكان عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما يقول قد جمعت الدابة من خلق كل حيوان
فرأسها رأس ثور وعينها عين خنزير وأذنها أذن فيل وقرنها قرن أيل وعنقها عنق نعامة وصدرها
صدر أسد ولونها لون نمر وخاصرتها خاصرة هر وذنبها ذنب كبش وقوائمها قوائم بعير بين كل مفصل
ومفصل اثنا عشر ذراعا ذكره الثعلبي والماوردي وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول الدابة هي
الثعبان الملتف على جدار الكعبة التي اقتلعها العقاب حين أرادت قريش أن تبني الكعبة
وروي انها دابة مزغبة شعراء ذات قوائم طولها ستون ذراعا ويقال انها الجساسة كما في حديث
مسلم الطويل وفيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع أصحابه وقال ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة
ولكني جمعتكم لان تميما الداري كان رجلا نصرانيا فجاء فبايع وأسلم وحدثني حديثا وافق الذي
كنت أحدثكم عن المسيح الدجال حدثني أنه ركب في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا من لخم
وجذام فلعبت بهم الريح شهرا في البحر ثم أرموا الى جزيرة في البحر حيث تغرب الشمس فجلسوا
في أقرب السفينة فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة أهلب كثيرة الشعر لا يدرون ما قبله من دبره من
كثرة الشعر انتهى وقال الترمذي ان ناسا من أهل فلسطين ركبوا سفينة في البحر فجالت بهم

٣ قوله فأرانا عصاله فاذا الخ كذا بالنسخ التي بايدينا ولعل فيه سقطا من الناسخ والاصل فأرانا موضعا ذرعه بعصاله فاذا هو بعصاي هذه كذا وكذا والله أعلم تأمل اه مصححه

فيتناول كل واحد منهم قدحا فيشرب من ذلك الشراب الطهور حتى يكتفي فيقول القدح يا ولي الله ان كنت شربت مني لبنا فاشرب مني خمرا وان كنت شربت مني خمرا فاشرب مني عسلا مصفى فيشرب من ذلك حتى يكتفي ثم تقول الملائكة قد أمرنا ربنا أن نسقيكم بهذه القداح من أنواع الشراب سبعين لونا كل لون ألذ من الآخر فاذا اكتفوا يقول الله سبحانه وتعالى

حتى قذفتهم فى جزيرة من جزائر البحر فاذا هم بدابة لباسة ناشرة شعرها فقالوا ما أنت قالت أنا الجساسة زاد فى رواية لمسلم بعد أن ذكر وانحو ما تقدم من ركوب السفينة وطلوعهم الجزيرة قالوا وما الجساسة قالت أيها القوم انطلقوا الى هذا الرجل فى الدير فانه الى خبركم بالاشواق فسمت لنا رجلا فزعنا أن تكون شيطانة قال فانطلقنا سراعا حتى دخلنا الدير فاذا فيه أعظم انسان رأيناه قط خلقا وأشده وثاقا مجموعة يداه الى عنقه ما بين ركبتيه الى كعبيه بالحديد وقال الترمذى فيه فاذا هو رجل موثق بسلسلة وقال أبو داود فاذا هو رجل يجر شعره مسلسل بالاغلال فقلنا له ويلك ما أنت قال قد قدرتم على خبرى فاخبرونى ما أنتم فقالوا نحن ناس من العرب ركبنا فى سفينة بحرية فصادفنا البحر قد اغتلم فلعب الموج بنا شهرا ثم أرفأنا الى جزيرتك هذه فجلسنا فى أقربها فدخلنا الجزيرة فاقبلت دابة أهلب كثير الشعر لا يدرى ما قبله من دبره من كثرة الشعر فقلنا ويلك وما أنت قالت أنا الجساسة قلنا وما الجساسة قالت أيها القوم انطلقوا الى هذا الرجل فى الدير فانه الى خبركم بالاشواق فاقبلنا اليك سراعا وفزعنا منها ولم نأمن أن تكون شيطانة قال أخبرونى عن نخل بيسان الذى بين الاردن وفلسطين قلنا عن أى شأنها تستخبر قال أسألكم عن نخلها هل يثمر قلنا له نعم قال انها يوشك أن لا تثمر قال أخبرونى عن بحيرة طبرية قلنا عن أى شأنها تستخبر قال هل فى العين ماء وهل يزرع أهلها بماء العين قلنا نعم هى كثيرة الماء وأهلها يزرعون من مائها قال أخبرونى عن النبى الامى ما فعل قالوا قد خرج من مكة ونزل بيثرب قال أقاتله العرب قلنا نعم قال كيف صنع بهم فاخبرناه بأنه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه قال لهم قد كان ذلك قلنا نعم قال أما ان ذلك خير لهم أن يطيعوه وانى مخبركم عنى انى أنا المسيح الدجال وانى أوشك أن يؤذن لى فى الخروج فاخرج فاسير فى الارض فلا أدع قرية الا هبطتها فى أربعين ليلة غير مكة وطيبة هما محرمتان على كلتاهما كلما أردت أن أدخل واحدة منهما استقبلنى ملك بيده السيف صلتا يصدنى عنها وان على كل نقب منها ملائكة يحرسونها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعن بمخصرته فى المنبر هذه طيبة هذه طيبة يعنى المدينة ألا كنت حدثتكم ذلك فقال الناس نعم قال فانه أعجبنى حديث تميم الدارى انه وافق الذى كنت حدثتكم عنه وعن المدينة ومكة ألا انه فى بحر الشام أو قال بحر اليمن لا بل من قبل المشرق ما هو من قبل المشرق ما هو وأومأ بيده الى المشرق قالت فحفظت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قيل ان الدابة التى تخرج هو الفصيل الذى كان لناقة صالح عليه الصلاة والسلام فلما قتلت هرب الفصيل بنفسه فانفتح له حجر فدخل فى جوفه ثم انطبق عليه الحجر فهو فيه الى وقت خروجه باذن الله تعالى ويدل على صحة هذا القول ما تقدم فى الحديث من ذكر الرغاء بقوله وهى ترغو فان الرغاء انما يكون للابل وقوله فى الحديث الا انه فى بحر الشام او بحر اليمن قصد به صلى الله عليه وسلم الابهام على السامعين أولا ثم انه أضرب عن ذلك بالتحقيق وقال لا بل من قبل المشرق قاله الامام القرطبى رحمه الله ورضى الله عنه والله أعلم

(باب طلوع الشمس من مغربها وغلق باب التوبة وكم يمكث الناس فى الارض بعد ذلك)

روى مسلم عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث اذا خرجن لا ينفع نفسا

مرحبا بعبادى وأهل طاعتى وخدمتى ومحبتى يا ملائكتى فكسوهم فتقدم اليهم الملائكة طباقا من الذهب فيها ألوان الفاكهة فاذا أكلوا يقول الله عز وجل مرحبا بعبادى وأهل طاعتى ومحبتى يا ملائكتى طيبوهم فتحمل اليهم الملائكة المسك الاذفر الابيض من تحت العرش فيذرونه عليهم ثم يقول الله تعالى مرحبا بعبادى وأهل

ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت فى ايمانها خيرا طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة
الارض وروى الترمذى وغيره عن صفوان بن عسال قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان بالمغرب بابا مفتوحا للتوبة مسيرة سبعين سنة لا يغلق حتى تطلع الشمس من نحوه وقال
سفيان انه قبل الشام خلقه يوم خلق السموات والارض مفتوحا يعنى للتوبة لا يغلق حتى تطلع
الشمس من مغربها وروى أبو اسحق الثعلبى وغيره من حديث طويل ما معناه ان الشمس تحبس
على الناس حين تكثر المعاصى فى الارض ويذهب المعروف فلا يأمر به أحد ويفشو المنكر فلا
ينهى عنه أحد مقدار ليلة تحت العرش كلما سجدت واستأذنت ربها سبحانه وتعالى من أين تطلع
لم يرد عليها جوابا حتى يوافيها القمر فيسجد معها ويستأذنا من أين يطلعان فلا يرد عليهما جوابا
حتى يحبسا مقدار ثلاث ليال للشمس وليلتين للقمر فلا يعرف طول تلك الليلة الا المتهجدون
فى الارض وهم يومئذ عصابة قليلة فى كل بلدة من بلاد المسلمين فاذا تم لهما مقدار ثلاث ليال
أرسل الله تعالى اليهما جبريل عليه السلام فيقول ان الرب سبحانه وتعالى يأمركما أن ترجعا
الى مغربكما فتطلعا منه وانه لا ضوء لكما عندنا ولا نور فيطلعان من مغاربهما أسودين لا ضوء
للشمس ولا نور للقمر مثلهما فى كسوفهما قبل ذلك فذلك قوله تعالى وجمع الشمس والقمر وقوله
تعالى اذا الشمس كورت فيرتفعان كذلك مثل البعيرين أو القرنين فاذا ما بلغ الشمس والقمر سرة
السماء وهى منصفها جاءهما جبريل فاخذ بقرونهما وردهما الى المغرب فلا يغربهما من مغاربهما
ولكن يغربهما من باب التوبة ثم يرد المصراعين فيلتئم ما بينهما فيصير كأنه لم يكن بينهما صدع
فاذا اغلق باب التوبة لم يقبل لعبد بعد ذلك توبة ولم تنفعه حسنة يعملها الا من كان قبل ذلك محسنا
فانه يجرى عليه ما كان قبل ذلك اليوم فذلك قوله تعالى يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا
ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى ايمانها خيرا ثم ان الشمس والقمر يكسيان بعد ذلك
الضياء والنور ثم يطلعان على الناس ويغربان كما كانا قبل ذلك يطلعان ويغربان قال عبد الله
ابن عمرو عن النبى صلى الله عليه وسلم وتبقى الناس بعد طلوع الشمس من مغربها عشرين ومائة
سنة قال العلماء ويكون خروج الدجال قبل طلوع الشمس من مغربها كما هو ظاهر الاحاديث
قالوا ولو أن طلوع الشمس من مغربها كان قبل خروج الدجال لم ينفع اليهود ايمانهم واذا
لم ينفعهم فلا يصير الدين واحدا والله أعلم وفى الحديث ما معناه ان أول الآيات الخسوفات فاذا
نزل عيسى عليه السلام وقتل الدجال خرج حاجا الى مكة فاذا قضى حجه انصرف الى زيارة سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم فاذا وصل الى قبر الرسول صلى الله عليه وسلم أرسل الله عز وجل عند ذلك
ريحا عترية (٣) فتقبض روح عيسى عليه الصلاة والسلام ومن معه من المؤمنين ويدفن عيسى
عليه السلام مع النبى صلى الله عليه وسلم فى روضته ثم تبقى الناس حيارى سكارى فيرجع أكثر
أهل الاسلام الى الكفر والضلالة ويستولى أهل الكفر على من بقى من أهل الاسلام فعند ذلك
تطلع الشمس من مغربها وعند ذلك يرفع القرآن من صدور الناس ومن المصاحف ثم تأتى الحبشة
الى بيت الله تعالى فينقضونه حجرا حجرا ويرمون بالحجارة فى البحر ثم تخرج دابة الارض تكلمهم
ثم يأتى دخان يملأ ما بين السماء والارض فاما المؤمن فيصيبه مثل الزكام وأما الكافر والفاجر
فيدخل من أنوفهم فيثقب مسامعهم وتضيق أنفاسهم ثم يبعث الله ريحا من الجنوب من قبل

طاعتى يا ملائكتى اكسوهم فتناولهم الملائكة خلعا خضرا وحمرا وصفرا وبيضا مصقولة بنور الرحمن لولا الله سبحانه وتعالى يحفظ أبصارهم لاختطفت من نور تلك الخلع فيلبس كل واحد منهم خلعة ثم يقول الله سبحانه وتعالى مرحبا بعبادى وأهل طاعتى ومحبتى يا ملائكتى حلوهم فتقدم اليهم الملائكة الحلواء من جميع الاصناف وسبب

(٣) قوله عترية كذا بنسخة بالعين المهملة والمثناة الفوقية ولعله نسبة للعترة بكسر العين القطعة من المسك الخالص ويؤيده عبارة غيره فيبعث الله ريحا يمانية طيبة الخ اه مصححه

اليمن

اليمن مسهامس الحرير وريحها ريح المسك فتقبض روح المؤمن والمؤمنة وتبقى شرار الناس ويكون الرجال لا يشبعون من النساء والنساء لا يشبعون من الرجال ثم يبعث الله الرياح فتلقيهم في البحر هكذا ذكر بعض العلماء الترتيب في الاشراط وقيل اذا أراد الله تعالى انقراض الدنيا وتمام لياليها وقربت النفخة خرجت نار من قعر عدن تسوق الناس الى المحشر تبيت معهم وتقيل معهم حتى يجتمع الخلق كلهم بالمحشر الانس والجن والدواب والوحش والسباع والطير والهوام وخشاش الارض وكل من له روح فبينماهم في أسواقهم يتبايعون والناس مشتغلون بالبيع والشراء اذا هدة عظيمة من السماء فصعق منها نصف الخلق فلا يقومون من صعقتهم منذ ثلاثة أيام والنصف الآخر من الخلق تذهل عقولهم فيبقون مدهوشين قياما على أرجلهم فذلك قوله تعالى وما ينظر هؤلاء الاصيحة واحدة مالها من فواق فبينماهم كذلك اذا هدة أخرى أعظم من الاولى غليظة فظيعة كالرعد القاصف فلا يبقى على وجه الارض أحد الامات منها كما قال ربنا عز وجل ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله فتبقى الدنيا بلا انس ولا جن ولا شيطان ويموت جميع من في الارض من الهوام والوحوش والدواب وكل شئ له روح وهو الوقت المعلوم الذي كان بين الله تعالى وبين ابليس الملعون انتهى فنسأل الله تعالى من فضله أن يميتنا وجميع اخواننا على الاسلام ويدبر لنا فيما بين أيدينا من الاهوال بحسن التدبير آمين

(باب ما جاء في خراب الارض من البلاد قبل الشام ومدة بقاء المدينة خرابا قبل يوم القيامة)

روى من حديث حذيفة بن اليمان عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يبدأ الخراب في أطراف الارض حتى تخرب مصر ومصر آمنة من الخراب حتى تخرب البصرة وخراب البصرة من العراق وخراب مصر من جفاف النيل وخراب مكة من الحبشة وخراب المدينة من الجوع وخراب اليمن من الجراد وخراب أيلة من الحصار وخراب فارس من الصعاليك وخراب الصعاليك من الديلم وخراب الديلم من الارمن وخراب الارمن من الخزر وخراب الخزر من الترك وخراب الترك من الصواعق وخراب السند من الهند وخراب الهند من الصين وخراب الصين من الدحل وخراب الحبشة من الرجفة وخراب الزوراء من السفياني وخراب الروحاء من الخسف وخراب العراق من القحط ذكره الامام أبو الفرج بن الجوزي رحمه الله (قال الامام القرطبي) وسمعت ان خراب الاندلس بالريح العقيم والله أعلم وكان نوف البكالي رضي الله عنه يقول الدنيا كالطير فاذا أخذ جناحاه سقط وجناحا الارض مصر والبصرة فاذا خربتا ذهبت انتهى وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أما والله يا أهل المدينة لتتركنها قبل يوم القيامة بأربعين وكان كعب رضي الله عنه يقول ستخرب الارض قبل الشام بأربعين سنة وليهاجرن الرعد والبرق الى الشام حتى لا تكون رعدة ولا برقة الا ما بين العريش والفرات والله أعلم

(باب لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الارض الله الله)

روى مسلم عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الارض الله الله وفي رواية أخرى لا تقوم الساعة على أحد يقول الله الله انتهى قال العلماء رحمهم الله

حبس الحور على أصحابهن الاطلاع عليهم في سائر الاحوال فتقول لصاحبتها اما الذي وجدت سيدك عليه من العمل فتقول قد وجدته يصلي ويبكي ويتضرع الى الله سبحانه وتعالى فتقول الاخرى وأنا قد وجدت سيدي نائما فتقول الاخرى ان سيدي كثير المجاهدة وسيدك كثير الغفلة عسى تصير بن منيرا نا السيدي

وقد ضبطوا لفظ الجلالة برفع الهاء ونصبها فمن رفع فمعناه ذهاب التوحيد ومن نصب فمعناه
انقطاع الامر بالمعروف والنهي عن المنكر أي لا تقوم الساعة على أحد يقول اتق الله
وقال بعضهم معناه أن الله تعالى أجرى هذا الاسم العظيم على ألسنة جميع العباد من قوم نوح
الى قيام الساعة فقال قوم نوح ولو شاء الله لأنزل ملائكة الآية وقال قوم هود أجئتنا لنعبد الله
وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا وقال تعالى ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله الى غير ذلك
فاذا أراد الله تعالى زوال الدنيا قبض أرواح المؤمنين وانتزع هذا الاسم من ألسنة الجاحدين
قال وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة وعلى وجه الارض من يقول الله الله
وفي الحديث ان الله عز وجل يقول لاسرافيل اذا سمعت قائلا يقول الله الله فأخر النفخة أربعين
سنة اكراما لقائلها والله تعالى أعلم

(باب على من تقوم الساعة)

روى مسلم ان عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال لا تقوم الساعة الا على شرار الخلق
وهم شر من أهل الجاهلية لا يدعون الله بشيء الا رده عليهم فدخل عقبة بن عامر فقيل له ألا تسمع
ما يقول عبد الله فقال عقبة هو أعلم وأما أنا فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تزال
عصابة من أمتي يقاتلون على أمر الله ظاهرين بعدوهم لا يضرهم من خالفهم حتى تأتيهم الساعة
وهم على ذلك فقال عبد الله أجل ثم يبعث الله تعالى ريحا كريح المسك مسها كمس الحرير لا تترك
أحدا في قلبه مثقال حبة خردل من ايمان الا قبضت روحه ثم يبقى شرار الناس عليهم تقوم الساعة
وفي حديث عبد الله بن مسعود لا تقوم الساعة الا على شرار الناس من لا يعرف معروفا ولا ينكر
منكرا يتهارجون تهارج الحمر الحديث ومعنى يتهارجون تهارج الحمر أي يتسافدون يقال بات
فلان يهرجها أي يجامعها قاله الاصمعي قال والهرج في غير هذا هو الاختلاط والقتل كما ورد في
حديث آخر وروى مسلم عن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تقوم
الساعة وفي رواية لا تذهب الليالي والايام حتى تعبد اللات والعزى فقلت يا رسول الله كنت
لأظن حين أنزل الله هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره
المشركون الا ان ذلك تام قال سيكون من ذلك ما شاء الله ثم يبعث الله ريحا طيبة فتتوفى كل من في
قلبه مثقال حبة من ايمان فيبقى من لا خير فيه فيرجعون الى دين آبائهم وفي البخاري أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تضطرب ألباب نساء دوس على ذي الخلصة
الحديث قال أبو الحسن بن القطان رحمه الله هذه الاحاديث وما جاء في معناها ليس المراد بها أن
الدين ينقطع كله في جميع أقطار الارض حتى لا يبقى منه شيء لانه قد ثبت عن النبي صلى الله عليه
وسلم أن الاسلام يبقى الى قيام الساعة انما المراد انه يضعف ويعود غريبا كما بدا وفي الحديث ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق حتى يقاتل آخرهم المسيح
الدجال انتهى وكان مطرف رضي الله عنه يقول هم أهل الشام وفي الحديث أن النبي صلى
الله عليه وسلم قال اذا نزل عيسى عليه الصلاة والسلام قتل المسيح الدجال ويخرج يأجوج
ومأجوج ويموتون ويبقى عيسى عليه الصلاة والسلام ودين الاسلام لا يعبد في الارض غير الله

فتقول لها حاشا سيدي من
القطيعة ما فرق الله عز وجل
بيننا وبينه أبدا ولا جعله
من الخسر ومن فان قصر
العبد عن طاعة الله وانقلب
الى المعصية يجيء اسمه من
القصور وتوارث أهل
الجنة منازله وخلده
وان داوم على طاعة الله
عز وجل وصل الى النعيم
المقيم فلازم الباب وجدد
المتاب وتضرع الى الله

وانه يحج ويحج أصحاب الكهف معه والمراد بقيام الساعة في الاحاديث قرب قيامها والله أعلم
وروى الحافظ أبو نعيم عن كعب الاحبار قال يمكث الناس بعد خروج يأجوج ومأجوج
في الراحة الشديدة والخصب عشر سنين وان الرمانة الواحدة ليحملها الرجلان وان العنقود
الواحد من العنب ليحمله الرجلان ويمكثون على ذلك عشر سنين ثم يبعث الله تعالى ريحا طيبة
فلا تدع مؤمنا الا قبضته ثم يبقى الناس بعد ذلك يتهارجون تهارج الحمر في المروج حتى يأتيهم
أمر الله والساعة وهم على ذلك انتهى ولكن ذلك آخر ما اختصرناه من كتاب التذكرة للامام
القرطبي رحمه الله ونسال الله العظيم رب العرش الكريم ان يتوفانا مسلمين على الكتاب والسنة
لا مغيرين ولا مبدلين وأن يجعلنا ممن يصبر على البلاء الذي لا مرد له ويرى جميع ما يصيبه من
الشدائد والاهوال من بعض ما يستحقه من العقوبات آمين اللهم آمين قال مؤلفه الشيخ
الامام العالم العلامة العمدة الفهامة مربي المريدين القطب الرباني والعارف الصمداني
عبد الوهاب الشعراني أفاض الله علينا وعلى المسلمين من بركاته وأعاد علينا من أسراره ونفحاته
في الدين والدنيا والآخرة يارب العالمين آمين والحمد لله رب العالمين وحسبنا الله ونعم الوكيل
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكان الفراغ من تأليفه يوم السبت سابع عشر ربيع الاول
سنة ثمان وتسعمائة بمصر المحروسة وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم

(يقول المتوسل الى الله تعالى بالمقام الرفيع الحسيني الفقير الى الله تعالى محمد الحسيني
رئيس التصحيح بدار الطباعة الكبرى الميرية ببولاق مصر المعزية)

سبحانك يا من أنزلت كتابك المبين هدى ورحمة للمؤمنين تذكرة لأولي الالباب وما يعقلها الا
العالمون وعظة للعارفين الانجاب يسمعها أهل الذكاء العاملون وصلاة وسلاما على نبيك
الاكرم ورسولك السيد السند الاعظم سيدنا محمد الذي ما نطق عن الهوى وما ضل في هداية
الخلق الى طريق الحق وما غوى وعلى آله الهادين وصحابته الذين شادوا الدين (أما بعد)
فقد آذن بدر هذا الكتاب بالتمام وفاح من طبعه مسك الختام وهو المسمى بمختصر التذكرة
القرطبية الجامع لمحاسن الاحاديث النبوية وغرر الاخبار القدسية والمصطفوية سفر أسفر
من مخدرات الرقائق والمواعظ عما يعجز عن تحبيره أبدع محبر وأبلغ لافظ يجلو صدأ القلوب
ويوصل المحب الى حضرات المحبوب يأخذ بزمام قارئه فيورده موارد الاعتبار ويذود مطالعه
عن مناهل الدمار والبوار يطلعك على ما تقر به العين من النعيم المقيم ويجلو لك المغيب كأنه
حاضر بين يديك مقيم وكيف لا وهو صنيع علم الهداية السالك بمريديه سبيل الفلاح والنائي
بهم عن طريق الغواية مربي المريدين ومنقذ الطالبين القطب الرباني والهيكل الصمداني
سيدي عبد الوهاب الشعراني عمت بركاته وتوالت نفحاته على ذمة ذي الهمة العلية الشهيرة
السامية والمساعي الخيرية العامة سيد من يصيب صميم الاغراض اذا فوق سهام الاقلام
ويدبج طراز السطور على صفحات الطروس ببدائع الحكم والاحكام السالك في جميع حركاته
سبيل الهدى حضرة الاجل الامجد علي بك ندى في ظل من عم رعاياه بسابغ انعامه، وتمتعوا

العزيز الوهاب تحظى في
الجنان بملاقاة الاحباب
والله أعلم بالصواب واليه
المرجع والمآب وقد تم
هذا الكتاب المرتب على
عشرة أبواب للامام العلامة
أبي الليث السمرقندي
رحمه الله تعالى وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم تسليما كثيرا
الى يوم الدين والحمد لله
رب العالمين

بهى احسانه واكرامه رافع لواء العدل على هام رعيته قاصم معانديه بماضى عزمه وفاصم سطوته الخديو الاعظم والداور الاكرم ولى نعمتنا على التحقيق جناب أفندينا الافخم محمد باشا توفيق أدام الله أيامه ودولته وقوى شوكته وصولته وحفظ أنجاله وجعلهم غرة فى جبين الاعصار ولا سيما عباسه الشبل النجيب والاسد الهصار بالمطبعة الكبرى الميرية العامرة ببولاق مصر القاهرة منهو لاطبعه الرائق البديع الجليل وشكله الفائق البارع الجميل بنظر ناظرها الجناب الامجد والهمام الاوحد ذى العز والمكانة والهمة والفطانة من عليه أخلاقه باللطف تثنى حضرة حسين بك حسنى ونظر جناب وكيله السالك جادة سبيله من خاطبته المعالى بنالك أعنى حضرة محمد بك حسنى فى أواسط

شهر ربيع الاول من عام ثلثمائة بعد الالف من هجرة

من خلقه الله على أكمل وصف صلى الله

وسلم عليه وعلى جميع أصحابه

واله وكل ناسج على منواله

ما سح غيث وعم

وطلع بدر

وتم

(ﷺ)